توسيـــــع حلف النــــاتو

بعــد الحرب البــــاردة

دراسة في المدركات و الخيارات

الإستراتيجية الروســـية

محسن حساني ظـــاهر مديهش العبودي

الطبعة الأولى

1434هـ- 2013م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2012 /2 /696)

محسن حساني ظافر العبودي .

توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة /

عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012.

(451) ص

ر.أ: (696 / 2/ 2012).

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-551-33-9

دار الجنان للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي (التوزيع - المكتبة) المملكة الأردنية الهاشمية

تلفاكس0096264659891/2 ص. ب 927486 الرمز البريدي

مكتب السودان – الخرطوم 00249918064984

E- mail :dar_jenan@yahoo.com

توسيـــــع حلف النـــاتو

بعــد الحرب البــــاردة

دراسة في المدركات و الخيارات

الإستراتيجية الروســــــــية

محسن حساني ظــــاهر مديهش العبودي

اشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

نزار إسماعيل عبد اللطيف الحيالي

جامعة بغداد

كلية العلوم السياسية

العلاقات الدولية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَرفَعِ اللهُ الذينَ آمنُوا مِنْكم والذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ)

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية (11)

الإهداء

- **إلى مُنقذ البشرية من الضلال النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين .**

- **إلى روح والدي أسكنه الله فسيح جناته .**

- **إلى الوالدة الحنونة أطال الله في عمرها .**

- **إلى من رعاني رعاية أبوية ... أستاذي الفاضل الدكتور نزار إسماعيل عبد اللطيف الحيالي .**

- **إلى زوجتي وأفراد أسرتي وأخواني وأخواتي وأصدقائي جميعاً الذين تحملوا معي عبء هذا البحث .**

أهدي هذا الجهد المتواضع لهم .

شكر وتقدير

الحمدُ لله رب العالمين خير الرازقين الذي هدانا وصولاً إلى مبتغى العلـــم ، فالحمدُ لك والشكرُ على فضلك العظيم يا الله . والصـــلاة والســـلام علـــى ســـيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقائدنا المصطفى (صلى الله عليـــة وســـلم) والـــه واصـــحابه الطيبين الطاهرين ..

* بعد الحمد والشكر فأن أول من يحظى بالشكر والعرفان هو أستاذي الفاضل الدكتور نزار إسماعيل عبد اللطيف الحيالي . رئيس فرع الدراسات الدولية . كلية العلوم السياسية ــ جامعة بغداد الذي أشرف على رسالتي ولم يبخل عليَ بـــالعلم والنصح والجهد والوقت حتى ظهرت هذه الرسالة بمظهرها هذا .

* أقدم شكري وتقديري الى جميع أساتذتي الأفاضل الذين واكبوا دراستي في السنة الأولى (الدكتور سعد حقي – الدكتور حميد الراوي – الدكتور غيث سفاح – الدكتور صباح كبة – الدكتور سمير راضي - الدكتور احمد النعيمي - الدكتور علي عباس – الدكتور علي حسين العيساوي والدكتورة شيماء حسين) .

* أجمل باقات الشكر والعرفان إلى (الدكتور سالم ســـليمان رئـــيس مركـــز الدراسات القانونية والسياسية – والدكتور عماد عبد اللطيـــف ســـالم – مســـاعد رئيس جامعة النهرين – الدكتور منعم صاحي العمار -عميد كلية العلوم السياسية ــ جامعة النهرين ــ والسيد محي خضير منصور والسيد عبد الكريم خلف والـــى كادر مكتبة كلية العلوم السياسية جامعة بغداد والنهرين .

*** شكري وتقديري إلى الست بان عبد الجليل والآنسة صفـــــاء رحيـــــــم والآنسة رؤى عباس والسيد مازن عبد الستار والسيد حيدر عباس الذين تحملـــوا معي مصاعب الدراسة ومشقة الطباعة .**

*** شكري وتقديري إلى زوجتي وأطفالي الذين تحملوا معي طيلة مدة الدراسة المصاعب وتوفيرهم الجو الملائم لإكمال الدراسة .**

- **شكري وتقديري لكل من ساهم معي ولم تحضرني أسماؤهم .**

ومن الله التوفيق والحمد والشكر لله .

المقدمة

عملية توسيع حلف الناتو

تنظر الولايات المتحدة إلى حلف الناتو ومنذ أنشائه عام **1949** بوصفه تمركزاً أمنياً عسكرياً لإستراتيجيتها الدفاعية سواء في حقبة الحرب الباردة أو ما بعدها ، بل دعامة أساسية للهيمنة المطلقة على أوربا وتزعم القيادة في العالم الغربي عموماً ، ويقيناً أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفكر في يوم ما بأضعاف الحلف أو تفكيكه بعد أن صرفت عليه تلك المبالغ الهائلة ، وبعد أن أثبت الحلف فعلاً قدرته على مواجهة اكبر تحدي للإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية والمتمثل بالاتحاد السوفيتي والخطر الشيوعي العالمي .

إن الحلف نشأ في بيئة مشحونة بالتوترات والصراعات بين الشرق والغرب ولذلك فأن نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في إحيائه ضمن بيئة جديدة ترتبت على انتهاء الحرب الباردة بقدر ما يعكس قدرة هذه الدولة على التجديد والإبداع والتفكير الإستراتيجي الراقي بقدر ما يعكس أيضا إرادتها الصلبة في أن تبقى الدولة المهيمنة على شؤون أوربا ومنطقة الأطلسي ، إذ إن عملية توسيع الناتو هي عملية توسيع للهيمنة الأمريكية لتشمل أوربا وربما العالم في المستقبل وخاصة إذا نجحت هذه الدولة في توسيع مديات خارج أوربا ، و برأينا إن الولايات المتحدة الأمريكية سوغت فعلاً في عملية التوسيع التاريخية الكبرى عبر إيجاد مواقع متقدمة للناتو في أسيا الوسطى من خلال أفغانستان وفي الشرق الأوسط من خلال العراق.

وبقدر ما تخدم عملية توسيع الناتو المصالح القومية الأمريكية بقدر ما تضر المصالح الروسية القومية فالحلف نشأ أصلا لمواجهة روسيا عندما كانت دولة سوفيتية ، وعملية التوسع اغتصبت منها حتى الآن مجالها الحيوي التقليدي في

وسط وشرق أوربا ، وهناك محاولات جادة من الحلف لاغتصاب المجال الحيوي الروسي الجديد ، بل وحتى نشر الدرع الصاروخي في المجالين التقليدي والجديد مما يعني في المحصلة النهاية أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عملية توسيع الناتو لا تنظر فقط إلى إرجاع روسيا لحدودها التقليدية القيصرية ، وإنما تسعى إلى إسقاطها كونها قوة كبرى نووية ، فالدرع الصاروخي فيه إمكانية عالية لإسقاط القدرة الروسية عند الرد الانتقامي وجعل الصواريخ الإستراتيجية الروسية ذات قيمة صفرية .

<u>أهمية الدراسة :</u>

وفي ضوء ما تقدم تأتي أهمية الدراسة ليس من خلال بيان الإبداع الأمريكي في إحياء حلف قُدر له أن يموت بعد انتهاء الحرب الباردة ، بل وتوسعيهِ وتكريس الزعامة الأمريكية عليه بدون منازع ، وان تأتي الأهمية في بيان الرد الروسي على عملية التوسع ، فروسيا ليست كتلة جامدة ، وقد أفادتنا حقائق التاريخ بأنها قد تحبو في حقبة تاريخية معينة ثم تنهض من جديد في حقبة أخرى بمعنى إن روسيا هي أيضاً تمتلك قدرة الإبداع لتجديد نفسها ، ويقيناً أن نقطة الانطلاق في هذا الإبداع تتمثل في نجاح التفكير الإستراتيجي في إيجاد بدائل أو خيارات قادرة على جعل عملية توسيع الناتو لا قيمة لها ، أو ليست ذات تأثير كبير على الأمن والمصالح القومية الروسية ، صحيح أن حقبة التسعينات في القرن الماضي قد دشنت ضعف الخيارات الروسية لمواجهة توسيع الناتو واقتصارها على المعارضة الكلامية ليس من واقع ، وان إدارة الرئيس يلسن السابقة كانت ضعيفة ومنقادة كلياً للغرب بل لأن الهموم الروسية الداخلية كانت أقوى تأثير من الهموم الخارجية ، ولكن الصحيح أيضاً إن روسيا أخذت تستعيد بعض أنفاسها منذُ تولي بوتين الحكم فيها وأخذت تنتقل في معارضتها لتوسيع

الناتو من الانتقادات الكلامية إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات العملية التي تسعى من خلالها إلى إرسال رسالة لواشنطن مضمونها إن عملية توسيع الناتو يجب أن تكون لها حدود معلومة وان هناك خطوط ينبغي عدم تجاوزها وإلا فأن الرد الروسي سيكون غير متوقع وفعلاً جاء الرد الروسي غير متوقعا عندما حاول الحلف ضم جورجيا ، فكانت النتيجة اغتصاب روسيا لاوسيتا الجنوبية وابخازيا ، وإعادة نشر الصواريخ الإستراتيجية الروسية نحو أوكرانيا وبولندا ، وإعادة التجارب على إطلاق الصواريخ ، وقد يشهد المستقبل إجراءات أخرى لا يسبق للتنبوء بها ..

إشكالية الدراسة .

تقوم إشكالية هذه الدراسة على بيان المتغيرات الدولية والإقليمية التي قادت الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة إحياء حلف الناتو وتجديده وانعكاسات هذا الإحياء على الناتو نفسه من حيث هيكليه ووظائفه الجديدة وعقيدته العسكرية ، وكذلك الانعكاس على الهيمنة الأمريكية على أوربا والعالم ، كما تقوم الإشكالية على بيان المدركات الروسية لعملية التوسع ومدى تأثيرها في الأمن والمصالح القومية الروسية ، وما يمكن أن يفرزه هذا الإدراك من خيارات إستراتيجية روسية للتعامل مع عملية التوسع وفي ضوء هذه الفكرة تطرح أسئلة متعددة يسعى الباحث للإجابة عليها منها .

1 - ما هي الأسباب والمتغيرات التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة إحياء الناتو وتوسيعه ؟

2 - وهل لهذا الأمر حقاً علاقة ببناء أمن أوربي أطلسي جديد ، أم استمرار للهيمنة الأمريكية على أوربا ومنطقة الأطلسي والانطلاق منها نحو الهيمنة العالمية ؟

3 - هل تستقبل روسيا هذا التوسع على مضض، أم إنها ستستفيد منه ويكون حافزاً لها للارتقاء نحو العالمية من جديد .

4 - وإذا كان هذا الأمر سيكون حافزاً لروسيا ، فهل ستكون الخيارات الروسية بمستوى قوة الخيارات السوفيتية في قضية الحرب الباردة أم إنها ستبتكر خيارات جديدة تتلاءم مع طبيعة المتغيرات التي شهدتها مدة ما بعد الحرب الباردة والتحسن الذي طرأ نوعاً ما على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية

5 - وأخيرا هل ستدفع الخيارات الروسية إلى حرب باردة جديدة ؟

فرضية الدراسة

تستند فرضية هذه الرسالة على فكرة مفادها إن عملية توسيع الناتو بعد الحرب الباردة تمثل إبداعا في التفكير الإستراتيجي الأمريكي واستغلالاً راقياً للفرص التي أتاحتها نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفيتي (السابق) والوصف الروسي ، قد تدفع في النهاية أيضاً إلى إحياء روسيا ودفعها على نحو جدي لاستعادة مكانتها الدولية السابقة ، وستكون الخيارات لمواجهه التوسع إحدى الجوانب . المنطقية لاستعادة تلك المكانة .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النظمي لبيان الأسباب والمتغيرات التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة إحياء الناتو وتوسيعه وانعكاسات عملية التوسع على الحلف نفسه وعلى الهيمنة الأمريكية على العالم ، كما إنها اعتمدت على منهج التحليل الإستراتيجي لبيان المدركات الروسية لعملية التوسع والخيارات المتوقع استخدمها لمواجهة عملية التوسع ولاستخدام المنهج التاريخي ومناهج اخرى لها علاقة بالموضوع .

هيكلية الدراسة

تضمنت الدراسة خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر وتم تقسيمها على النحو الأتي : -

الفصل الأول : تناولنا فيه عملية توسيع الناتو وقسم على ثلاث مباحث . وشرحنا في المبحث الأول الإدراك الأمريكي - الأوربي لعملية التوسيع وتضمن ستة مطالب تناولت هذه المطالب الإدراك (الأمريكي ، الفرنسي ، الألماني ، البريطاني ، التركي ، الروسي)أما المبحث الثاني : فتناول مسوغات التوسع وتضمن خمسة مطالب فقد تناولنا في المطلب الأول (متطلبات الهيمنة الأمريكية على العالم) ، والمطلب الثاني (احتواء روسيا) ، والمطلب الثالث حول (الهوية الدفاعية وحاجة أوربا لبناء امني جديد) ، والمطلب الرابع تضمن موضوع (تداعيات التحولات الديمقراطية في أوربا الشرقية) ، والمطلب الخامس تضمن موضوع (الأزمات في وسط وشرق أوربا) ، والمبحث الثالث – بينا فيه إجراءات مراحل التوسع وتضمن أيضاً مقررات قمة بوخارست لعام 2008.وموقف الرئيس فلاديمير بوتين من القمة

أما الفصل الثاني .. فقد جاء ليبين انعكاس التوسع على حلف الناتو فقد قسم الفصل على ثلاثة مباحث تناول في المبحث الأول الانعكاس على الوظائف أما المبحث الثاني فقد تناول الانعكاس على الهيكلية والمبحث الثالث شرحنا فيه الانعكاس على العقيدة العسكرية وتضمن ثلاث مطالب تناول المطلب الأول (غزو واحتلال افغانستان) ، وشرحنا في المطلب الثاني (احتلال العراق لعام 2003) ، وتطرقنا في المطلب الثالث الى (الحوار والشراكة الأطلسية – المتوسطية) .

أما الفصل الثالث فتناولنا فيه موضوع انعكاس عملية التوسع على الهيمنة الأمريكية على العالم وتضمن الفصل ثلاثة مباحث تناول المبحث لأول (انعكاس التوسع في بعده السياسي) ، والمبحث الثاني شرحنا فيه (انعكاس التوسع في بعده الاقتصادي)، والمبحث الثالث تناول (انعكاس التوسع في بعده الأمني – العسكري) .

أما الفصل الرابع فتناولنا فيه موضوع الإدراك الروسي لعملية التوسع ومستوى الاستجابة وتضمن الفصل أربعة مباحث تناول المبحث الأول (مفهوم عملية صنع القرار واتخاذه) والثاني تناول (عملية صنع القرار واتخاذه في روسيا)وتضمن ثلاثة مطالب وهي (الهياكل الرسمية لصنع الخارجية الروسية) والمطلب الثاني تضمن (السلطة التنفيذية في روسيا الاتحادية) أما المطلب الثالث فهو (السلطة التشريعية في روسيا الاتحادية) ، أما في ما يخص المبحث الثالث فتناولنا فيه (الإدراك الروسي لعملية التوسع في عهد الرئيس (بوريس يلسن) ، والمبحث الرابع (الإدراك الروسي في عهد الرئيس فلاديمير بوتين) وقسم المبحث على أربعة مطالب تناول المطلب الأول (المبادئ الأساسية للعقيدة السياسية الخارجية الروسية) والمطلب الثاني مدركات القيادة الروسية في قضية الدرع الصاروخي) ، والمطلب الثالث تناولنا فيه (مدركات القيادة الروسية في قضية الإرهاب) ،.واما الفصل الخامس : فتناول الخيارات الروسية وقسم الفصل على ثلاثة مباحث فقد تناول الأول(الخيار القومي، تقوية عناصر القوة) ، والمبحث الثاني فقد تناول (الخيار الإقليمي .. إقامة نظام امن إقليمي مع رابطة الدول المستقلة) ، والثالث تناول (الخيار الدولي والشراكة الإستراتيجية) ، ثم(الخاتمة والاستنتاجات والمصادر).

الفصـــل الأول

عملـــيـــة توســـيع النـــــاتـــو

المبحـــث الأول

الإدراك الأمريكي لتوسيع مهام حلف الناتو

المطلب الأول : الإدراك الأمريكي

المقدمة

قبل تناول الإدراك الأمريكي لأوربا . ينبغي فهم معنـــى ومصـــطلح الإدراك . والإدراك في اللغة الانكليزية ترجمة لكلمة ((perception)) أمـــا فـــي اللغـــة العربية فهو يقترب من معنى التصور ، وهذا مـــا تعرفـــه الموســـوعة العربيـــة الميسرة . "بأن الإدراك عملية تصور ذهني تتفاعل فيه مؤثرات داخلية وخارجية . حيث لا يمكن إغفال تأثير العوامل الذاتية على أدراك موضوعات العالم الخارجي . ولكن قد لا يعني ذلك في السياسة الدولية لأن التصور يحتمل الثبات بينما الإدراك يتفاعل مع بيئة داخلية وخارجية متحركة مما يجعله متحركاً وغيـــر ثابـــت ، ولا يكتفي بمتغيرات ثابتة يعتمدها التصور وإنما يتعامل الإدراك مـــع الموقـــف تبعـــاً لمتغيرات مستمرة والمعلومات المتدفقة عنه مما يجعله أكثر شمولية من التصور على الرغم من أنه يعتمد التصور أحياناً" [1] .

---

[1] كاظم هاشم نعمة - الوجيز في الإستراتيجية . بغداد - 1988 ص56

وفي النطاق البحثي لعلم النفس الفردي والاجتماعي ، عـرف الإدراك بأنـه نتاج عقلي ومعنوي لعمليات التفاعل بين الفرد وبيئته أو بين الجماعـة المعينـة ومحيطها الخارجي .. وعناصر الإدراك متعددة على رأسها الـدوافع ثـم البنـاء المعرفي ثم الاتجاهات المسبقة ومنظومة القيم اليقينية وفقاً للتجـارب والخبـرات الماضية[2]

أما في الحقل العلمي لدراسة العلاقات الدولية فان كل اجتهـادات التعريـف لمحددات الإدراك تصب في هدف واحد هو كيفية تحليل التفاعل ما بـين الأبعـاد النفسية والاجتماعية والفردية لمجتمع ما ، وما بـين عمليـة صـنع السياسـة الخارجية اتجاه المجتمعات الأخرى ، في مدة محددة من تطورها السياسي العام[3]

وهنالك من يرى الإدراك بأنه "المهارة التي تكتسب مـن خـلال الـدوافع ، والنوايا والصفات الأخرى للأشخاص الذين يتم الاتصال بهم"[4]وهذا ينسحب علـى علاقات الدول وتفاعلاتها مثلما ينسحب على علاقات الأفـراد وتفـاعلاتهم ، لأن علاقات الدول وتفاعلاتها هي عبارة عن سلوكيات بشرية ولا تعدوا أكثر من ذلك . ومثلما هذه السلوكيات والمواقف هي التي تكون بالمحصلة النهائية السياسـات والإستراتيجيات للدول وباقي الوحدات الدولية الأخرى وخلاصة القول أن الإدراك ليس معرفة الواقع بل هو أوسع وأشمل من أن يكون ذلك ، أن الإدراك هو ترجمة عقلية وفكرية على أسس معرفية وقيمة لذلك الواقع ، إلى رؤى محددة للسـلوك ومساره اتجاه الأخر[5] .

---

[2] نازلي معوض - الإدراك الياباني في النظام الدولي ، السياسة الدولية ، العدد /100 يوليو- 1990 ص27
[3] نازلي معوض – نفس المصدر ص57
[4] انظر في ذلك ،صلاح نصر . الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد ط1 ، القاهرة ،ابريل ،1967 ص36
[5] نازلي معوض احمد – مصدر سبق ذكره ص58

رأت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الحرب الباردة ، نمو فراغ أمني في منطقة أوربا الوسطى والشرقية أثر انحلال حلف وارسو لذا وجدت وجود ترتيبات أمنية جديدة حاجة ملحة لملء الفجوة .

فهنالك عدد من المنافع الضرورية على وفقً الرؤية الأمريكية لبقاء حلف شمال الأطلسي تمثل بـــ : - [1].

أ- **بردع أي تهديد تتعرض له دول الحلف من رابطة الكومنولث منها**

ب- **توفير بيئة جماعية لأمن غرب أوربا.**

ت- **تشجيع العملية الديمقراطية في كومنولث شرق أوربا .**

ث- **توسيع درجة الاستقرار في شرق أوربا .**

ج- **إبقاء ألمانيا عضواً داخل التحالف وداخل الجماعة الأوربية .**

ح- **تفادي احتمالات عودة دول غرب أوربا إلى بناء جيوش وطنية منفردة .**

خ- **الحفاظ على الروابط القومية مع الولايات المتحدة الأمريكية.**

وبذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في حلف شمال الأطلسي أفضل أداة لتحقيق موطئ قدم لها في أوربا أو في ظل غياب حلف الناتو ، فان نفوذ الولايات المتحدة في السياسات الأوربية سيضعف بشكل كبير[2] لذا يرى بريجنسكي أن الناتو لا يوفر الإلية الرئيسة لممارسة تأثير الولايات المتحدة

---

[1] راجيا سري روبجردري – في توسيع الناتو إلى شرق أوربا والتحدي المؤسساتي . مركز الدراسات الدولية سلسلة دراسات إستراتيجية ص6

[2] غسان العربي – توسع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية –شؤون الأوسط العدد/87 مايو 1999ص99-100

الأمريكية في القضايا الأوربية فحسب بل يمثل كذلك قاعدة الوجود العسكري الحاسم في أوربا الغربية[3] . فأكد الرئيس السابق بيل كلنتون ، أن توسع الناتو يعتمد على ظهور جديد في أوربا وفي ذات الوقت أكد نائب وزير خارجيته سيحدد عامل أخر بالطبع توسع الناتو إلا وهو البيئة الأمنية كلها في أوربا وذهب نائب الرئيس بيل كلنتون أبعد من ذلك حينما قال في تأكيده على أهمية أمن دول أوربا الوسطى لا يمكن أن يؤثر في أمن الدول الواقعة بين أوربا الغربية وروسيا بل أمن أمريكا[4]

وعليه فان بريجنسكي يرى أن عملية التوسع ، عملية تاريخيـة مستمرة تتعلق بإنشاء أوربا جديدة وبإعادة التحديد المستمر لنطاق التحالف ودوره والجانب الأخر من المحيط الأطلسي ولكن أنجاز هذا يقتضي أيضا أجراء اختيار يتدارك العواقب في شأن اتجاه وعمق الموجة الثانية للتوسع[1] ويحدد بريجنسكي ثلاثة مبادئ فيما يتعلق بتوسع الحلف [2]

أولا : ألا يجري التفكير إلا في الدول المؤهلة التي ترغب حقا في عضوية الحلف وتكون مستعدة لذلك .

ثانيا : تماشياً مع بيان مدريد لا يسمح (الخط الأحمر) الذي رسمته موسكو ومن طرف واحد أن يستبعد أي دولة أوربية مؤهلة للانضمام إلى الحلف .

ثالثا : يجب أن لا تنظم إلى الحلف أليا مجموعات أو حلقات متصلة من الدول ، سواء في جنوب أوربا أو في شمال الشرقي .ومثلما لم يتردد الاتحاد الأوربي في اختيار استونيا لعضويته قبل دول البلطيق الأخرى يجب أيضا أن لا يشعر حلف شمال الأطلسي بأنة مرغم على التفكير في مجموعة من الدول دفعة واحدة.

---

(3) المصدر نفسه

(4) نقلاً عن بريجنسكي –خطة لأوربا- سلسلة دراسات إستراتيجية . مركز الدراسات الدولية . ترجمة سميرة إبراهيم- بغداد ص38

(1) بريجنسكي – حلف شمال الأطلسي وخيارات التوسع . مجلة شؤون الأوسط العدد /83 مايو 99 ص21

(2) بريجنسكي –خطة أوربا – المصدر السابق ذكره ص38

تعد واشنطن أكثر الأعضاء تحمساً لتوسيع الحلف نحو الشرق ، فهي التــي طرحت مشروع الشراكة من أجل السلام مع دول وسط وشرق أوربا خطوةً أولية نحو إعدادها وتأهيلها للانضمام للحلف[3] . وهي التي أصرت على التوسع علــى الرغم من المعارضة الروسية الشديدة وترى واشنطن أن توسع الحلف ســتكون له فوائد جمة على عملية البناء الأمني الأوربي لما يأتي .

أولاً : انه سيملأ ما ترتب على تحلل حلف وارشو من فراغ أمني ومن ثم ســيأتي بالاستقرار

لغرب أوربا عبر ترتيب الأوضاع الأمنية في الشرق .

ثانياً : سيحول دول عودة روسيا لممارسة سياســة قيصــرية تخــل بــالتوازن والاستقرار في أوربا .

ثالثاً : سيساعد على عمليات التحول الديمقراطي والاقتصادي لبلدان وسط وشرق أوربا على نحو يجعلها تتجاوز مرحلة التحرر من الشيوعية بكل صعوباتها.

رابعاً : فأنة سيساعد الحلف على عزل أو احتواء الأزمات الناجمة عن احتمــالات انهيار سلطته

خامساً : إن التوسع وإنشاء بناء متكامل للأمن الأوربي قد يكون خطــوة مهمــة لإيجاد تعاون مؤسساتي مع ألأمم المتحدة يساعدها على القيام بأعباء حفظ السلام العالمي[4] ومما لاشك فيه أن هذه الفوائد لا تسوغ التكــاليف الباهضــة لعمليــة التوسع التي قدرها الكونغرس الأمريكي بــ(125) مليار دولار [5] . تدفع منهــا واشنطن (25) مليار دولار دفعةً أولى خلال (15) سنة [6] .

---

[3] د . نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي . دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد – مايس 1999 غير منشور ص79-80

[4] المصدر نفسه ص ص79-80 .

[5] صحيفة الايكونو مست – ثمن توسيع الناتو – في 15/ 2/ 1997

[6] ممدوح أنيس فتحي ، إجراءات توسيع الناتو . المشكلات والحلول المطروحة ، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام – القاهرة العدد 129/ 1997 ص80

في الوقت الذي تزداد فيها معدلات البطالـــة والعجــز التجــاري .وتتعــالى الأصوات من داخل الكونغرس وخارجة لتخفــيض النفقــات الدفاعيـــة[1] ثــم ألا يتعارض ذلك من سياسة كلينتون التي طرحها قبيل الانتخابــات الرئاســية عــام 1992 ، من انه سيركز اهتمامه على المســائل الداخليــة وإنعــاش الاقتصــاد الأمريكي . كمرحلة أولية لاستعادة واشنطن دورها القيادي في العالم[2] وهذا يعني أن لواشنطن أهدافاً أخرى من وراء إصرارها على توسيع الناتو .

أولا: إن التوسع فيه مكنته لتكريس زعامتها ودورها القيادي فــي شــؤون القارة الأوربية بعد انتهاء الحرب الباردة . طالما أنه تبريــر أيــديولوجي لــدور الحلف في الغياب الأمني الأوربي الجديد . ويعود ذلك إلى الترابط العضوي بــين الحلف و واشنطن في أوربا منذ نشوءه عــام 1949 ، وهيمنتهــا علــى معظــم القيادات المهمة فيه سواء كانت عسكرية أو سياسية . الأمر الذي يمنحهــا دوراً مؤثراً في معظم سياساته وقراراته المتعلقة بالتوسع[3] ومما سيقوي هذه الزعامة ، هو تعثر الأوربيين في توسيع الاتحاد الأوربي نحو الشــرق بحكــم الخلافــات القائمة بين فرنسا التي تريد أن يتخذ توسيع الاتحاد صيغة اقتصــادية ونقديـــة . وألمانيا التي تفضل أن يتخذ صيغة أكثر تطوراً بحيث يتحول إلى اندماج سياســـي [4] وهو ما أعطى لواشنطن الفرصة لاستغلال هذه الخلافات ، وإقناع الأوربيين ، بأن الحلف هو أفضل مؤسسة غربية للقيام بمهمة التوسع ، نظراً لخبرته الأمنية العريقة وإمكانياته العسكرية والسياسية التي مكنته من حسم معظم الأزمات التـــي هددت الأمن والمصالح الأوربية والأطلسية مثل حرب عام 1991 والحــرب فـــي

---

[1] حسين معلوم . الشرق الأوسط على خارطة توسيع الناتو، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام القاهرة . عدد 129/ ،1997 ، ص89 .

[2] جورج سيزمولي ، كلنتون ومواجهة غير موفقة مع العالم، ترجمة . هدى راغب . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام . القاهرة العدد / 120 ، 1995 ، ص306

[3]) جاسر الشاهد . تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام . القاهرة العدد / 129 ، 1997 ، ص95

[4] ثائر زين الدين . لماذا يتراجع توسيع الإتحاد الأوربي صحيفة عمان ، سلطنة عمان عدد/418 في 30 /1996/5 ص7

البوسنة والهرسك لذلك فأن موافقة الأوربيين على المبادرة الأمريكيـــة بتوســـيع الحلف ، هو أقرار منهم بزعامة واشنطن ودورها القيادي في الأمن الأوربي . أن تكريس زعامة واشنطن على أوربا عبر عملية توسيع النـــاتو سيســـاعدها علـــى إنعاش اقتصادها . ورفع مستوى تبادلها التجاري ، وأستثمارتها داخـــل القـــارة ، لكنها لا تريد أن تتحمل كل نفقات التوسع وتبعاته السياسية وغيـــر السياســـية ، ومن ثم فهي تقترح أن يتم التوسع عبر تقاسم الأعباء والمسؤوليات مع حلفائهـــا فهذا التقاسم بقدر ما سيقنع الأوربيين أن لهم دوراً فـــي بنـــاء الأمـــن الأوربـــي ويخفف من حدة النزاعات الاستقلالية لديهم . فأنه سيدفع عمليـــة التوســـع إلـــى الأمام ، ويوفر على واشنطن تكاليف باهظة لا تستطيع تحملها بمفردها ،

وقد أشار إلى ذلك صراحة الرئيس كلينتون في خطابه أمام قمة بروكسل إلى ((أن حكومته ليس كالحكومات السابقة ، لأنها ستدعم أوربا في المحافظـــة علـــى أمنها . . وبذل الجهود لمصلحتها ، وستقود الحلف الأطلســـي ، ألا أنـــه لـــيس بإمكانها الزج بنفسها في الصراعات الأوربية ، . ويجب أن تؤدي أوربا دوراً أكبر وهذا يقع على عاتق الدور العسكري لدول المجموعة الأوربية . ، عـــلاوة علـــى سعي واشنطن لإدخال دول شرق أوربا في الاتحاد الأوربي .وعدم حرمـــان هـــذه الدول من مساعدة الإتحاد))[1] . وهكذا تكون واشنطن قد ضـــمنت مـــن خـــلال التوسع زعامتها على أوربا والحلف ومساعدة الأوربيين وتزكيتهم لهذه الزعامة .

ثانياً : التوسع فيه مكنه لتنشيط فعالية الإستراتيجية العسكرية في القرن القادم ذلك لأن من أهم مقومات هذه الإستراتيجية هو عد التهديدات التي تواجه الأمن والمصالح الأمريكية في الخارج أصبحت أكثر تنوعاً بعد انتهاء الحرب الباردة ، وتتمثل في انتشار النزاعات العرقية والدينية في المناطق ذات الحساسية للمصالح الأمريكية مثل أوربا والشرق الأوسط . وانتشار أسلحة الدمار الشامل في

---

[1] نقلا عن رمزي حبيب السيد ،الإستراتيجية الجديدة ، الحلف الأطلنطي – مجلة الدفاع المصرية - مؤسسة الأهرام القاهرة – عدد / 11/ 1995 ص86 .

دول إقليمية تعادي هذه المصالح ومصدراً للجريمة والإرهاب الدولي[2] لذلك تعول واشنطن على القوة العسكرية وتعدها عنصراً لا غنى عنه لمواجهة هذه التهديدات بالتعاون مع حلفاءها في الناتو أو على نحو منفرد أذا اقتضت الضرورة ذلك[3] .

ويرى مخططو هذه الإستراتيجية أن هذه التهديدات لا تتطلب استخدام إستراتيجي للقوات سواء كانت نووية أو تقليدية ، وإنما تطوير أجيال جديدة من القوات التي تتلاءم وحجم هذه التهديدات وخطورتها بحيث تكون أصغر حجماً وأكثر قدرة على المناورة والحركة السريعة للقيام بعمليات متعددة في أن واحد وذلك بالاعتماد على منجزات الثورة العلمية في أنتاج التكنولوجيا العسكرية المتقدمة التي تحتكرها واشنطن ، وهي تتطلب أيجاد مواقع ومقرات قريبة من مناطق الأحداث والأزمات ، وحتى يمكن لها تحقيق عنصر المبادئة أي العمل الفوري لاحتواء ما دون الانتظار إلى تصاعدها لأزمات إقليمية أو عالمية حادة . بعبارة أخرى أن استخدام القوات الأمريكية في القرن القادم سيعتمد على الفعل وليس رد الفعل على الأزمات التي تهدد الأمن والمصالح الأمريكية في الخارج[4]علماً بأن حلف الناتو بدأ هو الأخر يتبنى فكرة أنشاء مثل هذه القوات لاستخدامها عند الأزمات التي تهدد الأمن والاستقرار الأوربي - الأطلسي في مناطق العالم الثالث . مما يعكس مدى تأثيره بالإستراتيجية الأمريكية .

ثالثاً : إن التوسع قد مكنه لحصر واحتواء روسيا ومنعها من ممارسة أي دور عالمي أو إقليمي . بعد أن تتعافى من عللها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحالية ، وفي حالة صعود حكومة متطرفة تؤكد المصالح القومية

---

[2] أنتوني ليك – إستراتيجية التوسع الأمريكية – تقرير منشور في مجلة القضايا الدولية – معهد الدراسات السياسية . أسلام أباد ،باكستان ، عدد/ 1993/202 ص19.

[3] مالك عوفي . الإستراتيجية العسكرية وموقعها في السياسة الخارجية . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ،العدد15 / 1997، القاهرة . ص94

[4] د . نزار إسماعيل عبد اللطيف الحيالي – دور حلف شمالي الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد 1999 غير منشور ص84

الروسية كما كانت تفعل في الماضي[1] فواشنطن لا ترغب في عودة روسيا قوة عالمية يمكن أن تقف أمام مساعيها مع حلفائها للهيمنة على العالم ، فهي تبقى بنظرها العدو المحتمل على الرغم من ما طرأ عليها من تغيرات لبرالية واقتصادية ولهذا فهي تفضل عقد أتفاق مع موسكو بشأن التوسع بدلاً من ضمها للحلف ، لأنها في حالة الضم ستقلب التوازن الأوربي الأطلسي رأساً على عقب ، خاصةً وأنها ما زالت تمتلك ألاف الصواريخ الإستراتيجية والتكتيكية المزودة برؤوس نووية[2] . وعندئذ ستتحول إلى قوة مسيطرة تفرض نفسها على قرارات الحلف لكي تتلاءم مع مصالحها القومية [3]

فضلاً عن ذلك تسعى واشنطن إلى منع موسكو من تحويل الاتحاد الروسي إلى حلف عسكري يقلب موازين القوى في أوراسيا . لذلك نجدها تدعو إلى أن يتخذ التوسع صيغة أطلسية كاملة تشمل حتى الدول المنظمة للإتحاد الروسي ودول البلطيق [4] . فضم أوكرانيا وبيلاروسيا وجورجيا سيكون كابحاً للنفوذ الروسي في أوربا مثلما سيكون ضم دول أسيا الوسطى كابحاً له في أسيا . لذلك دفعت الأمين العام خافيير سولانا بزيارة دول أسيا الوسطى مثل كازاخستان وقرقيزستان وأوزبكستان وتركمانستان عام 1997 للتفاوض معها حول الانضمام للناتو وقيام الحلف بتطوير قدراتها العسكرية بدلاً من موسكو استناداً إلى برنامج الشراكة من أجل السلام الذي انضمت إليه هذه الدول في عام 1994.

---

(1) ظافر ناظم سلمان – روسيا وحلف الناتو – نشره مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد . قضايا أوربية – العدد / 5/ 1998 ص7-8

(2) صحيفة الهيرالدتربيون ، لماذا التوسع ، في 1997/2/24 .

(3) صحيفة ديرشبيغبل الألمانية في 1997/3/10 .

(4) رونالد . د . أسموس وستيفن لارابي . الناتو والدول المعوزة أوربيا . لضمان بعد التوسع ترجمة سميرة إبراهيم ، نشره مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، قضايا إستراتيجية عدد/ 1، 1995 ص26 .

المطلب الثاني

الإدراك الفرنسي لتوسيع الناتو

بعد ثلاثين سنة من تعليق دورها في حلف الناتو ، قررت فرنسا العودة للحلف [1] بل ومحاولة أداء دور مؤثر في مؤسساته العسكرية . ففي حوار مع خافيير سولانا الأمين العام لحلف الناتو . يقول لقد قررت فرنسا العودة إلى اللجنة العسكرية . والمشاركة مشاركة كاملة في هيئة الأركان الدولية[2] . لقد عملت سنوات الحرب الباردة لصالح تهميش أي تنافسات أو توترات حول هوية وطبيعة وانتماء الحلف . وكانت عملية الشد الوحيدة التي تعرض لها الحلف . هي الانسحاب الفرنسي من القيادة العسكرية سنة **1966** . وما تبعة من أخلاء الأراضي الفرنسية من أية قوات أطلسية وسحب أية قوات فرنسية مشاركة من مناطق خارج فرنسا . لكن مع ذلك بقيت فرنسا عضوا في الهياكل السياسية للناتو . ولم تفقد عضويتها فيه [3]

ومن مفارقات السياسة . أن تكون أحدى عمليات الشد الأهم التي تعرض لها وما زال "ناتو" ما بعد الحرب الباردة . فرنسية الاتجاه أيضا. و أذا كانت الأولى

---

[1] Philip H-Gordon-francefully . in NITO May . be Not Herald Tribune Internationel . November 32-1996 .

[2] Deutschlond No .b3-1996

[3] France Says . NATO . Changed . justifying Reappraochment 1995 .Reuter . Internationael Service .

بسبب انسحاب فرنسا من الهيكلة العسكرية للحلف . فهي الآن بسبب عودتها إليه ومطالبتها غير المحتملة أمريكا برئاسة القيادة الجنوبية للحلــف "فــي نــابولي" وصارت فرنسا التي تعودت الحديث خارج السرب الأمريكــي البحــث عــن دور فرنسي متميز بل وتدفع باتجاه دور أوربي مستقل في السياسة الدولية [4] عنــدما نتحدث عن موقف فرنسا من توسيع الناتو لابد من ذكــر تــاريخ مــن الصــراع والتنافس . كانت أول خطوة فرنسية عبرت عن الاستقلالية حيال (النــاتو) هــي قرار الحكومة الفرنسية في 11أبريل 1958 بإطلاق برنامج الأبحاث النوويــة . الذي انتهى بحيازة فرنسا لهذا السلاح [5] . وفي سبتمبر 1958 كتب(ديجول) إلى الرئيس أيزن هاور يطلب منه أن تحل أدارة ثلاثية أمريكا وفرنســا . وبريطانيــا على رأس 0 (الناتو) محل الإدارة الأمريكية الأحادية [6]

وكان الجواب الأمريكي سلبياً بالطبع وراحت دعوات ديجول المتكررة إلى استقلال دفاعي أوربي داخل الناتو وخارجه تلقى ردوداً سلبية من الأوربيين أنفسهم قبل الأمريكيين الأمر الذي دفعهم تدريجياً إلى الابتعاد عن هذا الحلف واتخاذ قراره التاريخي في 7 مارس 1966. بانسحاب القوات الفرنسية من المنظمة العسكرية لحلف الأطلسي . وفي أبريل 1967 تم جلاء كل قوات الحلف

---

(4) يرى دمشيل مويس أن سياسة فرنسا الخارجية منذ نابليون الثالث وحتى ميتران وشيراك أيضا مرورا بديجول يمكن تفسيرها بأعتبارها محاولة لاستعادة عظمة الماضي في ظل غياب الوسائل التى جعلت ذلك أمر ممكنا ذات مرة

Dominigue Moisi: French policy – The challenge of Adaptation foreign .Af . fall . 1988 . vol . 67 .

(5) France says. NATO .changed .justifying Rapptoachmnent

(6) وجهة النظر الفرنسية في الناتو . فند ديجول . أن الناتو أداة للهيمنة الأمريكية في أوربا راجع :-

Daniel .Vernet.The Dilemma of rrech foreign policy . International Affairs .Vol.b8.No4.October.1992.pp.b55.bb3.

أنظر أيضاً

إسماعيل صبري مقلد الجنرال ديجول وحلف الأطلنطي . السياسة الدولية – السنة الثانية العدد/5 .سبتمبر1996- ص20-47 .

عن الأراضي الفرنسية بطلب من باريس [1] . بعد ذلك قامت سياسة فرنسا الدفاعية على ثلاثية هي الردع النووي . وجيش تقليدي مستقل . وسياسة تصنيع عسكرية .

وقد شهدت سنوات السبعينيات تقارباً بين فرنسا والحلف . فإعلان أوتاوا على سبيل المثال 1974 الذي يعد الردع النووي الفرنسي جزء لا يتجزأ من الردع الغربي ثم اتفاقات عام 1978 " المسماة بيارد – شولن " . كما شهدت الثمانينات توثيقاً متزايداً للعلاقات الفرنسية الأطلسية . انتهت بإنشاء قوة العمل السريع "FAR" عام 1983.[2] .

وعلى رغم هذه العودة الزاحفة إلى الحلف بحسب تعبير بعض المراقبين .فأن فرنسا بقيت متمسكة بقرارها المستقل . وغداة انهيار الثنائية القطبية وانتهاء الحرب الباردة دار النقاش في فرنسا حول التكييف مع المعطيات الجديدة . وذلك بين تيارين أساسيين بقول أحداهما بالاستمرار في الاستقلال الدفاعي وتكريسه مع التشديد على ردع نووي فيما يدعو الأخر إلى التخلي عن أغراء الاستقلالية لمصلحة دور أفضل في حلف الناتو . ويبدو أن التيار الثاني هو الذي كان حساماً في القرارات السياسية والإستراتيجية الفرنسية الأخيرة . وهو يقول أنه بسبب الدور الذي تطمح فرنسا للاضطلاع به في العالم . ونظراً للوسائل التي تملكها . وبسبب صعوبة تحديد العدو و وجهه الخطر ونظراً للضغوط الداخلية ولمواقف الحلفاء الأوربيين . فأن فرنسا مجبرة على تغيير إستراتيجيتها عبر أجراء المصالحة بين أرادتها في الاستقلال الوطني والتضامن مع حلفائها[3].

---

[1] قول Anand Menon – لأكثر من ثلاثين عاماً تميزت سياسة فرنسا الأمنية بالتزاماتها بالخطوط العريضة التي رسمها ديجول .

Anand Menon.from Independence to Cooperation : france.NATO and European se.curity.International.Affairs.Vol.71-No.1 Ganuary 1995.pp.19-34

[2] غسان العربي . الأطلسية الجديدة والدفاع الأوربي . شؤون الأوسط العدد 54 . أغسطس 1996 – ص57

[3] **Dominigue Moisi – p5-cited**

المطلب الثالث

الإدراك الألماني

من أغرب المفارقات في نهاية الحرب الباردة استعادة ألمانيا لمجالها الحيوي الطبيعي في وسط وشرق أوربا عبر عملية توسيع الناتو . بدون حرب وإراقة قطرة دم واحدة بعد أن كانت الحرب العالمية الثانية قد هدتها وقسمتها على نصفين ونسخت منها مجالها الحيوي لمدة طويلة ، لذلك فلا غرابة أن نجدها أكثر الأعضاء الأوربيين في الحلف تحمساً لفكرة توسيعه نحو الشرق بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، طالما أن ذلك يعطيها ثقلاً سياسياً واقتصاديا متميزاً في أدارة شؤون القارة كما أشرنا عند الحديث عن الموقف الفرنسي ، فضلاً عن أن توليها لأهم قيادة رئيسية في الناتو بعد القيادة العامة وهي قيادة منطقة وسط وشرق أوربا سيجعلها بمثابة النائب العسكري الأول للشقيق الأكبر على الساحة الأوربية [1] .

---

[1] ميشال يمين – تقدم حلف شمال الأطلسي شرقاً استمرار لنهج الحرب الباردة . مجلة شؤون الأوسط . مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت عدد /68 ، 1998 ،ص157 .

وتبعاً لذلك تسعى ألمانيا للمحافظة على هذه المكاسب التـــي ســـتحققها مـــن عملية التوسع ، باستخدام سياسة هادئة ومرنة جداً تحاول من خلالها استرضـــاء جميع القوى الرئيسية في الناتو وخارجه ذات التأثير على مجرى عملية التوسع ، فمن جهة أولى ، تراجعت عن فكرة أنشاء قوة عسكرية أوربيـــة مســـتقلة عـــن الحلف ، ولكونها القوة العظمى لا يمكن الاستغناء عنها وعن قدراتها السياســـية والعسكرية لإنجاز عملية التوسع [2] .

ومن جهة ثانية ، تلوذ برلين بالصمت وعدم الوضوح فـــي مواقفهـــا إزاء المطامح الفرنسية لتحويل اهتمامات الناتو الأمنية نحو الجنوب وتـــولي القيـــادة العسكرية فيه [3] لأن هذا التحول فيه حصار لمصالحها، من حيث أن استبعاد فكرة التوسع نحو الشرق سيقلل من مكانتها السياسية والعسكرية والاقتصادية في وسط وشرق أوربا . وقد يجعل هذه المنطقة الحيوية لها بـــؤرة للتـــوترات والحـــروب العرقية والدينية ، وعدم الاستقرار الذي من شأنه تهديد الوحدة الألمانية وخلـــق مصاعب جمه لاقتصادها ، وخاصة أذا ما رافق هذه الحروب والتوترات موجـــات هجرة جماعية إليها من مواطني دول وسط وشرق أوربا بعبارة أخـــرى أن هـــذا الصمت وعدم الوضوح ، هو تعبير عن رفض ألماني للمطـــامح الفرنســـية فـــي موضوع التحول لا تستطيع برلين الإفصاح عنه علناً استرضاء لفرنســـا وتجنبـــاً لغضبها الذي قد يدفعها إلى وضع العقبات أمام انضمام دول وسط وشرق أوربـــا للإتحاد الأوربي خاصة وأن هنالك خلافات حادة بينهما حول هذه المسألة .

فحينما تصر برلين على انضمام هذه الدول بشروط ميسره استكمالا للوحدة الأوربية حيث لا يعقل كما ترى هي أن تتمتع دول غرب أوربا بمستويات عالية

---

[2] نجلاء محمد نجيب – مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي . مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الأهرام القاهرة العدد /129 لسنة 1997 ص137 .

[3] حسين معلوم ، الشرق الأوسط على خارطة توسيع الناتو . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام القاهرة عدد /129 /1997 ص91 .

جداً من الرخاء والثروة والاستقرار وتبقى دول الوسط والشرق في حالات متردية من البؤس والفقر وعدم الاستقرار [1].. فأن باريس تؤكد على أولوية وأهمية انضمام دول حوض المتوسط غير الأطلسية بِعدها أكبر شريك تجاري للإتحاد الأوربي * .

ومن جهة ثالثة ، سعت برلين إلى تطبيع العلاقات الأمريكية – الفرنسية في أطار الناتو حتى لا تؤدي الخلافات بينهما حول الهوية الدفاعية للأمن الأوربي إلى عرقلة عملية توسعه نحو الشرق ، فكان لها دور متميز في دفع واشنطن إلى الإقرار بهذه الهوية في قمة مجلس تعاون الأطلسي عام 1996 وتشجيع فرنسا للعودة إلى منظومته العسكرية[2]. ثم أقناعها بأهمية وحساسية القيادة الجنوبية للمصالح الأمريكية ، حتى أن وزير الدفاع الفرنسي شار دبلون قد صرح ((بأن فرنسا لم تقطع الطريق عن هذه المسألة ، وأن الأوربية يتعين لها أن تأخذ شكلاً أخر)).

ومن جهة رابعة ، لم تغفل السياسة الألمانية موقف روسيا المعارض للتوسع وحساسية منطقة وسط وشرق أوربا للمصالح الروسية ، وفي سبيل التخفيف من هذه المعارضة سعت إلى إغراءها بالانتماء إلى نادي باريس للدول الصناعية السبع بغية الوصول إلى مستوى أفضل في علاقاتها مع الدول الدائنة لها .وحصولها على الخبرة والتكنولوجيا الغربية المتطورة [3] كما حاولت طمأنتها

---

(1) نزيره الأفندي. الانتخابات الألمانية . والدلالات ، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام العدد / 1995/119 ص207 .

*** تعتبر فرنسا وايطاليا أكبرشريكين تجاريين مع دول الحوض ، حيث تهيمنان على نسبة (85%) من صادرات الاتحاد الأوربي مع هذه الدول . نقلاً عن بشاره خضر . أوربا والوطن العربي ،الشراكة والجوار ، إصدارات مركز الدراسات الوحدة العربية ،1993 .ص160 ، ومن جهة أخرى فقد بلغ أجمالي حجم تجارة الاتحاد مع هذه الدول عام 1994 ، حوالي (78/8) مليار أيكو (العملة الأوربية الموحدة) مقابل (64/4) مليار أيكو مع دول وسط وشرق أوربا نقلاً عن صحيفة غرفة التجارة العربية – البلجيكية ،عدد /1995/2 ص10 .**

(2) د . نزار إسماعيل الحيالي- دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة . رسالة الدكتوراه المقدمة إلى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد مايس 1999 ص94 غير منشوره .
(3) د . نزار إسماعيل الحيالي – المصدر نفسه .

بأنها لن تساعد بنشر قوات أطلسية تقليدية – نووية في أراضي ألمانيا الشرقية سابقاً في حالة توسع الحلف [4] ، فضلاً عن أنها كانت تحذر أعضاء الناتو وخاصة واشنطن من مغبة الإفراط في التوسع المطلق الذي يشمل جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق في أسيا الوسطى ودول البلطيق .

لأن ذلك لا يعني تجاوز الحزام الأمني الروسي في وسط وشرق أوربا للوصول إلى الحدود البرية الروسية فحسب بل خنق روسيا في أوربا وفي محيطها الآسيوي[1] وعندئذ لا يستطيع أحد أن يتكهن ماذا سيكون عليه رد فعل موسكو وإذا كانت برلين تحذر حلفائها من مغبة التوسع المطلق استرضاء لموسكو ، فأنها تدعو في الوقت نفسه ضرورة أن يتخذ هذا التوسع صيغة أطلسية – أوربية متوازنة أي أن يشمل جميع دول وسط وشرق أوربا بلا استثناء أو على نحو مراحل ، فليس من الحكمة الإستراتيجية ((كما ترى برلين)) .

أن تقبل دولاً مثل بولندا والمجر وتشيكيا كمرحلة أولى تحت ستار اكتمال نضوجها السياسي والاقتصادي ، وتبقى بقية دول المنطقة خارج الحلف لم تستكمل هذه الشروط . لأن في فترة الانتظار الطويلة ، لا يستطيع أحد أن يتكهن ماذا يمكن أن يحدث فيها من متغيرات فقد تفشل عملية الإصلاحات السياسية والاقتصادية في الدول المتبقية . مما يقود إلى صعود حكومات دكتاتورية أو شيوعية فيها من جديد وقد تنساق هذه الحكومات إلى حروب فيما بينها خاصة وأنها ما زالت مثقلة بمشاكل الحرب الباردة ، ثم لا يمكن أن يقودها الانتظار الطويل والفراغ الأمني التي هي فيه إلى تأمين أمنها الوطني عن أقامة تحالفات عسكرية متعاونة فيما بينها ، أو البحث عن قوة كبرى تحميها مثل روسيا[2] ..

---

[4] د . نزار إسماعيل الحيالي – المصدر نفسه .
[1] د. نزار إسماعيل الحيالي مصدر سابق ذكره
[2] رونالد . د . أسموس وستيفن لارابي – مصدر سابق ذكره ص27 .

بعبارة أدق . أن ما تريده برلين هو أن يؤدي التوسع إلى نضوج دول المنطقة سياسياً واقتصادياً في أن واحد ، وليس انتظار النضوج حتى يتم التوسع .

أن سياسة ألمانيا المرنة في المحافظة على المكاسب التي ستحقق لها أجراء عملية توسيع الحلف نحو الشرق ، فيها نكهة إلى حد ما من سياسة المستشار الألماني السابق بسمارك في القرن التاسع عشر . حيث سعى للمحافظة على الوحدة الألمانية بعد عام / 1870 من تهديدات بعض القوى الأوربية مثل فرنسا وبريطانيا . ليس بأسلوب أقامة ألأحلاف العسكرية مع الدول الأوربية التي يمكن أن تتعاون معهما فحسب بل استرضائهما والتقليل من مشاعرهما المعادية لألمانيا عبر اعترافه بمصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر وتونس والمصالح البريطانية في مصر [3]

المطلب الرابع

الإدراك البريطاني

لا يختلف اثنان في أن مواقف بريطانيا في السياسة الدولية غالباً ما تكون تابعة للسياسة الأميركية أو مكملة لها ، وبما أن واشنطن تسعى لتثبيت أقدامها في أوربا بعد انتهاء الحرب الباردة من خلال الناتو وتطوير دوره ومهماته عبر عملية التوسع نحو الشرق . فأن لندن تدعم هذا المسعى الأمريكي . وذلك لأسباب عدة :

أولها : استمرار النزعة التقليدية المحافظة في العقلية السياسية البريطانية التي تجعلها تولي اهتمامها لعلاقاتها الأطلسية مع الولايات المتحدة الأمريكية ،

---

[3] حول السياسة البسماركية في القرن التاسع عشر – راجع – كاظم هاشم نعمة. الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية – كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد / 1987 ص172 .

أكثر من علاقاتها الأوربية . ومما يقوي هذه النزعة . شكوكها الراهنة من قدرة الأوربيين على بناء سياسة أمن ودفاع مستقلة عن الناتو والإدارة الأمريكية [1] .. واستحالة بروزهم كقوة عظمى منافسة لواشنطن تستطيع حسم المشكلات الأوربية والدولية ∅

وثانيها : خبراتها التاريخية الطويلة في التعامل مع الشؤون الأوربية التي تجعلها تنظر لقاعدة توازن القوى باعتبارها أفضل وسيلة لحماية مصالحها داخل أوربا وخارجها من تحديات القوى الأوربية الأخرى . ولما كانت قدراتها الحالية لا تؤهلها للعب دور الحامل المتميز في التوازن الأوربي مثلما كانت عليه في القرن التاسع عشر . لذلك فأنها تعول على وجود الحلف في أوربا والقوة الأمريكية . كعامل إستراتيجي لحفظ هذا التوازن بعد انتهاء الحرب الباردة ، خاصة وأنها تخشى أن يؤدي انسحاب الناتو أو انحسار دوره في الأمن الأوربي إلى تعاظم قوتي ألمانيا وفرنسا من خلال الاتحاد الأوربي أو بشكل منفرد∅ .

وثالثها : فأن بريطانيا ما زالت تنظر لنفسها على أنها قوة عظمى ذات مصالح عالمياً مثلما عليه الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، وتعتبر ارتباطها بالإستراتيجية الأمريكية العالمية خير ضامن لحماية هذه المصالح من تحديات بعض القوى سواء كانت أوربية أو إقليمية .

---

[1] MiCHAELBRENNER ,Ec.confedence Last.foriegn policy.op.cit.p27

∅ وفي هذا يقول ليون بريتان مفوض التجارة البريطانية في المفوضية الأوربية للإتحاد الأوربي ((أن الوقت لم يحن بعد لقيام أوربا بدور وساطة في عملية السلام في الشرق الأوسط)) ، نقلاً عن صحيفة الحياة أللندية في 1996/11/16 ص5 .

∅ في هذه النقطة كانت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت تاتشر قد أشارت أثناء قمة الحلف في لندن عام 1990/ . والتي عقبت تحطم جدار برلين وقيام الوحدة الألمانية ((أن الرجل الحكيم والعاقل ينبغي أن ينظر الى الحاضر لو كان في الأمس ، وأن من الحماقة الستراتيجية أن تقوم بتقليل القدرات الدفاعية للحلف بعد انتهاء الحرب الباردة ، لأننا لا نعرف من أين سيأتينا الخطر القادم . نقلاً عن – ناصيف متي ، هل تتمكن أوربا من تجاوز القيود على دورها في الشرق الأوسط ، صحيفة الحياة اللندنية في 1996/11/16 ومما لا شك فيه أنها تقصد بالخطر القادم من ألمانيا بعد تحقق وحدتها

لذلك نجدها تدعم الموقف الأمريكي الرافض للسعي الفرنسي في تحويل عملية توسيع الناتو بحيث تتخذ صيغة أطلسية – جنوبية . لأن ذلك يساعد على تعاظم المصالح الفرنسية على حساب المصالح البريطانية والأمريكية في حوض البحر المتوسط . كما تسعى لندن نحو توجيه أنظار واشنطن لتوسيع النطاق ألعملياتي للناتو بحيث يشمل منطقة الخليج العربي ذات الأهمية لمصالح الدولتين كليهما

وفي هذا أشار دوغلاس هيرد . وزير الخارجية البريطاني السابق ((بأن مجلس التعاون الخليجي يجب أن يسعى لتحقيق مظلة أمنية واسعة عبر ارتباطه بدول أخرى [1].. أي أن يكون أمن الخليج فوق أشراف أدارة أمريكية – أطلسية ممثلة بالناتو[2] . وخلاصة القول أن مواقف الدول الغربية من عملية توسيع الحلف تعكس مدى تأثرها بمصالحها القومية والاستعمارية ، وأن هذه التأثيرات انعكست بدورها على صياغة الإستراتيجية الجديدة التي جاءت جامعة وأخذة في الاعتبار هذه المواقف والمصالح لأن الاهتمامات الأمنية لهذه الإستراتيجية قد تجاوزت الحدود المقررة للحلف أصلاً في أوربا لتشمل مناطق العالم الثالث ذات الحساسية المفرطة للمصالح الغربية مثل أسيا والشرق الأوسط ، وحوض المتوسط ومنطقة الخليج العربي .

---

[1] صحيفة التايمز اللندنية – ترجمة وزارة الخارجية العراقية . دائرة البحوث والمعلومات م / 8 في 1992/7/14 ، ومن الجدير بالذكر أن الحلف بدء فعلاً يوسع من نطاق عملياته العسكرية لتشمل منطقة الخليج العربي تؤكد على ذلك المناورات العسكرية المشتركة التي أجرتها بريطانيا و أمريكا مع بعض الدول الخليجية في أعقاب انتهاء حرب عام 1991/ . ولم يكن الغرض منها مجرد استعراض القوة . وإنما وسيلة للضغط والتدخل في حالة وقوع أزمة جديدة في المنطقة ، وحول هذه المناورات أنظر :- صحيفة التايمز اللندنية البحرية الكويتية والأمريكية والبريطانية بدأت مناورات عسكرية في الخليج . ترجمة وزارة الخارجية العراقية . دائرة البحوث والمعلومات م / 1991/8 .

[2] مراد إبراهيم الدسوقي .. أمن الخليج بين التوجه العربي والتوجه الخارجي . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام . القاهرة عدد (105)/ 1992 ص90 .

المطلب الخامس

الإدراك التركي

جاء الاعتراض التركي على توسيع حلف شمالي الأطلنطي (الناتو) و اشتراط تركيا الحصول على الموافقة الأوربية على طلب انضمامها إلى الاتحاد الأوربي قبل توسيع الحلف ليشير إلى مجموعة من التساؤلات المطروحة بشأن علاقة تركيا بالغرب. والتوجهات التركية المستقبلية ، على الرغم من وجود إمكانات وفرص واسعة تدفع في اتجاه علاقة إستراتيجية قوية بين تركيا وحلف الناتو تتعلق بالموقع الحيوي الجيوبوليتكي الهام والمقدرة العسكرية. والدور السياسي والاستراتيجي لتركيا في أطار الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط و

وسط أسيا . فأن هنالك عقبات وقيوداً تحد من تطوير هذه العلاقة خاصة فيما يتعلق بتعثر المحاولات التركية في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي والنزاع التركي – اليوناني . إضافة إلى الأوضاع السياسية الداخلية في تركيا[1].. وسيتم تناول فرص وإمكانات تدعيم علاقة تركيا بالناتو والقيود التي تعوق هذه العلاقة وتحليل الموقف التركي من توسيع الناتو على ضوء الاعتبارات السابقة .

أولاً : فرص تدعيم علاقة تركيا بحلف الناتو : -

الأهمية الجيوبوليتكية والعسكرية تتمتع تركيا بأهمية جيوبوليتكيه فائقة بالنسبة لحلف الناتو . فهي تنفرد بكونها ملتقى قارتي أوربا وأسيا ، بل تكاد تكون منطقة التحام جغرافي ، تلتحم فيها أطراف القارتين . وتتحكم في ممرات ومضايق بحرية ذات أهمية إستراتيجية عظمى بالنسبة للتوازنات السياسية في أوربا من أهمها مضيق البسفور والدردنيل . كما أنها تطل على البحر المتوسط والبحر الأسود وقد كان لهذا الموقع الاستراتيجي المتميز انعكاساته على حرية وكثافة التفاعلات ، مما أدى إلى أن تكون تركيا طرفاً فاعلاً في التوازنات التي نشأت بين القوى العظمى في التاريخ الحديث والمعاصر . وهو ما أبرزته الحربان العالميتان الأولى والثانية بل أن تركيا بحكم هذا الموقع هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي ترتبط ارتباطا عضوياً بالإستراتيجية الأطلسية لتحقيق التوازن الاستراتيجي بين الشرق والغرب في النظام الدولي ثنائي القطبية قبل تفكك الاتحاد السوفيتي وتبرز الأهمية العسكرية لتركيا في حلف الناتو من تحليل مؤشرات المقدرة العسكرية التركية . حيث بلغ الأنفاق العسكري حوالي 11 مليار دولار عام 1993 . يقوم حلف الناتو بتوفير 5/6 مليار دولار منها ، ويصل حجم القوات المسلحة عند التعبئة إلى حوالي 1/5 مليون جندي أما حجم القوات المسلحة العاملة فيصل إلى 480 ألف جندي . وهي بذلك تعد الدولة الثانية من

---

[1] أحمد تهامي عبد الحي – تركيا وتوسيع الناتو – السياسة الدولية العدد/129 يوليو ،1997 ص110.

حيث القوة البشرية في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة . وقد أبرمت الولايات المتحدة وتركيا اتفاقية للتعاون العسكري عام 1980 لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد . تسمح للولايات المتحدة بموجبها بزيارة عدد منشأتها العسكرية في الأراضي التركية مقابل مساعدات عسكرية أمريكية تصل الى715 مليون دولار بعد أزمة الخليج تتمركز على أراضيها كمخزن طوارئ . تستخدمها قوات حلف الناتو عندما تتهدد المصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة [2]..

ثانيا : القيود على علاقة تركيا بحلف الناتو:

يمكن القول إن أهم القيود على علاقة تركيا بحلف الناتو تتمثل في رغبة تركيا بالانضمام إلى الاتحاد الأوربي دون أن تتمكن من ذلك حتى الآن فضلا عن مشاكل تركيا الداخلية وانقساماتها الثقافية والاختلاف حول الهوية بالإضافة إلى النزاع مع اليونان حول المشكلة القبرصية .

ثالثا : الموقف التركي من توسيع حلف الناتو:

لم يحدث من قبل أن وصلت العلاقات بين الاتحاد الأوربي وتركيا مثلما حدث في نهاية عام 96 وبداية عام 97 ففي ديسمبر 1996 وخلال قمة دبلن . هددت تركيا باستخدام حق الفيتو لمنع توسيع حلف الأطلنطي إذ لم يتم الاعتراف نهائيا بحقها في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ، وأكد ذلك عدد من المسئولين الأتراك بينهم وزيرة الخارجية السابقة تانسوج شيلر. ويوحي تهديد الفيتو التركي في الناتو بأن تركيا تستطيع أظهار ثقلها بطرق متعددة للضغط في اتجاه ضم تركيا للاتحاد الأوربي بعد التصريحات الأوربية المتزايدة والتي تشير إلى إغلاق الباب أمام عضوية تركيا . وأنها لن تحصل مطلقاً على عضوية الاتحاد . فجاء الموقف الأمريكي في مارس 1997 على لسان الوسيط الأمريكي المسؤول عن تسوية

---

[2] The Military Balance 1993 - 1994 – llss- London Brassey's.1993.

النزاع اليوناني - التركي الذي حث دول الاتحاد الأوربي على عدم إغلاق الباب أمام طموح تركيا في الانضمام للاتحاد الأوربي مؤكد أن الولايات المتحدة تشعر بالقلق بسبب الأسلوب الذي يتبعه الاتحاد الأوربي في التعامل مع تركيا وتفضل أن تمنح انقره على الأقل أملاً معقولاً في تعميق العلاقات بشكل مطرد مع النادي الأوربي[1] وخلاصة القول أن المعارضة التركية لتوسيع حلف الناتو ليست إلا وسيلة ضغط على الولايات المتحدة لدفعها إلى مساندة الموقف التركي من الاتحاد الأوربي وليست معارضة حقيقية ضد إستراتيجية حلف الناتو . وأن الدور التركي في حلف الناتو يزداد ثباتاً في الفترة الحالية رغم العقبات والقيود الداخلية والخارجية.

المطلب السادس
الإدراك الروسي

لقد كانت الغاية الحقيقية من تأسيس حلف شمال الأطلنطي هو تطويق الاتحاد السوفيتي السابق وحصر تمدد نفوذه غرباً . بينما تولت أحلاف أخرى مهمة الحصر جنوباً وشرقاً ولا تزال روسيا الاتحادية تشعر أن استمرار الناتو رغم نفضها عن نفسها غبار الشيوعية وتخليها عن حلف وارسو المنهار ومنحها الاستقلال مرغمة لكل الجمهوريات السوفيتية السابقة . ما يزال يشكل ضغطاً مستمراً عليها ويعرضها للابتزاز السياسي الذي لا يقف عند حد .

---

[1] احمد نوري النعيمي – تركيا وحلف شمال الأطلسي (الأردن - عمان – المطبعة الوطنية 1981) ص82 .

وكان المطلب الروسي محدداً في أن يبني مستقبل العلاقات بـين الكـرملين والناتو على أساس التعاون . وتجنب المواجهة بأي شكل من الأشكال والحيلولـة دون العودة إلى خطوط الفصل بين الدول في أوربا كما كانت عليه الحال في فترة الحرب الباردة . وضرورة عدم ضم دول من أوربا الشرقية إلى الناتو بما يهـدد الحدود الروسية خاصة بولندا والمجر . تشيكيا لأنها تعتبر هذه البلدان خط الدفاع الأول عن حدودها والعمق الاستراتيجي للإنذار عن أي تهديد للناتو في أي عملية عسكرية يقوم بها الحلف ضدها ومن ثم ستفقد هذه الميزة حال توسـيع الحلـف وانتشار قوات عسكرية في قواعد على حدودها مباشرة . ممـا يهـدد المصـالح الأمنية الحيوية لروسيا خاصة بعد أن تغير الوضع الجيواستراتيجي جـذرياً فـي أوربا والعالم إذ قامت روسيا في نهاية 1993 بسحب قواتها من أوربا الشرقية ومن أقرب الجمهوريات السوفيتية السابقة والـذي يقـدر بحـوالي 640 ألـف عسكري وأكثر من 30 ألف دبابة ومدرعة و9 الأف راجمة مدفعية وأكثر مـن 4 ألاف طائرة مقاتلة وقاذفة وهليكوبتر و46فرقة عسكرية و64 لواء) .وانسحبت تلك القوات من مناطق شاسعة تشمل ألمانيا وتشيكيا وسلوفاكيا والمجر وبولونيـا ومنغوليا وليتوانيا ولاتفيا واستونيا وكوبا . كما حذرت سلطات الكرملين مـن أن توسيع الأطلسي يمكن أن يثير رد فعل عاصفاً داخل روسيا قد يدفعها إلى التخلـي عن الإصلاحات والعودة إلى النظام الشيوعي [1] .

فالعلاقات بين روسيا وحلف الناتو ما زالت معقدة . وقد بدأت التعقيدات منذ أن بدأ الحلف بالزحف نحو الشرق وضمه عدداً من دول أوربا الشـرقية وكـذلك دول البلطيق التي كانت جزء من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق . واليـوم ينظر الكثيرون من الطبقة السياسية في روسيا الاتحادية إلى توجه النـاتو هـذا نظرة سلبية تجاه محاولات ضم أوكرانيا وجورجيـا الجمهـوريتين السـوفيتيين

[1] د.ممدوح أنيس فتحي-مصدر سابق ذكره ،ص ص80-81

السابقتين ولدى روسيا كل المبررات الموضوعية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية لمثل هذا الموقف السلبي . ولكن الأكثر خطورة وجدية يبقى قلق روسيا من زحف الناتو لما يشكله هذا الزحف من خطر على أمنها العسكري والاستراتيجي .

صحيح أن القلق الروسي بدأ يجد تفهماً لدى الكثير من بلدان أوربا القديمة لكنه ما زال البعض وخاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية نظرة تتجاهل قلق روسيا والأكثر من ذلك أن روسيا اليوم مضطرة للقول أن نتائج السلوك السياسي للولايات المتحدة وحلفائها بهذا الشأن بدأ يشكل خطراً إستراتيجياً على استقرار و أمن العالم . وخاصة فيما يتعلق بمخططات وانتشار صواريخ حضارة في الأراضي البولونية ، وإذا ما نفذت أمريكا هذه المخططات فأن روسيا ستجد نفسها مضطرة هي وأصدقاؤها اتخاذ إجراءات أضافية محددة لضمان وحماية أمنها وأمن أصدقائها ستتخذ طابعاً متوازناً ومماثلاً...

ومن المشكوك فيه المحافظة على التعاون القائم بين روسيا والناتو في أطار مجلس التعاون (روسيا) فيما أذا أقدمت واشنطن على هذه الخطوة .. لكن هل هذا التطور لصالح أوربا . أن تطوراً بهذا الاتجاه لن يخدم مصلحة استقرار وأمن أوربا أيضاً من حلف (واشنطن - بروكسل - تبليس) الذي جرى بعد الانقلاب الذي شهدته جورجيا تحت (ياخطة الملونة) والذي سمح لواشنطن بتواجد عسكري أوسع في منطقة القفقاس.

وإذ كان حلف الناتو لا يسعى لضم أعضاء جدد إلى صفوفه كما يدعي فما هو تفسير تشجيع الناتو لسياسة تبليسي المعادية لجيرانها فقط لكونها صديقة لروسيا وتشجيعها على الاستمرار في رفض قرار مجلس الأمن الدولي رقم

1716 الصادر في 2006/10/13 القاضي بتحديد مهمة المراقبين الـدوليين . جورجيا وسحب قواتها العسكرية في منطقة كادور سكي[1] .

<u>موقف حلف الناتو من روسيا: -</u>

هناك قضية هي موقف الناتو من روسيا .فالبعض يعتقد انـه يجـب أن ينظر إلى روسيا كقوة هامة ومؤثرة في حقبة ما بعد الحرب البـاردة،ومـن ثـم كشريك أساسي في ضمان استقرار أوربا،ومعنى ذلك أن تأهل هـذا الشـريك أو استبعاده من عضوية الحلف رغم توسيعه من شأنه أن يطرح موقف اسـتفزازيا لروسيا.وقد يخلق أوربا مقسمة أو ممزقة بين كتل عسكرية تناصـب كـل منهـا الأخرى العداء.كذلك سوف ينعكس هذا الموقف على الأوضاع الداخلية في روسيا في أي شكل من أشكال التوتر الذي لن تسلم أوربا من آثاره [2]

<u>العلاقة بين روسيا والصين اتجاه توسيع حلف الناتو : -</u>

لو أردنا تحديد موقف الصين من توسيع الناتو،فربما لن نستطيع تبـين ذلك على نحو واضح فقد أقتصر الموقف الصيني على التعبيـر عـن معارضـة استمرار نظام الأحلاف والتكتلات العسكرية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لكنه لم يحدد نوعية المخاطر والتهديدات التي يمكن أن يتعرض لها الأمن الصيني من توسيع الناتو – ولم يطرح ردود فعل أو أساليب معينة لمواجهة احتمال التوسـع

---

(1) نوفو ستي – قلق روسي من توسيع الناتو – ترجمة د. إبراهيم زعير – المنشور في صحيفة الثورة في 2007/1/31 والمنشورة على موقع الشبكة المعلوماتية للانترنت :-

http -// Thawra – alwehda – gov – archive. Asp? File name- 8ib8./0/15/2007

(2) الناتو بين مرحلتين – د . صلاح سالم زرنوقه – ص68.

الفعلي للحلف وهذا الموقف وأن أتفق مع الموقف الروسي من حيث عدم تحديد أساليب وردود معينة على خطوة الأطلنطي . إلا أنه يختلف عنه في الزوايا الأخرى . فقد كان الموقف الروسي صريحاً معبراً عن نوعية المخاطر والتهديدات على كافة جوانب الأمن الروسي والتي يمكن أن تنجم عن توسيع الحلف .

إلا أن من أهم ما يكشف عن موقف الصين من النظام العالمي هو ذلك التطور الذي طرأ على العلاقات بين الصين وروسيا . فقد برزت بين الدولتين الكثير من نقاط الاتفاق والتفاهم ومن المهم التأكيد على أن البيان الختامي الذي صدر عقب القمة الصينية – الروسية في مايو الماضي . ليس هو نقطة البداية في هذا التفاهم . فلم يتم اتخاذه على نحو فجائي . ومنذ عام 1994 أخذت تتسع مساحة التفاهم الاستراتيجي بين البلدين.ولعل من أهم نقاط التفاهم هي معارضة البلدين لهيمنة قوة واحدة على النظام العالمي ولتوسيع حلف الأطلنطي . كما برز الاتفاق بين روسيا والصين بشأن المجال الإقليمي لكل دولة . وفي الإعلان المشترك بين الجانبين في 1996 . وافقت روسيا على أن تايوان والتبت هما جزء من الصين ، وأكدت الصين على الشيشان هي جزء من روسيا .

وكذلك جاء في البيان السياسي الصادر عن القمة الصينية – الروسية في 23 أبريل 1997 والذي أكد رفض الدولتين لانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم خلال القرن القادم . وعكس البيان القلق من محاولة توسيع حلف الأطلنطي وتدعيم التكتلات العسكرية والتأكيد على أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تفاقم التوترات الإقليمية والدولية وضرورة أحياء عالم متعدد الأقطاب تتعامل فيه الدول على قدم المساواة..

لكن لا ينبغي الإشارة إلى أن الصين وروسيا أكدتا مراراً عدم عزمهما على تطوير التعاون بينهما إلى أحلاف عسكرية .. مما يؤخذ على تطور مسار العلاقات بين الصين وروسيا أن الدولتين لم تحددا خطة وبرنامج عمل مشترك حول

تحركهما في النظام الدولي . ومن ثم فأن البيانات والإعلانات الصينية – الروسية لا تكتسب أكثر، وكذلك جاء في البيان السياسي الصادر عــن القمـــة الصـــينية – الروسية في 23 أبريل 1997 والذي أكد رفض الدولتين لانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم خلال القرن القادم . وعكس البيان القلق من محاولـــة توســـيع حلف الأطلنطي وتدعيم التكتلات العسكرية والتأكيد على أ ن الأقطاب تتعامل فيـــه الدول على قدم المساواة..من معنى قيمي / معنوي / أخلاقي إن ذلـــك يمكـــن أن يؤدي إلى تفاقم التوترات الإقليمية والدولية وضرورة أحياء عالم متعدد الأقطـــاب وذلك في مقابل برامج وخطط ومشاريع فعلية تقوم بها دول الناتو[1] ..

أذن هنالك اعتبارات عديدة تحكم الموقف الصيني من توسيع الناتو وكـــذلك ترفض نظام الأحلاف العسكرية . وعقلية الحرب الباردة لكنها في موقفهـــا هـــذا تختلف كثيراً عن الموقف الروسي وهنا ينبغي التأكيد على بعض النقاط : -

1 - أن الصين تتخذ موقفها من توسيع الأطلنطي وعينهـــا بالأســـاس علـــى خيارها الأسيوي فمعارضتها لتوسيع الحلف قد يثير مواجهـــة بينهـــا وبـــين دول الناتو لا داعي لها . وتدرك الصين أن الأنظار موجهة الآن عليها . لا على روسيا وبينما يمكن تجاوز رفض روسيا لتوسيع الناتو من شرق ووسط أوربـــا . علـــى أساس الرابطة العضوية العسكرية السياسية التي كانت تجمع روسيا بهذه الدول . فأنه من الصعب تجاوز موقف صيني رافض لتوسيع الحلف . ينطلق من الرغبـــة في المنافسة والتشارك في المكانة الدولية .

2 - أن الصين لا تستطيع أن تلقى بنفسها تماماً خلف الموقف الروسي . نظراً للتقلبات الهائلة في السياسة الخارجية الروسية . والتي يصعب التوقع أو التنبـــؤ بما تعتزم أن تقدم عليه من خطوات . ويدل على ذلك موقف الرئيس يلســـن فـــي أثناء الاجتماع بين روسيا ودول الناتو للاتفاق على خطة وبرنامج التوسع . حيث

---

[1] معتز محمد سلامة – توسيع الناتو وهموم الصين الأسيوية – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام العدد/ 129 لسنة1997 ص123-127 .

اتخذت القيادة الروسية خطوة مفاجئة بإعلان عن قرارها نـــزع الـــرؤوس مـــن الصواريخ الموجه لدول الحلف ، دون تعهد مقابل . ولذلك تحرص الصين علـــى موقف وسط . كما تبين من البيان الصيني الروسي الذي رغم عباراتـــه القويـــة والتفاتته الصريحة فيما يتعلق بالموقف من الهيمنة الدولية لـــم يتضـــمن نصـــاً صريحاً يدين خطوة توسيع الناتو . ذلك بوازع صيني بالأساس .

3 - بأي حال لا يمكن النظر إلى موقف الصين الرافض لتوسيع الحلف على أنـــه مجاملة لروسيا . لأن الصين تستشعر خطراً حقيقياً ، فهي تدرك أن توسيع النطاق الجغرافي للحلف في أوربا هو خطوة قد تتبعها خطوات أخرى نحو توسيع نطـــاق المهام والدور في مناطق أسيا . وقد تصبح اليابان وكوريـــا الجنوبيـــة والفلبـــين وربما تايوان مجالات مطروحة لدور أمريكي – أطلنطي في مرحلة تالية. ويمثـــل الموقف الصيني في أحد أبعاده . رداً على محاولات واشنطن لعرقلـــة طموحـــات الصين في أسيا .

ولذلك فقد وجهت الصين تحذيرات متكررة من مخاطر التدخل في أسيا مهما تكن القوة الدولية المتداخلة لغرض مفهوم أمني على أسيا .

4 - على جانب أخر . يمكن تفسير ازدياد المساهمة الصينية في التفكير بشـــأن النظام الدولي . في أن الصين طيلة عقود الحرب الباردة قد استفادت حيث أستمر الانتباه والتركيز منصباً على علاقات القطبين [1] .

ووقعت معاهدة صداقة بين روسيا والصين في 2001/7/16 فـــي موســـكو بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الصـــيني "جبـــانج زيمـــين" أكـــدت المعاهدة معارضة الدولتين الرسمية لبرنامج الدرع الصاروخي الأمريكي ، وأجراء مباحثات مشتركة بين الدولتين عند وجود أي خطر يمثل تهديداً لهما وبحث ســـبل القضاء عليه . مشيرة إلى عدم استخدامها للأســـلحة النوويـــة ضـــد بعضـــها ،

---

[1] معتز محمد سلامة – توسيع الناتو وهموم الصين الأسيوية – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام العدد/ 129 لسنة1997 ص123-127 .

وتضمنت المعاهدة معارضة الرئيسين الروسي والصيني لتدخل حلف الناتو في منطقة البلقان 1999 لوقف جرائم الصرب ضد المدنين في كوسوفا . وشددت المعاهدة على أهمية اتفاقية الأسلحة الباليستية (ABM) لعام 1972 وأكدتا أنها تعد حجر الأساس للاستقرار الإستراتيجي في العالم . وأن هذه المعاهدة الجديدة ستحل محل اتفاقية التحالف التي أبرمت عام 1949 بين كل من الرئيس الأسبق للإتحاد السوفيتي (السابق) جوزيف ستالين ونظيره الصيني (ماوتسي تونغ) في الحقبة الشيوعية .

ويقول بعض الخبراء لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية (2001/7/16) أنه على الرغم من معاهدة الصداقة بين ورشيا والصين فأن أمكانية تحسن العلاقات بينهما لا تزال محدودة . فالتاريخ - على حد قولهم - يلعب دوراً مشيرين إلى أن المسئولين الصينيين لا يزالون يرددون ما كان يقوله الزعيم الصيني (دينج زياوينج) من أن أكثر دولتين يكنان عداء للصين هما (اليابان وروسيا) .

ولذلك فأن من السهل أن تتحسن العلاقات الصينية – الأمريكية لا العلاقات الروسية – الصينية . لأن كلا الدولتين بحاجة إلى القرب والولايات المتحدة أكثر من احتياجهما لبعضهما ..[2]

---

[2] صحيفة نيويورك تايمز . الأمريكية العدد/2001/7-17/3 – المنشورة على موقع أسلام أون لاين – في شبكة المعلوماتية للانترنت

Httn.// www. Islomonline.net.arabic/news/2001-7-17/Article 33.shtml

المبحـــث الثـــانـــي

مبـــررات التـــوســـــــع

المطلب الأول

متطلبات الهيمنة الأمريكية على العالم

أن الهيمنة ظاهرة سياسية لازمت تاريخ العلاقات الدولية حتى قبـــل ظهـــور النظام الدولي فقد مارست الإمبراطورية الرومانية الهيمنة على الشعوب الأخـــرى عندما كانت في أوج قوتها العسكرية ، كما مارست الصين الهيمنة على الشـــعوب والأقوام الأسيوية في جوارها قبل أن تتعرض للضعف والتفكـــك . وبعـــد ظهـــور النظام الدولي ، مارست بريطانيا دور المهيمن علـــى شـــؤون القـــارة الأوربيـــة

ويتضح ذلك من خلال قيامها بدور حامل التوازن للقوى الأوربية حتى قيام الحرب العالمية الأولى . إضافة إلى هيمنتها على أجزاء واسعة من قارتي أسيا وأفريقيا .

غير أن الهيمنة العالمية لازمت صعود وتمدد القوة الأمريكية في القرن العشرين وتشكل ظاهرة فريدة بالقياس مع جميع السوابق التاريخية الأخرى . فمنذ بدء التاريخ كان العالم القديم في أوراسيا مركز النفوذ العالمي وساحة الصراع من أجل الحصول على الزعامة والسيادة العالمية . ولقرون عديدة كانت (الدول أو الإمبراطوريات أو الكيانات السياسية) على المكانة الأولى وتتمتع بمزايا خاصة كونها القوة العالمية العظمى .

ولذلك فأن ما شهده العالم في العقد الأخير من القرن العشرين كان يمثل بحق انعطافا جذريا في الشؤون الدولية . فللمرة الأولى في التاريخ تبرز قوة من خارج أوراسيا . ليس بصفة المحتكم في علاقات القوة الاوراسية فحسب . بل بصفة القوة المهيمنة على أوراسيا والعالم أجمع فقد أدى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991 إلى أن تصبح الولايات المتحدة في آن معاً القوة العالمية الأولى مما أتاح لها فرصا للسير بمشروعها نحو الهيمنة العالمية حيث أخذت تولي اهتماما خاصا على كل أنحاء المجال الذي أعقب العصر السوفيتي من أسيا الوسطى إلى شواطئ بحر قزوين الغنية بالبترول ومن البلقان إلى البلطيق ، حيث يوجد في هذه المنطقة أكثر من أثنى عشر بلداً استقلت بعد الحرب الباردة وتقوم ألان بتحديد رؤيتها للمخاطر وتبني قوات عسكرية جديدة ، وفي هذه المدة المائعة التي يجري فيها تشكيل الأمور .

تتاح للولايات المتحدة فرصة كبيرة لإقامة علاقات تعاونية والتشجيع على قيام أوراسيا مستقرة ،[1]على وفق للمنظور الأمريكي . كذلك فأن الولايات المتحدة ، لم تكن لتترك الأوضاع الجديدة في أوربا بعد خروج دول أوربا الشرقية

---

[1] شيتون ب – كارتر وويليام ج بيري . الدفاع الوقائي (إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن) ترجمة أسعد حليم ط1 مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،2001 ص63 .

من دائرة النفوذ الروسي لأية احتمالات غير متطورة ، خصوصا أن اتفاقيات الحد من التسلح بينها وبين روسيا لم تترك موسكو بدون ترسانة نووية أو أسلحة دمار شامل وصواريخ بعيدة المدى [2] فالإمبراطورية الروسية ، لا يزال لديها ثاني أكبر ترسانة نووية في العالم ولها مكانة في أوراسيا [3] ونتيجة لذلك . كان توسيع الحلف الأطلسي هو الخيار الاستراتيجي الذي اعتمدته تبقى لها من مقومات الدول العظمى ، أضحى من ثوابت سياسة حلف شمال الأطلسي وأن اختلفت الأساليب [4] ففي الواقع ، لم يكن توجه الحلف ، عبر المراحل السياسية المختلفة للنظام العالمي ، إلا انعكاساً" لأولويات السياسة الأمريكية [5]

ثم تعددت بعد ذلك ، أساليب أقناع روسيا بأنة لا بديل للتسليم بالمطلوب ، أمريكيا بدأ بإنشاء شبكة من القواعد العسكرية الأمريكية تحيط بروسيا وقواعد حلف الأطلسي وتوسيع عضوية هذا الحلف [6]فالجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لفتح علاقات الأمن مع دول أوربا الشرقية والدول السوفيتية السابقة ، من كازاخستان حتى حدود الصين ، ومن بولندا إلى حدود ألمانيا ومن استونيا على بحر البلطيق إلى ألبانيا على البحر الادرياتيكي وقد أعطت ثمارها بالفعل .

فمع بروز احتمالات أن تتطلع روسيا لاسترداد الأراضي التي انسلخت عنها ، أصبح أعضاء الناتو والولايات المتحدة . مستعدون للمحافظة على قدرة عسكرية قوية لاحتواء النوازع الروسية ، والحيلولة دون استيلائها على دول مثل أوكرانيا وجمهوريات البلطيق ، وللإعداد لدخول دول أوربا الوسطى والشرقية في عضوية

---

(2) جاسر الشاهد – ثاني استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، العدد (129) ، 1997 ، ص96 .

(3) أشتون –كارتر ويليام – ج- كارتر- مصدر سبق ذكره ص30

(4) سهى سعيد العزاوي ، الموقف الروسي من المتغيرات الدولية في منطقة البلقان . مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، الأول 2001 ص269

(5) جاسر الشاهد – مصدر سبق ذكره ص95

(6) جميل مطر – تطويع الخصم (الضغوط الغربية على روسيا) . مجلة المستقبل العربي ، العدد 323 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الثاني 2006 ص45

التحالف [7] . وهنا فقد طبعت الولايات المتحدة التحرك ضد روسيا ، بتوسيع الحلف نحو الشرق بالفعل وذلك بالانفتاح على أوكرانيا ، واستخدام كل الذرائع الممكنة لمد النفوذ الأمريكي في القوقاز وأسيا الوسطى[8]

كما أكد المسؤولون الأمريكيون . أن توسيع الناتو سوف يمضي قدما على الرغم من كل اعتراضات روسيا . وأن الدول التي دعيت للانضمام في صيف عام 1997 وهي (بولندا وهنغاريا وجمهورية التشيك) لن تكون الأخيرة ، كما أنة لن يمنع أي أتفاق بين روسيا والناتو ، الحلف من دعوة دول البلطيق ، أو أية دولة أخرى للانضمام [1] فقد أصرت روسيا على أن دعوة دول البلطيق للانضمام إلى الناتو ، يتعارض مع جميع الاتفاقيات التي أبرمت بين روسيا والحلف ، مما دفع موسكو إلى تصعيد تحركاتها باتجاه منع دول البلطيق الثلاث من الانضمام من خلال ممارسة الكثير من الضغوط ، منها التهديد باستخدام القوة العسكرية . لأنها أدركت فيما بعد . أن سياسة التدخل في البلطيق وتكتيك استخدام القوة فيها ، يحتمل جدا أن تغضب الغرب وتثير حفيظته ، وهي _أي روسيا – لا تستطيع تحمل الثمن الباهظ لذلك [2]

لقد كانت الأزمة التي اندلعت في البلقان ، في منتصف التسعينات من القرن الماضي ، الدليل العلمي على مدى الضعف الذي أصاب روسيا ومدى عجزها عن بلورة رؤيا واضحة حيال أمنها القومي ،فحلف الناتو لم يستغل أزمة البلقان ليوسع نطاق سيطرته فحسب بل كان يقوم أيضاً ، تلك المنطقة الحساسة لأمن روسيا القومي ؛ وبحلول أواخر صيف 1995 . كان الناتو يوجه ضربات جوية

---

[7] زلماي خليل زاد – الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية انعكاساتها عليها وعلى العالم ، من كتاب التقييم الاستراتيجي . ط . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي 1997 ص39

[8] أيما نويل تشود – ما بعد الإمبراطورية ، ط2 . دار الساقي ، بيروت ، 2004 ص153

[1] إبراهيم عرفان – روسيا والناتو الجديد (قراءة في المدلولات اللائحة التأسيسية) مجلة السياسة الدولية العدد/129 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، تموز 1997 ص116

[2] فريترا أيرماث – روسيا من كتاب . القيم الاستراتيجي – تحرير زلماي خليل زاد – مصدر سبق ذكره ص110

في البوسنة ، على الرغم من اعتراض الروس [3] في مجال التحـرك الأمريكـي المضاد للسياسة الروسية في أسيا الوسطى ، فقد عملت الولايات المتحـدة علـى فتح قنوات اتصال وتعاون عسكري مع جميـع دول الإقلـيم ، وعقـدت اتفاقـات عسكرية ثنائية معها . كما أكدت الولايات المتحدة أنها سوف تضمن لجميع الدول حق الانضمام للحلف على الرغم من أي اعتراض قد يصدر عن موسكو ، فكانت الخطوة الأولى على هذا الطريق قد تمت ، عندما أعلنت أذربيجان في عام 1999 أنها ستطلب الانضمام إلى حلف الناتو كما أنها ستسمح بإقامـة قاعـدة أطلسـية أمريكية على أراضيها . وهو ما يعني عمليا امتداد الحلـف إلـى بحـر قـزوين وبالتالي أعادة رسم السياسات والتوازنات الإستراتيجية في المنـاطق المحيطـة بالبحر [4]

ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً محورياً في الشؤون الدوليـة فـي السنين الأخيرة لدرجة انه بات مـن غيـر المعقـول حاليـاً علـى الأوروبيـين والأسيويين مع تصور أمكانية التوصل إلى أية اتفاقيـة دوليـة لا تسـهم فيهـا الولايات المتحدة الامريكية سياسيا بطريقة ما . فيما يتعلق بأوربا نجده في حقيقة الأمر يتمثل في حلف شمال الأطلسي ، وفي أسيا نجد أن هنالـك مـن الـروابط الدفاعية الأمريكية مع اليابان وكوريا الجنوبية فضلا عـن تـايوان وأن كانـت بصورة غير رسمية التي جعلت أمن هذه الدول الـثلاث لا يتجـزأ عـن الأمـن الأمريكي [5]

إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع بمفردها فرض هيمنتها العالمية إلا بالمشاركة مع أوربا وكما يقول أحد المفكرين الأستراتيجين ((ينبغي أن لا تحجب

---

[3] أشتون – ب- كارتر ووليام –ج-مصدر سبق ذكره ص37

[4] محمد سعد أبو عيامود – تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا – مجلة السياسة الدولية العدد 147 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، كانون الثاني 2002 ص77

[5] زيغينيو بريجنسكي – الاختيار – السيطرة على العالم أم قيادة العالم . ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، ص142

حدة الاختلافات التي ظهرت بين جانبي الأطلسي . حول العراق عام 2003 ، أن أوربا التعددية في جوهرها وأمريكا الاتحادية يسهمان إلى حد كبير في عقد زواج مصلحة كبير عالمي مثالي . فلو أرادت أمريكا التصرف بشكل أفضل فأنهـا لـن تكون قديرة يمكن أن تكون غنية لكن عاجزة ، وإذا ما عملا معا يصـبح لـديهما القدرة على فعل أي شئ على المسرح العالمي ، إذ لا غنى لأحدهما عـن الأخـر وهما معا يمثلان جوهر الاستقرار العالمي)) [1] .

إن الاتحاد الأوربي بمجموع دوله البالغ 27 دولة يكون كتلة جغرافية كبرى ذات قوة اقتصادية سياسية فضلا عن الإمكانات العسكرية ، وهذه القوة سـتكون الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إليها لإغراض إستراتيجية وتتمثل هذه الحاجـة بالمعطيات الآتية [2] .

1 - أنها بحاجة إلى حليف تاريخي يمتلك قدرات اقتصادية – سياسية – عسـكرية لمساندة الدور العالمي للولايات المتحدة ويزيد من فرص هيمنتها .

2 - دعم القوات الأمريكية الواسعة والمفرطة الانتشار والامتـداد للـدفاع عـن المصالح الأمريكية أذا ما تعرضت للهجوم .

3 - العمل سوية لمواجهة مخاطر مشتركه كالإرهاب – وأسلحة الـدمار الشـامل وتحديات المصالح المشتركة في مناطق وبؤر التوتر العديدة والمنتشرة في بقعـة من العالم تمتد إليها المصالح الغربية .

4 - كما أن العمل العسكري الأمريكي . وفي أي منطقة بحاجة إلى اختفاء طـابع الشرعية السياسية علية . فضلا عن حاجته إلى قدرات دعم لوجستية عسكرية . لا يكون بمقدور الولايات المتحدة وحدها دون أن تأمينها المشاركة الأوربية .

وفي ضوء هذه المعطيات يأتي الترابط العضوي بين توسيع الحلف في أوربا والمشروع الأمريكي في الهيمنة أي أن اكتمال الهيمنة الأمريكية علـى أوربـا لا

---

[1] زيغينيو بريجنسكي – الاختبار مصدر سبق ذكرة ص122

[2] زيغينيو بريجنسكي . الفوضى – ترجمة مالك فاضل ، ط1 ، الاهلية للنشر والتوزيع عمان 1998 ص136

تتأتى إلا بتوسيع الحلف على جميع أجزاء القارة أن مشروع الهيمنـــة الأمريكيـــة مشروع عالمي يهدف للسيطرة علـــى جميـــع المنـــاطق والأقـــاليم ذات القيمـــة الجوستراتيجية في العالم ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى ومنذ انتهاء الحرب الباردة لتطبيق نظرية ماكندر في تحقيق هذه الهيمنة العالمية

إن انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه عام 1991 ،قد أتاح للولايات المتحـــدة الأمريكية نجاحها في نهاية مسعى استمر أكثر من أربعين عامـــا لطردهـــا مـــن اوراسيا. لذلك فلم تعد الولايات المتحدة تواجه تحديا إستراتيجيا كان من شأنه أن يواجهها بكتلة أوراسيا الموحدة والخاضعة لنفوذ إمبراطورية عدائية . لان ذلـــك الانهيار وتشرذمه منحها الحرية على زرع حضورها السياسي في دول المنطقـــة لما بعد المرحلة الشيوعية وأتاح لها القدرة في الهيمنة المطلقة علـــى منطقـــة الخليج العربي الغنية بموارد الطاقة وملامسة حدود الصين ، لاستعمالها في أوقات الحاجة للضغط أو الابتزاز[3].

فقد حققت للولايات المتحدة الأمريكية نجاحاً مما فتح طريقاً واســـعا أمـــام الولايات المتحدة للتمدد شطر الفراغ الاوراسي ، وأخفى حقائق جيوسياسية كبيرة على الأطراف الجنوبية في القارة الأسيوية ، وبحصولها على هذه المكانـــة فقـــد أصبح بإمكانها أن توسع من دائـــرة (الجزيـــرة العالميـــة) وفقـــا لمصـــالحها وأولوياتها وأمنها القومي .

واليوم يبدأ النفوذ العالمي الأمريكي واضحا من دون لبس فالولايات المتحدة لا تسيطر على جميع محيطات وبحار العالم فحسب بل لـــديها القـــدرة الحاســـمة للسيطرة على البر الذي ترغب النزول فيه ، هذا مابات واضحا في حرب الخلـــيج الثانية 1991 وغزو الصومال 1992 والحرب على يوغسلافيا 1999 والحملـــة العسكرية على أفغانستان 2001 . واحتلالها العراق 2003 . يأتي متوافقا مـــع

[3] د . حمد السعدون – قراءة جديدة في ظل الهيمنة الامريكية ، مجلة الدراسات الدولية / العدد 89 – بغداد 2005 ص 28-29

استنتاج (ماكندر) في ما يخص السيطرة على (الجزيرة العالمية) من خلال قـوة برية ذات إمكانات هائلة ، وهذا ما تملكه الولايات المتحدة الأمريكية الآن . لـيس على صعيد هذه القوة فحسب . بل يشمل ذلك إمكانات الجو والفضـاء الخـارجي والبحار والمحيطات ، مما يشير إلى إبقاء إمام قوة كونية وليس عالميـة فقـط يضاف إلى ذلك أن تلك القوة أجادت استخدام الجديد من الاكتشافات والابتكـارات التي تقدمها لها ثورة الاتصالات والمواصلات في خدمة طاقاتها وقدراتها القتاليـة غير المسبوقة في التاريخ ، وبما يخدم مخططها الكوني متعدد الأغراض.

إن القوة الكونية الكاسحة ((Hyper Power)) قد تحققـت الآن بالكامـل للولايات المتحدة الأمريكية . بعد أن أنجزت سيطرة أشبه بالكاملة على (الجزيـرة العالمية) من خلال سيطرتها على الهلالين الداخلي والخارجي لمنطقة السويداء . فتواجد قواتها العسكرية تحت شعار ((الحملة من أجل السلام)) قد تم في معظـم دول الاتحاد السوفيتي السابق في القفقاس وأسيا الوسطى ، مع وجودها العسكري في تركيا من خلال حلف الناتو . وكذلك تواجدها العسكري في أفغانستان والتواجد المكثف والقتال في العراق بعد احتلاله عام 2003 ، ووجودها البحري والجـوي في معظم دول الخليج العربي ويرافق ذلك انكفاء روسي لا حدود لها على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي . كذلك ما أضيف هو قوة الدور الأمريكي الكوني قد تحقق بالسيطرة الشية كاملة على موارد الطاقة الرئيس والمتمثل بـالنفط [(1)]. وأكد (ماكندر) على أهمية القوة البرية في التمكن من (الجزيرة العالميـة) التـي تفضي السيطرة على العالم

إلا أن عصر اليوم الذي تؤدي فيه الولايات المتحدة الأمريكيـة دورا كونيـا طاغيا . استطاعت أن توظف ذلك الاستنتاج بقدرتها التسليحيه الهائلة التي تمكن (قواتها البرية) من السيطرة على الجزيرة العالمية بالإسناد الـذي تقدمـة لهـا

[(1)] د. حميد حمد السعدون – مصدر سبق ذكره ص30-31

أسلحة الجو والفضاء . هذه القوة غير مسبوقة . تمنح من يمتلكها القـــدرة فـــي فرض نفوذه على الآخرين بطرائق متعددة . ولا يستثنى من ذلك حتى من تـــدعي لنفسها أنها دولة كبرى وأحيانا تكون ممارسة لعبة القوة عن بعد ، مـــن خـــلال حزمة من صواريخ (الكروز زالتوماهوك) على من يحـــاول مشاكســـة المخطـــط الأمريكي الكوني هذا ما يفعله الأمريكان مع العراق قبـــل احتلالـــه عـــام 2003 وحينما تستوجب الضرورة أن يتواجدوا على الأرض ، فأنهم يفعلوا ن ذلك سريعا ، وهذا ما فعلوه في دول الخليج حيث أضافوا لقوتهم قوة مضافة . يحققها لهـــم النفط الذي مكنهم من ترسيخ دورهم الكوني حتى على أصدقائهم في أوربا الغربية واليابان حيث حول الأمريكان هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية إلى محميـــة عسكرية أمريكية تتحرك فيها القوات الأمريكية التي تضمن سلامة الأمن القـــومي الأمريكي ومصالحة في الخليج أو مناطق أخرى . ومن دون الحاجة إلى الاستئذان من أهل الدار لان شرعية القوة التي تملكها تغني واشنطن عن طلب الإذن من أحد [1]

إن أشكال الهيمنة المتحققة للولايات المتحدة في المنطقة التي أشـــار إليهـــا (ماكندر) في نظريته المعروفة قد باتت واضحة ســـواء علـــى صـــعيد التواجـــد العسكري الفعلي أم خلال الاستشعار المتبادل بين الدول . يعززه في ذلك ما تمكنت منة الولايات المتحدة الأمريكية من تجيير كل حقول الإنتاج النفط الممتدة من بحر قزوين حتى مسقط تحت نفوذها وهيمنتها من دون أن ننسى الاســـتثناء الإيرانـــي الأمر الذي يعني في الزمن المنظور ، قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في التحكم في مجمل سياسات العالم ، بفعل القوة العسكرية أم بفعـــل القـــوة الاقتصـــادية أم بكلتيهما معا . وفي ذلك دور إمبراطوري جديد لم يشهد التاريخ تجربة مماثلة له .

---

[1] د. حميد حمد السعدون – مصدر سبق ذكره ص30-31

ومع تحقيق الولايات المتحدة كل هذه النجاحات فـــي مشـــروعها العـــالمي للهيمنة سواء في أوربا أو أسيا فأن إدامة هذا المشروع و استمراره يحتاج إلـــى الارتكاز على حلف الناتو وتوسيع أدوارة ومهماته ليس في أوربا فحسب وإنمـــا خارجها أيضا ، فالحلف يمكن أن يقدم لواشنطن خدمات لوجســـتية لا يمكـــن أن تستغني عنها في جميع فعالياتها وحروبها من أجل الهيمنة وهو ما ظهر جاليا في حروب 1991 ، وحـــرب كوســـوفو 1991 – وأفغانســـتان 2001 ، والعـــراق 2003 ، بل أن الحلف يمكن أن يضفي على حروبها نوعا من الشرعية خاصة أذا ما أخذت بنظر الاعتبار أن الحلف لدية تعاون وعلاقات وثيقة مع الأمم المتحدة في مجالات حفظ الأمن والسلام العالمي ، ويمكن للولايات المتحدة الأمريكيـــة بحكـــم هيمنتها على المنظمة الدولية أن تستغل هذا التعاون للقيام بأعمـــال عســـكرية أو غير عسكرية تضمن استمرار هيمنتها على مناطق العالم وتوسيعها سواء تحـــت هذه الإعمال بأسم الحلف أو المنظمة الدولية أو كليهما معا .

المطلب الثاني

احتواء روسيا الاتحادية

لا أحد ينكر ما تمثله روسيا من مكانة دولية متميزة سواءاً بما تحويه مـــن قدرات ... أو ما ورثته من ميراث ... أو ما تكتنزه حقائق أدائها الإستراتيجي من

مسارات خيرة ... وأدوات ظلت لحد هذه اللحظات فاعلة رغم ما تعيشــه روســيا من مشاكل داخلية ... ونزعات انفصال وتحديات تدن لمكانتها . ولهــذا الســبب ظلت السياسة الخارجية الروسية غير غافلة لوضعها ... ولما يدور حولها ... مع نقص الإمكانيات ... وارتباط الخروج مما تعانيه مــن تحــديات ... بــأفق الأداء والتعامل الخارجي . فروسيا ما تزال دولة عظمى ورئيسية فــي هيكليــة النظــام الدولي ... وإذا كانت روسيا قد وجدت بصداقتها مع الغرب دربا لتجاوز أزمتهــا الهيكلية مشاغلة في مختلف مفاصل الأداء ... فأنها ظلت تضمر رغبتها وقدرتها على معودة بناء مكانتها الدولية ... تنتظر الفرصة للانطلاق نحو هدفها ... ولــم يمر وقت طويل حتى وعت روسيا على حالها ووجدت أن الاختيار بين مشــاغلة الداخل ... التأثير في الخارج لا يجد نفعا .فلابد لها من يقظة تجمع الاثنين معــا وهذا ما حصل . الأمر الذي يفسر لنا سر بــطء الأداء الروســي ، والأخيــر لــه مبرراته . فالوضع الداخلي بحاجة إلى هدوء فالتعامل وحســم فــي القــرار ... والوضع الاقتصادي مازال مرتبط لكي ينهض بجرعات الغرب ... والتأثير الدولي له مكلفة ... وبما يقلب خطط النهوض بالأداء رأسا على عقــب وهكــذا نشــاهد مواقف روسيا من البوسنة . من العراق . توسع حلف الناتو . مجــرد منــاورة سياسية – غالبا ما تأتي بعد وقوع المحظور من قبل الولايات المتحدة الامريكيــة ... أو الناتو[1] .

ولأجل معاودة التأثير عمدت روسيا إلى بناء إستراتيجية تفصــيل مقصــودة لسلوكها السياسي الخارجي وبما يجعلها تتجاوز مرحلــة الاســتيعاب للتطــورات الدولية التي تؤثر في الدور والمكانة الروسية . والتكيف مع نتائجها لصلح التهيؤ لأداء دور معين ومرسوم بما يعينها على ترتيب أوضاعها ... ومن ثم الانطــلاق لممارسة دورها الدولي كقوة عظمى لها مصالحها ومنزلتها خاصة وهي تعــيش

---

[1] منعم العمـار – العلاقـات العراقيـة – الروسية هل مـن جدوى لتاطيرهـا دراسـات ستراتيجية العدد (2) ، 1997 ، ص221 وما بعدها

مرحلة تبدل إستراتيجي واضحة الميكانيكية تعملها مع القضايا الدولية والإقليمية . فبعد أن كانت الميكانيكية تعتمد بالترتيب على التفاهم ، المساومة ، التدخل تغيرت وبصورة مقلوبة ولاسيما بعد إدراكها الأمني حيال مصالحها ودوائر فعلها الاستراتيجي التي ترتبت على النحو الأتي[2] :

* التدخل في شؤون تركة الاتحاد السوفيتي السابق ... والنزاعات الداخلية فيها ... كما هو الحال مع الاضطرابات في طاجاكستان . وجورجيا . وروسيا البيضاء . الشيشان . وأخيرا داغستان .

* المساومة في شؤون دورها الأوربي سواء حيال الناتو ... أو منطقة البلقان

* التفاهم ... في مناطق النزاعات والأزمات المختلفة التي يشهدها العالم لاسيما في الشرق الأوسط والخليج العربي وأفريقيا .

وهذا يعني أن روسيا حددت تصوراتها حيال تطورات الأوضاع الدولية من خلال حسابها لما تأتي به الفواعل التالية من أثر لتهدئة تلك الأوضاع .

ومن بين تلك الفواعل [1]

* البيئة الخاضعة والتي تتسم بالدينامية على الصعيد الإقليمي والدولي ... والتي استلزم الدخول إليها... التسلح بالمدركات الهادئة وبما يحقق تأثير أوراسيا فيها ..

* الوظيفة التي يمكن لروسيا أن تؤديها خاصة وهي المعنية بأن لا تترك فراغاً سياسياً دون وظيفة تضيف لدورها هيبة .

* أسلوب الأداء . فروسيا مازالت معنية بخلق أطار عملياتي يساعدها على خلق سلوك سياسي يكون ذا أثر فعال لدعم فاعلية تقرير الوضع الذي تتمناه إستراتيجيا

---

(2) المصدر نفسه .

(1) منعم العمار . روسيا والجمهوريات الإسلامية . الدراسات الدولية العدد (2) ، 1993 ، مركز الدراسات الدولية . بغداد ، ص29 وما بعدها .

* القدرات وهذا يعني أن معيار الفعالية ينبغي أن لا يغفل .

لذا فأن روسيا الاتحادية ، منذ انتهـاء الحـرب البـاردة وانهيـار الاتحـاد السوفيتي لم تعمد الولايات المتحدة إلى إسقاط روسيا الاتحاديـة مـن حسـاباتها الإقليمية والعالمية ، لسبب مفاده أن روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي هـي دولـة أسيوية وترغب في تأويه دور إقليمي متميز . مستندة في ذلك على أرثها التقليدي . إلى جانب امتلاك روسيا لترسانة هائلة من الأسلحة [(2)] .

فيرى بريجنسكي أن القادة الروس على الرغم من أقرارهم بانتماء بلدهم إلى أوربا ، يرون أن مهمة أور – أسيوية مميزة وفريدة . مشددين على حق روسـيا الخاص والاستثنائي في استعمال القوة العسكرية في أي مكان من داخل السـاحة الكاملة للاتحاد السوفيتي . وهم في نفس الوقت يطالبون بوضع لهم قـوة دولـة وكشريك استراتيجي مساو للولايات المتحدة في العالم كله [(3)] .

ومن جهة نظر أحد أعضاء مجلس السياسة الخارجية في نيويورك أنة مهما كانت الصعوبات التي يواجهها الاتحاد السوفيتي . قبل تفككه – فأن روسيا مازالت تحتفظ ببعض مقومات الدولة العظمى ولاسيما في شق القدرات النووية والتـي لا تسمح لها بتهديد أمريكا وأجزاء أخرى من العالم [(4)] . وبناء على ذلك ، فأنه على الرغم من أن روسيا الاتحادية تعاني من حالة عدم استقرار على صعيد أوضاعها الداخلية الاقتصادية والسياسية ، ونتيجة لعدد من الأسباب أهمها : - الصراع على السلطة والتكوين ألاثني في مسألة (الشيشان) وغيرها من الصراعات القومية [(5)]

إلا إن الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن الجانب (الأمنـي – العسـكري) يحتل مكانة متميزة في علاقة الولايات المتحدة مع روسيا من أجل تعاون الطرفين

[(2)] Valery.v .Tspkato, The remaking of Eurasia . U.S.A .foreign . affairs . Vol.77,No,2,March,April.1998,p(125)

[(3)] زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى

[(4)] التمرير الاستراتيجي ، العربي لعام 1991 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ص40

[(5)] فيلبس يورلون ، روسيا الأمن في العالم ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد علي أحمد . بغداد نشره متابعات ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (39) ، 2000 ص6

على تخصيص الأسلحة كوسيلة أساسية لتحقيق الاستقرار ومنع انتشار أسـلحة الدمار الشامل إلى جانب العمل على تحويل القطاع العسكري الروسي إلى الجانب المدني [1] والتطور الايجابي الذي حدث هو التوقيع على اتفاقية ستارت (2) فـي 3 - كانون الثاني 1993 .[2] . التي أكدت على نبذ عهد المواجهات والصـراع وقد أخذ ميزان القوة كما يشير الوضع يميل لصالح الولايات المتحـدة ، حيـث أعترف وزير الخارجية الروسي بذلك قائلاً : أن معاهدة ستارت2 تلبـي طلبـات روسيا ومصالحها الحيوية والمصلحة في السلام والأمـن الـدوليين ، وعـارض القول بأن ستارت (2) هي الثمن الذي على روسيا أن تدفعه نظير التعـاون مـع الولايات المتحدة – كما قال – هنالك بديل عن المعاهدة هـو استسـلام روسـيا النووي أو العودة السياسية المواجهة وهو أمر لا تقوى عليه روسيا [3].

ومع ذلك فأن الولايات المتحدة الأمريكية رأت أن زوال الإتحاد السـوفيتي لا يعني أن وريثته روسيا أصبحت بلا قدرة على الفعل خاصة وأن لـديها إمكانيـات نظام سياسي له من التوجهات ما يقلل من درجة الأمن التي تشعر بها الولايـات المتحدة حالياً تجاه الترسانة التقليدية الروسية [4] .

وخلاصة ذلك يمكن القول أن روسيا تمثل قوى كبرى وفقاً لمؤشراتها : -

1 - فروسيا ما تزال كبيرة الحجم سكانياً . حيث يبلغ عـدد سـكانها (190) مليون نسمة .

2 - أن روسيا هي الأكبر بين جمهوريات الإتحـاد السـوفيتي السـابق مـن النواحي كلها .

---

[1] شارلي كروس ، مارتينا أوبرتونا ، الفعل الجديد في العلاقات الأمريكية – الروسية ، الفرص والتحديات ، السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد (127) يناير 1997 ص164-165

[2] د. سعد حقي توفيق ، مبادئ العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 301 -302 .

[3] معتز سلامة . العلاقات الأمريكية – الروسية وقمة فانكوفر ، السياسة الدولية ، العدد (113) ينـاير1993 ص216

[4] مستقبل العلاقات . داخل حلف الناتو ، مصدر سبق ذكره ص6-7 .

3 - يتمركز فيها 70% من احتياطي النفط الخاص بالإتحاد السوفيتي وتنــتج روســيا 80% من مجمل أنتاج النفط في مجموعة الدول المستقلة ، فضــلاً عــن الغــاز الطبيعي والمعادن الأخرى

4 - تمتلك روسيا مجموعة كبيرة من العلماء والخبراء العاملين في الصناعات العسكرية والمرتبطين بها . وفيها معظم مراكز الأبحــاث العلميــة والمؤسســات الأكاديمية المتقدمة للإتحاد السوفيتي سابقاً .

فقد نشأت من هذه المؤشرات السابقة ذكره . القناعة الأمريكية ، وعضــدتها قناعة أخرى منارها أن المصلحة التقليدية الأمريكية التي تقــوم علــى ضــرورة الحفاظ على السلام في أوربا لازالت قائمة [1] . في ظل وجود الإتحــاد الروســي الجديد ا[5] وأسيا الجديدة (اليابان والصين) فضلاً عن القارة الأوربيــة نفســها . كتحد أمني – عسكري جديد في وضع دولي جديد .

ومع ذلك فأن سياسة احتواء روسيا بوساطة الناتو لا تكفي أن تكون مسوغة في حالة نهوض روسيا من جديد كمنافس قوي للولايات المتحــدة الأمريكيــة و معيق لهيمنتها العالمية فحسب وإنما هي سياسة مطلوبة حتى في حالة اســتمرار روسيا على حالها أو تراجعها نتيجة فشل الإصــلاحات السياســية والاقتصــادية والاجتماعية التي شرعت بها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي . فالفشل قد يؤدي إلى عدم استقرار واضطرابات داخلية لا يمكن للمرء أن يتنبأ بها . فلا يستفيد التحليل تفكك الإتحاد الروسي الهش أو حروب أهليه ، أو حتى صعود الجماعات المتطرفة مرة أخرى سواء كانت شيوعية أو قومية ذات توجهات معادية للغرب . وهو أمر يتطلب الإبقاء على الناتو وتوسيعه نحو الحدود الروسية لمراقبة واحتــواء هــذه التطورات الخطيرة التي تهدد الأمن الأوربي ، ومن ثم نصل إلى نتيجة بأن قــدر

---

(1) مستقبل العلاقات داخل حلف الناتو - مصدر سبق ذكره صفحة 5 .

روسيا هو احتواءها من قبل الناتو سواء كانت سوفيتية أو بصيغتها الحاليـــة ولا يبدو أن هذا الأمر سيتبدل على المدى الطويل .

المطلب الثالث
الهوية الدفاعية الأوربية
وحاجة أوربا لبناء امني جديد

تميز الموقف الأوربي العام حيال الهيمنة الأمريكية على حلف الأطلسي أبان الحرب الباردة بالقبول والخضوع ، وذلك لأسباب كثيرة أبسطها اقتناع الأوربيين بعجزهم عن الدفاع عن أراضيهم في وجه هجوم سوفيتي محتمل من دون الحماية الأمريكية [(1)] .

وقد أستمر هذا العجز الأوربي حتى معاهدة ماستريخت . التي جاءت غامضة ، أو غير حاسمة على الأقل فيما يتعلق بالدفاع والأمن الخارجي [(2)].

إذ أن العنوان الخامس من المعاهدة يرسم أطاراً مؤسساتياً غامضاً مؤلفاً من المجلس الأوربي ومؤسسات المجموعة الأوربية من برلمان ومجلس ومفوضية . والسياسة الخارجية والأمنية المشتركة ((PESC)) لا تملك وسائل طموحها .ويقوم البناء الأمني الجديد في أوربا على المشاركة الأمنية لا على الردع وتقوم هذه المشاركة بدورها على أساس تقييم جديد للعمل بين منظمات متعددة الأطراف . وهذه المنظمات هي الإتحاد الأوربي وحلف شمال الأطلنطي الجديد ومنظمة الأمن والتعاون في أوربا [(3)] ويحمل بيان مجلس الأطلسي هو أحدى الأدوات التي لا غنى عنها لتوجيه التغيير في مجمل أوربا . وبسط النظام في المنطقة الأورو – أطلسية وأنه سوف يعمل في شبكة من المؤسسات التي ستدعم بعضها البعض ويعنى بذلك اتحاد أوربا الغربية (VEO) ومجلس التعاون الأطلسي الشمالي (COCONA) . الذي قام عام 1991 .

---

(1) francois heisboury . the Europeans Alliance:Valedictory refieetions oncon . tinentaldrift . in the post cold wor . Interntion affairs vol . b8 No . October . 1992 – p - 5 .

(2) كلاوس كتيل ، وزير الخارجية الالماني – دعونا نعمل معا لأقامة البناء الامني الاوربي الجديد – الهيرالد تريسون الدولية ،العدد 2 ، 1996/6/25 ، نقلا عن جريدة الجرائد العالمية ، الثلاثاء 7 يناير 1997 .

(3) غسان العربي _ الاطلسية الجديدة والدفاع الاوربي _ مجلة شؤون الاوسط – العدد 54 – اغسطس 1996 ، صفحة 51 .

كما أعلنت قمة الأطلسي المنعقدة في روما (نوفمبر1991) أن الناتو يقيم صلة مستمرة بين أمريكا الشمالية وأمن أوربا [4] . لذا فالولايات المتحدة ترفض قيام دفاع أوربي مستقل تماماً عنها .

وأن كانت تؤيد أن تتحمل أوربا مسؤولية أمنها في وجه المخاطر المحتملة من منطقة المعسكر الشرقي السابق . معتمدة بذلك على ثلاث عناصر ، كما أكدت قمة الأطلسي المنعقدة عام 1992 في روما . جهاز دفاعي ذي ثلاث مستويات قوات دفاع أساسي ، قوات مساعدة ، قوات الرد السريع و إستراتيجية ردع نووي . متابعة مفاوضات نزع السلاح . وتؤكد كل المؤتمرات استمرار التوجه الأمريكي إلى بقاء الأوضاع الأمنية في أوربا على ما هي عليه تكريساً لسيطرة الناتو واستمرار لسيطرتها على أورب من خلال قيادتها الحلف . ويبد ذلك من خلال رفضها لتولي فرنسا القيادة الجنوبية للحلف وكذلك عدم ارتياحها لفكرة الفيلق غرب أوربا دعامة للناتو . وليس تنظيماً دفاعياً مستقلاً للإتحاد الأوربي ومن ثم يتضح أن أمريكا تخطط لدخول القرن الجديد للإصرار على الحفاظ على موقعها القيادي بالنسبة للنظام الأمني الأوربي . لأن فقد هذا الدور يعني تقليص النفوذ الأمريكي ليس أوربياً فقط بل وعالمياً أيضاً[5].

وقد كتب رئيس المجلس الفرنسي للعلاقات الخارجية تيرا دي فيتريال مؤخر يقول أنه ربما يصبح القرن الحادي والعشرون قرناً أمريكياً . وربما بشكل يفوق القرن العشرين . ويضيف فيتريال أنه بعد الحرب التي دارت رحاها في أوربا وبعد الأزمات التي شهدتها هذه القارة في هذا القرن . فأنه يمكن توقع مصير أسوء من الهيمنة الأمريكية [1] . ويؤمن الفرنسيون بأنه يتعين جعل الإتحاد الأوربي قوة

---

[4] Stonley – R.Sloan . Usperspectives on. NATO . Future International Affairs . Vol.71.No.2.April-1995.pp.218.231

[5] أشكالية توسيع الناتو / حلف الأهرام الأستراتيجي – السنة الثالثة العدد/ 28- أبريل 1997

[1] وليام هان – شكوك في فرنسا بشأن قدرة أوربا على منافسة الولايات المتحدة – جريدة الجرائد العالمية نقلاً عن Herald Tribune International.7.November 1997

جماعية كبرى تعادل قوة الولايات المتحدة ، وتحدث نوعاً من التوازن معها في الشؤون الدولية ورؤيتهم الواقعية السياسية تقول أنه يتعين على أوربا على المدى البعيد وتتولى أمر مصالحها بنفسها في الولايات المتحدة لن تفعل هذا الشئ نيابة عنها وفي حين أن الولايات المتحدة حليف . فأنها وبشكل ألي منافس تجاري واقتصادي لا يعرف الشفقة [(2)] .

وفي أواخر عهد الرئيس الراحل فرانسوميتران . تمكنت فرنسا مع أقناع حلفائها بمبدأ التعاون العسكري مع ألمانيا بهدف أنشاء هيئة خاصة للدفاع الأوربي المشترك وكان الأمريكيون قد وافقوا على الفكرة واعتبروا أنها غير موجهة ضد مواقع حلف الأطلسي الأوربي وعلى هذا الصعيد أنشئ إتحاد غرب أوربا (UEO) ووضع تحت أشراف الإتحاد الأوربي كما تم تأسيس النواة الأوربية لأداة الدفاع الأوربية المشتركة على هيئة فيالق أوربية (EUROCORPS) هذا بينما أعترف حلف الأطلسي خلال أنعقاد قمتيه للهوية الأوربية من شؤون الدفاع وعلى أثر اجتماع القمة الذي عقده الأطلسي في برلين في الثالث من شهر يونيو 1996على الرئيس جاك شيراك أن نتائج القمة تعتبر إيجابية وجداً ناجحة أن أعترف الحلف رسمياً بـــ (هوية أوربية) متميزة فيما يتعلق بشؤون الدفاع وهذا يعني أمكانية أنشاء هيئة دفاع أوربية مشركة بمقدورها قيادة عمليات عسكرية في أوربا بدون مشاركة الولايات المتحدة مع استخدام الوسائل العسكرية لحلف الأطلسي و أمام اتهامات البعض بالانحرافات الأطلسية الجديدة للسلطات الفرنسية ويرد الرئيس الفرنسي أن فرنسا لن تستكمل عودتها إلى صفوف الحلف ، إلا أذا أصبح الأطلسي حلف أوربياً

وهذا يعني أن الأدوار والمسؤوليات داخل التحالف يجب أن توزع بشكل عادل بين الولايات المتحدة وشركائها الأوربيين فعمل باريس ينصب على تقرير

[(2)] مارسيل عقل . أنحراف أطلسي لفرنسا . أم أتجاه أوربي للأطلسي . البيان ع6119. في 30 مارس 1997

الهوية الأوربية وتدعيم مواقعها على مستوى التنظيم والقيادة العليا الحلف لكي تستطيع أن تفرض أرائها ومواقفها أمام الحليف الأمريكي القوي . وبالفعل فقد تمكن الفرنسيون من انتزاع موافقة الحلف على السماح للقوات المتعددة الأوربية بالتشكيل واستخدام لوجاستية ومعلوماتية الحلف من أجل تنفيذ عمليات عسكرية بمعزل عن الولايات المتحدة [3]

المطلب الرابع

تداعيات التحولات الديمقراطية

---

[3] مارسيل عقل . المرجع السابق – والمراجعة استراتيجية الناتو الجديدة أنظر .

Gohn Baylis . NATO Strategy : The case for a new strategic concept . International Af . fairs . vol. b4-No.1- winter 1987-pp-41-50

في أوربا الشرقية

تعد التحولات الجذرية التي تجري داخل أوربا الشرقية من المتغيرات الدولية الرئيسية التي تصاحب عملية تكوين النظام الدولي الجديد . ويعد توجه هذه الدول نحو أوربا الغربية من أهم وأبرز مظاهر تحولاتها أملة في ذلك أن تحصل على المساعدة الاقتصادية التي ستعينها على تخطيط اقتصادها بشكل يتفق مع التوجهات الغربية وبصورة خاصة التوجه نحو اقتصاد السوق وتطبيق الديمقراطية ، وبالمقابل فان أوربا الغربية تفكر في إدخال هذه الدول في أنظمتها التجارية والاقتصادية [1] ..

إذ نجد أنه حتى قبل حدوث التحولات في أوربا الشرقية كانت هنالك علاقات تفاعل تجارية وثقافية وحكومية بين دول أوربا الشرقية وأوربا الغربية إلا أنها كانت محدودة التأثير أما بعد وقوع التغيرات في أوربا الشرقية بدأت تلك الدول تكثف محاولاتها الرامية إلى التخلص من السياسة السوفيتيه السابقة والسعي للانخراط في أطار السياسة الغربية مما حملها على الأنصال بالقيم والنتاجات وطرق الحياة الغربية فضلاً عن تحسين علاقاتها السياسية بدول أوربا الغربية والتي ستساعد على تعزيز التفاهم والاتصال بالغرب على حساب علاقاتها السابقة مع الإتحاد السوفيتي السابق ، مضافاً إلى ذلك تأثير الضغط الجماهيري الذي ساهم في أقناع واستقالة حكوماتهم للتخلي عن الميول السوفيتية المنهارة [2] .

معنى ذلك أن العلاقات بين الطرفين قبل التحولات الجديدة كانت علاقات بسيطة وذلك للتقارب الذي كان قائماً بين أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق أما بعد التحولات فقد انعكست الصورة وأصبحت دول أوربا الشرقية

---

[1] أونار كيردار . التغير خطر يهدد تقدم الإنسان أم فرصة أمامه ، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الأسلامية ، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية ، أنقرة – تركيا العد/ 4/3. يوليو أكتوبر1993 ص15-16 .

[2] **William. R. Kintner and Wolfgong . Easterneurope and european security Dunellen co. Newyork. USA**

تسعى للتقرب من أوربا الشرقية والابتعاد عن النهج السوفيتي السابق وقبل الدخول في ميدان التحولات التي جرت في أوربا الشرقية بعد فشل الإصلاحات التي أوجدها غوريانشوف لابد أن نبين موقف الكتلة الشرقية من هذه الإصلاحات فعند طرح السياسة الإصلاحية كانت دول أوربا الشرقية الميدان الرئيسي للنموذج الغوربا نشوفي ، وأعلنوا في عام 1987 عن قبولهم للتغيرات الداخلية الإصلاحية في دولهم إذ كانوا يطمحون أن تؤدي تلك الإصلاحات إلى تحسين وضعهم الدولي . وبالمقابل كان غور بانشوف قد أكد على مساندة هذه الدول وإعطاء الحرية لكل دولة في اختيار شكل النظام السياسي فيها وفقاً لظروفها [3] . إذ كان يريد بذلك أن يظهر الجانب الإيجابي في تعامله مع دول أوربا الشرقية لكي ينساقوا وراءه ويطبقوا سياسته بإرادتهم ، ومع ذلك كانت هناك معارضة للإصلاحات من بعض هذه الدول أما الدول المؤيدة فقد تأكد تأييدها أكثر بعد تغيير الأنظمة السياسية في البعض منها .

فعملت الأنظمة الجديدة على إدخال عناصر المرونة السياسية في الحكم عدم تركيز السلطة بيد الحزب الواحد ، فمثلا أكدت المجر على التزامها بعملية التغيير وتخلت عن الشيوعية وحتى غيرت اسم البلاد بحذفها كلمة الشعبية عنها من أجل أن تتحول إلى دولة ديمقراطية على النمط الغربي ، وكانت بولندا أيضا مؤيدة . للإصلاحات ، أما الدول المعارضة فقد تمثلت في ألمانيا الشرقية ورومانيا وجيكوسلوفاكيا . فقد أعلنت عدم حاجتها للإصلاحات ، وأنتقد شاوشيسكو هذه الإصلاحات ورفض هونيكر دعوة غورباتشوف للإصلاحات في بلادة . وأكد الحزب التشيكي الموقف ذاته ولكن مع تغيير النظام السياسي في هذه الدول فقد

---

[3] نازلي – معوض احمد – النظره السوفيتية الجديدة . للصراع والتوازن في العالم المعاصر . ملف السياسة الدولية (الإتحاد السوفيتي من الداخل) السياسة الدولية العدد / 94 أكتوبر 988 ص120-121 .

أكدت تأييدها للإصلاحات [1] . وهكذا يمكن القول أن بيريستروكا غوريا تشوف قد عملت على تآكل وإسقاط العديد من الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية . وبدء القوى الشعبية بالمطالبة بالمشاركة في الحكم وبالتعددية الحزبية [2] . إلا أن الموقف قد تغير بعد سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي وفشل سياسة غوربا تشوف الإصلاحية ، وبذلك بدأت الاضطرابات والتحولات في أوربا الشرقية والتي تمكنت من خلالها من التخلص من السيطرة السوفيتية السابقة ، بل أن القيادة السوفيتية نفسها لم تعارض هذه التوجهات وذلك لإدراكها بأنه في ظل المتغيرات الدولية الجديدة لا بد لها من أن تغيير التزاماتها مع أوربا الشرقية وأن الخسائر التي ستتكبدها أكبر من الأرباح التي ستحصل عليها أذا استمرت قبضتهم على تلك الدول ، وهكذا كانت الصعوبات والتحديات التي واجهت دول أوربا الشرقية وراء تصاعد موجة الاستياء ضد ألشيوعيه والتي دفعت إلى السعي وراء تطبيق إصلاحات جديدة وبصورة جدية وبالاستناد إلى الديمقراطية السياسية [3] وذلك لأن الكتلة الشرقية تمثل موقعاً دولياً مهماً .فتحسين أوضاعها السياسية والاقتصادية سيؤثر بشكل كبير على زيادة دورها ومشاركتها في المباحثات الاقتصادية الدولية خصوصاً وهي تسير باتجاه توسيع نطاق روابطها الدولية والمشاركة في تكوين النظام الدولي الجديد ، فالمطلوب منها مستقبلاً زيادة مشاركتها في التجارة العالمية وفي مجالات التعاون الاقتصادية والتكنولوجية

---

[1] حسين أحمد صبراً – سادات الماركسية – منشورات الشراع – بيروت . ت2 1991 ص59-73 . وكذلك أنظر – د . السيد أمين شيلي . محاولات التغير ومستقبل الأوضاع في أوربا الشرقية : السياسة الدولية العدد 1498 أكتوبر1989 . ص39-40 .

[2] د . حميد شهاب أحمد . أثر على التطورات في أوربا الشرقية . عصر جديد من العلاقات الدولية . ضمن كتاب دراسة حول التغيرات في المعسكر الأشتراكي وأنعكاساتها الدولية . كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد – دار الحكمة للطباعة والنشر ، 1991 ، ص167-168 .

[3] احمد عباس عبد البديع . حقائق الموقف السوفيتي من أحداث أوربا الشرقية ، السياسة الدولية ، العدد /100/أبريل 1990 .ص249-253 .

واتخاذ قرارات سياسية جريئة [4] أذن فالتحولات في أوربا الشرقية بدأت تبرز على السطح منذ عام 1989 وقد كان جوهر التحولات سياسيا اقتصاديا ، حيث تمثل الجانب السياسي فيه باعتماد المبدأ الديمقراطي اللبرالي الغربي في الميادين كافه وما يمكن ملاحظته في هذا المجال أن المبدأ الديمقراطي الغربي تم تقبله واستيعابه نتيجة للضعف الذي أصاب الإتحاد السوفيتي السابق ، مما أوجد ضغطاً شديداً يطالب بمزيد من الحريات والحقوق الأساسية ، بالإضافة إلى أدراك تلك الدول لمستوى التطور الاقتصادي الذي وصلته الدول الغربية أما الجانب الاقتصادي فقد تضمن ترك النظام الاشتراكي والبدء باعتماد نظام السوق أي التحول من القطاع العام إلى القطاع الخاص ،وقد اشترطت القوى الغربية بعدم تقديمها المساعدات الاقتصادية وتحقيق التقارب السياسي معها ما لم تطبق الديمقراطية واقتصاد السوق وبشكل ينسجم مع السياسة الغربية [1] معنى ذلك أن المشاكل التي قامت التحولات بسببها تركزت في مشاكل الديمقراطية والتخطيط واليات السوق والانفتاح على العالم الخارجي بالإضافة إلى وجود الصراعات الاجتماعية داخل الكتلة الشرقية والتي تشكل جزأ مهماً فنجد ظهور كتلتين متناقضتين ، ترى الأولى ضرورة الانخراط مع العالم الرأسمالي وترى الثاني أمكانية تطبيق النظم الديمقراطية بدلاً من النظم الشمولية في الدول الاشتراكية إلا أنها نظرة غير واقعية لأن الديمقراطية الغربية تختلف عن دول أوربا الشرقية[2] .

لقد بدأت التحولات في أوربا الشرقية بسيطرة حكومة تضامن على السلطة في بولندا وفقدان الحزب العمالي البولوني الموحد لدوره القيادي وظهر الحزب

[4] تقرير اللجنة المستقلة لبحث قضايا التنمية الدولية برئاسة ويلي برانت، الشمال والجنوب برنامج من أجل البقاء ترجمة د . زكريا نصر ، د . سلطان أبو علي ، د . جلال امين ، الصندوق الكويتي للتنمية الأقتصادية العربية ، الصندوق العربي للأنماء الأقتصادي الأجتماعي ، الكويت 1981 ص44 .

[1] يوسف صايغ . دلالات التحولات الجذرية في مجموعة الدول الأشتراكية الأوربية بالنسبة الى الوطن العربي وقضية فلسطين ، المستقبل العربي . العدد (150) ،8 /1991 ص3-6.

[2] د . سمير أمين ، أوربا الشرقية مثلث الأزمة وأوهام الحل ، المنار ، العدد /62 . شباط 1990ص32-33 .

العمالي المجرى مطالباً بالإصلاحات فضلا عن زيادة المشاكل الاقتصادية نتيجة نقص المواد الأولية وتخلف المستوى الزراعي والصناعي والتكنولوجي وارتفاع نسبة التضخم المالي ومستوى الأسعار التي لا تمثل العلاقات بين العرض والطلب وإنما تمثل المزايا الاجتماعية والسياسية [3]

وتشترك معظم دول أوربا الشرقية بهذه المشاكل فنجد الأزمة اليوغسلافية بدأت منذ عام 1989 بتزايد التيارات الداعية إلى التعددية الحزبية والتخلص من سيطرة الحزب الواحد شأنها شأن بقية دول أوربا الشرقية إلا أن ذلك أوقعها في الكثير من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، ومن جانب أخر أنها كانت واقعة تحت تأثير الضغط الأوربي الغربي المطالب بتعجيل الإصلاحات الديمقراطية ، وفعلاً بدأت تطبق الديمقراطية في بعض جمهورياتها وتبعها أنشاء العديد من الأحزاب السياسية وأجراء الانتخابات [4]

إلا أنه ما يمكن ملاحظته بخصوص الأزمة اليوغسلافية أن الإتحاد الأوربي سيصطدم بمشكلة التفكك العرقي وكيفية استيعاب تناقضاتها السياسية والعرقية ، من هنا تتضح عدم قدرة الإتحاد الأوربي على حل الأزمة اليوغسلافية إذ أن جهودها لم تتعد محاولات التوقيع على اتفاقيات لوقف أطلاق النار وبيانات تدين القتال وتطالب بتغير الحدود وحسم الصراع [5]

ومع عدم قدرة الإتحاد الأوربي على حل أزمتها نجد أن يوغسلافيا مصرة على التقارب مع السوق الأوربية المشتركة لكي تجري تعديلات على اقتصادها المتدهور بالإضافة إلى عوامل التقارب الجغرافي والسياسي والتاريخي التي

---

[3] **د . ديودوني أويونو . التغيرات في الأتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية ما هي أنعكاساتها بالنسبة الى أفريقا. ترجمة . حمادي الساحلي . مجلة الدراسات الدولية . جمعية الدراسات الدولية ، الجمهورية التونسية العدد(35) ،1990/2 ص45- 49 .**

[4] **أماني محمود فهمي – يوغسلافيا والمجموعة الأوربية جمود أم فشل . السياسة الدولية . العدد /107 يناير 1991 ص142 .**

[5] **أماني محمود فهمي – مصدر سابق ذكره ص144- 146 .**

ساعدت على اندفاع يوغسلافيا إلى السوق الأوربية المشتركة لتعزيز علاقاتها الخارجية [1]

أذن فالأزمة اليوغسلافية أزمة معقدة ومستمرة إذ ترى الولايات المتحدة فيها أرباك لعملية الوحدة الأوربية وهنالك خشية من أن تكون عامل تفكك في الوقت الذي تسعى فيه أوربا للاندماج ، وذلك يعني تعطيلاً لظهور الجسد الأوربي المتكامل [2]

ولكن على الرغم من وجود المعوقات والصعوبات التي تعترض دخول دول أوربا الشرقية إلى الإتحاد الأوربي إلا أن تلك الدول ترى أن حل مشكلاتها وأزماتها الاقتصادية يتم التغلب عليها من خلال توجهها نحو أوربا الموحدة لتكون جزاء من السوق المشتركة وتعود كجزء من القارة الأوربية وتحصل على المساعدات من أوربا الغربية ، إلا انه على تلك الدول أن تحرك اقتصادها وأن لا تعتمد بشكل مطلق على النظام الرأسمالي وأن يبدى اقتصادها فائدة ملحوظة وإلا فلن يكن مقبولاً بهذه الحالة المنهمكة [3] . وبالمقابل على دول أوربا الغربية وبعد انهيار الشيوعية أن تكون دقيقة في تقديم مساعداتها إلى دول أوربا الشرقية بحيث يتم توزيعها بشكل واع وبالمجالات التي تعمق الديمقراطية وتتجه إلى الاقتصاد الحر ، وتتمثل هذه المساعدات في تشجيع الاستثمارات في مجالات التكنولوجيا المتقدمة التي تساعد على تطويرها ، كما يجب مساعدتها على اجتياز المرحلة الحرجة التي تتحول فيها إلى الديمقراطية كرومانيا وسلوفاكيا وبلغاريا ، أما المجر وبولندا والدول الجيكية ، فيجب مساعدتها في مجالات البيئة والبطالة

---

[1] جمال عبد الله محمد – يوغسلافيا ودوافع التوجه الى السوق الأوربية المشتركة ، وزارة الخارجية . دائرة البحوث شباط 1989 ص16-17 .

[2] مصطفى كركوتي . دلالاتها هامة للغرب البوسنة فلسطين أوربا . الباحث العربي العدد /33 يوليو – أكتوبر1993 ص72 .

[3] احمد عباس صالح . مستقبل الأشتراكية في عالم متغير ، المنار ، العدد (61) كانونالثاني 1990 ص55-59

والرعاية الصحية [4]. بمعنى أن المساعدات لا تقدم بصورة عشوائية وإنما على أساس احتياجات كل دولة للجوانب التي تشكل نقصاً واضحاً فيها .

إلا أن المشكلة تتمثل في اختلاف مستوى الإنتاجية بين اقتصاديات أوربا الشرقية واقتصاديات أوربا الغربية . لذا فهناك صعوبة في دخول تلك الدول إلى الإتحاد الأوربي إذ ستكون المنافسة الاقتصادية شديدة بالنسبة إلى أوربا الشرقية، ولكن مع إدخال التكنولوجيا ورفع مستوى الإنتاجية فيها من الممكن تطوير مستوياتها الاقتصادية والسياسية على الصعيد الدولي [5] .

والى جانب محاولات التطوير الاقتصادي نرى أن الاندفاع الشرقي نحو أوربا الغربية يشمل المجالات كافة إذ تسعى تلك الدول إلى التخلص من كل مظاهر ومؤسسات ومنظمات النظام المركزي القديم ، إذ أعلنت في بروتوكول بودابست في 28 حزيران 1991 عن إلغاء منظمة الكوميكون وتبعه بروتوكول براغ الذي تم بموجبه إلغاء حلف وارسو في 1 تموز1991 . وقد كانت أراء دول أوربا الشرقية معظمها تؤيد قرر الإلغاء لتتجه نحو أوربا الموحدة ، ولتسعى نحو أقامة نمط جديد من العلاقات الثنائية مع دول أوربا الغربية ، وبهذا فهي تؤكد رغبتها في الانضمام إلى الحلف الأطلسي [1] . وتبحث دول حلف الأطلسي في مؤتمر القمة في بروكسل مسألة انضمام دول أوربا الشرقية إلى الحلف إلا أن الآراء متباينة بين من يؤيد الانضمام وبين من يعارضه .

هكذا كانت التحولات في أوربا الشرقية قد مهدت لحوار متين بين الشرق والغرب والذي يبشر بتقدم إيجابي بين الجانبين ، وتعمل دول أوربا الغربية على تكثيف تقديم مساعداتها إلى دول أوربا الشرقية ، وقد وقعت العديد من الاتفاقيات

---

[4] جون أدوين مروز . روسيا وأوربا الشرقية هل سيتركها الغرب للأنهيار – السياسة الدولية ، العدد(113) ، يوليو1993 ،ص303-304 .

[5] الكسندر أدلر، مات الأتحاد السوفيتي ، تحيا روسيا ، السياسة الدولية العدد (109) يوليو /1992 ص315 .

[1] د . خالد الكومي ..بروتوكول براج ونهاية حلف وارسو في يوليو 1991 ، السياسة الدولية العدد (106) ، أكتوبر1991 ، ص63-65 .

التعاونية الاقتصادية بين الجانبين ، منها اتفاقية التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين بولندا والسوق الأوربية المشتركة والتي أعطت بموجبها للحكومة البولندية الحق بإصدار التشريعات لحماية الاستثمارات الأوربية على أراضيها .

معنى ذلك أن قضية أوربا الموحدة قد أثرت بشكل كبير في تغيير موقف أوربا الشرقية من السوق المشتركة وأن الإصلاحات الشرقية لا تتم بدون مساعدة الغرب [2] . أي أن تأثير أحداث أوربا الشرقية قد حسم لصالح الإتحاد الأوربي من خلال تصاعد فعالية التيار الوحدوي الأوربي واستجابتها لأوضاع أوربا الشرقية واستغلالها بما يخدم عملية الاندماج الأوربي ، ولكن كان أمام الإتحاد الأوربي التزامات ومهام جديدة تتمثل في الاتجاه نحو ربط هذه الدول بالإتحاد الأوربي إلى المستقبل أمام الرغبة الشديدة لتلك الدول للدخول كأعضاء في الإتحاد ، حيث اكتفى الإتحاد الأوربي في هذه المرحلة بعقد اتفاقيات الارتباط والمساعدة الاقتصادية فقط ، لقد ركز الإتحاد الأوربي على مسألة المساعدات الاقتصادية لكي يظهر بأنه القوة الإقليمية والاقتصادية الرئيسية المسيطرة في أوربا بعد انهيار الإتحاد السوفيتي ، ولتكريس دوره السياسي على الساحة الدولية [3] .

وقد تمثلت المساعدات الاقتصادية بأشكال عديدة ومختلفة ، فقد أنشأ الإتحاد الأوربي مصرفاً للمعونة الاقتصادية في عام 1989 لدول أوربا الشرقية برأسمال قدره (13 مليار فرنك فرنسي) ، وخصص 2،5 مليار دولار كمساعدات لهذه الدول في عام 1990 -1991 ، ووافق على إقراض هذه الدول ، ووجه جزءاً من استثماراته إليها [4] . وقد تضمنت المساعدات كذلك على عقد الاتفاقيات الثنائية التي تركز على ميادين البنوك والتنمية والبيئة والاتصالات ، وقد حصلت المجر وبولندا على (370)مليون دولار أمريكي في عام 1990 من السوق

---

(2) أماني محمود فهمي ، الأتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية ، مصدر سابق ذكره ص130-131 .

(3) السيد يسن - الجماعة الأوربية - التقرير الأستراتيجي العربي لعام 1990 ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، القاهرة /1991 ص76-81 .

(4) مجذاب بدر العناد - مصدر سبق ذكره ص261-262

المشتركة ، وخصص الإتحاد الأوربي بليون أيكو (العملة النقدية الأوربية) كمساعدات لدول المنطقة في عام 1992 هذا بالنسبة إلى الجانب الاقتصادي ،أما الجانب السياسي فقد ركز على تكثيف اللقاءات الرسمية بين الطرفين وإعطاء هذه الدول منزلة دولية متميزة ، بالإضافة إلى تنمية التعاون في المجال الثقافي والإعلامي والتنموي[1] . الا أنه مهما يكن توجه أوربا الشرقية إلى الإتحاد الأوربي وتقديم الأخير المساعدات لها يبقى التفاوت قائماً بين الاثنين ، كما أنه بالرغم من القوة الاقتصادية والسياسية والمكانة والهيبة الدولية التي يظهرها الإتحاد الأوربي ، فأن ذلك ربما سيرتب نتائج عكسية له بتحمله أعباء ومشاكل دول أوربا الشرقية الاقتصادية والسياسية والعرقية أذا لم تحل تلك المشاكل ، لذا عليها البدء بتطبيق واعتماد الديمقراطية واقتصاد السوق واللحاق بدول أوربا الغربية اقتصاديا وبخلاف ذلك فان الوحدة الأوربية سوف تتأثر وبتأخر تحقيقها في الوقت الحاضر الذي يسعى الإتحاد الأوربي إلى تحقيق حلم الوحدة بأقرب وقت ممكن .

---

(1) السيد يسن - مصدر سبق ذكره ص81-82 .

المطلب الخامس
الأزمات في وسط وشرق أوربا

لقد مثل انهيار الإتحاد السوفيتي الحدث السياسي الأبرز الذي شهد العالم في بداية العقد التاسع من القرن المنصرم والذي ترتب عليه جملة من الانعكاسات السياسية والجيوسترتيجية التي كانت الساحة الأوربية من أبرز المتأثرين بها كونها كانت طول 46 عاماً المكان الرئيسي للحرب الباردة التي كان الإتحاد السوفيتي أحد طرفيها ولعل أهم ظاهرة طفت على السطح أثر انتهاء الحرب الباردة وانهيار الإتحاد السوفيتي وحلف وارشو هو ذلك ، لانكشاف الأمني والضمور الأيديولوجي الذي فجر العديد من الأزمات بين الدول التابعة للإتحاد السوفيتي أي دول وسط وشرق أوربا ، فعلى حين غره وجدت هذه الدول نفسها بدون غطاء أمني بدون هوية مشتركة تجمعها بعد انهيار الشيوعية فكانت النتيجة ألتوق للعرقيات والقوميات التي فجرت العديد من الحروب والصراعات بينها .

أن بروز هذه الظاهرة والتي شبهها الزعيم الجيكوسلوفاكي (فاكلاف هافل) بأن الشيوعية في هذه المجتمعات كانت بمثابة المخدر الذي ما أن استفاقت منه حتى عادت تطرح كل المسائل التي كانت قائمة من قبل[1] . والتي يرى (حتى) في أحد بحوثه المنشورة عام 1999 . أن على رأس المسألة القومية التي كان أثارتها يعد من المحرمات في دول حكمتها أنظمة شيوعية لأكثر من أربعة عقود كونها بدعة برجوازية تهدف إلى تقسيم الطبقة العاملة واستباحة حقوقها وعرقلة نضالها المشترك لتمرير نفسها من السيطرة الاقتصادية للبرجوازية الرأسمالية

---

(1) بيروبيتوفان وآخرون - مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة فايز كم نفش ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس الطبعة الثانية ، 1982 ، ص83 .

وهو ما ولد بدوره حالة من الكبت والإرباك في عمليـــة بنـــاء الهويـــة الوطنيـــة لمواطني هذه الدول أذا أخضعت لعملية أدملجة صناعية . طغت فيها الاعتبـــارات الأيديولوجية على الاعتبارات الوطنية بسبب الارتباطات السياســـية مـــع الإتحـــاد السوفيتي وبزوال هذه الرابطة وانهيار النظام الشيوعي في هذه الدول عادت إلـــى الشروع في خطى جديدة لبناء الدولة والمجتمع فيها تتشابه تلك التي مـــرت بهـــا دول أوربا الغربية قبل أكثر من أربعة عقود بمعنى أن شعوب ودول وسط وشرق أوربا عاشت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في زمن انتهاء الحرب الباردة وهو ما ولد جملة من التناقضات كان على رأسها انهيار العديد من حالات التعايش المشترك بين عدة أعراق في بلد واحد بسبب انهيار الســـلطة القوميـــة للأنظمـــة الشيوعية من جهة ولتنامي دور العوامل القومية في تعريف الهويـــات الجمعيـــة لمجتمعات وسط وشرق أوربا من جهة أخرى والمثال الأبرز على ذلك هو حالـــة جيكوسلوفاكيا التي قسمت إلى دولتين منفصلتين على أساس قومي بـــين الجيـــك والسلوفاك[2] .

وهذه الظاهرة بطبيعة الحال أفضت إلى أعادة رسم الخارطة السياســـية فـــي وسط وشرق أوربا بسبب تفتت العديد من الدول بشكل ســـلمي كمـــا حـــدث فـــي جيكوسلوفاكيا أو بعد صراع عرقي كما حدث في يوغسلافيا السابقة الأمر الـــذي أضاف المزيد من التعقيدات الجغرافية المتفاعلة مع التعقيـــدات العرقيـــة لســـكان المنطقة والتي تمثل أكبر مصدر من مصادر تهديد السلم والاستقرار في أوربا .

وتبعاً لما تقدم كان لابد من توسيع الحلف لضم بلدان وسط وشرق أوربا من أجل احتواء أزماتها ونزاعاتها ومنعها من الانتشار إلى غرب أوربا . بتعبير أخر أن انتهاء الحرب الباردة والأزمات التي حصلت في وسط وشـــرق أوربـــا أثبتـــت

---

[2] ناصيف يوسف حتي ، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الاقليمي العربي ، ضمن كتاب العرب وتحديات النظام الجديد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتاب المستقبل العربي ، العدد 16 ، بيروت ، لبنان ، طبعة الاولى ، 1999 ، ص94 .

وحدة الأمن الأوربي وحاجته إلى بناء جديد متكامل بعيداً عن خطوط التقسيم التقليدية التي فرضتها الحرب الباردة والصراع بين الشرق والغرب ومن الطبيعي جداً أن يتطلع الناتو لهذه المهمة الصعبة باعتباره المؤسسة الغربية الوحيدة التي تمتلك الخبرة والقدرات في بناء الأمن . ومثلما نجح الناتو في زرع أدراك لدى دول غرب أوربا بأن لا أمن لهم الأمن خلاله فأنه سيضع مثل هذا الإدراك لدى دول وسط وشرق أوربا عبر عملية التوسع .

لقد أدت سياسات الإصلاح المتأخرة التي أتبعها الرئيس ميخائيل غوربا تشوف أخر رئيس للإتحاد السوفيتي ، لإعادة بناء المجتمع الاشتراكي إلى زعزعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل البلاد ، وأدى بالنتيجة إلى تفكك الإتحاد السوفيتي[1] .

فكان واضحاً أن أشكال العلاقة بين الجمهوريات والسلطة المركزية لم تعد تتفق وتطلعات الجمهوريات السوفيتية ، كما أن الجمهوريات كانت غير راضية بموقف السلطة المركزية[2] . فضلاً عن تردد الرئيس السوفيتي ووقوعه تحت التأثير الغربي والمحيطين به وأغلبهم من الموالين للغرب . لم يدفعه لأن ينفذ برنامجه الإصلاحي بالمستوى المطلوب فضلاً عن أن البيروقراطية السوفيتية والنسق الأعلى للسلطة لم يقتنعوا بإصلاح الإتحاد السوفيتي حقيقة ، أنما أرادو أن تحتفظ السلطة المركزية بحقوقها وامتيازاتها . ولهذا هدفت المحاولة الانقلابية التي وقعت في 19/أب/1991 إلى الحيلولة دون توقيع معاهدة الدول ذات السيادة (الإتحاد الكونفدرالي)[3] . إلا إن فشل الانقلاب الذي شنه أنصار السلطة

---

[1] مصطفى كامل السيد . التطورات الداخلية في كمنولث الدول المستقلة وانعكاساتها الخارجية ، من ندوة الوطن العربي وكمنولث الدول المستقلة القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران 1994 ، ص 243 – 262

[2] المصدر نفسه .

[3] بعد ان رفض رؤساء الدول الصناعية المجتمعون في لندن في تموز عام 1991 طلب غوربا تشوف مساعدة الاتحاد السوفيتي . وعاد غوربا تشوف الى روسيا ليعقد اجتماعا طارئا للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . تم خلاله تبني برنامج جديد يعلن رسميا الفشل النظري والعلمي للأنموذج الماركسي ويعد لمشروع معاهدة أتحادية جديدة تعطي للجمهوريات حق الانفصال . لمزيد من التفاصيل انظر محمد السيد سليم . العرب فيما بعد العصر

السوفيتية في أب 1991 ، وعجزهم حتى عن تـدبير انقـلاب ، شـجع أنصـار النزعات الانفصالية في الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفيتي'لا سيما بعد أن بدا لهم أن القوى الغربية المضادة للإتحاد السوفيتي تدعهم في المطالبة بحل الدولـة السوفيتية.

وبعد أن سلمت السلطة الاتحادية السوفيتية باستقلال دول البلطيـق الـثلاث (ليتوانيا – أستونيا – لاتفيا) وقع رؤساء ثلاث جمهوريـات سـوفيتية هـم (يوريس يلسن رئيس روسيا الاتحادية آنذاك ، وكرانتشكوك رئـيس أوكرانيـا – وشوشكيفتش رئيس روسيا البيضاء) فـي 8 / ك1 / 1991 أتفـاق أنشـاء (كومنولث الدول المستقلة) . أو (ما تدعى أيضاً برابطة الدول المستقلة) وقـد نص الاتفاق على إنهاء وجود الإتحـاد السـوفيتي كشخصـية دوليـة وكواقـع جيوبوليتكي ، وتطبيق القوانين والتنظيمات السوفيتية في أراضي الدول الموقعـة على الاتفاقية[1] وقد اتخذت الكمنولث شـكله الجديـد فـي المأتـا – عاصـمة كازاخستان يوم 21 / ك1 /1991 ليقسم جمهوريات الأتحاد السـوفيتي – عـدا دول البلطيق الثلاث – في حين انضمت كل من أذربيجان ومولـدافيا وأرمينيـا – وجورجيا فيما بعد[2] ولقد ظهرت روسيا الاتحادية على أثر تفكك الإتحاد السوفيتي بوصفها (الوريث الشرعي) من الناحية القانونية وهـذا يعـود لكونهـا أكبـر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسـكان والنـاتج القـومي والقـوة العسكرية . لذلك لم يتردد قادة دول رابطة الدول المستقلة في الاتفاق على أعطاء روسيا مقعد الإتحاد السوفيتي السابق في مجلس الأمن . وأن يتحكم رئيس روسيا

السوفيتي . مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة الثامنة والعشرون ، العدد – 108 أبريل 1992 ، ص 147 وأيضا راجع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام . مجلة السياسة الدولية ملف الانقلاب السوفيتي ، القاهرة ، السنة 27 العدد 106 – 1991 ص 227 – 253 .

[1] **Documents of Dissolution of The Soviet Union and The Establishment of The Commonwealth of Independent States (Cairo : Center of political Research And Studies – 1993) . p . 7b**

[2] نبيه الاصفهاني – الصراع المسلح في الشيشان ومصير رابطة الكمنولث . مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة الواحدة والثلاثون ، العدد 120 ابريل 1995 ، ص 173 .

في شفرة أطلاق الأسلحة النووية ، على أن لا تستعمل تلك الأسلحة ألا بموافقة باقي الدول النووية والتي (كازاخستان – بيلاروسيا – أوكرانيا) بعد التشاور مع باقي أعضاء الرابطة[3] ، هذا ولقد مرت السياسة الروسية بعد انتهاء الحرب الباردة بمرحلتين : -

المرحلة الأولى : تحددت في السنوات الأولى من حكم الرئيس السابق يلسن ، وتحديداً في السنوات الأولى . وكان الجدل يثور في هذه المرحلة – عقب تفكك الإتحاد السوفيتي مباشرة بين القوى السياسية (أمثال التيارات القومية والليبرالية) وصانعي القرار (من هم في سدة الحكم كرئيس الجمهورية ورئيس الحكومة ووزراءه في روسيا حول السياسة الواجب أتباعها وأولويتها من اتجاهين : -

الاتجاه الأول : يرى ضرورة الاهتمام بالمشاكل الداخلية وإيجاد الحلول لها قبل الانصراف للشؤون الخارجية . ويرى هذا الاتجاه أن على روسيا تطبيق مبدأ العزلة خلال المرحلة الانتقالية الصعبة كي تتفرغ لعملية أعادة البناء في الداخل ، وقد مثل هذا الاتجاه عدد من الكتاب ذو النزعة القومية الرومانسية ، مثل (فالتنين راسيوتين) و (الكسندر سولجتيسين) علاوة على بعض قطاعات الكنيسة الأرثوذكسية)[4] .

الاتجاه الثاني : يرى ضرورة أتباع سياسة خارجية نشطة وفعالة والحفاظ على المكانة الدولية لروسيا كإحدى القوى الكبرى . ألا أنه لم يكن هنالك أتفاق بين أصحاب هذا الاتجاه حول مضمون هذه السياسة وأولوياتها . فالبعض منهم رأى ضرورة أعطاء الأولوية لدور روسيا الإقليمي في أطار رابطة الدول المستقلة بوصفها المجال الحيوي . والنطاق الطبيعي للنفوذ الروسي يمثله نائب الرئيس

---

[3] معتز محمد سلامة – أمن الكمنولث بين الدور الروسي ومصادر التهديد ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة الواحدة والثلاثون ، العدد 119 ، يناير 1995 ، ص 217 – 218 .

[4] ابراهيم عرفان – اعادت التعريف الاقليمي في رابطة الدول المستقلة وأثرها على النظام الاقليمي العربي ، من ندوة الوطن العربي وكمنولث الدول المستقلة (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران 1994 ، ص 445 .

الروسي آنذاك (الكسندر روتسكي) في حين أكد الـــبعض الأخـــر علـــى أهميـــة ممارسة روسيا لدور نشط على الصعيد الدولي وإعطاء الأولوية لإقامة علاقـــات قومية مع الغرب . وثاني دول رابطة الدول المستقلة في المر تبة الثانيـــة ، مـــع التأكيد على ضرورة أتباع سياسة غير توسعية تجاهها والتعامل معها على أساس المساواة والاحترام ، وكان من أصحاب هذا الاتجاه الأخير الـــرئيس الروســـي (بوريس يلسن) ووزير خارجيته آنذاك (أندريه كوزيريف) فضـــلاً عـــن بعـــض المقربين الآخرين ليلسن من جماعة القوى الديمقراطية ذات التوجهـــات الغربيـــة الرأسمالية[1] .

فقد صاغ الرئيس يلسن سياسته على أساس التقارب مع الولايات المتحدة ، بـــل والتحالف معها أن أمكن مما جعل العامل الأمريكـــي ذا حضـــور فـــي محـــددات وتوجهات السياسة الروسية بصفة عامة[2].

أيضاً أعلن أن بلاده سوف تتبع إستراتيجية متحررة من القيود الأيديولوجية وأنها ستبذل جهودها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا مما يؤكد ذلك هو العـــرض الذي قدمه الرئيس بوريس يلسن في شباط عام 1992 إلـــى الولايـــات المتحـــدة الأمريكية أثناء زيارته لها لبناء درع عالمي ضد الصواريخ تحمي (العالم الحر) وتعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الأمريكية والتكنولوجيا الروسية[3] . كما يأتي اقتراح الرئيس بوريس يلسن ووزير خارجيته آنذاك على الغرب لعمـــل مشـــروع (مارشال) أخر لروسيا وأيضاً اقتراح تأسيس وكالة أوبنك أمريكـــي – روســـي لضمان الاستثمارات في الجمهوريات المستقلة[4] وكان هذا بمثابة تحول جـــذري في نظرة روسيا إلى العالم الخارجي[5] .

---

[1] غالب عبد حسين – العلاقات العربية الروسية وآفاق المستقبل . بحث مقدم الى جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا / كلية الدفاع الوطني – الدورة الثالثة عشر ، 1997 – 1998 ص 32 .
[2] محمد السيد سليم – العرب فيما بعد العصر السوفيتي – مصدر سابق ذكره ص 149 .
[3] معتز محمد سلامة – العلاقات الامريكية – الروسية وضمه فانكوفر – مصدر سابق ذكره ص 1094 .
[4] معتز محمد سلامة – نفس المصدر ص 215 .
[5] نورهان الشيخ – صناعة القرار في روسيا – مصدر سابق ذكره ص 78 .

<u>المرحلة الثانية</u> : في هذه المرحلة أي بعد عام 1993 سعت روسيا لانتهـــاج سياسة أكثر أثباتاً للذات تحمل صيغة روسية واضحة وتركــزت علـــى التفســير القومي للمصالح الروسية[6] وخاصة بعد تضافر مجموعة من العوامــل الداخليــة والخارجية دفعت بالرئيس يلسن وطاقمه الحكومي آنــذاك لإعــادة النظــر فـــي الإستراتيجية التي كانت متبعه في محاولة منه لإعادة نـــوع مـــن التـــوازن فـــي توجهاته وإعادة هيكلية أولويات هذه الإستراتيجية .

هنالك عوامل دفعت القيادة الروسية وأتباع سياسة أكثر استقلالية وتوازنـــاً نوعاً ما . وتمثل من خلال عدة شواهد منها قيام الحكومة الروســية فـــي عـــام 1993 بالإعلان عن أنها ستتبع سياسة جديدة ومتزمتـــة تجـــاه مـــن لا يحتـــرم أهدافها أو يتعارض معها[1] ومع ذلك فأن هذه المحاولة فشلت حيث ظهر العجــز والضعف الروسي واضحاً في : -

1 - فقدان البلاد الفعلي وضعها كدولة عظمـــى ، وظهـــور تبعيتهـــا للقـــوى الخارجية

2 - خسارتها لجميع حلفائها السابقين وتقلص تعاونها مع الجزء الأعظم مـــن شركائها ذوي النوايا الحسنة – السياسيين والاقتصاديين .

3 - تدني مستوى أمن الدول والأمن القومي في جميع المجالات الأكثر أهميـــة العسكرية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية .

4 - غياب الاستقرار الإستراتيجي في منطقة جغرافية واسعة في روسيا .

بل وظهر العجز الروسي واضحاً في عدم قدرة روسيا الاتحاديـــة فـــي زرع أدراك لدى دول الرابطة الكومنولث المستقلة بأنها يمكن أن توفر غطاء أمني لهم والدليل على ذلك توجه معظم دول هذه الرابطة لتعزيـــز علاقاتهـــا الأمنيـــة مـــع الولايات المتحدة وحلف الناتو . ففي جورجيا تواجدت قوات حلف النـــاتو بقيـــادة

---

[6] فيرينزا برماث – مصدر سابق ذكره ص 109 .

[1] **Pipes . Ricgard – op . cit – p . b5 .**

أمريكية تحت شعار الحفاظ على السلام ، وظهر هذا التدخل واضــحاً حتــى فــي المتغيرات السياسية التي شهدتها هذه الجمهورية حتى عند مستوى القمة[2]. كما أن هذه الجمهورية قد أعلنت قطيعتها من الروس ، وطالبــت بخــروج القــوات الروسية المتواجدة في هذه الجمهورية لما يمثله هذا الوجود مــن مســاس فــي السيادة[3] إضافة إلى ذلك (جورجيا) أفادت من هذا التوجه نحو الغرب . حينما أصرت الولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة مرور خط نفط الأذربيجاني عبر الأراضي الجورجية لغرض الإفادة من عوائد النفط . هذا غيــر مــا شــكله التواجد الأمريكي عبر شركاتها العابرة للقارات من خلال استثماراتها في جورجيا . وبلا شك فأن هذه الاستثمارات غير بعيدة عن التوجه السياسي الموظف لخدمة المصالح الغربية والأمريكية خصوصاً في حين أعلنت جمهوريــة قرغيزيــا عــن نياتها وبشكل علني في الانضمام إلى حلف الناتو والتحالف مع الغــرب ، ممهــدة بذلك أعطاء التسهيلات العسكرية للأمريكان تحت حجج محاربة الإرهاب[4].
أما جمهورية أذربيجان فأنها وقعت بالكامل في قبضة الأمريكان ، فيمــا اســتدار قائدها الشيوعي السابق (حيدر علييف) دوره كاملة عما كان يؤمن به ويمارسه سابقاً . بل أن الولايات المتحدة الأمريكيــة ، مضــيفة حمايــة واهتمامــا بهــذه الجمهورية المنتجة للنفط [5] .

وكان تواجد الشركات الأمريكية النفطية واستثماراتها الواســعة فــي هــذا المجال . رسالة واضحة لصاحب القرار الروسي ، بالأهمية التــي تحتلهــا هــذه الجمهورية في منظومة الأمن القومي الأمريكي ، مع تأكيد أن هذا الاهتمــام قــد

---

[2] موقع الجزيرة على شبكة الانترنت في 28 / 10 / 2002 . www.Aljazeera.net
[3] صحيفة الشرق الأوسط اللندنية . العدد 8943 في 18 / 1 / 2003 .
[4] مجلة نيوزويك (بالعربي) العدد 176 في أكتوبر 2003 .
[5] مركز الدراسات الدولية . أوراق دولية . العدد 128 ، السنة الخامسة ، تشرين الثاني 2003 . ص 9 – 12 .

وجد عبر مفردات حية ، نلاحظ من خلال الوجود العسكري الأمريكي تحت دعاوى محاربة الإرهاب وترسيخ أسس السلام في أسيا الوسطى[1] .

أما جمهورية تركمنستان فحالها لا يختلف عن مثيلاتها من جمهوريات أسيا الوسطى ، ويمكن ملاحظة ذلك في الاعتبار نحو التوجهات والطروحات الأمريكية ، فيما يخص الإقليمية والدولية . وهذا غير أنها أعطت الأمريكان قواعد عسكرية دائمة ، أستخدمها الأمريكان في حروبهم ضد أفغانستان مع عدم إغفال ما حدث من تغيير في مفهوم العقيدة العسكرية التركمانستانية التي أخذت تقلد الأمريكان في فكرهم العسكري وتستخدم سلاحهم وترسل طلبتها للتدريب في الولايات المتحدة الأمريكية . إضافة إلى ذلك عدم قبولها الطرح الروسي ومهامه فيما يخص مشاكل المنطقة واهتماماتها وبطريقة نجدها في أحيان كثيرة حادة ، الأمر الذي ينعكس على شكل المناورة التي يحتاج إليها القرار الروسي في الشأن الأسيوي ولعل انسحابها من منظمة بلدان الكومنولث الروسي في أب 2005 ، يمثل نهجاً جديداً لشكل التعامل المقبل مع روسيا بل أنها وفي أعقاب طلب أوزبكستان ، سحب القوات الأمريكية المتواجدة على أراضيها[2] .

والأمر حدث مع جمهورية أوزبكستان التي ضيقت قواعدها القوات الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، تحت حجج مكافحة الإرهاب وتطويرها القدرات العسكرية الأوزبكية برغم أنها تخلت لاحقاً عن اتفاقها العسكري مع الأمريكان وطالبت بخروج قواتهم من قواعدها ، ولذلك فأن هذا العجز الروسي فملىء الفراغ في وسط وشرق أوربا وفي دول الرابطة يعطي مبرر للحلف للتوسع نحو الشرق من أجل استكمال بناء الأمن الأوربي . يساعده في ذلك تعرض هذه البلدان للانتماء إليه . الإتحاد الأوربي وتقديم الأخير المساعدات لها يبقى التفاوت

---

[1] محمد حسنين هيكل – واشنطن تؤذن للجهاد في كابول . مجلة وجهات ، القاهرة ، العدد 37 فبراير 2002 ، ص 6-18 .
[2] صحيفة الشرق الاوسط العدد 9783 في 10 / 9 / 2005 .

قائماً بين الاثنين ، كما أنه بالرغم من القوة الاقتصـــادية والسياســـية والمكانـــة والهيبة الدولية التي يظهرها الإتحاد الأوربي ، فأن ذلـــك ربمـــا ســـيرتب نتـــائج عكسية له بتحمله أعباء ومشاكل دول أوربا الشـــرقية الاقتصـــادية والسياســـية والعرقية أذا لم تحل تلك المشاكل ، لذا عليها البدء بتطبيق واعتماد الديمقراطيـــة واقتصاد السوق واللحاق بدول أوربا الغربية اقتصاديا وبخلاف ذلك فان الوحـــدة الأوربية سوف تتأثر وبتأخر تحقيقها في الوقت الحاضر الـــذي يســـعى الإتحـــاد الأوربي إلى تحقيق حلم الوحدة بأقرب وقت ممكن .

المبحـــث الثــــالــــث

" إجراءات توســـيع النــــاتو "

كان لانتهاء الحرب الباردة وزوال حلف (وارسو) وانهيار الاتحاد السوفيتي مدعاة لإثارة التساؤلات حول جدوى ومستقبل حلف (الناتو) ، وقيمته الحقيقيـــة بعد تغير الظروف الإستراتيجية التي وجد من أجلها . لذلك أعتقـــد الكثيـــر مـــن المعلقين والمحللين الإستراتيجيين بانتفاء مبرر وجود هـــذا الحلـــف واســـتمراره كحلف عسكري يعمل على إستراتيجية المجابهة والتحـــدي والصـــراع والتلـــويح باستخدام الأسلحة النووية في حقبة الحرب الباردة ، إذ يشير تاريخ الأحلاف إلـــى أن مصيرها يؤول للزوال باختفاء التهديد الذي أقيمت من أجله غيـــر أن تطـــور الأحداث قد سار عكس هذا الاتجاه ، إذ أريد لحلف (الناتو) أن يستمر ويتجـــدد ويتوسع نحو المشرق وليكون أكبر حلف عسكري في العالم ، وبدأ الحديث يتردد عن ضرورة تكييف إستراتيجيته مع المعطيات الجديدة للعلاقات الدولية ، وأجراء مهمة في بنيته وتحديد أولويات أهدافه وتوسيع مديات عمله لكي يـــتمكن القيـــام بمهام جديدة تناط إليه والاضطلاع بدور أساس في أوربا والعالم[1] وعليه فأن أهم تكيفاته كانت الآتية : -

<u>توسيع حلف شمال الأطلسي .</u>

---

[1]) مندوب امين الشالجي . تطوير التحالفات العسكرية الأوربية وأنعكاسها على العرب . في فيصل عوده الرفوع وأخرون . العرب والقوى العظمى ،3 – العرب وأوربا ، سلسلة المائدة الحرة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع / 34 ، 1999 . ص ص69-70 .

في أثناء التغيرات التاريخية تحتاج التحالفات والمؤسسات إلى التكييف لكي تبقى حيوية ومطابقة لمقتضى الحال . وخلال التسعينيات من القرن الماضي ، بدأ حلف (الناتو) عملية تكييف وتأقلم لكي يحدد دور جديد له في الشؤون العالمية شمل توسيع عضويته والترحيب ببلدان جديدة من أوربا الشرقية وإقامة علاقات جديدة مع روسيا الاتحادية[2] .

إن الحقيقة التي أنطلق منها (الناتو) هو وجود فراغ أمني في منطقة أوربا الوسطى والشرقية بعد زوال الإتحاد السوفيتي أذا أصبح من الضروري لديه أيجاد ترتيبات أمنية جديدة تملأ تلك الفجوة وعلى وفق ما ذهب أليه بعض الكتاب بأن على (الناتو) أن يوسع مهمته لتشمل دول وسط وشرق أوربا[3] ،

إذ أن الاضطرابات الناتجة عن التغيرات في أوربا الشرقية ودول الإتحاد السوفيتي السابق لم تترك الافتراضات السياسية الأمنية القديمة لأوربا الغربية على حالها[4] إذ أصبح ضرورياً ولزاماً على الأوربيين بلورة مفهوم أمني جديد ، فالساحة الأوربية لم تعد الساحة المحتملة للصراع كما كان سابقاً ، فاهتمامات أوربا الغربية لم تعد مقتصرة على أمنها فقط بل التوجه لبحث سبل تأسيس التعاون بين شرق وغرب أوربا في المجالات المتعلقة بالأمن ، وقد أصبح من أهم ركائز الإستراتيجية الغربية الجديدة لحلف (الناتو) هو التعاون مع دول شرق أوربا ، وذلك من خلال أجراء اتصالات رسمية معها والعمل على أقامة روابط مؤسسية لبحث المسائل الأمنية والسياسية .

ولكن في أطار تنفيذ أهداف مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي[*] وهي تشمل التشاور السياسي ، وموضوعات في جوانب أمنية وعسكرية مثل التخطيط

---

[2]تشاك هاغل -: دور الحلف الأطلسي في تحقيق الأمن في الشرق الأوسط الكبير ، 17 / أيلول – سبتمبر 2004 ، مكتب برامج اللاعلام الخارجي ، نشره واشنطون . http://usinfo.stat.gov

[3] راجيا سري روبجورنري - ، توسيع الناتو الى شرق أوربا تحدي مؤساتي ، ترجمة سميرة أبراهيم ، في منظمة حلف شمال الأطلسي الناتو . سلسلة دراسات مترجمة ، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، ص14 .

[4] المصدر نفسه ص10 .

[*] الذي أصبح فيما بعد منظمة الأمن والتعاون الأوربي عام 1994 .

الدفاعي والمفهوم الديمقراطي للحكم ، وتحويل الإنتاج إلى أنتاج يخدم الأهداف المدنية[1] واعتمادا على طلبات رسمية من قبل مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي ، دعا المؤتمر مجلس حلف (الناتو) للقيام بإعادة ترميم بنية المنظمة وتعديل نظام الحلف عند نقطتين أساسيتين ، الأولى هي الحدود الجغرافية ، والثانية هي صيغ وحالات استخدام القوة[2] وبموجب ذلك كان لابد من تكييف الحلف مع إفرازات البيئة الجديدة لاسيما بعد أن تفجرت المشاكل والصراعات في بلدان وسط وشرق أوربا ، نظر إليها على أنها تهديداً للاستقرار في القارة الأوربية ، ومن ثم منطقة الأورو – أطلسية ، وبدأت محاولات التكيف في رسالة (تيرنبري) (Turnberry) الممثل الأمريكي في (الناتو) والتي نشرت بعد اجتماع مجلس (الناتو) في لندن في حزيران – يونيو / 1990 ، وفي ضوءها بدأ واضحاً التحول الأول في مهمة الحلف من مواجهة تهديد مباشر من حلف (وارسو) إلى تنظيم الأمن والاستقرار في القارة الأوربية[3] .

وخلال قمة حلف (الناتو) في روما والتي عقدت يومي 7 -8 / تشرين الثاني - نوفمبر 1991 . وفي ضوء التوجهات السابقة ، قرر رؤساء الحكومات والدول الأعضاء في الحلف عدم حله وضرورة إيقافه مع إدخال تغيير على توجهاته وأساليب عمله وأهدافه ، أذ رأوا ضرورة التركيز على المهمات الداخلية والخارجية ، وإدارة الأزمات وعمليات حفظ السلام[4] وقد أقر الحلف في هذه القمة وانطلاقا من الادراكات السابقة لمصادر التهديد مبدأ التعاون مع دول أوربا الشرقية ، انطلاقا من التسليم بانتهاء خطر وقوع هجوم واسع النطاق من الشرق

---

(1) سعد حقي توفيق – مستقبل النظام الدولي الجديد ، الأدوار المحتملة للفواعل الرئيسية في النظام الدولي ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع (1) كانون الثاني /1994 ص58 .

(2) دومنيكو –كالو - : النظام الدولي الجديد بين الهيمنه الأمريكية وتهميش الأمم المتحدة ، ترجمة مالك الواسطي . مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ع / 2 ، مايس 1994 ص68 .

(3) عماد الجاد -، حلف الأطلنطي والحرب في البلقان . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد / 137 يوليو / 1999 ، ص ص100- 101 .

(4) جاسر الشاهد -: تأثير أستراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (129) . يوليو / 1997 ، ص ص97- 98 .

، وأن البيئة الأمنية الجديدة في أوربا تضاعف فرص تحقيق الأهـداف الرئيسـية للحلف من تعظيم الاستقرار والرفاهية في منطقة الأورو – أطلسي ، وعليه أنشـأ الحلف خلال هذه القمة ، مجلـس التعـاون شـمال الأطلسـي (The North Atlantic Cooperation Council) (ANCC) ، أذا عـد هـذا المجلـس المنتدى الأساسي للتشاور بين الحلف والدول الأوربية غير الأعضاء فيه . والذي تحول بعد ذلك إلى مجلس الشراكة اليورو – أطلسي (Partnership council Euro – Atlantic) الذي خرجت منه فيما بعد من أجل السلام ، التي ستوضح لاحقاً[5]

لقد كانت مشكلة تحقيق الأمن في شرق أوربا تقلق الأوربيين ، وكان لابد من معالجتها بوسائل فاعلة ، وقد كانت فكرة انضمام دول من شرق أوربا إلى الحلف قد طرحت بشكل جدي لفتح الطريق أمام توسـيع (النـاتو) وزيـادة فاعليتـه وجدواه[1] وفي كانون الأول – ديسمبر / 1993 . ناقش وزراء خارجية ودفاع (الناتو) فكرة انفتاح الحلف باتجاه أوربا الشرقية دون تحديد أسماء الدول حينهـا أو تثبيت موعد نهائي لهذه المهمة[2] .

وعلى وفق ذلك جاءت سياسة " الشراكة من أجل السلام "في اجتماع وزراء خارجية الحلف في ألمانيا في 20 / تشـرين الأول – أكتـوبر / 1993 ، وهـو مقترح توفيقي للمملكة المتحدة بمبادرة الولايات المتحدة . وتبنى مؤتمر قمة حلف (الناتو) الاقتراح السابق في قمة بروكسل فـي 10 - 11 / تمـوز – يوليـو / 1994 ، إذ مثل خيار " الشراكة من أجل السلام "محاولة للتعامل مـع القضـايا

---

(5) الناتو والشرق الأوسط الكبير ، التقرير الأستراتيجي العربي 2004 – 2005 مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، من شبكة المعلومات الدولية (أنترنت) www.ahram.org.eg

أنظر كذلك :

Simon geffrey : The Next Round of Nato Enlargement . Strategic. Forum Institute for National . Strategic Studies : National Defens University . No.17b .October /2000-p.1 .

(1) الشالجي – مندوب أمين . مصدر سابق ذكره ص75 .

(2) دويجو دنري – راجيا سري : مصدر سابق ذكره ص18 .

الرئيسية ذات الصلة بالتوسيع والمواقف من روسيا الاتحادية ، وللتغلب على صعوبات الانضمام إلى الحلف ولطمأنة روسيا[3] وهكذا تضمنت أهداف " الشراكة من أجل السلام " التنسيق بين حلف (الناتو) والدول المنحلة عن الإتحاد السوفيتي وحلف (وارسو) وهي : -

أولاً : تسهيل الشفافية في تخطيط الدفاع الوطني ووضع ميزانية العمليات .

ثانياً : ضمان الرقابة الديمقراطية المدنية على الدفاعات بمعنى أن يتولى وزارة الدفاع مسؤول مدني وليس عسكرياً .

ثالثاً : صيانة القابليات وتطويرها لهذه الدول والاستعدادات للمساهمة في العمليات تحت سلطة الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون الأوربي .

رابعاً : تطوير العلاقات العسكرية التعاونية (بالناتو) لغرض التخطيط والتدريب والتمارين لكي تكون قوية للوفاء بالتزاماتها في حقول البحث والإنقاذ وحفظ السلام والعمليات الإنسانية الأخرى .

خامساً : التطوير على المدى الطويل لتكون قادرة في الانضمام الى حلف (الناتو) .

سادسا: التشاور مع الحلف في حالات مواجهتها أزمات أو نزاعات تهدد وحدة أراضيها وأمنها[4] لذلك شكلت " الشراكة من أجل السلام " إلية للتعاون وسياسة تترك الباب مفتوحاً للدول الراغبة للانضمام للحلف . فضلاً عن أقامة تعاون مع الدول التي ليست لديها رغبة للانضمام من جهة أخرى[1] .

أن " الشراكة من أجل السلام " مثلث رقعة واسعة من التعاون والتشاور بين حلف (الناتو) وبقية الدول الأوربية الأعضاء في منظمة الأمن والتعاون الأوربي

---

[3] فتحي ، ممدوح أنيس : أجراءات عملية توسيع الناتو المشكلات والحلول المطروحة . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع / 129 يوليو 1997 ص78 .

[4] **Baker . Tessa – North Atlantic Treaty organization .NALMUN.XLIV. The Georgetown International Relations . Ine .www.georgetown edu**

[1] كاظم هاشم نعمة – حلف الأطلسي التوسع الى الشرق – الحوار مع الجنوب والأمن القومي العربي ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس 2003 ، ص121 .

، ويكون بموجبها الحلف هو العمود الأساس في بناء هيكل الأمن الأوربي ، وزيادة على ذلك ، فأن هذه الشراكة قد رتبت لتكون إلية للتوسع ، فقد أريد لها أيضاً أن تكون وسيلة تساعد الدول الراغبة في الانضمام إلى الحلف على تعجيل وتسهيل التكامل ما بينها وبين قوات (الناتو) ، ولهذا فقد عقدت كل دولة راغبة في الانضمام والتعاون مع الحلف اتفاقية في أطار برنامج الشراكة ، ففي تموز – يوليو / 1994 ، عقدت بولندا أول تفاهم في هذا السياق وتبعتها فنلندا والسويد ورومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا وجمهورية التشيك وهنغاريا ولتوانيا[2] وتبرز هنا مسألة توسيع (الناتو) وبرنامج " الشراكة من أجل السلام " تحت مسمى بناء تكامل حقيقي لأوربا والمجتمع عبر الأطلسي[3] .

غير أن حلف (الناتو) لم يقف عند برنامج الشراكة ، بل أن هذه الشراكة أعطت للحلف المرونة للبدء باستئناف التجربة بعد ذلك مع دول الجوار القريب في جنوب وشرق المتوسط . وكان هذا التطور وراء أطلاق (الناتو) لمبادرة الحوار مع دول جنوب وشرق المتوسط والتي بدأها في 1995 مع مصر والأردن و (إسرائيل) وتونس والمغرب وموريتانيا تم بعد ذلك في الإعلان عن نيته في تحويل الحوار إلى مشاركة وتعاون كامل مع دول المتوسط وما وراءها من دول الشرق الأوسط الكبير الممتد من المغرب حتى أفغانستان ، لتوضح مدى التكييف والتوسع الذي وصل إليه حلف (الناتو) بعد الحرب الباردة[4] .

وفي اجتماع لوزراء خارجية الحلف في 5 / كانون الأول – ديسمبر / 1996 اتفقوا على أن تكون عملية الانضمام إلى الحلف من ثلاث خطوات : -

---

(2) نفس المصدر أعلاه ص123 (نعمة ، كاظم هاشم)

(3) كاظم هاشم نعمة – مصدر سابق ذكره ص123 .

(4) حسن ابو طالب -: توسيع الناتو ومستقبل الأمن الأوربي . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع / 129 يوليو / 1997 ص101 كذلك أنظر في التفعيل حول موضوع الشراكة من أجل السلام .
Simon Seffrey : Rartnership for peace . Charting A course for Anew Era us foreign policy Agenda . us . Department of Stat.vol.9.No.2 .yun /2004.p.p.28-33 .

الأولى : تعميق الحوار الجماعي والفردي بين (الناتو) والدول المتطلعة للعضوية

الثانية : الاستفادة من إلية " الشراكة من أجل السلام " للتعجيل في استعداد الدول الأكثر تقدماً نحو العضوية وترصين العلاقات مع تلك الدول الأقل استعدادا

الثالثة : فهي أن ينظر الحلف في مسألة العضوية لكل مرشح في ضوء التأكد من أثارها على فاعلية الحلف[5]

وهذا ما أكده الأمين العام الأسبق (للناتو) (خافيير سولانا) بقوله " سيساعد هذا الحوار في تحديد الخطوات التي على البلدان اتخاذها خلال التحضير لعضوية الناتو في الوقت نفسه سيستمر الحلف بتحضيراته أنه ليضمن ظهور الحلف بتماسك أكبر وليس أقل . وكما أعتاد المعلق الأمريكي والترليبمان ، على القول (أن الحلف يشبه السلسلة وهذه السلسلة لن تكون قوية بإضافة حلقات ضعيفة إليها) .

أن التوسع عملية تدريجية ومحسوبة وواضحة وسنرى بأنه قبل أن يمكن للتوسع أن يحدث فأن الحلقات الجديدة ستصبح بقوة الحقات الموجودة ذاتها[1] .

لقد تم وضع شروط ومعايير العضوية ، بأن تكون الدولة لها القدرة على تعزيز مبادئ (الناتو) وتوفير الأمن ، وتكون ديمقراطية ، وتؤيد قيم ومبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وأن تقع في شرق الحلف وعلى استعداد للمشاركة بفاعلية في برنامج الحلف ومؤسساته والياته مثل مراكز القيادة ولجان التنسيق والتخطيط الدفاعي المشترك والتدريبات والمناورات مع (الناتو) ، فضلاً عن تبادل المعلومات الأمنية والدفاعية مع قيادة الحلف[2] .

---

[5] حلف الناتو والشرق الأوسط الكبير – مصدر سابق ذكره .

[1] خافيير ، سولانا -: الناتو في تحول ، ترجمة سميرة ابراهيم في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، سلسلة دراسة مترجمة ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد ص6 .

[2] Mihailova . Nadezhda: Security in South – Eastern Europe and Bulgaias Policy of Nato integration .Nato Review . No1.4b.Spring/1998.p.p.b.7.

وسيراً على ما تقدم ، جاءت قمة مدريد في 8 – 10 / تموز – يوليو / 1997 ، لتسجيل الخطوة المقيدة "لدول ثلاثة فقط "وقد تم اختيارها لتنضم لعضوية (الناتو) في عام 1999 وكانت هذه الدول هنغاريا (المجر) ، بولندا وجمهورية التشيك ، ولم يقتصر نشاط قمة مدريد على أقرار توسيع الحلف فحسب وإنما اللقاء قد ضم أيضاً جميع دول الكومنولث المستقلة عن الإتحاد السوفيتي السابق كمراقبين وقد أعرب هؤلاء القادة عن رغبتهم في التعاون مع حلف وذلك من خلال "الشراكة من أجل السلام " بل أن دول مثل أوكرانيا وجورجيا وافقت على أجراء مناورات مشتركة مع حلف (الناتو) ومن ثم توقيع ميثاق تعاون بين أوكرانيا و (الناتو) عام 1997[3] .

لقد عزز حلف (الناتو) برنامج " الشراكة من أجل السلام "وأنشأ خطة عمل للعضوية في قمة (واشنطون) المنعقدة في نيسان – أبريل / 1999 ، وكانت هذه المبادرات تهدف إلى توفير بعض الإحساس بالمشاركة للدول غير الأعضاء في الحلف ، فضلاً عن عملية هيكلية لإصلاح القدرات العسكرية وتطويرها .

وبذلك ساهمت عملية توسيع الحلف في العملية الأوسع وهي دمج دول أوربا الوسطى والشرقية في المجموعة الأورو – أطلسية ومن ثم المساهمة في استقرارها[1] .

---

[3] نبيهة الاصفهاني -: الأمن والدفاع الأوربي بعد قمة مدريد (يوليو / 1997) . مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام ،القاهرة ، ع/130 ، 1997 ص134 ، كذلك أنظر حول أنضمام الدول الثلاث

- Solana gavier : on course for A Nato of legations in 1999 , Nato Review .No.1.Vol.4b.Spring/1998 . p. p.3-5 .

- ستيفين بلانك– أوربا الشرقية وأوربا الوسطى في أبريل تيلفورد (أعداد) : رؤية أستراتيجية عامة للأوضاع العالمية . دراسات عالمية . مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، أبو ظبي ، ع /13 ، 1997 ، ص40 .

[1] ماريانا كاباربني -: أصلاح قطاع الأمن وتوسيع الناتو والأتحاد الأوربي ، في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص400 .

غير أن عملية توسيع (الناتو) لم تتوقف عند الدول السابقة في انضمامها إليه ، إذ شهدت عملية التوسع ثلاث مراحل : -

1 - المرحلة الأولى : بدأت منذ أوائل التسعينات واكتملت مع مؤتمر مدريد 1997 كما مر سابقاً .

2 - المرحلة الثانية : بدأت بعد مدريد وانتهت بمؤتمر واشنطون عام 1999 ، أذ انضمت بصورة نهائية الدول الثلاث المشار إليها سابقاً ، ليصبح أعضاء(الناتو) تسعة عشر عضواً وكانت مدة تمهيدية لتوسيع جديد .

3 - المرحلة الثالثة : هي المرحلة المتعلقة بمؤتمر (براغ) المنعقد في تشرين الثاني – نوفمبر / 2002 ، إذ دعيت سبع دول أخرى هي (بلغاريا وأستو نيا ولاتيفيا ولتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا) لبدء محادثات الانضمام إلى الحلف والتي انتهت بانضمامها رسميا في نهاية آذار –مارس / 2004

4 - المرحلة الرابعة : هي المرحلة المتعلقة بمؤتمر بوخارست المنعقد في العاصمة الرومانية في 2/نيسان /2008 ونجحت أوربا في توسيع الحلف (وذلك من خلال ضم كل من أوكرانيا وألبانيا إلى الحلف .

وبذلك وصل عدد الدول الأعضاء إلى (28) عضواً ، وكانت نتيجة هذا التوسع في عضوية (الناتو) . أن أوربا على امتدادها قد صارت منطقة واحدة للاستقرار والسلام بسبب اشتراط حل نزاعات الدول مع جيرانها قبل انضمامها إلى الحلف ، وعلى الرغم من هذا التوسع ألا أن أجندة الحلف الشرقية لم تكتمل بعد ، إذ توجد دولتان أخريان تسعيان إلى الانضمام إلى الحلف (الناتو) هي ألبانيا ومقدونيا إذ لم تكتمل بعد شروط العضوية ، بالنسبة لكرواتيا ، فقد بدأت عام 2002 فقط عملية الالتحاق (بالناتو)[2] لذلك عدت قمة (براغ) بالنسبة (

---

[2] سياسة حلف شمال الأطلنطي في شرق أوربا ، عهد أستراتيجي جديد ، المكتبة الأجنبية ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (157) ، 2004 ، ص262 .

للناتو) بمثابة طي لصفحة من صفحات تاريخية بالتوسع في جزء كبير من أوربا الشرقية ، وبالإعلان عن أساليب جديدة للتدخل في مختلف أرجاء العالم[3] .

لقد أكد بيان وزراء خارجية حلف (الناتو) يوم 4 / كانون الأول – ديسمبر – 2003 ، على أن الدورة الحالية لتوسيع الحلف لن تكــون الأخيــرة وأن بــاب الانضمام إلى الناتو يكون مفتوحاً وقد نوه الوزراء بالتقدم الذي أحرزته البوســنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود في مجهوداتها من أجل الانضمام إلــى شــراكة (الناتو) للسلام ، إذ أكدوا بأنه سيتم قبول هذه الــدول فــي البرنــامج بمجــرد استيفائها الشروط اللازمة ، كما شجع البيان كلاً من ألبانيا وكرواتيــا ومقــدونيا على الاستمرار في متابعة الإصلاحات الضرورية لدفع قبول ترشيح عضويتها إلى الأمام[1] .

وقبل انعقاد قمة إسطنبول عام 2004 ، ناقش أعضاء (النــاتو) خيــارات منها تقوية " الشراكة من أجل السلام " لمصلحة القوقاز ودول في آسيا الوسطى ، والتعاون مع روسيا وأوكرانيا ، واتفاقية تعاون مع دول الخليج العربي ، وتمتين " الحوار المتوسطي " فضلاً عن ذلك عبر أعضاء الحلف عن اهتمام حــذر لــدعم الاستقرار والأمن في منطقة البحر الأسود ، وأسفرت المناقشات تلك عن قــرارين ، مكملين في لقاء القمة – أطلاق " مبادرة إسطنبول للتعاون مع الشرق الأوســط الكبير " وهي مبادرة جديدة تقصد مبدئياً دول مجلس التعاون الخليجي ، وتعزيــز حوار (الناتو) المتوسطي من خلال تعاون سياسي أقوى – أي حوار سياســي ، وجهود لتحقيق أمكانية التبادل ألعملياتي المتبادل ، وإصــلاح شــؤون الــدفاع ،

---

[3] فيجيس ، اليساندور : مستقبل الناتو وتوسعه شرقاً وفي البحر المتوسط ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ص22

[1] البيان الختامي الصادر عن وزراء خارجية دول الناتو عقب أجتماعهم في بروكسيل ، أذار – مارس / 2004 ، مكتــب بــرامج الأعــلام الخــارجي ، نشــره واشــنطون : عــن شــبكة المعلومــات الدوليــة (أنترنــت) http://unisfo.state.gov

ومكافحة الإرهاب ، والتعهدات العملياتية الجديدة (للناتو) . وأي أطــار تتعــدد الجوانب للمنطقة وعلى وفق خطــوط مجلــس الشــراكة الأوربيــة – أطلســية (EABC)[2] .

وفي ضوء ذلك جاءت قمة إسطنبول فــي 28 - 29 / حزيــران – يوليــو /2004 تعبيراً عن انتقال مركز ثقل الحلف ناحية الشرق وإشارة إلى أهمية عقد اللقاء بالقرب من مناطق الخطر والتهديد الجديدة الموجهة إلــى أعضــاء النــاتو والمتمثلة (بالإرهاب) ، وأسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيــدة المــدى ، ويمكن النظر إلى قمة إسطنبول على أنها علامة البدء في توسيع عمليات الحلــف خارج أوربا والانطلاق في تطوير قدراته ، وأيضاً توسيع مجالات التعــاون بينــه وبين شركاء آخرين جديد[3] . وقد نشأت مبادرة إسطنبول للتعاون في المباحثــات ضمن (الناتو) بشأن توسيع التدخل في الشرق الأوسط ، إذ أن الولايات المتحــدة والمملكة المتحدة بحثتا عن نهج واحد يشمل الحوار المتوســطي وقــد صــممت مبادرة اسطنبول للتعاون إلى تجاوز البلدان المتوسطية وصولاً إلى بلدان الشــرق الأوسط الأخرى . بدءاً بالدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي ، إذ يدعي كل شريك إلى اختيار مضمون الحوار الثنائي والتعاون من بين مجموعة من الخيارات المتاحة بما في ذلك : تعزيز الحوار السياسي على مستوى الــوزراء ، والأمانــة العامة ، وتحقيق القدرة العملياتية المشــتركة ، وهــي عمليــة طويلــة المــدى بالإجراءات والاتصالات في الميدان ، ومكافحة الإرهاب ، فضلاً عن أصلاح الدفاع . إذ يقدم (الناتو) المشورة بشأن أفضل الممارسات للارتقــاء بقــدرة القــوات المسلحة وتحديد موازناتها[1] .

---

[2] دانواي ، بال وزدزسلو لانشوفسكي : الأمن والمؤسسات الأورو – أطلسية ، في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص ص142-143 .

[3] حلف الناتو والشرق الأوسط الكبير – مصدر سابق ذكره .

[1] هوليس . روز مادي : الشرق الأوسط الكبير . في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي . الكتاب السنوي . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص376 .

غير أنه ما زال المبدأ الذي يستند إليه تحول (الناتو) هو الطمــوح إلــى " العمل على مستوى عالمي " في مهمات متنوعة وعلى امتداد عملية التوسيع ، إذ أكد القائد الأعلى للتحالف في أوربا الجنرال (جميس . ح . جونز) أن في أمكان (الناتو) توجيه أنشطته نحو أفريقيا[2] .

وعليه قرر (الناتو) توسيع مهماته ، إذ دعا إلى دعم الاتحاد الأفريقي فــي مهمة حفظ السلام في دارفور في السودان وبالتنسيق مع الاتحاد الأوربــي منــذ حزيران – يونيو / 2005 ، إذ عمل الحلف في نقل قوات حفظ الســلام التابعــة للإتحاد الأفريقي فضلاً عن تدريبه لقوات الأخير لإدارة غرف عمليــات عســكرية متعددة الجنسيات وتوجيه العمليات الأستخباراتية[3] .

لقد خضع (الناتو) لتغيير جغرافي شرقاً إزاء القوقاز وأسيا الوســطى مــن خلال خروج سبع دول أخرى من " الشراكة من أجل السلام " لتصبح أعضاء في (الناتو) إذ أنه توسع على مستوى الأعضاء ، و مديات العمل[4] وهذا ما توجتــه قمة (ريغا) الأخيرة في لتوانيا في 30 / تشــرين الثــاني – نــوفمبر / 2006 . إذ رحب زعماء (الناتو) بالجهود المبذولة من قبل ألبانيا وكرواتيــا ومقدونيا للأعداد لاحتمال انضمامها لعضوية (الناتو) ، أذا قرروا بأنهم يعتزمون توجيه دعوات إلى هذه الدول للانضمام الى الحلف في قمته التــي ســتعقد عــام 2008 ، أذا ما لبت البلدان السابقة المواصفات والمعايير التي يحددها (الناتو) وإذا كانت تستطيع المساهمة في استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة ، كما أن زعماء الحلف أكدوا بأنهم سيواصلون " الحوارات المكثفة " مع كل من جورجيــا

---

[2] دانواي ، بال وزدزسلو لانشوفسكي : مصدر سابق ذكره ص137 .

[3] Ruhle . Michael : Toward amore Political Nato . The imperative of Military and Political Transformation .1p – Transatlantic Edition Issue . Nato's Transformation . 2005 . p.b5 .

[4] فينس ـكرولي -: الدول الأعضاء في الناتو توصلت الى أجماع بشأن العمليات الجارية ، والأهداف المستقبلية ، 30 / تشرين الثاني – نوفمبر /2006 عن مكتب برامج الأعلام الخارجي . نشره واشنطون . عن شبكة المعلومات الدولية (أنترنت)
http://usinfo.state.gov

وأوكرانيا ، لاسيما وأن الأولى طالبت بالانضمام إلى الحلف ، فضلاً عـن توجيـه الحلف دعوة رسمية إلى البوسنة والهرسك وجمهورية الجيل الأسـود وصـربيا للانضمام إلى برنامج " الشراكة من أجل السلام " مما يسمح لهذه الدول التعـاون رسمياً مع (الناتو)[1] وعليه فأن الحلف بتوسعه التدريجي سيشمل معظم الـدول الأوربية .

بعبارة أخرى أن هذه الاتفاقيات أتاحت للناتو ما تعذر عليه القيام به في بداية الأزمة البوسنية . ألا بطلب من الأوربيين أنفسهم وتفويض من المنظمة الدولية . وتجدر الإشارة إلى أن الحلف قام بتنفيذ تهديده ضد يوغسلافيا في **1999/3/24** بعد أن فشلت مباحثات السلام المعقودة في باريس لتقرير مستقبل كوسوفو ، وقد تمثل ذلك بشن هجمات مكثفة ضد قوات المراكز الحيوية اليوغسلافية بغية أرغام حكومة بلغراد على الانسحاب من الإقليم والقبول بتواجد قوة أطلسـية أو دوليـة لتمكنه من تقرير مصيره . ولهذا استقطبت هذه الأزمة جدول أعمال قمة النـاتو المنعقدة في واشنطن بتاريخ **1999/4/25** . والتـي كانـت مخصصـة أصـلاً للاحتفال بمرور**(50)** عاماً على تأسيس الحلف ، وكان من أهم مقررات هذه القمة هو استبعاد لجوء الناتو للحرب البرية ضد يوغسلافيا .

لأن ذلك يتطلب تعديلاً في ستراتيجيته العسكرية لاستخدام قواته التقليدية في أوربا مثل اعتماد مبدأ الهجوم بدلاً من مبدأ أدارة الأزمـات لمواجهـة الحـالات المماثلة التي قد تظهر في المستقبل ، فضلاً عن احتمالات توسع نطاق هذه الحرب أذا ما تدخلت فيها أطراف دولية مثل روسيا وبالتالي فأنها قد تتحول مـن حـرب محدودة إلى حرب عالمية شاملة . بيد أن قمة واشنطن قدمت تعهدات بالدفاع عن الدول المجاورة ليوغسلافيا في حالة تعرضها لضربات عسكرية صـربية نتيجـة

---

(1) جواد علي محمد -: قوات الأوروفور في حوض المتوسط وقوات الناتو الأنتشار السريع في الناتو . بين الفعل التقليدي والمهام المستحدثة : قضايا أستراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع / 1 ، 1997 ، ص22

تواجد قوات أطلسية ولكون هذه الدول مرشحة للانضمام إليـه ضـمن المرحلـة الثانية مثل ألبانيا ومقدونيا ورومانيا .

المطلب الأول
قمة بوخارست
في 2/ نيسان / 2008

عقد قمة بوخارست في 2008/4/2 .

كانت قرارات مؤتمر حلف شمال الأطلسي (الناتو) المنعقد فـي العاصـمة الرومانية بوخارست حيث لم تكن هذه القرارات بعيـدة عـن أذهـان المحللـين السياسيين ولم تخرج بمفاجآت لا يتوقعها المراقبون .فلقد تم الاتفـاق بـين دول الحلف وضيوف المؤتمر على أنجح الحلول وأوسطها وذلك مـن أجـل أرضـاء الجميع أو على الأقل عدم أحداث مواجهـات وخلافـات عميقـة تعقـد الموقـف وخصوصاً بين روسيا الفيدرالية وأوربا .

ويمكن أن تستنتج قيم الربح والخسارة في هذه المباراة السياسية الدائرة بين أطراف هذه المعادلة.

أولاً : الولايات المتحدة الأمريكية ، استطاعت الولايات المتحدة الامريكية أن تحقق نجاحاً واضحاً في هذا المؤتمر والتي تتلخص بما يلي[1] : -

1 - التزم حلف الناتو بمد قواته المرابطة فـي أفغانسـتان وكـذلك القـوات الأفغانية الحكومية بالعون اللوجستي اللازم وعلى المدى الطويـل . كمـا وعـد

[1] د . محمد سليم الحسيني ، من المستفيد من قمة بوخارست ، http://www.moheet.com/show.files.aspx?fid=110038pg-1

الرئيس الفرنسي السابق (نيكولا ساركوزي) بإرسال قــوات أضــافية قوامهــا حوالي 800 جندي فرنسي الى شرق أفغانستان .

2 - حصل أتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية التشيك وبمباركة حلف الناتو على تفاصيل أقامة منظومة الرادار على الأراضي التشــيكية ضــمن برنامج الدرع الصاروخي الأوربي ، كما خطط لنشر (10) صواريخ اعتراضــية في بولندا في عامي 2011 - 2012 لمواجهة تهديدات صاروخية إيرانية وكوريا الشمالية .

3 - تم الاتفاق بين حلف الناتو وروسيا على ترانزيت الشحنات غير الحربيــة إلى أفغانستان عبر الأراضي الروسية .

4 - رغم أن الحلف قد أجل البت في الخطة الرامية إلى وضع كل من جورجيا وأوكرانيا على قائمة الدول المرشحة للانضمام إلى الحلف ، وهذا خلاف لرغبــة أمريكا ، الا أن أمريكا كانت تدرك جيداً بأن مسألة انضمام هــذين البلــدين إلــى الحلف في الوقت الحاضر أمر صعب جداً لأسباب كثيرة .

ولم تكن مبادرتها بتشجيع ضم هذين البلدين إلى الحلف الا ورقة ضغط سياســية على روسيا وأوربا لقبول أمور أخرى كانت أمريكا قد وضعتها في الحسبان ومن أهمها : -

أ - تخفيف حدة معارضة روسيا على أقامة الدرع الصاروخي في أوربا .

ب - ترويض روسيا على القبول أو على الأقل تخفيف حدة الرفض في مسألة استقلال كوسوفو .

ت - تشجيع وحث روسيا على تقديم المساعدات الممكنة في أفغانستان .

ث - استطاعت أمريكا من خلال هذه المناورة أن تدفع أوربا الى المشاركة الفعالة في دعم قوات الحلف المرابطة في أفغانستان .

ثانياً : أوربـــــــــا

أ - نجحت أوربا في تأجيل البت بانضمام جورجيا وأوكرانيا إلى الحلف على الأقل في الوقت الحاضر . وبذلك فأنها تخطت مأزقاً ممكناً مع روسيا وأعطت أشارة واضحة إلى روسيا بأن توجهها هو نحو أقامة علاقات جيدة ومتوازنة معها .

ب - نجحت أيضاً بتوسيع الحلف وذلك من خلال ضم كل من كرواتيا وألبانيا إلى الحلف .

ت - حققت اليونان هدفها الإستراتيجي بتأجيل انضمام مقدونيا إلى عضوية الحلف على الأقل في الوقت الحاضر . لحين تسوية نزاعها مع اليونان حول مسألة أسمها الذي ترفضه اليونان بسبب وجود الاسم نفسه بمنطقة واقعة في أراضيها ، يبدو أن انضمام مقدونيا إلى الحلف سيبت فيه حال تغيير أسم هذا البلد وما على المقدونيين إلا أن يبدلوا أسم بلدهم ليكونوا عضواً فاعلاً في حلف الناتو[1] .

ثالثاً : جورجيا وأوكرانيا .

قد أجلت خطة البت على وضعها في قائمة الدول المرشحة للانضمام إلى الحلف في الوقت الحاضر . رغم هذا الإخفاق فأن المحلل السياسي يرى بأن هذا التأجيل هو لصالح الجميع وفي صالح هذين البلدين أيضاً وذلك للأسباب التالية : - ((أن انضمام هذين البلدين لحلف الناتو في الوقت الحاضر يعني أثارة موجة غضب في روسيا التي ربما ستتخذ ردود أفعال موازية تهدد فيها حالة الأمن والاستقرار في أوربا)) .

فقد هددت روسيا صراحة بأنها ستنصب صواريخ تحمل رؤوس نووية على حدود أوكرانيا في حالة انضمامها إلى الحلف ، وهذا ما سيعيد ذكريات الحرب الباردة إلى أوربا . كما هددت روسيا أيضاً بأن جورجيا ستخسر إقليمي بخازيا و

[1] http://www.moheet.com/show.files.aspx?fid=110030pg

أوسيتيا في حالة انضمامها إلى الحلف . مثلما تستطيع روسيا خلق أزمة اقتصادية خانقة لكل من أوكرانيا وجورجيا من خلال قطع إمدادات الطاقة عنهما ،و تستطيع أن تشهر هذا السلاح بوجه أوربا أيضاً .

كل هذا يعني نشوء أزمات سياسية ، اقتصادية وربما عسكرية في مناطق حساسة وعلى خطوط التماس مع أوربا قد تؤدي إلى خلق جو سياسي مضطرب يصل مداه إلى العمق الأوربي وسيبقى باب انضمام هاتين الدولتين إلى الحلف مفتوحاً لحين انفراج الموقف ووضوح الصورة ، كما ستبقى عضويتهما في الحلف وعداً تاريخياً هاماً لكلا البلدين ربما يتم تحقيقه في المستقبل[2] .

رابعاً : روسيا .

حققت روسيا في هذه القمة أرادتها بإيقاف ترشيح انضمام جورجيا وأوكرانيا إلى حلف الناتو وبذلك فأنها درأت مخاوف الخطر على حدودها ، لأن انضمام هذين البلدين إلى الحلف يعني نصب منظومة صواريخ تابعة للحلف على أراضي متاخمة لحدودها ، تهدد أمنها واستقرارها وستصبح روسيا العدو الأول لحلف الناتو يوم أمس ، على تماس مباشر مع حدود هذا الحلف الذي لا يزال تاريخه يقض مضجعها. في الوقت الذي يعد المحلل السياسي هذه القمة هي الأكبر في تاريخ حلف الناتو من ناحية عدد الأعضاء المشاركين فيها والذين بلغ عددهم (26) عضواً فأنه يلمس بأن هذا الحجم المتنامي يتناسب تماماً مع حجم الأمور التي نوقشت والتي تم الاتفاق عليها من خلال هذه القمة .

خامساً :

تعهد أعضاء حلف الناتو بتوجيه دعوة من بوخارست إلى الدول الراغبة في الانضمام للحلف والتي تلتزم بمعاييرنا التي تعتمد على الأداء وبمقدرتها على المشاركة في تعزيز أمن منطقة عبر الأطلسي . ونحن نعمل جاهدين في أطار

---

[2] The same reference .

خطة عمل العضوية لدعم ألبانيا وكرواتيا وجمهورية مقدونيا اليوغسلافية سابقاً (تعترف تركيا بجمهورية مقدونيا باسمها الدستوري) في استعداداتهم الرامية للحصول على العضوية النهائية ومما لاشك فيه أنه في حالة انضمام هذه الدول إلى الحلف فسوف تكون قفزة كبيرة على طريق تحقيق التكامل الأور - أطلسي .

سادساً :

لا يعاني الناتو من الضعف الناجم عن التوسع إذ أن الجمع بين توسيع الناتو وتوسيع الاتحاد الأوربي سيكون الضمان الأمثل لتحقيق السلام والاستقرار في القارة الأوربية على المدى الطويل[1] .

سابعاً :

أسهمت قمة بوخارست في دفع تطورات الناتو إلى الأمام وهذا يعني ضرورة تعديل هياكل وقدرات الناتو من أجل مواكبة الأجواء الأمنية ولكن القدرة العسكرية ظلت وستظل عاملاً رئيسياً في التعاطي مع معظم هذه التحديات ، وبالتالي يتعين على الحلف أن يحافظ على تفوقه العسكري وأن تواصل كافة الدول الأعضاء توفير الاستثمارات اللازمة لجعل قواتنا أكثر مرونة وفاعلية وتزويد هذه القوات بالأسلحة والمعدات اللازمة لأداء مهمتهم على أكمل وجه[2] .

ثامناً:

أسهمت القمة أيضا في تطوير علاقات الشراكة لحلف الناتو .. فعلى مدار الخمسة عشر عاماً الماضية ، ساعد الناتو دولاً غير أعضاء في مختلف أنحاء أوربا على تجاوز تحديات الإصلاح الصعبة . الأمر الذي شكل دفعة قوية لتعزيز

---

[1] ياب دي هوب شيفر – سكرتير عام حلف الناتو .
http://www.nato.int/docu/review/2008/03/art3/ar/index.htm

[2] المصدر نفسه .

أمن واستقرار القارة ، وأظهر كثير من شركاء المنطقة الأورو - أطلسية إصرارا قوياً على أن يكونوا أطرافاً فاعلة في تحقيق الأمن وليس مجرد مســتهلكين لــه وذلك من خلال مشاركتهم في مهمات وعمليات الناتو ، وفي المقابل أظهر النـــاتو اهتماما قوياً بمواصلة سياسة الشراكة وتعديلها بشكل أفضل بحيث تلبي احتياجات ومتطلبات الشركاء في منطقة التحديات الأمنية الراهنة[3]

جدول رقم (1)

التتابع الزمني للحصول على عضوية حلف الناتو والإتحاد الأوربي .

أسم الدولة المنضمة	تاريخ الانضمام لحلف الناتو	تاريخ الانضمام للإتحاد الأوربي
بولندا	آذار / 1999	أيار / 2004
جمهورية الجيك	آذار / 1999	أيار / 2004
المجر	آذار / 1999	أيار / 2004
رومانيا	آذار / 2004	كانون الثاني / 2007
بلغاريا	آذار / 2004	كانون الثاني / 2007
سلوفاكيا	آذار / 2004	أيار / 2004
أستونيا	آذار / 2004	أيار / 2004
سلوفينيا	آذار / 2004	أيار / 2004
لاتيفيا	آذار / 2004	أيار / 2004
أوكرانيا	نيسان / 2008	
ألبانيا	نيسان / 2008	

[3] المصدر نفسه .

Resource : European Union , overview of the European Union enlargement . Internet . europa:eul pol/ enlarge/ overview – en – htm .

"موقف فلاديمير بوتين من عملية توسيع الناتو في قمة بوخارست"

تعد قمة بوخارست هي ثالث قمة في بلد من ألكتله الشيوعية السـابقة بعـد براغ في 2002 وريغا في 2006 عقدت قمة بوخارست في 3/نيسان/2007 في بوخارست قمة جمعت شهدت القمة لقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأمريكي جورج بوش .. وكانت الخلافات القائمة بين الحلفـاء بشـأن انضـمام جورجيا وأوكرانيا بشكل رئيسي إلى معارضة روسيا الشديدة لتوسع الحلف إلـى دول كانت تدور في فلك الإتحاد السوفاتي السابق .. أما الموقف الأمريكـي كـان واضح من خلال قول الرئيس الأمريكي (جورج بوش) علـى الحلـف أن يقبـل جورجيا وأوكرانيا ضمن خطة العمل بهدف الانضمام ما سيمنحهما وضع مرشحين رسميين للانضمام . غير أن بعض أعضاء الحلف الآخرين بدأ من ألمانيا وفرنسا يخالفون هذا الرأي بهذا الصدد إذ يعتبرون جورجيا وأوكرانيا غير مؤهلة للدخول إلى الحلف[1]

---

[1] صحيفة الرأي 2008/4/30 .

الفصـــل الثـــانـــي

انعكاســـات التوســـع

المبحث الأول

"الانعكاس على الوظائف"

إن توسيع المفهوم الإستراتيجي للحلف لنطاق عمله ليشمل المنطقة الأوربية الأطلنطية وإضافة مهمتين جديدتين هما : أدارة الأزمات ، والشـــراكة ، يترتـــب علية وظائف ومهمات جديدة .

الوظائف تتمثل الوظيفة الأساسية في حماية حريـــة الـــدول الأعضـــاء جميعهـــا وسلامتها بالسبل السياسية والعسكرية وقد تعترض تحقيق هذه الوظيفة أزمـــات ونزاعات تهدد أمن المنطقة الأوربية – الأطلنطية .

ولهذا فأن متطلبات الدور الجديد تحتم عليه التدخل في استقرار هذه المنطقة على وفق رؤية أعضاءه الحلف لهذا الاستقرار أن هـــذا الإطـــار العـــام الشـــامل للأهداف يعطي قيادة الحلف مرونة سياسية عالية فـــي تحديـــد شـــكل الأخطـــار المحتملة التي تواجه أعضاء كما أنه لا يحدد ، وبشكل مقصود طبيعة تلك الأخطار

وجوهرها الأمر الذي يعني في الواقع . أن التكييف السياسي سوف يحدد الحلـف وليس طرف أخر بما فيها المنظمة الدولية[1].

ويمكن تقسيم وظائف الحلف الجديدة في ضوء عملية التوسع بالأتي : -

أ - وظائف داخل أوربا ومنطقة ألأطلسي .

ب - وظائف ومهمات خارج أوربا .

أ - <u>الوظائف داخل أوربا ومنطقة ألأطلسي</u>

إن وظائف الحلف في أطار برنامج الشراكة من أجل السلام هي أعداد وتأهيل الدول المشاركة غير الأصلية سياسيا وعسكريا للانضمام أليه بحيث تتكيـف مـع مؤسساته السياسية والعسكرية ، ويتعمق فهمهما لواجباتهمـا وحقوقهمـا التـي تفرضها العضوية الكاملة . وفيما يلي تفصيل للوظائف الجديدة للحلف : -

1 - <u>الوظيفة السياسية</u>

تتمثل الوظيفة السياسية للحلف في دعم وترسيخ عمليات التحول السياسـي الديمقراطي لدول وسط وشرق أوربا وجمهوريات الإتحاد السـوفيتي السـابق . مثلما كان الحلف قد فعل ذلك سابقا إزاء ألمانيا وإيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية . ولكي يقوم الناتو بهذه الوظيفة فقد اشترطت اتفاقيات برنامج الشراكة من أجـل السلام أن تقوم هذه الدول بحل مشكلاتها العرقية والدينية والاجتماعيـة بـالطرق السلمية من خلال ألاتفاقيات الحرة . ومنح شعوبها حق تقريـر المصـير ، وأن يكون للحلف أشراف على هذه التحولات . وفي المقابل فأنه ينبغي على أعضـاء الناتو الأصليين فتح مؤسساتهم السياسية كالاتحـاد الأوربـي ومنظمـة ألأمـن والتعاون في أوربا ومجلس أوربا أمام هذه الدول للاستفادة من خبراتها الطويلـة

---

[1] أعلان رؤساء الدول والحكومات المشاركين في قمة مفوضية الناتو – أوكرانيا المنعقدة في واشنطن في 1999/4/24 بشان أتفاق التعاون المستقلين بين الناتو وأوكرانيا . رقم الوثيقة . NUC.S (99) b.8. الناتو الجديد التوسع في مديات العمل – مجلة بيت الحكمة بغداد /1،2 ص ص 11- 12

في عمليات التحول الديمقراطي[2]، كما اشترطت تلك الاتفاقيات أن تقـوم الـدول المشاركة بإدخال المفاهيم والقيم الديمقراطية في مؤسساتها العسكرية ، ووضـع القيادات الرئيسية لقواتها تحت أدارة مدنية سياسية ، بغية التقليل من احتمـالات قيام ألانقلابات العسكرية و ألأساليب غير الديمقراطية للوصول إلى السلطة فيها[3]

ومن الوظائف السياسية التي وضعتها اتفاقيات الشراكة للحلف مسألة السيطرة على أسلحة الدمار الشامل و ألأسلحة النووية الموجودة لدى بعض الدول المشاركة فقد تعهدت هذه الدول أن يكون للناتو حق ألإشراف على عمليات نزع هذه ألأسلحة وعدم بيعها أو نقل تقنيتها إلى دول أخرى[1] .

ثم هنالك وظيفة مساهمة الحلف والدول الموقعة على اتفاقيات الشراكة فـي فعاليات ألأمم المتحدة لحفظ السلام والتي عرفت بأسم " الدبلوماسـية الوقائيـة " والتي تعني تجميع المعلومات السياسية ولإخبارية حول بؤر ألازمات الموجـودة في أوربا والعالم بما يتيح للحلف والمنظمة الدولية التدخل فيها واحتوائها سياسيا ودبلوماسيا قبل أن تتحول إلى نزاعات مسلحة وحروب[2]، وقد جاء فـي تبريـر مشاركة الناتو في هذه الفعاليات أنها من اختصاص المنظمة الدولية حصرا ، لكن بما أن الحلف قد تبنى هذه الفعاليات في أوربا ومنطقة ألأطلسي ضـمن برنـامج الشراكة من أجل السلام ، وأن المنظمة الدولية غير قادرة بمفردها على حل جميع المنازعات و ألازمات ، فأن التعاون بين المنظمة والحلف سوف يجنب العالم كثيرا من الأخطار وسوف تزداد أهميته في المستقبل[3] .

---

(2) NATO Revue , No.1 , op , cit , p . b

(3) NATO Revue , No.1 , op , cit , p.7 .

(1) د . نزار اسماعيل الحيالي – دور حلف شمال الأطلسي بعد أنتهاء الحرب الباردة ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ط / الأولى - 2003 ص 93

(2) Ragyasri Roychow Dhury , op ,cit , p.22

(3) Boutros Chali , Ways . To Improve of United Nation , International Herald Tribune , 17 August , 1995 , p . 3

ولقد عظم الحلف من صلاحياته السياسية ومن قدراته التنظيمية حيث وافق أعضاءه على جعل إمكانياته في خدمة عمليات حفظ السلام التي تضطلع بها الأمم المتحدة ومؤتمر الأمن والتعاون الأوربي . وهناك وظائف سياسية عديدة يقوم بها الحلف يمكن التركيز عليها من خلال : -

أ - من الوظائف السياسية التي وضعتها الاتفاقيات الشراكة للحلف مسألة السيطرة على أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية الموجودة لدى بعض الدول المشاركة ، فقد تعهدت هذه الدول أن يكون للناتو حق الأشراف على عمليات نزع الأسلحة أو عدم بيعها أو نقل تكنولوجيتها إلى دول أخرى ومن وظائف الناتو حماية الأعضاء من أي تهديد أخر محتمل ، فقد يأتي هذا التهديد من شمال أفريقيا والشرق الأوسط خصوصاً مع انتشار تكنولوجيا أنتاج صواريخ وأسلحة التدمير الشامل في هاتين المنطقتين . وقد يأتي التهديد ما قد ينشئ بين دول شرق ووسط أوربا من صراعات ، صراعات حدود أو صراعات قومية ، كما حصل في يوغسلافيا فقد يترتب نتيجة لهذه الصراعات نزوح أعداد كبيرة من اللاجئين إلى أراضي الدول المجاورة الأعضاء في الحلف ، وربما تنتقل هذه الصراعات إلى تلك الدول ، كذلك هنالك خطر تدخل أطراف أخرى في هذه النزاعات ، لذلك على الناتو أن ينظم دفاعات أعضائه للحيلولة دون التدخل الخارجي في هذه النزاعات . أن وجوده يؤكد على أن حدود أعضائه لن تترك عرضه لأي أخطار بالقرب منها ، ما يقلل من دوافع التدخل لمن يريد ذلك ، ففي غضون الصراع الذي ينشب في يوغسلافيا بدأ الحلف قادراً على أحتواء الصراعات القومية التي تنشأ في المنطقة .

ب - العمل على دعم الاستقرار في الدول التي كانت تنتمي إلى الكتلة السوفيتية للحيلولة دون تفجير أية اضطرابات فيها ، فمنذ انهيار الشيوعية تبنت أغلب هذه الدول إصلاحات سياسية واقتصادية طموحة قد يؤدي تعثرها إلى حدوث

توترات داخلية ، أو هجرات جماعية أو نزاعات مسلحة وربما تهديد مباشر لدول الحلف . ويمكن للناتو أن يدعم استقرار هذه الدول من خلال عدة وسائل منها : -

1. التعجيل بانجاح هذه الإصلاحات في هذه الدول ، فمنذ 1992 أقام الناتو مؤسسات ووضع برامج للحوار حول قضايا الأمن في هذه الدول وبرنامج الشراكة من أجل السلام ، ومجلس التعاون لدول شمال الأطلنطي ، وذلك بهدف مساعدة حكومات هذه الدول على أعادة صياغة سياستها الدفاعية ، ويرتبط بذلك أشعار الناتو لهذه الدول بأنها لن تتعرض لأخطار خارجية مما يجعلها تتفرغ لشؤونها الداخلية . وقد اشترطت اتفاقيات برنامج الشراكة ، على أن تقوم هذه الدول بحل مشاكلها العرقية والدينية والاجتماعية بالطرق السلمية من خلال الاتفاقيات الحرة ، ومنح شعوبها حق تقرير المصير ، وأن يكون للحلف أشراف على هذه التحولات .

2. يعمل الحلف على منح تأمين السياسات الدفاعية والأمنية من جانب الدول الأعضاء الذين يفترض أنهم يصيغون سياستهم الأمنية في أطار الحلف وليس على أسس وطنية . أن تأميم هذه الدول ، وأن يجعل التفوق العسكري هدفاً لكل دولة .

ت - تحسين العلاقات بين أعضاءه، فقد لعب الناتو دوراً هاماً في تحسين هذه العلاقات في غضون الحرب الباردة . وفي مقدمتها تطمين الدول الأعضاء كل إزاء الأخر ، فاستمرار الحلف بهيكله العسكري المتكامل مع الوجود الأمريكي من شأنه أن يزيل أية مخاوف عميقة من ألمانيا الموحدة ، لكن الناتو قادر على إزالة هذه المخاوف وبمقدور الناتو تعليل احتمالات الصراع أو بث الطمأنينة بين دول أوربا الغربية من خلال عدة وسائل .

ث - تعميق الشفافية بين الأعضاء ، وذلك أن سوء الفهم المتبادل هو أحد مصادر الصراعات الدولية، وغالباً ما تتسم العلاقات الدولية بالريبة وعدم الثقة .

ويستطيع الناتو أن يقضي على هذا النوع من التفاعلات وأن يعظم اللغة المتبادلة بين أعضاءه من خلال توفير درجة عالية من الثقة ، عن طريق رسائل عديدة منها المشاورات المتكررة على مستويات مختلفة وفي موضوعات متعددة تسمح لكل طرف بأن يعرف الكثير عن أنشطة الأطراف الأخرى ، وحجم القوات العسكرية لكل طرف ، وميزانية دفاعه وخططه المستقبلية .

ج - ربط الولايات المتحدة الأمريكية بالقارة الأوربية ، فوجود هيكل عسكري مشترك بحد ذاته لا يمثل ضمانه لاستمرار المشاركة في الحلف من جانب أغلب الأعضاء فالوجود الأمريكي يولد لدى العديد من الأعضاء الثقة بأنه يوفر مظلة أمنية وذلك يرجع إلى أن الوجود الأمريكي في شأنه أن يخفف حجم القوات التي يمكن أن يسهم فيها الأعضاء ويحول دون سعي ألمانيا إلى تطوير القدرات النووية الأمر الذي يقلق باقي الأعضاء لو أنه حدث أو تعاظمت احتمالات حدوثه ، كذلك سوف يحول الوجود الأمريكي دون قيادة ألمانيا للحلف وهو أيضاً يعد من الوسائل المثيرة للدول الأوربية .

2 - <u>الوظيفة ألاقتصادية</u>

تمثلت الوظيفة الاقتصادية للحلف من نشوئه في التنسيق بين السياسات ألاقتصادية لأعضائه ألأصليين والتخفيف من حدة التنافس ألاقتصادي بينهم ، حتى لا يؤثر في متانة ألإستراتيجية الدفاعية من تهديدات وتحديات القوة السوفيتية . تزداد أهمية هذه الوظيفة بعد انتهاء الحرب الباردة من أجل تحقيق الهيمنة الثقافية للعالم الرأسمالي على النظام الدولي ، والتقليل من احتمالات الحروب ألاقتصادية بين دول ذلك العالم ، وإزالة كل ما يعوق حركتها لتكوين الكتل ألاقتصادية العملاقة ، وقد أضافت اتفاقيات الشراكة بين الحلف والدول المشاركة أبعادا جديدة لهذه الوظيفة ، تمثلت في إنعاش أقتصادات هذه الدول ومساعدتها على التحول الصحيح نحو اقتصاد السوق ، سواء من خلا ل تزويدها بالمنح

والمعونات المالية والاقتصادية التي تمكنها من تجاوز مرحلة التحول أو تزويــدها بالخبرات الفنية والعلمية التي تمكنها من بناء بنيتها التحتية وتحويل صــناعاتها العسكرية الفائضة الحاجة ألى الصناعات المدنية ، وفتح ألأسواق أمام أقتصاداتها داخل أوربا وخارجها ، وفي المقابل فأن دول الناتو ستستفيد من هــذه الوظيفــة لتصريف بضاعتها المصنعة وغير المصنعة في أسواق هــذه البلــدان ، وإيجــاد مشروعات استثمارية جديدة فيها ، والاستفادة من المواد ألأولية المتيسرة لــديها بما في ذلك عمالتها الرخيصة[1] . إن قدرة حلف النــاتو علــى تحقيــق الأمــن الاقتصادي للدول الأعضاء يعتبر مدخل لتحقيــق الأمــن العســكري والاســتقرار السياسي . إن اتفاقيات الشراكة بين الحلف والدول المشاركة أدت إلــى إنعــاش اقتصاديات هذه الدول ومساعدتها من خلال تزويدها بالمنح والمعونــات الماليــة والاقتصادية التي تمكنها من تجاوز مرحلة التحول أو تزويدها بالخــدمات الفنيــة والعلمية التي تمكنها من بناء بنيتها التحتية والاستفادة من صــناعاتها ، وفــتح الأسواق أمام اقتصادياتها داخل أوربا وخارجهــا ، وبالمقابــل فــان دول النــاتو ستستفيد من هذه الوظيفة لتصريف بضائعها المصنعة وغير المصنعة في أسواق هذه البلدان ، وإيجاد مشاريع استثمارية جديدة فيها ، وقــد عمــل النــاتو علــى التنسيق بين السياسات الاقتصادية للأعضاءه والتقليل من حدة التنافس الاقتصادي بينها كي لا يؤثر ذلك على متانة الإستراتيجية الدفاعية ضد تهديــدات وتحــديات القوى السوفيتية وتزداد أهمية الوظيفة الاقتصادية بعد انتهاء الحرب الباردة مــن اجل تحقيق الهيمنة للعالم الرأسمالي على النظام الدولي والتقليل مــن احتمــالات الحروب الاقتصادية فيها وإزالة كل ما يعيق حركتها ونموها الاقتصادي .

3 - <u>الوظيفة العسكرية</u>

---

[1]) الأيكونوست ، ماذا سيكون شكل الأقتصاد العالمي مستقبلاً في 1997/9/11 ص21 .

وتتمثل الوظيفة العسكرية للحلف في تهيئة وأعداد الدول المنضمة إلى برنامج الشراكة من أجل السلام للقيام بعمليات حفظ السلام في أوربا ومنطقة ألأطلسي ، وتكريس هيمنة الغرب على مناطق العالم المختلفة ، لذلك تفرض هذه الوظيفة على الناتو العمل على تغيير هياكل وأنماط استخدام القوة العسكرية لهذه الدول سواء من حيث الحجم أو النوع والتفكير ألاستراتيجي ، بحيث تكون مستوعبة للتغيرات التي طرأت على إستراتيجيته العسكرية والتي لم تعد إستراتيجية دفاعية بقدر ما أصبحت ردعاً أو منعاً للأزمات والمخاطر التي تهدد ألأمن ألأوربي – ألأطلسي داخل أوربا ، واستخدام القوة على نحو هجومي ضد التحديات التي تواجه الهيمنة الغربية في مناطق قوسي ألازمات الخارجية .

وقد حددت اتفاقيات الشراكة الخطوات التي ينبغي على الدول المشاركة القيام بها للانسجام مع إستراتيجية الناتو العسكرية وهي[1] : -

أ - تسهيل الشفافية في تخطيط الدفاع الوطني ، وعمليات موازنة الدفاع .

ب - تسهيل الديمقراطية والمدنية على القوات المسلحة .

ت - ألاستعداد للمساهمة في مجال حفظ السلام ، سواء تلك الفعاليات التي يقوم بها الحلف مع ألأمم المتحدة أو مع إتحاد غرب أوربا .

ث - ألاشتراك مع الحلف في مجالات البحث والتطوير في الدفاع الجوي ونزع السلاح وضبط التسلح ، والتخطيط للطوارئ المدنية ، والشؤون ألإدارية والمالية والعلاقات العامة .

ج - ألاشتراك مع الحلف في التدريبات والتمرينات المتعلقة بعمليات حفظ السلام

---

[1] الشراكة الروسية – الأطلسية – نشره تقديرات أسترتيجية . الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، القاهرة ، ملف (1) ،
عدد (1) ،1995 ،ص38 .

ح - التعهد بتطوير قوات قادرة على المدى المتوسط والبعيد للعمل مع الحلف خارج مسارح عملياته التقليدية في أوربا و ألأطلسي[2]

أن دراسة هيكلية ووظائف الحلف الجديدة تكشف أن الناتو أخذ يولي اهتماما متزايداً لتنفيذ إستراتيجيته في التوسع نحو الشرق ، وتكريس الهيمنة الغربية على النظام الدولي من خلال التعاون مع مؤسسات عسكرية وسياسية خارجة عنه ، بعضها أوربي مثل إتحاد غرب أوربا ، وبعضها دولي مثل ألأمم المتحدة ، وبعضها ألأخر أنشأ بنفسه ، مثل مجلس ألشراكة ألأوربي – ألأطلسي بيد أن ذلك لم يؤثر ألا نسبيا في بنيته السياسية والعسكرية ألأساسية التي نشأ عليها منذ ما يقارب من نصف قرن ، كما أنة لا ينوي التخلي عن هذه البنية التي تشكل عماد قوته ألإستراتيجية العالمية ، لأن أي تعديل جذري فيها كما يقول خافير سولانا قد يؤدي إلى تغيرات وتقلبات خطيرة ، بل وربما تشجيع عدم ألاستقرار في أوربا ، وخاصة بعد أن بدأت تتكون لتوها علاقات أمنية جديدة[1] .

لقد استمر الحلف ليؤدي دوره في تعظيم الأمن لأعضائه ضد الأخطار والتهديدات المحتملة وبالتحديد ، فان المهمة الخارجية للحلف هي مواجهة ما تفرضه القوة العسكرية الروسية من تهديد وذلك عن طريق حفظ التوازن الاستراتيجي في القارة الأوربية ،

ويمكن القول أن روسيا هي الخطر الجديد القديم .و ذلك إن التهديد السوفيتي السابق لم يختلف تماما "أو كليا" إن ورثة الاتحاد السوفيتي مازال لديهم قدرات عسكرية تنطوي على التهديد ، فروسيا اليوم هي اكبر قوة نووية في هذه المنطقة ، و أوكرانيا تحتفظ بترسانة نووية تفوق لما لدى بريطانيا وفرنسا مجتمعتين . وعلى الرغم من رحيل الاتحاد السوفيتي من وسط أوربا هناك دول مثل النرويج

---

(2) د . نزار اسماعيل الحيالي – مصدر سابق ذكره ص95 .

(1) محاضرة - خافير سولانا - مستقبل حلف شمال الأطلسي وأهدافه ، محاضرة غير منشورة ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات - وزارة الخارجية العراقية ، حلف (أذار/ مارس 1996) ص93 .

وتركيا لم تزل تواجه قوات روسية تتمركز قرب حدودها وليس هناك ما يضمن عدم استخدام هذه القوة . أن الغرب يتحسس كثيرا حيال روسيا ، وعليه فان مواجهة الخطر الروسي هي الوظيفة الأولى للناتو في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،

إن جوهر الحلف هو وجود كيان عسكري موحد أو مشترك ، هذا الكيان ينهض على هياكل عسكرية متكاملة ، وخطط عسكرية مشتركة ونظم للحوار والتشاور ، ولعل ذلك كفيل بترغيب الأعضاء من ضرورة تحقيق الكفاءة الذاتية في القدرة العسكرية .

فالوظيفة العسكرية تفرض على الدول الأعضاء في الناتو العمل على تغيير هياكل و أنماط استخدام القوى العسكرية لهذه الدول سواء من حيث الحجم أو النوع والتفكير الاستراتيجي ، بحيث تكون مستوعبة للتغيرات التي طرأت على الستراتيجية العسكرية والتي لم تعد إستراتيجية عسكرية دفاعية بقدر ما أصبحت إستراتيجية ردع أو منع الأزمات والمخاطر التي تهدد الأمن الأوربي الأطلسي داخل أوربا ، واستخدام القوة بشكل هجومي ضد التحديات التي تواجه الهيمنة الغربية في مناطق قوس الازمات الخارجية .

وتجري الاستعدادات حاليا لإعادة النظر في هيكلية المؤسسات العسكرية للحلف وتطويرها التي تضم عدد "كبيرا" من القيادات الإستراتيجية والإقليمية والفرعية والقيادات الإقليمية الفرعية المشتركة ومن ابرز هذه القيادات قيادة حلف الأطلسي الستراتيجية في فور فورك في ولاية فرجينيا المسؤولة عن التخطيط والتوجه والنشاطات العسكرية المختلفة للحلف وتشرف هذه القيادة على قيادة ستراتيجية على طرفي الأطلسي مثل القيادة الإقليمية في فور فورك والقيادة الإستراتيجية في نورث دود في بريطانيا التي تعد منطقة أيسلندا من مسؤولياتها .

وهنالك القاعدة الإقليمية للجنوب الشرقي الأطلسي فـي لشـبونة بالبرتغـال وهناك أربع قواعد إقليمية كبيرة في الولايات المتحدة قريبـة مـن فـور فـورك مهمتها حماية الجناح الغربي من هولندا وبريطانيا والنرويج وألمانيـا وهنغاريـا وتشيكيا وبولندا وايطاليا وهناك خمس قواعد فـي ايطاليـا ، واسـبانيا وتركيـا واليونان .

إن المشاركة في تخطيط العمليات العسكرية لقوات الحلف تعد إليه هامـة لتبـادل المعلومات حول حجم القوات العسكرية لكل طرف وميزانيته الدفاعية ، وخططـه المستقبلية .

ب - <u>وظائف ومهمات خارج أوربا</u>

قررت قمة واشنطن لأعضاء الحلف إسناد ست وظائف رئيسية أليه فـي القـرن المقبل : -

1 - العمل على توفير مناخ أمني أوربي أطلنطي مستقر .

2 - تحديد الإطار ألأساسي أللازم لدول ألحلف بشأن ألمشاورات ألتـي تمـس مصالحها الحيوية .

3 - القيام بوظيفة رادعة أمام أي تهديد يستهدف أية دولة من دول الحلف .

4 - البقاء في حالة ألاستعداد للإسهام في كل حالة علـى حـدة ، وبصـورة جماعية فيما يتعلق بالنزاعات والمشاركة في إدارة ألازمات . بما يتضمنه ذلـك من عمليات للرد على ألازمات

5 - التشجيع على أقامة علاقات واسعة في الشراكة والتعاون مع دول المنطقة ألأوربية ألأطلنطية ألأخرى والتي مازالت خارج عضوية الحلف ، لتعزيز القـدرة على العمل المشترك مع الحلف[1]

---

[1] د . قيس محمد نوري – الناتو الجديد والتوسع في مديات العمل – بحث منشور في مجلة بيت الحكمة بغداد – 2001 – ص12 ص13 – كلمة (خافير سولانا في الذكرى الخمسين لتأسيس الناتو 1999/4/24 .

6 - من الوظائف الرئيسة للحلف خارج أوربا التصدي للمخــاطر مــن خــلال التعامل مع ألازمات المحتملة في مرحلة مبكرة . وفي حال نشوب أزمات تعــرض ألاستقرار ألأوربي – أطلنطي للخطر وعندها يمكن استدعاء القوات للإسهام فــي حفظ السلم و ألأمن الدوليين . من خلال عمليات تدعم جهود المنظمــات الدوليــة ألأخرى . وتعزيز ألإجراءات السياسية في إطار مفهوم واسع للأمن .

أن هذه الوظائف الجديدة . تحتم على قيادة الحلــف علــى وفــق المفهــوم الستراتيجي الجديد أن تجسد السياسة ألأمنية والدفاعية ألأمر الذي سوف ينعكس على مفاهيم العمليات العسكرية للحلف وحجم قواته التقليدية والنووية وترتيباتــه الدفاعية لضمان فعالية أية عمليات متعددة الجنسية في المستقبل وإيجاد معــايير موحدة للاشتراك والتنسيق في تبادل المعلومات والعمل على رفع مستوى التقــدم التقني العسكري ألأوربي[2]

2 - ملاحظات على الدور الجديد : -[1]

من خلال القراءة التطبيقية المحتملة بالإطار العام للمفهوم الجديد وألا هداف التي حددها الحلف يمكن رصد الملاحظات ألآتية : -

أ - إن الحلف اطر أمكانية قيامه بعمليات عسكرية خارج أراضي دوله في حــالات تقدر قيادته فيها على أنها تهدد السلم و ألأمن الدولي

ب - تشير أحدى وثائق الحلف إلى التطلع مع مجلس ألأمن . في أطار التعامل مع النزاعات وإدارة ألازمات . وهذا يعني عمليا . أمكانيــة قيــام الحلــف بعمليــات عسكرية من دون شرط وجود قرارات مجلس ألأمن .

ت - إن الحلف أعطى لنفسه حرية وسلطة تحديد الحــالات التــي يراهــا تمثــل انتهاكات مبادئ الديمقراطية وحقوق ألإنسان وسيادة القانون وتلك التــي تمثــل

---

[2] د . قيس محمد نوري – نفس المصدر سابق ذكره .
[1] الناتو الجديد والتوسع في مديات العمل – نفس المصدر سابق ذكره ص13 .

تهديدا للمصالح ألأمنية لدول . بما في ذلك أعاقة تدفق الموارد الحيوية إلى الدول الأعضاء (المقصود بالموارد الحيوية هنا ، النفط تحديداً) .

ث - إن الصيغة التي جاءت بها وثائق اجتماع الحلف ألأخير . فيما يخص مبدأ المشاركة في ألإعباء وإصرار الولايات المتحدة ألأمريكية على المشاركة ألأوربية بالعمل في أطار الحلف . أضعفت أمال ألاتحاد ألأوربي في بنيه أمنية مستقلة . وأصبح على ألاتحاد أن يمارس دوره ألامني في أطار ألحلف وليس خارجه . وهذه الصيغة تنعكس سلبيا على الصيغ ألأوربية الساعية إلى ألاندماج ولاسيما في جوانبها ألأمنية

ج - في عام 1998 . أقر الكونجرس ألأمريكي قانون ألاضطهاد الديني . ألا أن الرئيس ألأمريكي أعترض عليه في حينه ولم يصدر بسبب ذلك ألاعتراض . لكن هنالك محاولات قوية بالضغط على ألإدارة لقبوله وثم استصداره.

و ينص القانون على معاقبة الدول التي تمارس ألاضطهاد الديني وبصفة خاصة ضد المسيحيين . وإذا ما تم ذلك فأن العالم سوف يشهد تطبيقات له في أكثر من بقعة من هذا العالم . وبما يخدم الستراتيجية الجديدة للحلف خارج المدى ألأوربي .ويمكن استخدام هذا القانون وتوظيفه ذريعة من ذرائع الحلف بالتدخل[2].

3 - مديات العمل المحتملة للتدخل : -

في المتصور . على وفق ما جاءت به وثائق اجتماع القمة ألأخيرة للحلف . وتحليل مضامين فقرات هذه الوثائق . يتضح أن المنطقة الممتدة من السواحل المغربية باتجاه الشرق مرورا بدول السواحل الجنوبية للمتوسط جميعها ولغاية إيران وأفغانستان مناطق مرشحة للتدخل ضمن مديات العمل الجديدة للحلف . كونها أقرب المناطق لدول الحلف ألأوربية . كما تتوافر فيها – حسب وجهة

[2] حلف شمال الأطلسي – أفاق وتطورات – مجلة بيت الحكمة – بغداد – 2001 ص14.

نظرهم – الظروف المناسبة لنشوب النزاعات والصراعات المتعددة . وفيها أهـم البؤر المتوترة (الصراع العربي – الصهيوني)[1] .

وطبقا للنظام ألأساس للحلف . بجواز استخدام الوسائل السياسية والعسكرية لتحقيق أهدافه . ألا أن وسائلة العسكرية سوف تتقدم على غيرها. بعد أن يشـغل وسائلة السياسية في إطارات محددة منها : -[2]

- **محاولة تغيير النظم السياسية العربية المناوئة له .**
- **منح حكم ذاتي لجزء أو إقليم من دولة حسب مقتضيات أهدافه**
- **التدخل السياسي لترتيب أوضاع بعض دول المنطقة .**
- **التدخل لمنح حق تقرير المصير . على وفق الدين أو العرق .**
- **التدخل . ودعم الوجود العسكري في منطقة الخليج لعربي أو في المناطق القريبة منه جغرافيا . في أطار هدف الحلف بتأمين الموارد الحيوية .**
- **التدخل لنزع السلاح . بحجة توفير البيئة ألأمنية ألالازمة لأمن الحلفـاء. وفرض قيود التسلح على دول المنطقة من دون الكيان الصهيوني . الذي أطـرت وظيفته ألإقليمية من خلال التحالف الستراتيجي مع تركيا (مقر القيادة الجنوبيـة الشرقية للحلف في مدينة أزمير التركية).**

الملاحظة ألأخيرة . أن دول الحلف الثلاث المطلة على السواحل الشـمالية للمتوسط (إيطاليا – فرنسا – أسبانيا) فضلا عن البرتغـال . قـد أنشـأت بنيـة عسكرية سميت (القوة البحرية لحماية المصالح) بعد أن أنشأت (قوة ألانتشـار السريع) . وهذه الدول ألأربع مهتمة بأمن البحر المتوسط – كونه يكون الواجهة

---

[1] المفهوم الستراتيجي الجديد للناتو – رقم الوثيقة (b5) – (99) – NAC – S المنشور في مجلة بيت الحكمة بغداد – 2001 ص14

[2] المنظومة السياسية – العسكرية للعمليات التي يقودها الناتو وصيغة المشاركة من أجل السلام (NATO . PEP) وثيقة محدثة في 1999/6/15 – المنشوره في البحث المنشور ، مجلة حلف شمال الأطلسي – أفاق وتطورات – بيت الحكمة – بغداد – 2001 ص15 .

البحرية الرابطة مع الشمال ألأفريقي أولا . والرابطة البحرية مـــع دول المشـــرق العربي على السواحل الشرقية للبحر . وعلية . وبعد تبني الحلف سياسة أوربيـــة – أطلسية أمنية وسياسية مشتركة أن يدخل جنوب البحر المتوســط فـــي نطــاق مديات العمل الجغرافية وبما يتيح اشتراك دول الحلف إلى جانب الدول ألأوربية .

المبحث الثاني

"انعكاس التوسع على الهيكلية"

أنشئ حلف شمال الأطلسي عام 1949 وكان يمثل الذروة في ترتيبات الأمن الجماعية التي أنشأها الغرب لمواجهة ما يسمى بالخطر الشيوعي والحيلولة دون امتداده إلى داخل أوربا وبقية الأقاليم الإستراتيجية في العالم وتبنى الحلف لأجــل

تحقيق هذا الهدف عدداً من الإستراتيجيات كان أولها وأهمها إستراتيجية الانتقــام الشامل أذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك تحتكر لوحدها السلاح النووي . ولمواجهة الخطر الشيوعي كما ادعى الغرب فأن هذه المهمة تتطلب من الحلــف أن يتحول من إطاره الجغرافي إلى أطار إستراتيجي طبقاً لما تتطلبه كل مرحلة من مراحل المواجهة مع السوفيت . فليس غريباً أن نرى الحلف قد ضـــم كـــلاً مـــن اليونان وتركيا إليه . فضلاً عن ذلك قام الحلف بمد نشاطه مع نشاطات الأحـــلاف الغربية الباقية كالحلف المركزي وحلف الناتو الخ[1].

كل ذلك دفع بالحلف إلى أن تكون لديه هيكلية واسعة وشاملة لكي تستطيع القيـــام بأعباء الدفاع ضد ما يسمى بالخطر الشيوعي .

وتتكون هيكلية الحلف من دعامتين أساسيتين مدنية وعسكرية .

أولاً : الدعامة المدنية تتكون من : -

(1) مجلس حلف شمال الأطلسي

(2) لجنة التخطيط الدفاعي

(3) السكرتير العام

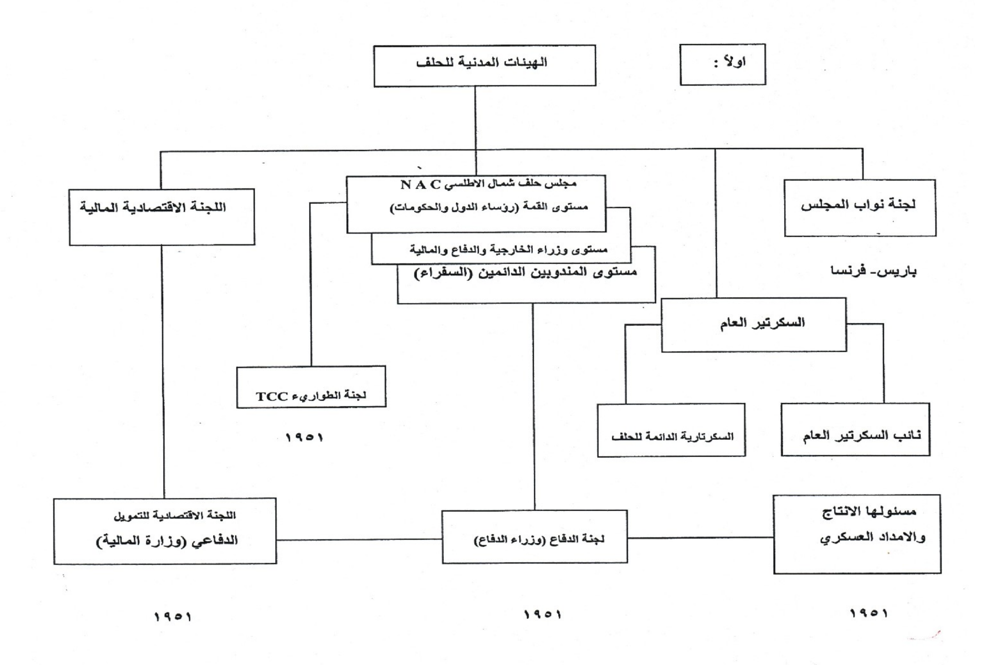
وبين الشكل (1 -1) الهيكل التنظيمي المدني لحلف شمال الأطلسي[2] .

---

[1] د . نزار اسماعيل الحيالي . دور حلف شمال الأطلسي .

[2] (NATO scontributions To conflict Management Turbulent peace : The changes of Davids . yost Manoging International

ويبين الشكل رقم (١-١) الهيكل التنظيمي المدني لحلف شمال الاطلسي.[1]



* الهيكل التنظيمي المدني للحلف عام ١٩٥١.

١. انظر شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) علىالموقع الالكتروني: www. magatel. Com/ Mokat/ Behoth

وبين الشكل (1 -2) اللجان القديمة والمستحدثة في حلــف شــمال الأطلســي حتــى عــام 1998.

وفي الشكل رقم (١-٢) [1] الذي يبين اللجان القديمة والمستحدثة في حلف شمال الاطلسي حتى عام ١٩٩٨

اللجان الرئيسة لحلف الناتو ١٩٩٨

مجموعة التخطيط النووي	مجلس حلف الناتو	لجنة التخطيط للدفاع

منظمة الادارة	الهيئة الاستشارية للقيادة والسيطرة	لجنة الدفاع الجوي بالناتو	اللجنة المشتركة للتكاثر	اللجنة المشتركة للتكاثر	قوات المهام عالية المستوى المعنية بالحد من الاسلحة التقليدية	مجموعة العمل التنفيذية
مجموعة سياسة التنسيق	لجنة التنسيق	مجموعة السياسة العسكرية العليا للتكاثر	مجموعة التعاون للمتوسط	اللجنة السياسية	المجموعة الاستشاريةالسياسية للاطلسي	
لجنة العلوم	موتمر كبار الاداريين بالناتو	اللجنة العليا للتخطيط لعمليات الطوارىء المدنية	لجنة البنية الاساسية	لجنة المعايير وتوحيد المقاييس	مؤتمر مدراء التسليح الاقليمية	لجنة مراجعة الدفاع
اللجنة الاقتصادية	المجموعة العليا للوقاية من الاسلحة	المجموعة العالية المستوى	مجموعة الدفاع العليا للتكاثر	هيئة الموارد العليا	لجنة الميزانية المدنية والعسكرية	اللجنة المعنية بتحديات المجتمع الحديث
اللجنة الخاصة	لجنة الامن بالناتو	لجنة خطوط الانابيب للناتو	منظمة ادارة خطوط الانابيب بوسط اوربا	لجنة الناتو لادارة التحركات الجوية	مجلس العمليات ولجنة التمارين	لجنة الاستعلامات والعلاقات الثقافية

العسكرية

لجان باقية من التنظيم السابق

---

١. انظر شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)على الموقع الالكتروني:

www.moqatel . com/ mokatel/ data/ Behoth/ Monzmat3/ NATO/ mlahek. htm

لم تبق الهيكلية السياسية أو المدنية لحلف شمال الأطلسي على حالها أنما طورت لكي تتلاءم مع بيئة ما بعد الحرب الباردة ولكي تستوعب التحولات التي حصلت في وسط وشرق أوربا . وعليه أنشئ مجلس تعاون شمالي الأطلسي عام 1991 كخطوة أولى لإيجاد علاقة رسمية مع دول شرق ووسط أوربا كذلك دعم عمليات التحول في بلدان حلف وارسو السابق وكانت دول الحلف تهدف من وراء هذه الخطوة إلى خلق شبكة منتظمة من العلاقات تمكنها من دعم جهود التحول في الشرق وحفظ الأمن والاستقرار في أوربا عبر العمل تحت مظلة مؤتمر الأمن والتعاون في أوربا .

وعقد المجلس اجتماعه التأسيسي في 20 ديسمبر 1991 بمشاركة 25 دولة هي دول الحلف الست عشرة كذلك ممثلو دول شرق ووسط أوربا والبلطيق .

وانضمت بعد ذلك كل من جورجيا وألبانيا في نيسان وحزيران عام 1992 وفي اجتماع حزيران عام 1992 . باوسلوا شاركت فنلندا بصفة مراقب هذا ويعقد المجلس اجتماعا سنوياً دورياً واجتماعات أخرى كلما دعت الحاجة لذلك[3].

وبحلول عام 1994 بلغ عدد أعضاء المجلس 38 دولة هي دول الحلف الست عشرة كذلك أعضاء حلف وارسو السابق وبعض الدول التي كانت منضوية تحت قيادة الإتحاد السوفيتي السابق فضلاً عن فنلندا وسلوفينيا بصفة مراقب . وفي شباط عام 1995 أصبحت النمسا مراقباً في المجلس .

وبعد إعلان برنامج(الشراكة من أجل السلام) أصبحت من مهام مجلس تعاون شمالي الأطلسي أن يكون بمثابة البوابة التي تمر منها الدول التي ترغب

---

[3] د . عماد الجاد . أثر تغيير النظام الدولي على حلف شمالي الأطلسي . مجلة السياسة الدولية العدد /134 ، 1998 ، ص15 .

في الانضمام لحلف شمالي الأطلسي . وتحددت أهداف برنامج المشاركة من أجل السلام على النحو الأتي[1].

1 - تحقيق الشفافية في تخطيط الدفاع الوطني والميزانيات العسكرية .
2 - تأكيد السيطرة المدنية على القوات المسلحة .
3 - الإسهام في الأعمال التي تجري بموافقة الأمم المتحدة أو مؤتمر الأمن والتعاون في أوربا .
4 - تطوير علاقات تعاونية مع الدول الأعضاء في البرنامج والدول أعضاء حلف شمال الأطلسي فيما يخص التخطيط المشترك والتدريبات الرامية إلى القيام بمهمات حفظ السلام والعمليات الإنسانية الأخرى
5 - تطوير قوات على المدى البعيد تكون قادرة على العمل مع قوات الحلف .
6 - أجراء المشاورات مع الحلف بصدد ما يتفق أنه يشكل تهديداً مباشراً ضد السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي أو الأمن الوطني لهذه الدول .

ثانياً : الدعامة العسكرية : - فأنها تتكون من جهازين رئيسيين هما : -

(1) اللجنة العسكرية : وهي أعلى سلطة عسكرية في حلف شمال الأطلسي مقرها واشنطن وتتكون من رؤساء هيئات أركان الدول المتحالفة باستثناء أيسلندا التي تمثل في اللجنة العسكرية بمندوب مدني لأنها ليس لها قوات مسلحة وتكون اجتماعات اللجنة مرتين على الأقل في السنة أو أكثر عندما تستدعي الضرورة إلى جانب ذلك تكون هنالك اجتماعات مستمرة بين الممثلين العسكريين الدائمين لهذه الدول ويكون من سلطتهم إصدار قرارات في الموضوعات العسكرية التي تتطلب البت فيها بشكل أو أخر . وعموماً فأن اهتمامات هذه اللجنة تتركز حول الأمور المتعلقة بالتخطيط للسياسات العسكرية العامة لحلف الأطلسي[2].

---

[1] المصدر نفسه ص15-16 .
[2] د . اسماعيل صبري مقلد . العلاقات السياسية الدولية – دراسة في الأصول والنظريات منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ط5 /1987 ، ص348 .
* ألغيت قيادة القتال وحل محلها قيادة قوات الحلفاء في شمال غرب أوربا .

(2) القيادات العسكرية : - وهي قيادة الأطلسي ومقرها (نورفولـك) بولايـة فرجينيا الأمريكية ، قيادة منطقة القنال* الإنكليزي ، وقيادة القوات المتحالفة فـي أوربا ومقرها مدينة (أيفير) قرب بروكسل في بلجيكا فضلاً عن القيادات الفرعيـة الأخرى التي تتبع كل من هذه القيادات الثلاث[3].

وبعد نهاية الحرب الباردة ثار جدل كبير حول جـدوى الهيكليـة والمفهـوم الإستراتيجي للناتو وكيفية موائمته لبيئة ما بعد الحرب الباردة وابتـدأت عمليـة الموائمة هذه منذ عام 1994 وتوصلت اللجنة العسـكرية للنـاتو خـلال المـدة المنصرمة إلى مقترح بالهيكل القيادي الجديد . وقدمته في 2 كـانون الأول عـام 1997 إلى وزراء دفاع الناتو الذين وافقوا بشكل عام على هذا الهيكل التنظيمـي الجديد وكذلك على نمط وعدد ومواقع القيادات وجرى في هـذا الهيكـل الجديـد تخفيض عدد القيادات من 65 قيادة إلى 20 قيادة ومـن وجهـة نظـر القيـادة الأطلسية أن هذا التخفيض سيحقق مبدئيين الاقتصاد بالجهد من جهة والمرونـة من جهة أخرى .

و أصبحت القيادات العسكرية الأطلسية تتكون من نمطين قياديين هما القيادة الستراتيجية (Se) التي تتبعها قيادتان إستراتيجيتان شـاملتان ، همـا القيـادة الأطلسية الستراتيجة والقيادة الأوربية الستراتيجية ... أما الـنمط الثـاني مـن القيادات فأطلق عليه أسم القيادة الإقليمية وهي قيادات إقليمية ترتبط بـأي مـن القيادتين الستراتيجيتين الأطلسية والأوربية[1] . ويرتبط بالقيادة الإقليمية نمطـان من القيادات المشتركة شبه الإقليمية والقيـادات المتخصصـة وفـي رأي قـادة الأطلسي أن هذا الأسلوب القيادي الجديد سوف يسمح للتحالف الأطلسي أن ينفـذ أهدافه كافة كذلك المهام بشكل أكثر تأثير ومرونة . وسيضـمن مشـاركة أكثـر

---

[3] د . محمد عزيز شكر . الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية . سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، 1978 ، ص6 .

[1] هيكل التنظيم القيادي العسكري الجديد للناتو . ترجمة وتعليق د . عبد الوهاب القصاب . مجلة دراسات سياسية عدد /3 ، السنة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ،1999- 2000 ص54-55 .

للأقطار المنضوية مع الأطلسي ضمن برنامج الشراكة من أجل السلام (PFP) أو المجلس الأطلسي الأوربي للتعاون (NAEcc) ، كما أن هذا البرنـــامج سيســـهل عملية تكامل الأعضاء المستقلين بولندا ولجيك وهنغاريا التي انضمت مؤخراً كذلك الأعضاء الذين سينضمون في المستقبل في الهيكل العسكري للناتو[2].

وتسعى الهيكلية الجديدة إلى تحقيق جملـــة أهـــداف يضـــمنها تطـــوير الهيكليـــة العسكرية ضمن ثلاثة أهداف : -[3]

1 - تأمين الكفاية العسكرية للتحالف

2 - حفظ الصلة عبر الأطلسي .

3 - تطوير البنية الأمنية والدفاعية الأوربية ESPI ضمن أطار التحالف .

وهنالك فعل أمريكي للقبول بالسعي الأوربي الحقيقي بتطوير بنيتـــه الأمنيـــة الأوربية والابتعاد عن الهيمنة الأمنية الأمريكية وخصوصاً بعـــد انهيـــار الإتحـــاد السوفيتي وزوال حلف وارسو وانتهاء الحرب الباردة ، ويشدد الجنرال (كـــلاوس ناومان) رئيس اللجنة العسكرية على أن تكون الهيكلية الجديـــدة متوائمـــة مـــع الطيف الواسع من المهام و الأهداف سواء التقليدية المتعلقة بالدفاع الجماعي أو المهام الجديدة الناتجة من الظروف الأمنية الجديدة التي هي خارج نطاق المـــادة (5) من الحلف مثل عمليات حفظ السلام . ويضيف (كلاوس ناومان) أن على هذا الهيكل الجديد أن يلبي متطلبات المبادرة الأمنية والدفاعية الأوربية وكـــذلك قـــوة الواجب المشتركة combined goint taskforce (cgTF) .

وينبغي على الهيكلية الجديدة أن تكون مناسبة وملائمـــة للتوســـع الجديـــد والمتوقع وأن تتمتع بالمرونة لاستيعاب الأعضاء الجدد في التحالف كل على وفق

---

(2) المصدر نفسه ص57 .

(3) هيكل التنظيم القيادي العسكري الجديد ، مجلة دراسات سياسية . مصدر سابق ص55.

حالته دون حاجة لأجراء عملية أعادة هيكلية مع كل حالة توسع فضلاً عن وجوب استيعاب هذه الهيكلية لفعاليات التحالف مع نظام الشراكة[1].

وفي أطار الهيكلية العسكرية الجديدة فأن القيادات العسكرية الرئيسية تنقسم إلى قسمين هما : -

- القيادة الستراتيجية للمحيط الأطلسي .

- القيادة السترتيجية الأوربية .

فضلاً عن وجود قيادات إقليمية ترتبط بأي من هاتين القيادتين الستراتيجيتين وترتبط بالقيادة الإقليمية أو قيادات شبه إقليمية أو متخصصة بنظام المعركة[2].

أولاً : القيادات الاستراتيجية للمحيط الأطلسي : وتقع في نور فوك في ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل هذه القيادة مسؤولية التخطيط الشامل والتوجيه وقيادة عمليات التحالف وإدارة الأمور اللازمة ضمن نطاق المسؤولية . وفيما ورائها متى ما خولت بذلك[3].

أما القيادات الإقليمية فهي تتحمل مسؤولية التخطيط والتنفيذ لعمليات وفعاليات التحالف على وفق نطاق مسؤوليتها فمن منطقة عمل القيادة السترتيجية للمحيط الأطلسي وفيما ورائها أيضاً أذا ما تم تخويله بذلك .

وترتبط بالقيادة الستراتيجية للمحيط الأطلسي القيادات الآتية : -

1 - القيادات الإقليمية الشرقية : - مقرها نورثوود . بريطانيا وتقع ضمن نطاق مسؤوليتها المناطق الشرقية من المحيط الأطلسي وبضمنها أيسلندا وتشترك في المسؤولية مع القيادة البحرية المتخصصة الشمالية التابعة للقيادة الستراتيجية الأوربية .

---

(1) هيكل التنظيم القفيادي العسكري الجديد ، مجلة دراسات سياسية . مصدر سابق ص57 .

(2) هيكل التنظيم القيادي العسكري الجديد للناتو . مصدر سابق ص58-59 .

(3) حلف شمال الأطلسي .أفاق وتطورات . مجموعة باحثين . بيت الحكمة ، بغداد ،ط(1) ،2001 ص73-74 .

2 - القيادة الإقليمية الغربية (reginal comandwast) مقرها في نورفولك أيضاً وتشمل منطقة مسؤوليتها المنطقة الغربية من المحيط الأطلسي .

3 - القيادة الإقليمية الجنوبية الشرقية وتقع في لشبونة : - البرتغال ومسؤوليتها المناطق الجنوبية الشرقية من المحيط الأطلسي وبضمنها البرتغال .

4 - قيادة أسطول الضربة الأطلسي مقرها نورفولك وترتبط مباشرة بالقيادة الستريجية للمحيط الأطلسي وتؤمن أمكانية توجيه ضربة بحرية أو من البحر ، وقيادة قوة واجب مشتركة مؤتلفة (CgTFHo) لمدى عمل التحالف ، وأبعد من ذلك متى ما خولت .

5 - قيادة تنسيق شؤون الغواصات للأطلسي مقرها نورفولك مسؤوليتها تأمين التنسيق والارتباط مع كل من قيادتي المحيط الأطلسي والقيادة الأوربية الستراتيجيتين لإدارة سياسة الغواصات للتحالف وعقيدة استخدامها .. لذا فهي من حيث الأساس سلطة تنسيقية وتعد المصدر الأساس الذي تستقي منه العقيدة الستراتيجية والتعبوية لحرب الغواصات لكلتا القيادتين الستراتيجيتين .

ثانياً : القيادة الستراتيجية الأوربية : مقرها مونز في بلجيكا ومهمتها التخطيط الشامل والتوجيه وإدارة عمليات التحالف الأطلسي وفعالياته الأخرى . ضمن منطقة مسؤوليتها القيادية ، وما ورائها متى ما خولت بذلك . ويرتبط بهذه القيادة الستراتيجية قيادتين إقليميتين : -

1 - القيادة الإقليمية الشمالية : - ومقرها برونسوم في هولندا . مسؤوليتها قيادة القاطع الشمالي من منطقة مسؤولية القيادة الإقليمية الشمالية لأوربا وترتبط بها مباشرة مهمتها : - التخطيط والتنفيذ للعمليات والفعاليات كافة التي ينفذها التحالف في منطقة مسؤوليتها وما وراء ذلك متى ما خولت وبضمن ذلك المسؤوليات المخولة في المنطقة الشمالية وما ورائها : -

ويتبع هذه القيادة الإقليمية عدد من القيـــادات شـــبه الإقليميـــة والقيـــادات المتخصصة الآتية[1] : -

أ - القيادة الجوية المتخصصة الشمالية . مقرها دامستا في ألمانيا .

ب - القيادة البحرية المتخصصة الشمالية . نورثوود بريطانيا .

ج - القيادة شبه الإقليمية المركزية تقع في هايدليبرغ – ألمانيا .

د - القيادة شبه الإقليمية الشمالية الشرقية . مقرها كاروب – الدنمارك .

هـ - القيادة شبه الإقليمية الشمالية . مقرها ستافنغر – النرويج

2 - القيادة الإقليمية الجنوبية . مقرها في نابولي – ايطاليا نطاق مســـؤوليتها : قيادة مسرح

عمليات جنوبي أوربا .مهمتها : التخطيط والتنفيذ لعمليات وفعاليات التحالف كأنه في منطقة مسؤوليتها وتشمل المسؤوليات المضافة والمخولة لمـــا وراء منطقـــة المسؤولية .

أما بشأن القيادات شبه الإقليمية والمتخصصة المرتبطة بهذه القيادة فهي : -

أ - القيادة شبه الإقليمية المشتركة الجنوبية والشرقية مقرها أزمير – تركيا .

ب - القيادة شبه الإقليمية المشتركة الجنوبية المركزية مقرهـــا فـــي لاريســـا اليونان

ج - القيادة شبه الإقليمية المشتركة الجنوبية الغربية مقرها مدريد – ألمانيا .

د - القيادة شبه الإقليمية المشتركة مقرها فيرونا – ايطاليا .

---

[1] حلف شمال الاطلسي – افاق وتطورات – مصدر سابق ذكره ص74 ص75

المبحث الثالث

" انعكاس التوسع على العقيدة العسكرية"

يعالج هذا البحث تطبيقات العقيدة العسكرية لحلف شمال الأطلسي وقبل الخوض في تلك التطبيقات أجد من المفيد أعطاء فكرة عن مفهوم العقيدة العسكرية وتحديد تعريف دقيق لها . لكونها في هذا المضمار مهنية صرفه وذات مغزى عسكري . ظهر تعبير العقيدة العسكرية في معظم دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية . وكانت الدول فيما مضى تكتفي بمفهوم فن الحرب ومبادئ الحرب وتطبيقاتها ، وأصبح تعبير العقيدة العسكرية متداولاً بشكل شائع في اللغة العسكرية اليومية وفي جميع الأدبيات الرسمية والبحوث والكتابات منذ ذلك التاريخ .

وتعرف العقيدة العسكرية بأنها ((مجموعة التعاليم والسياقات والأساليب والمبادئ التي تطبقها القوات المسلحة في الميدان)) وهذا يعني أن القوات قد تدربت عليها منذ السلم بحيث تشبعت بأفكارها وأصبح التنفيذ عملاً تلقائياً لا يحتاج إلى الأوامر[1].

---

[1] طارق محمود شكري – تطبيقات العقيدة العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي . بحث منشور في مجلة بيت الحكمة – بغداد- 2001 ص35 .

تشكل حلف شمال الأطلسي عام 1949 وولدت معه أول عقيدة عسكرية لـــه عرفت بعقيدة (الرد الشامل) كان هدف الحلف المعلن هـــو مواجهـــة الإتحـــاد السوفيتي وحلفائه لحماية دول أوربا الغربية من الغزو المحتمل . أو بمعنى أخـــر تكوين حلف دفاعي . ولكن الهدف غير المعلن للحلـــف كـــان قـــد جـــر الإتحـــاد السوفيتي إلى سباق التسلح من أجل استنزاف اقتصاده وجعله فـــي حالـــة مـــن التدهور تؤدي بالنتيجة إلى انهياره وتفككه ومن ثم القضاء على الخطر الناجم عن وجوده تنطوي عقيدة حلف شمال الأطلسي الأول (الرد الشامل) على اســـتخدام الأسلحة النووية أو الصواريخ الموجودة في أوربا أو القواعد المختلفة أو التـــي تحملها الطائرات بإطلاقها دفعة واحدة على الأهداف المخصصة لها فـــي الـــدول الشرقية أو الإتحاد السوفيتي . ويكون ذلك في ضوء الشعور بوجود نيات تعرضيه من جانب الخصم أو في حالة كشف الرادارات لصواريخ أطلقت في الجو[2] .هـــذا النوع من استخدام القوة لا يدعو إلى الاشتباك في معارك فعلية على الأرض بـــل مجرد القتال عن بعد في محاولة لإخضاع الخصم ...

بقى حلف شمال الأطلسي متمسكاً بعقيدته (الرد المرن) حتى عـــام 1973 بعد أن تعالت أصوات دول الحلف رافضة الكلفة الباهظة لهذه العقيـــدة . كمـــا أن التمهيد لمحادثات نزع السلاح والمباشرة بها بين الحلفين خفضا الكثير من التوتر غير الحلف عقيدته في ضوء ذلك إلى ما يعرف بأسم (سلك العشـــرة) و تـــنص هذه العقيدة على وضع المتحسسات والمشعرات والرادارات على طول الحدود بين الحلفين في أوربا .

وقد وجد حلف شمال الأطلسي أن مميزات النوعية والتقنية في الأسلحة التي يمتلكها في مواجهة قوات حلف وارشو وسط أوربا أفضل كثيراً بالاعتمـــاد علـــى تلك المميزات يمكن مواجهة التفوق العددي ولهذا غير عقيدته عام 1983 إلى ما

---

[2] المصدر نفسه .ص36 .

أسماه بعقيدة (الضرب بالعمق) التي تنطوي على تثبيت الجبهة وضرب خطـوط المواصلات وعقدها في العمق بالقوة الجوية والصواريخ لعزلها والحيلولـة دون تدخل القدمة الثانية من القوات ومنع وصول أي نوع من النجـدات أو الإمـدادات الإدارية إلى القوات المعزولة ومن ثم أجراء تطويق واسع .. يجبر القطاعات في الجبهة الأخرى على الاستسلام أو التدمير . وأستمر الحلف على هذه العقيدة حتى انهيار الإتحاد السوفيتي[1].

ثم جاء تطبيق العقيدة (الذراع الطويلة) هي لم تكن وليدة يومها بل كانـت نتيجة تفاعلات عديدة فرضتها البيئة الدولية والمتغيرات الستراتيجية وما أحدثتـه التقنية المتطورة .. ويعتمد الحلف اليوم على هذه العقيدة بسبب : -

1 - استثمار التقنية التي يمتلكها الحلف . فهي مثالية للقتـال عـن بعـد لأن الاشتباكات البرية والالتحام مع قوات الخصم تنهي التنقية نتيجة إلى : -

أولا : التحام القوات البرية للطرفين في اشتباك قريب يبطل مفعـول معظـم الأجهزة التقنية . لأن الدخان والغبار و الانفجارات واشتعال النيران – وما أكثرها في ميدان المعركة . تفقد الأجهزة قدرتها على الكشف و التصويب .

ثانياً : عند الاشتباك يتعذر الإسناد الناري بأنواعه كلها الجـوي والسـمتي والصاروخي للقوات المشتبكة ولصعوبة التميز بين قوات الطرفين وعندها يقـف من يعتمد على التقنية واهناً إلى حد بعيد.

ثالثاً : عدم الاستعداد لقبول الخسائر البشـرية علمـاً أن الاشـتباك البـري بأنواعه كله بالغ الكلفة بالخسائر البشرية والمادية مقارنة بالقتال عن بعد .

رابعاً : أبان أزمة يوغسلافيا – صدر قرار الكونغرس الأمريكي الذي يمنـع استخدام القوات البرية الأمريكية في النزعات الدولية التي تسهم فيها دول عدة .

---

[1] صن تزو . فن الحرب – تعريب محمود حداد . بيروت – دار القدس – ط1 ، 1975 .
(صن تزو) يعد مفكر وقائد عسكري (صيني) عام (500) ق . م من المفكرين الذين لديهم مدونات في فن الحرب أن تعد أفكاره نافذه حتى يومنا هذا .

الأمر الذي جعل دول الحلف تحجم عن زج قواتها البرية في مثل هذه النزاعـــات أيضاً وسعت هي الأخرى للقتال عن بعد[2] .

هنا يمكن عد تعامل الحلف مع أزمة كوسوفو أول اختبار حقيقي لتأكيد قدرته على تطبيق مبدأ أدارة الأزمات داخل منطقة الأطلسي مبتدأً في محاولته حل الأزمة سياسياً .بوساطة تأسيس مجموعة الدول الثماني التي أسســت لهــذا الغــرض . وانتهاء بالضربات الجوية العقابية من أجل أرغام القيادة اليوغسلافية على سحب قواتها من الإقليم والعودة إلى الحلول السلمية . كما أنه كان ملتزم بعدم اللجــوء إلى العمليات البرية الواسعة لتعارضها مع هذا المبدأ . وأقر ذلــك رســمياً فــي اجتماع قمة الحلف في واشنطن عام 1999 [3] .

أما خارج منطقة الأطلسي فأن المفهوم الإستراتيجي الجديد للحلف تحدث عن ضرورة تطوير القوات التقليدية بحيث تكون أصغر حجماً . وأكثــر قــدرة علـــى الحركة والمناورة والوصول إلى مناطق الأزمات البعيدة في وقت استثنائي . لكي يتمكن الناتو من تحقيق تفوق جوي وسيطرة تامة على البحار والمحيطات تمكنـــه من نقل المعركة إلى أرض الخصم وأهم من ذلك . أن الناتو يأخذ في مواجهة الأزمات الخارجية بمبدأ الهجوم . الذي يكون بــين التعــرض المحــدود والتعرض الواسع . لأن عبارة نقل المعركة إلى أرض الخصم . هي مبدأ هجومي معروف في الإستراتيجيات العســكرية التقليديـــة ويكــون حجــر الأســـاس فـــي الستراتيجية الصهيونية والتي طبقته اسرائيل في حرب عـــام 1967 مـــن أجـــل مفاجئة القوات العربية وتدمير الجزء الأعظم منها[1] .

---

[2] كارل فوت كلاوزنتز . في الحرب – ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي .ج1 – القاهرة . دار الكتاب العربي . بدون تاريخ .

[3] د . نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي . المهمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتملة – بحث منشور في مجلة أفاق وتطورات بيت الحكمة – بغداد /2001 .ص20 .

[1] د . نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي . المهمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتملة – بحث منشور في مجلة (حلف شمال الأطلسي – أفاق وتطورات بيت الحكمة – بغداد /2001 .ص20 .

على المستوى النووي ففي داخل أوربا فأن المفهوم الإســتراتيجي الجديــد ينظر للأسلحة النووية ، بأنها ليست للاستخدام الفعلي . أي أنها لأغراض الردع . الذي هو الاستخدام غير الفعلي للقوة عن طريق التهديد بها وينشد تحقيق أهداف سياسية . مثل منع صنع الحرب وإقامة السلام .

أما خارج منطقة الأطلسي .. فأن الحلف يطلق عبارة (المــلاذ الأخيــر) . على استخدام أسلحته النووية التكتيكية . وهي عبارة مبهمــة وغيــر واضــحة وتوحي للقارئ أن الحلف يضع في حساباته الإستراتيجية احتمالية دخولــه فــي حرب تقليدية واسعة مع أحدى القوى الإقليمية بحيث تتعرض فيها هجماته الجوية والبحرية للإخفاق نتيجة لصمود تلك القوة وعدم استسلامها . وتحــول الحــرب معها إلى أشبه بحرب الاستنزاف أو طويلة الامد ، عندئــذ يلجــأ إلــى اســتخدام أسلحته النووية التكتيكية لحسم الحرب بوصفها ملاذاً أخيــر[2] .لتــدمير القــوات المعادية وإرغام قيادتها السياسية والعسكرية على الاستسلام بعبارة أخــرى أنــه سيلجأ إلى استخدام هذه الأسلحة في مناطق الأزمات الخارجية على وفــق مبــدأ الاستخدام الأول للأسلحة النووية . وهو أيضــاً مبــدأ هجــومي معــروف فــي الستراتيجيات النووية للقوى العظمى والكبرى . وكان الناتو يرفض استخدامه في الحرب الباردة

إن مما يؤكد على الطابع الهجومي للعقيدة العسكرية الجديدة للناتو خــارج أوربا سواء بشقيها التقليدي أو النووي ،هو اعتقاد الناتو بأن الأزمات والتهديدات المتأتية من خارج المنطقة الأوربية والأطلسية أكثر خطورة من الأزمات الحاصلة داخل أوربا، إذ أنه يقسم هذه الأزمات على شكل قوسين أحــدهما هــو القــوس الجنوبي ، الذي يشمل الدول العربية الواقعة في شمالي أفريقا وحوض المتوســط بما في ذلك مصر والسودان والأردن ،

---

[2] د . نزار اسماعيل الحيالي – نفس المصدر سابق ذكره ص22 .

والثاني هو قوس الأزمات الشرقي ، الذي يضم الدول الإسلامية غير العربية ، ففي أسيا وإيران وباكستان وأفغانستان ، إذ يرى المفهوم إن في هذين القوسين فيه عناصر كامنة للازمات وصراعات عرقية ودينيـة نتيجـة تـردي الأوضـاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول الواقعة فيها – ونوازع بعضها لامـتلاك أسلحة الدمار الشامل . فضلاً على كونها كما تشير أدبيات الناتو مصدراً للإرهاب والجريمة الدولية وأحياء النزعات الأصولية الإسلامية المعادية للمصالح الأطلسية . وثم يتعين على الحلف السيطرة على هذين القوسين من خلال استخدام مسميات ومصوغات جديدة للتدخل تتيح له استخدام قواته التقليدية بشكل هجومي محدد أو شامل . حسب نوعية الأزمة وطبيعتها . مثل حماية الديمقراطية واحترام حقـوق الإنسان ، وحق الأقليات في تقرير المصـير ، ومكافحـة الإرهـاب ، واحتـرام الأصولية ، ونزع أسلحة الدمار الشامل من أيدي بعض الدول الإقليمية[1] .

2 - أن الحلف أخذ يسعى فعلا لإيجاد مواقع عسكرية ثابتة لتسهيل عملية أنـزال قواته واستقبال طائراته القادمة مـن أوربـا والولايـات المتحـدة الامريكيـة . لاستخدامها في عمليات تعرضيه ضد الدول الواقعة في هذين القوسين . وقد حقق نجاحات مهمة على صعيد السيطرة على قوس ألازمات الجنوبي . عنـدما ضـم مالطا إلى برنامج للشراكة من أجل السلام في العام 1994 . وهـي ذات موقـع أستراتيجي مهم على البحر المتوسط . ودفع تركيا . وهي عضو فيه إلـى عقـد أتفاق للتعاون العسكري والاستراتيجي مع الكيان الصـهيوني إلـى عقـد أتفـاق للتعاون العسكري في 23/شباط /1996.فضلا عن أنه دخل في حوار وشراكة مع الدول العربية الواقعة على البحر ألأبيض المتوسط مثل تونس والجزائر والمغرب .

---

[1] نزار اسماعيل الحيالي- المهمات الجديدة للناتو التطبيقات المحتملة . مصدر نفسه. ص24

أما بصدد القوس الشرقي فأن احتلاله لأفغانستان عام 2001 وقيام الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق عام 2003 من شأنه أن يمنح الحلــف قواعــد متقدمة للسيطرة على ألازمات المتأتية في هذا القوس سواء كــان مصــدر هــذه ألازمات جماعات أو تنظيمات مسلحة ذات طابع إرهابي كتنظيم القاعدة . أو دول مارقة تدعم ألإرهاب ولديها نوازع لامتلاك أسلحة الدمار الشامل كإيران .
وهذا سيتم تناوله في ضوء المطالب التالية :

المطلب الأول
غزو واحتلال أفغانستان

عد التدخل السوفيتي في أفغانستان في ديسمبر عام 1979 ، أي بعد خمسة أشهر فقط من توقيع اتفاقية (سالت) الثانية التطور السلبي الحاسم في العلاقات ، الذي جاء لكي يحدث تحولا حادا في أدارة الرئيس ألأمريكي[1] .
وكان موقف أدارة كارتر من التدخل في أفغانستان كما يلي[2]: -
1 - زيادة مبيعات ألأسلحة ألأمريكية في جميع أنحاء العالم .
2 - عدم ألاهتمام بمفاوضات الحد من ألأسلحة بما في ذلك سالت الثانية .
3 - زيادة التعاون العسكري مع الصين .

---
(1) السيد امين شلبي . الحرب الباردة سنوات التحول (1980- 1989) ، مجلة السياسية الدولية العدد / 119 / شباط /1995 / ص42
(2) حامد ربيع – مصدر سبق ذكره ص19 .

4 - ألإسراع في أنتاج البلوتنيوم وماد أخرى صالحة للاستخدام في ألأسلحة النووية .
5 - التوسع في بناء أمبراطورية عسكرية صناعية للأقتصاد القومي وأعطائها نوعا من ألاستقلال من الحياة المدنية وهو مايخالف تقاليد المجتمع ألامريكي .

ثم أعقب هذا ألاعلان لما عرف بمبدأ كارتر والذي جاء كأستمرار ومواصلة لمبادئ رووساء الولايات المتحدة السابقة مثل ترومان وأيزنهاورد ، قال (فليكن موقفنا واضحا بشكل ..كامل ... أن أي محاولة من أي قوة خارجية لكسب السيطرة على الخليج الفارسي سيظهر إليها كهجوم على المصالح الحيوية للولايات المتحدة ألأمريكية ، ومثل هذا الهجوم سوف يقاوم بكل الوسائل بما فيها القوة العسكرية ..

ونتيجة لهذه التغيرات ، حدث تطور في ألإستراتيجية العسكرية . كانت مساراته؟[3].

1 - إعلان مصر بيع القمح للاتحاد السوفيتي .
2 - إلغاء ألاشتراك ألأمريكي في دورة ألألعاب ألاولمبية في موسكو عام 1980
3 - المطالبة بزيادة ألإنفاق العسكري بمعدل 5% سنويا.
4 - مطالبة الكونغرس بالعودة إلى نظام التجنيد ألإجباري لكل أمريكي بلغ سنه (19).
5 - مراجعة إستراتيجية حلف شمال ألأطلسي . التي حكمتها مرحلة الوفاق الدولي وتأطيرها بالمفهوم الجديد للحرب الباردة .

وعليه يمكن القول . أن الموقف ألأوربي الجماعي من أطروحة الدفاع ألاستراتيجي قد تأثر بالجدل القائم حول نشر الصواريخ المتوسطة المدى في

---

[3] أمين شلبي – مصدر سبق ذكره ص43 .

شطري أوربا . وكذلك بالقلق الواسع للرأي العام ألأوربي بشأن نغمة الحرب الباردة التي شاعت بين القوتين بعد أحداث أفغانستان فضلا عن تدني الحالة ألاقتصادية للأخطار ألأوربية في عقد الثمانينات من القرن العشرين[4].

نلاحظ أن الولايات المتحدة خرجت من الفترة ألأولى لإدارة الرئيس ريغان بنتيجتين فيما يتعلق بالإستراتيجية العسكرية تجاه أوربا .

ألأولى : وجدت الولايات المتحدة بأن الساحة ألأوربية لم تعد الساحة المرشحة لقيام مجابهة مع السوفيت . فهنالك العالم الثالث كساحة مهيأة لذلك .

ثانيا : اعتراف الولايات المتحدة ألأمريكية بأهمية القوتين النوويتين الفرنسية والبريطانية واعتبارها جزء أساسيا وحيويا في القوات العسكرية العامة لحلف شمال ألأطلسي على المسرح ألأوربي[1]

أما الفترة الثانية لإدارة الرئيس ريغان ، فخلالها دخلت الحرب الباردة مرحلة جديدة ، ابتعدت كثيرا عما سمي بالحرب الباردة المشددة وأدرجت ضمن ما يسمى الوفاق الثاني . وكانت أبرز المتغيرات التي حكمت ألإستراتيجية العسكرية ألأمريكية تجاه أوربا وهي : -

1 - مؤتمر جنيف عام 1985 – الذي تم تأكيد الطرفين من خلال المؤتمر على استعدادهما لخفض أسلحتها الهجومية بنسبة 5% مع التأكيد على ألأمن المتبادل ومنع انتشار السلاح النووي وقضايا المنازعات ألإقليمية وحقوق ألإنسان[2]

---

(4) كاظم هاشم نعمه . دراسات في الأستراتيجية والسياسة الدولية ، ط1 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990 ، ص185-186

(1) أمين شلبي – مصدر سبق ذكره ص89 -92 .

(2) محمد موسى : العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية . بيروت ، دار البيارق للنشر ، 1996 ، ص59 .

2 - قمة ريكيا فيك عام 1986 . حيث عقدت هذه القمة في أيسلندا وتم خلالها التوصل لاتفاقية خفض ألأسلحة ألإستراتيجية وسحب الصواريخ المتوسطة المدى من أوربا ، مع سحب السوفيت صواريخهم من الشرق الأدنى[3]

3 - قمة واشنطن 1987 . التي تضمنت صدور أتفاقية أزالة الصواريخ المتوسطة المدى في أوربا من الطرفين ، خلال ثلاث سنوات من مذكرة تفاهم بتقديم معلومات عن موقع هذه الصواريخ وبروتوكول لأزالت هذه الصواريخ[4].

4 - قمة موسكو 1988 . التي كان أنجازها الرئيسي هو التصديق على اتفاقية الصواريخ بعد تصديق الكونغرس ألأمريكي عليها مع تمتين الطرفين وتصفية عناصر الصراع والتوتر بها.

5 - البروسترويكا : كانت البداية المعلنة لانهيار ألاتحاد السوفيتي هو ظهور النهج الجديد الذي ناقشته أللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في يونيو عام 1985 .

كان لهذه المتغيرات أثر كبير على توجه ألإستراتيجية العسكرية ألأمريكية تجاه أوربا لكونها وضعت مقاييس جديد للتعامل والعلاقة ، خاصة وأن الاتفاقيات التي عقدت خلال هذه المرحلة تتعلق بجانب كبير منها في الساحة ألأوربية ، ويقول (غورباتشوف) بهذا الصدد " أن لأوربا علاقة مباشرة بكل ما قيل في ريكافيك ، فنحن لا ننسى مصالح أوربا خلال اتصالاتنا مع الولايات المتحدة ألأمريكية[5] أي أن أوربا كانت حاضرة لجميع متغيرات هذه الفترة من عمر الحرب الباردة . وكانت أوضح انعكاسات قد شكلتها الحرب هي في تلك الفترة لكون عمليات التغير

---

[3] حسين شريف : الساسة الخارجية الأمريكية . أتجاهاتها وتطبيقاتها (من الحرب العالمية الثانية الى النظام الدولي الجديد 1945 – 1994) ص455 .

[4] محمد موسى – مصدر سابق ذكره ص60 .

[5] ميخائيل جورباتشوف . البيروسترويكا . فكر جديد للبلاد والعالم . القاهرة . دار الشؤون . ترجمة : حمدي عبد الجواد ، 1988 ص501 .

كانت تحدث بسرعة عالية ، مما جعل البيت ألأوربي في حالة تفاعل وتأثر واضح .

ومع وصول جورج بوش الرئيس رقم (41) للولايات المتحدة ألأمريكية وذلك في كانون الثاني عام 1989 فقد التقى كل من بوش وغورياتشوف بحضور ريغان عام 1988 واتفقا على مواصلة عملية حل أسس الحرب الباردة والدخول في عصر جديد من السلام والتعاون[1] وكانت أبرز المتغيرات التي عقبت هذا اللقاء . وشكلت انعكاس واضح في طبيعة ألإستراتيجية العسكرية بوجه عام واتجاه أوربا بشكل خاص وهي: -

1 - قمة مالطا عام 1989 : حيث شكلت نقطة تحول مهمة في حوار التعاون الأمريكي – السوفيتي بين الرئيس ألأمريكي بوش والرئيس السوفيتي (غورباتشوف) حيث عدت نقله في تاريخ الشيوعية وتاريخ العلاقات الدولية المعاصرة ، وقد أتفق الطرفان على أسس تحرير دول أوربا الشرقية من ألاتحاد السوفيتي والأنظمة الشيوعية . بعد أن حصل الاتحاد السوفيتي عليها على أثر معاهدة مالطا (1945) ،وقد تم التنازل عنها في قمة مالطا[2].

2 - وحدة ألمانيا وانهيار جدار برلين : في نوفمبر عام 1989 أنهار جدار برلين وتم عام 1990 أعادة توحيد ألمانيا وموافقة ألاتحاد السوفيتي على انضمامها (ألمانيا الوحدة) إلى حلف شمال الأطلسي[3].

3 - التحولات في دول أوربا الشرقية : حيث جرت التحولات في دول أوربا الشرقية والتي أطلق عليها البعض أسم (الثورة الديمقراطية الثانية) حيث تمركزت حول إنهاء نظام الحزب الواحد[4].

---

[1] عبد الخالق عبد الله ، النظام الدولي الجديد : الحقائق والأوهام . الساسة الدولية . العدد (124) ، 1996 ص40 .
[2] محمد موسى – مصدر سبق ذكره ص107 .
[3] حسين شريف – مصدر سبق ذكره ص509 .
[4] أنظر يواخيم زيغلوا – أربعون عاماً من أنقسام المانيا وعشرة أعوام من أتحادها ، مقالة مأخوذه عن الشبكة العالمية للأتصالات والمعلومات ، الأنترنت ، بتاريخ 2001/5/10 .

وعلى وفق ذلك أخذت الولايات المتحدة ألأمريكية تعيد هيكلة إستراتيجيتها وسياستها ومصالحها وفقا للتطور الجديد . إزاء العالم بصورة عامة وأوربا على وجه التحديد ، بعد أن فقدت إستراتيجيتها العسكرية القائمة على (احتواء) أوربا تحت المظلة ألأمريكية ، خشية من أن تجعل الحرب الباردة . من أوربا قوة متنامية الإمكانيات على حساب المصالح ألأمريكية مبررات البقاء في ظل غياب العدو السوفيتي .

لقد أنجزت الولايات المتحدة مهمتها ألإستراتيجية في الزحف العسكري إلى منطقة أسيا الوسطى " التي تفصل بين الصين شرقا وأوربا غربا " بالإدراك المسبق في أن هذه المنطقة سوف تستقطب في المستقبل نوعا من الصراع الدولي الحاد . لذلك فأن الخطوة الاستباقية التي أقدمت عليها الولايات المتحدة . عندما احتلت أفغانستان في عام 2001 ، قد جاءت لتأمين موطئ قدم وتواجد عسكري ثابت في أسيا الوسطى وقلب الأرض بهدف التحكم في مسارات هذا الصراع الدولي وخلق الظروف الملائمة لإعادة صياغة التوازنات ألإستراتيجية في أوراسيا والعالم لقد نتجت ملامح هذه السياسة الجديدة عن قوة دفع أمريكية ، هيأت لها أحداث أيلول . الفرصة السانحة لبدء اشتغالها . وقد تمحورت قوة الدفع تلك ، حول استهداف محدد هو"التمركز في وسط أسيا "وهو ألاستهداف الذي تلاقت عنده رؤيتان لأثنين من أهم المفكرين ألاستراتيجيين في الولايات المتحدة ، فمن جانب هنالك (أندومارشال) الذي يعد من أهم المفكرين العاملين في مركز دراسات البنتاغون . وهو معد معظم التقارير التي تقترح التركيز على قارة أسيا . كخطر مستقبلي ، وهو يعتقد أنه حتى عام 2025 . سوف تبرز في أسيا أربع قوى كبرى هي : الصين وروسيا في المقام ألأول . بالإضافة إلى اليابان والهند . فكل هذه القوى – وخصوصا روسيا والصين – مرشحة لأن تنافس أمريكا في

العالم عموما وفي أوراسيا على وجه الخصوص[1] . ومن جانب أخـــر ، هنالـــك (رونالد رامسفيلد) ، الذي أصبح وزيرا للدفاع في أدارة الرئيس الحـــالي بـــوش ألابن ، وهو أول من حدد المخاطر المستقبلية على الولايات المتحدة من أســـلحة الدمار الشامل . وتستند رؤية رامسفيلد إلى أن ألانتشار السريع لهذه الأسلحة بين العديد من دول أوراسيا يخلق تحديات جدية أمام المشروع ألأمريكي في الهيمنـــة ويصنع تهديدا كبيرا لأمنها ومصالحها العالمية ، ولذا كـــان قـــرار بنـــاء الـــدرع الصاروخي ومحاولة إلغاء معاهدة (ABM) للحد من التسلح النووي مع روسيا[2]

وهكذا فأن النقطة المحورية التي يلتقي عندها الجانبان . تشير إلـــى القـــوة الكبرى في منطقة القلب أي (روسيا والصين) ، فإذا أضفنا إلى ذلـــك المحـــاولات ألأمريكية في توسيع حلف ألأطلسي . ليصل إلى الحدود الروسية . أضـــفنا إليـــه التبديل ألأمريكي لتسمية الصين (بالمنافس ألاســـتراتيجي) بـــدلا مـــن (الحليـــف ألاستراتيجي) ، ثم ألاهتمام الواضح بجمهوريات أسيا الوسطى ألإسلامية ، فلنا أن نلاحظ أن ثمة استهدافا أمريكيا في التمركز في وسط أسيا وهو ألاستهداف الـــذي يمثل المحور الرئيسي للحملة العسكرية ألأمريكية على أفغانستان[3].

أما فيما يتعلق بالأهمية الإستراتيجية لموقع أفغانســـتان ، فـــأن أفغانســـتان تتوسط كل القوى ألاوراسية التي يحتمل أن تنافس سيادة أمريكـــا فـــي أوراســـيا وقلب ألأرض (الصين وروسيا وإيران) . كما تعتبر الحلقة ألأخيرة فـــي سلســـلة حصار الصين . فيعد فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا ونقل قوات أستراليا أليها ، والسماح بالتفجيرات النووية الهندية لتوازن القوة النووية للصين ، واســـتمرار

---

[1] حسين معلوم – الأستراتيجية الأمريكية في وسط اسيا (الواقع والأفاق) . مجلة الساسة الدولية ، العدد 147 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة . كانون الثاني 2002 ، ص85 .

[2] نفس المصدر ص85 .

[3] نفس المصدر سبق ذكره ص85 .

التحالف ألأمريكي مع تايوان وتقوية هذا التحالف مع اليابـــان ، لا تبقـــى ســـوى أفغانستان لتكمل الحصار حول الصين[4].

بالإضافة إلى ذلك ، فأن ثمـــة أبعـــاد أخـــرى ، لا تقـــل أهميـــة تتضـــمنها ألإستراتيجية التي تحركت الولايات المتحدة من أجلها إلى أفغانستان . وتتمثل في أمكانية تحويل الموقع الحيوي والمركزي لأفغانستان . في قلب ألأرض إلى قاعدة محتملة لأي مواجهة أو حرب باردة مستقبلية مع أي من روسيا أو الصين ، مـــن خلال تأمين ألاقتراب إلى أقصى درجة ممكنة منها ومراقبة نمو القوة فيهما عـــن كثب[1].

والواقع . فأن الصراع الذي يحتدم بين الولايـــات المتحـــدة وبـــين القـــوى ألإقليمية في منطقة القلب ، وكذلك ألاختراق الذي تمكنت الولايات المتحـــدة مـــن تحقيقه في هذه المنطقة . بعد احتلال أفغانستان ، لا يمكن اعتباره بالأمر الســـيئ على الوضع ألاستراتيجي ألأمريكي عموما . أذا لاحظنا أنها أصبحت طرفا مباشرا ، ليس في أفغانستان فحسب ، ولكن فيما يحيط بها من منطقة القلـــب ألاوراســـي الكبير . بعد أن كانت قواتها العسكرية ونفوذها السياسي خارجهما[2]. فقد أستغل ألامريكيون التغلغل الذي قاموا به في جمهوريات ألاتحـــاد الســـوفيتي الســـابقة ، لبسط سيطرتهم ونشر قواعدهم أثناء الحرب على أفغانستان . التي كان أحد أهـــم دوافعها ألإستراتيجية الحيلولة دون أعادة هيمنة روســـيا علـــى قـــارة أوراســـيا وأقصاءها الى بيتها الداخلي كخطوة أولى من العمل لتفكيكها من الداخل[3]

وكذلك تحجيم تطلعات الصين يملأ حيزاً مهماً من الفراغ ألاوراسي ، وهو ما سيشكل بالضرورة عائقا كبيرا ضد سيادة أمريكا على أوراسيا ، بحســـب تعبيـــر

---

[2] احمد عبد الحليم . الأستراتيجية العالمية للولايات المتحدة . مجلة السياسة الدولية . العدد 147 ، مؤسسة الأهرام القاهرة . كانون الثاني 2002 . ص199 .
[3] حسين معلوم . مصدر سبق ذكره ص ص 87-88 .
[4] يوسف ابراهيم الجهماتي - توارايو أولى حروب القرن ، ط1 ، دار الكتاب العربي . دمشق ، 2002 ، 126 .
[5] حسين معلوم – مصدر سابق ذكره ص93 .

يمكن أشتقاقة عن مبدأ ماكندر في القوة البرية يمكن القول : أن مـــن يريـــد أن يسيطر على العالم ويفرض نظاما أحادي القطب عليــه ، لا يســتطيع أن يتجنـــب اقتحام الفناء الروسي ، والمضي قدما في تطويق الصين وتـــدمير أفغانســـتان[4] وهكذا فأن الولايات المتحدة تستهدف تكريس وجود عسكري وولاء سياسي فـــي قلب الأرض ، بما يستكمل سعيها الدؤوب للحفاظ على وضعية القوة العظمى على أوسع رقعة ممكنة على ألأرض ، ألا وهي أوراسيا .

لقد أستعاد توجيه رئاسي ، هو ألأول في عهد ألإدارة الجمهورية الجديـــدة . فـــي عام 2000 . إلى ذاكرة صانعي القرار ألاستراتيجي والمسئولين في هذه ألإدارة : " أن ألإمبراطورية البريطانية احتفظت بسيادتها على البحر ألأبيض . وهو مركـــز الثقل في ألإستراتيجية العالمية طوال القرن التاسع عشر والنصف ألأول من القرن العشرين . بمجرد "تعويد" ألآخرين على فكرة سيطرتها على البحار . في حين أنه على ساحة الواقع لم يكن لديها في البحر ألأبيض طول هذه القرون غيـــر تواجـــد عسكري محدود في إمكانياته عند البحر ألأبيض ومخارجه في الســـويس وجبـــل طارق "والولايات المتحدة . لأن ، في وضع أقوى عشرات المرات مما كانت عليه ألإمبراطورية البريطانية ، وكل ما يلزمها هو ترسيخ"عادة" ألإقرار بوجودها فـــي كل مكان وتأكيد هذا الوجود بحيث يصبح مؤثر على القرار في أي مكان[1].

ولما كانت منطقة القلب في أوراسيا ، قد حلت محل حوض البحـــر ألأبـــيض المتوسط كمركز ثقل في ألإستراتيجية العالمية مع حلول القرن الحادي والعشرين ، فأن ذلك يستدعي حسب أراء المنظرين ألاستراتيجيين في الولايات المتحدة، أن توجه الولايات المتحدة جهدها نحو تحقيق وجود عسكري دائم وحضور فعال فـــي مركز هذه المنطقة ألأهم من العالم .

---

[6] حسين معلوم – مصدر سابق ذكره ص93 .

[1] محمد حسنين هيكل – كلام في السياسة (الزمن الأمريكي من نيويورك الى كابول) . ط4 ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة ،2003 ص71 .

بناء على ما تقدم ، فأن دول قلب أوراسيا . وبشكل خاص روسيا والصين . لا تستطيع في المدى المنظور ألإفلات من الترتيبات الأمنية التي أسستها الولايات المتحدة لحماية أمنها ومصالحها في هذه المنطقة ومن حولها . حيث تنظر الولايات المتحدة بريبة إلى محاولات هاتين الدولتين للقيام بدور يسيء بالمعارضة لهيمنتها فهي تعمد ضمنا أو صراحة لتعطيل عملية نهوضها من أجل تكريس قناعة لديها بعدم جدوى الصراع معها أو حتى منافستها[2]. ففي عام 1998 ،

أي بعد ثماني سنوات على انهيار ، النظام السوفيتي ، كان توزيع القوات ألأمريكية في العالم ، مازال محكوم بالمجابهة الكبرى الماضية أثناء الحرب الباردة . حيث كان يوجد خارج لولايات المتحدة آنذاك 60053 جندي في ألمانيا و41257 في اليابان و 35663 في كوريا الجنوبية و11677 في إيطاليا و 11379 في بريطانيا و 3575 في أسبانيا و 2864 في تركيا و1679 في بلجيكا و1066 في البرتغال . ويعطي هذا التوزيع للقوات ألأمريكية وقواعدها رؤية موضوعية للإمبراطورية ألأمريكية بمقدار وجودها[3]. حيث تكاد هذه المحطات للتدخل والوجود ألأمريكي وتتحول إلى التزامات عسكرية دائمة[4] أن الممتلكات ألأساسية للولايات المتحدة ، التي تمارس من خلالها سلطتها الفعلية على العالم القديم (أوراسيا) هي المحميتان في أوربا والشرق ألأقصى ، اللتان لا يمكن أن توجد دونهما قوة أمريكية عالمية ، وتؤدي هاتان المحميتان وتغذيان إلى حد بعيد ، في حالتي اليابان وألمانيا 85% من الجنود ألأمريكان في الخارج ، والى جانب هذا الوجود العسكري ، تقوم مراكز جديدة موزعة بين هنغاريا وكرواتيا والبوسنة و ماسادونيا وفي الشرق ألأوسط ولكن من الناحية الجوهرية

---

[2] كوثر عباس الربيعي ، مستقبل النظام الأمني الأمريكي في شرق اسيا (الصين واليابان والكوريتين) . مجلة دراسات دولية . العدد 23 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، بغداد ، شباط 2004 ، ص ص55-56 .

[3] أيمانويل تود ، ما بعد الأمبراطورية ، ط2 ، دار الساقي ، بيروت ،2004 ، ص106 .

[4] هنري كسينجر ، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية . ترجمة : عمر الأيوبي ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،2002 ، ص7.

، يتمركز جنود الولايات المتحـــدة علـــى أطـــراف الفضـــاء الشـــيوعي الســـابق ويحاصرون روسيا والصين في قلب أوراسيا ، وقد أكمل تمركـــز 1500 جنـــدي أمريكي في أوزبكستان و 12000 فـــي أفغانســـتان هـــذا الموضـــع الجغرافـــي ألأساسي[1] وما من تفسير لهذا ألانتشار ألأمريكي الواسع في أوراســيا ألا أنـــه ألاستباق لما هو قادم ، أي تطويق ألأقطاب الجدد[2] .

المطلب الثاني

---

[1] أيمانويل نود – مصدر سابق ذكره ص ص 106-107 .

[2] خالد عبد العظيم . الصراع على النفوذ في أوراسيا . مجلة السياسة الدولية ، العدد 161 ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، تموز 2005 ص268 .

ومن ثم . نبحث الرؤية ألأمريكية للعدوان على العراق ، من أي خطر يهدد مصادر الطاقة يعني التعرض للاقتصاد ألأمريكي بصورة أو أخرى . نظرا للارتباط الوثيق بين تأمين النفط بكميات مناسبة وأسعار زهيدة وبين تحقيق نمو اقتصادي وانتعاش في ألأداء الصناعي ألأمريكي وهنا تبـرز الحاجـة لحمايـة المصـالح المرتبطة بالاقتصاد الأمريكي ، وليس أفضل مـن القـدرة العسـكرية الأمريكيـة الجاهزة للتدخل في أية بقعة أو منطقة تهدد ألإمداد النفطي[1] وجاء فـي تقريـر أعدته هيئة التخطيط الاستراتيجي المشتركة في وزارة الدفاع ألأمريكيـة ، يجـب على الولايات المتحدة ألأمريكية أن تحافظ على ألأسلحة النووية لحماية ألاقتصـاد الأمريكي السليم والمتنامي[2]. أي أن واشنطن مستعدة لخوض حرب نووية ضـد الدول التي تهدد ألإمدادات النفطية أو المواد ألأولية الحيوية ألأخرى . وهذا أقصى ما تفكر به دول في حالة تعرضها لعدوان أو خطـر يتهـدد وجودهـا وكيانهـا ومستقبلها[3] .ولقد أستند الرئيس ألأمريكي السابق (جورج بـوش) إلـى فكـرة النظام العالمي الجديد كإطار أخلاقي لتغطية التدخل العسكري في الخليج العربي ، إذ أعلن بوش تعليقا لما حدث في الخليج العربي ، على دور دول ألائتلاف الغربي في أعادة الشرعية إليه ،"أن ألأمر ليس قاصرا على مجرد دولة صغيرة تعرضت للعدوان ، وإنما هو أكبر من ذلك أنه نظام عالمي جديد ، تلتقي من خلاله مختلف دول العالم حول قضية مشتركة ، تتمثل في السعي إلى تحقيق تطلعات البشرية إلى السلام و ألأمن والحرية وسيادة القانون"[4]

---

[1] جعفر عبد الرزاق – ركائز النظام الدولي الجديد . بحث مأخوذ من الشبكة العالمية للمعلومات والأتصالات (الأنترنت) www.yahoo.com ص6-7 .

[2] المصدر نفسه

[3] المصدر نفسه

[4] ممدوح محمود مصطفى ، النظام الدولي بين النمطية والعلمية . ط1 ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، العدد 17 / 1998 ، ص ص (41-43) .

وقال بوش ، أثناء ألازمه ، وذلك في معرض رد على المقترحـات العربيـة وغير العربية التي توخت أيجاد حل للازمه " لا تفاوض . ولا حل وسط ولا حفـظ لماء الوجه "[5]

وفي شباط من عام 1993 ، أعد (ديك تشيني) وزيـر الـدفاع ألأمريكـي آنذاك أن هذه الحرب هي بمثابة "تجربة نموذجية مسبقة لنوع الصراعات التـي يمكن أن تواجهنا في العصر الطالع "[6]

وفي ألإجمال فأن هذه الحرب أنقذت البنتاغون والركب الصناعي العسـكري القلقين إزاء الخطة الرامية إلى عمليات تسريح واسعة في قطاع الجيش والناشئة طبعا من زوال ألاتحاد السوفيتي من جانب ، وحملت وفق الرؤيا ألأمريكية رسالة تحذير موجهة لأية قوى كبرى قد تتطلع إلى منافسة الولايات المتحدة ألأمريكيـة على زعامة النسق العالمي ، من أمكانية حرمانها من ألإمدادات النفطية التي تمثل عصب الحياة ألاقتصادية والتقدم الحضاري في العصر الحديث[7] ، من جانب أخر .

وهكذا يتضح أن الولايات المتحدة ألأمريكية كانت تسـتهدف اقتنـاص هـذه الفرصة لتأكيد الحق في التدخل العسكري ، تحت مظلة تطبيق أحكام ذلك النظـام العالمي ، الذي وصفه أحد الصحفيين البريطانيين (ديفد هيرست) مراسل صحيفة (الجارديان) بقولة " أنه لا يعدو أن يكون قرصنة دولية مقننة "[1]

وقد علق ألامين العام للمنظمة الدولية (ألأمم المتحدة) على القـرار رقـم (678) الصادر عن مجلس ألأمن في تشرين الثاني 1990 . بقوله "لقد صـرح مجلس ألأمن باستخدام القوة ، لكن هذه الحرب ليست حرب ألأمم المتحـدة . ولا

---

[5] نقلاً عن ممدوح محمود مصطفى . المصدر نفسه ص43 .

[6] فيليب س . غولوب . وقوع الولايات المتحدة الأمريكية في التجربة الأمبريالية . بحث مأخوذ من الشبكة العالمية للأتصالات والمعلومات (الأنترنت) www.dalyl.com

[7] ممدوح محمود مصطفى – المصدر نفسه ص50 .

[1] ممدوح محمود مصطفى – نفس المصدر سابق ذكره ص53.

توجد قوات تابعة للأمم المتحدة أو ترفع علمها .. ولا نستطيع القول بــأن ألأمــم المتحدة مسؤولة عن هذه الحرب ، ومع ذلك فهي حرب مشروعة في سياق معنى محدد ، وهي أنها حرب مسموح بها من جانب مجلس ألأمن[2] .

أن تراجع أوربا كساحة أستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة ألأمريكية ، لــم يلغ أهمية أوربا كوظيفة أو أداة لتحقيق ألإستراتيجية العسكرية ألأمريكيــة فــي ساحات أخرى غير الساحة ألأوربية ، وكان الخليج العربي أولها.فإذا كان ثمة من واقع فاجأ المراقبين جميعا . فأن هذا الواقع يكمن في (شبه ألاختفــاء) الــذي مارسه حلفاء أميركا . وفي مقدمتهم أوربا[3] . فالمواقف داخــل حلــف شــمال ألأطلسي كانت جميعها متطابقة أن لم نقل تابعة لموقف الولايات المتحدة[4].

ففي قمة ألأمن والتعاون ألأوربي التي شارك فيها قــادة أوربــا والولايــات المتحدة وكندا التي انعقدت في باريس وتم فيها التوقيع على وثيقة أنهاء الحــرب الباردة بين القوتين العظمتين . تمكنت الولايات المتحدة من استقطاب ألأوربيــين بما في ذلك ألاتحاد السوفيتي ، حول مطلب استخدام القوة ضد العراق[5].فالمملكة المتحدة أنظمت فورا إلى الموقف ألأمريكي فلم تكتف (مارغريت تاتشــر) التــي كانت لا تزال رئيسة للحكومة حينها بأن تكون أول من يرسل قوات إلــى جانــب البحرية ألأمريكية (في 15 كانون الثاني بلغ تعداد القوات البريطانية في الخلــيج 34 ألف جندي ، لديهم 168 مدرعة و55 طائرة مقاتلة و4 ســفن حربيــة و3 ناسفات ألغام) بل أنها اتهمت حلفاءها ألأوربيين بالاستنكاف عــن تقــديم الحــد

---

[2] نقلاً عن نفس المصدر ص55 .

[3] الان غريش . دونيك فيدال : ترجمة ابراهيم العريس ، الخليج مفاهيم لفهم حرب معلقة ط1 . شركة الأرض للنشر المحدودة ، 1991 ، ص234 .

[4] سعد الدين الشاذلي . الحرب الصليبية الثانية : تدمير أكبر وأقوى جيش بناه المسلمون منذ ظهور الأسلام ، ط1 ، 1992 ، ص55 .

[5] عودة بطرس عودة . حرب الخليج من المسؤول ، ط3 ، عمان ،1992 ، ص128 .

ألأدنى للولايات المتحدة معتبرة أن واشنطن لا يمكنها وحدها ، والى مـــالا نهايـــة تؤدي دور " دوكي العالم "[6].

وحتى بعد أن تولى (جون ميجر) رئاسة الحكومة البريطانيـــة لـــم تتـــأثر سياسة بريطانيا – المؤيدة للولايات المتحدة ألأمريكية – نتيجة هذا التغير . فخلال رئاسة (ميجور) ضاعفت بريطانيا قواتها الحربية المنتشرة في منطقـــة الخلـــيج العربي[7].

أما فرنسا فأن موقفها كان يتميز بالتذبذب طول فتره ألازمه[1]، وحتـــى بعـــد اندلاع الحرب ، فهي وحدها بين الحلفاء ، رسمت لنفسها خطا سياسيا كان ألأكثر طرافة و ألأكثر استقلالية عن الولايات لمتحدة ألأمريكية[2]. فقال الرئيس الفرنسي في 1990/11/21 . أثناء انعقاد مؤتمر ألأمن والتعاون ألأوربـــي " أن فرنســـا تؤيد مقترحات أمريكا بأعداد مشروع قرار يخول القوات ألأجنبيـــة فـــي الخلـــيج استخدام القوة ضد العراق "[3]. وساهمت بعد ذلك بالمجهود الحربـــي ، فأرســـلت أولا ، عند منتصف 1990 (2500) جنديا حربيا ، وحاملة الطائرات (كيمنمـــو) مخفورة بعدة سفن حربية . ثم قامت في أيلول بإطلاق ما أصطلح على تســـمية " عملية داغي " التي كانت أهم عملية عسكرية .فرنسية منذ انتهاء حرب الجزائـــر وشارك فيها (6000) جندي مزودين بـــ(48) طائرة هيلكوبتر . وبنحو ثلاثـــين من طائرات القتال[4] .

[6] نقلاً عن الان غريش ، مصدر سبق ذكره ص234 .
[7] سعد الدين الشاذلي . مصدر سبق ذكره ص131 .
[1] سعد الدين الشاذلي . مصدر سبق ذكره ص303.
[2] الان غريش . مصدر سبق ذكره ص235 .
[3] نقلاً عن : عوده بطرس عوده ، حرب الخليج من السؤول . مصدر سابق ذكره ص128 .
[4] الان غريش . مصدر سابق ذكره ص235 .

فضلا عن المشاركة العسكرية المباشرة التي ساهمت بها فرنسا في تلك الحرب فأنها قدمت مساعدات مهمة للقاذفات ألأمريكية B52 والتي تقلع من قواعدها في بريطانيا لضرب أهداف داخل العراق والكويت[5].

أما ألمانيا ، التي كانت منهمكة بمسألة أعادة التوحيد ، فقد قال المستشار ألألماني(هلمت كول) حين المح (جيمس بيكر) وزير خارجية أمريكا آنذاك بكل وضوح إلى الغياب العام لتضامن ألمانيا معتذرا أنه "لمن غير المقبول أن تكوم ألمانيا الغربية في أي مكان بالعالم تحقق فيه أرباحا من مصادرتها ، ثم نتغيب حين يتعين علينا أن نتحمل مسؤوليتنا" ودعم ذلك بتقديمه في منتصف أيلول مليارين من الدولارات . ثم ضاعف المبلغ ، بيد أنه لم يرسل قوات للخليج العربي ، بالنظر إلى أن الدستور ألألماني يمنع قيام ألمانيا بأية عمليات عسكرية خارج ميدان عمليات حلف شمال ألأطلسي[6]. أما باقي أدوار دول حلف شمال ألأطلسي فيمكن تقسيمها إلى مجموعتين : مجموعة تضم إيطاليا ، هولندا ، بلجيكيا ، كندا .. ومجموعة تضم : النرويج ، الدنمارك ، أسبانيا ، البرتغال،اليونان .

ومع أن جميع دول المجموعتين قد شاركت بقواتها في تلك الحرب . ألا أن قوات المجموعة ألأولى كانت أكثر فعالية ، وكانت أساسا من القوات الجوية ووحدات الدفاع الجوي أما قوات المجموعة الثانية فقد كانت رمزية ، تتكون من القوات البحرية التي تستخدم أساسا في أحكام ومراقبة الحصار البحري المفروض على العراق[7].

وفي هذا السياق ، واستنتاجا مما سبق . يمكن القول أن القرار القاضي بشن الحرب على العراق قد تم اتخاذه بكيفية متعمدة من طرف واشنطن ، يعده أحد الوسائل الكفيلة في حال استعمالها . بالحيلولة دون قيام هذه الكتلة ألأوربية

---

(5) سعد الدين الشاذلي . مصدر سابق ذكره ص306 .
(6) الان غريش . مصدر سابق ذكره ص234 .
(7) سعد الدين الشاذلي . مصدر سابق ذكره ص312 .

بأضعاف أوربا (عن طريق مراقبة النفط الذي تؤمنه الولايات المتحدة وحدها) ، وبالكشف عن هشاشة البناء السياسي ألأوربي ذاته (عن طريق أبـــراز اخـــتلاف وجهات النظر ضمنه)[1]

1 - فقد أبعد خطر قيام كتلة أورو – سوفياتية

2 - باتت أوربا تظهر انقساماتها الداخلية للعلن ، أكثر من أي وقت مضى[2]

3 - أثبتت الحرب من وجهة النظر العراقية صحة (فرضـــية ومبـــدأ التبعيـــة التلقائية) الخالية من عنصر المناورة الذي صاحبها خلال فترة الحرب الباردة .

4 - مثل العدوان على العراق فرصة أمام أوربا العظمى تعيد فيها إلى ألأذهان خيارها المبدئي الأساسي الذي قامت عام 1945 ، هو أن تتصرف كحليف مخلص غير مشروط للولايات المتحدة ألأمريكية في الظروف و ألأحوال كلها.

وفي 9 نيسان 2003 وقع العراق تحت السيطرة السياسية ألأمريكية ، التي قوضت النظام السياسي فيه وهذا ما سيدخلنا في مرحلة جديـــدة ، ألا وهـــي أن عنصر ألاستقلالية قد فقد معناه عند الحديث عن العراق ، وأن جرى الحديث عـــن آليات ديمقراطية في تشكيل الحكومة وأمام هذا الواقع نتساءل هل ستعمل الولايات المتحدة على أعادة تأهيل دور العراق الدولي ؟ والى أي مدى ؟

واليوم[3] ، وبعد سيطرة الولايات المتحدة على هذا البلد نجد تغيرا واضحا قد أصاب بيئته الدولية ، ومواقف أطرافها (العربية ، ألإقليمية ، العالمية) تجاهـــه . فالنظام السياسي الذي أشيع عنه بأنه مصدر عدم استقرار المنطقة ، ومن الواجب احتواءه ، قد أزيل ، والعراق اليوم وغدا تابع سياسيا للولايات المتحـــدة ســـواء

---

(1) سمير امين ، النزعة العسكرية الأمريكية في النظام العالمي الجديد . مجلة الوحدة ، الثأمنه ، الرياض ، العدد 90 ، اذار ، 1992 ، ص41 .

(2) American Primacy in the twenty – first century . The center for strategicand Intern . 1999 . p.p . Kosovo ond After (2-3)

(3) د . كاظم هاشم نعمة – لأدوار العراق المحتملة بعد الحرب مع ايران في الفصل رقم 19 عن كتابه الموسوم دراسات في الأستراتيجية والسياسة الدولية 0 دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد 1990 ، ص ص 465 -490)

شئنا أم أبينا .. ونتساءل ما هي أدوار العراق القادمة . وما الذي تريده الولايات المتحدة من استثمار الورقة العراقية في البيئة الدولية ؟

لقد انتهت الحرب التي شنت على العراق 19 آذار - 9 نيسان 2003 إلى إزالة النظام السابق ، و ألأكثر منه أنها فتحت ألاحتمالات كأنه أمام الدولة العراقية ذاتها . فهي صارت قاب قوسين من الزوال . وبروز كيانات صغيرة تغذيها أطراف إقليمية ودولية لها طموحاتها . كما أن تدخل الولايات المتحدة في أقرار شكل النظام السياسي القادم ستنتهي إلى أعادة تأهيل أدوار هذا البلد الدولية ألإقليمية العربية وفقا لقياسات أمريكية[4].

أذا ما استرجعنا ألأحداث السياسية المتعلقة بالعراق قبل ألاحتلال سنلاحظ أن الولايات المتحدة لجأت إلى ألأخذ بنظر ألاعتبار الوضع الدولي . وحاولت كسب الشرعية لتغيير النظام السياسي في هذا البلد . لكن عندما أدركت أن الشرعية ليس من السهل الحصول عليها عملت على تجاوز كل من أوربا وروسيا . واعتمدت عملية ألاحتلال . وفي هذه ألإشارة إلى عدم الرغبة بإعطاء مكانة الندية لتلك القوى في تقرير مسائل ذات صلة بمصالح الولايات المتحدة .

وفي الوقت عينه بيان الخطوط الحمراء التي يتوجب على ألآخرين مراعاتها عند التعامل مع الولايات المتحدة . وإذا كان الصراع بالشكل الذي وصفنا أعلاه فأن موقع العراق حيوي في الفكر ألأمريكي لكونه يقع جغرافيا في دائرة أستراتيجية قريبة من روسيا والصين ويجعله خط دفاع / هجوم متقدم في وجه أعداء الولايات المتحدة . ويبقى على ألأخيرة استثمار هذا البلد عبر بناء مكانته ألإقليمية والعربية الممكنة / المحتملة في أطار يتفق ومصالح الولايات المتحدة .

أن القوى الكبرى تلجأ غالبا إلى استثمار النظم / الدول ألإقليمية بقصد توسيع مجالات نفوذها وسحب ميادين الصراع بعيدا عنها ، وباحتلال العراق

---

[4] د . خضر عباس عطوان – العراق رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية . سلسلة الدراسات – 3 – مركز الفرات للتنمية والدراسات الأستراتيجية ص44 .

فقدت روسيا والاتحاد ألأوربي والصين قوة إقليمية كانت بعيدة نوعا ما عن تدخلات الولايات المتحدة . بل وسيصبح ضامنا لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة . لقد أثبتت السنوات السابقة أن الولايات المتحدة استطاعت أبقاء التناقضات مع القوى الأخرى دون مستوى الخلاف السياسي الصريح والواضح . ولا يتوقع اليوم أن تتغير الصورة طالما أن تلك القوى لا تملك الإدارة ولا القوة الموجهة خارج دائرة الخطاب السياسي بل أنها تظهر بين الحين والأخر أن مصالحها الحيوية ليست عرضة للتأثر بالتناقض الموجود بينها . ومن ثم فهي ترتقي عليها حتى يتم مناقشة وضع العراق الدولي ، وتستجيب لمقتضيات المصلحة ألأمريكية في تصريف أوضاع هذه الدولة (العراق) مقابل الحصول على بعض التنازلات ألأمريكية . وهذا ألأمر ينطبق على الصين ، وأوربا كما ينطبق على روسيا . فالأخيرة تعرف الخطوط الحمراء للولايات المتحدة في قضية العراق ، ولا تعمد إلى تجاوزها[1]

---

[1] د . خضر عباس عطوان – نفس المصدر سبق ذكره ص46-47 .

المطلب الثالث

الحوار والشراكة

الأطلسية - المتوسطية

نتيجة للتغيرات على الساحة الدولية في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي ظهرت توجهات جديدة تدعم حالة التكتلات ألاقتصادية على الصعيد الدولي وقد ظهرت كذلك فكرة الشرق أوسطية التي تدعمها الولايات لمتحدة ألأمريكية . وفي هذا السياق طرح ألاتحاد ألأوربي فكرة الشراكة ألأوربية – المتوسطية . وهي سياسة جديدة تجاه دول حوض البحر ألأبيض المتوسط . وهدفت بشكل رئيس لتوفير عوامل ألاستقرار السياسي في دول جنوب وشرق المتوسط من خلال العمل على خلق نمو اقتصادي مستمر ، ورفع مستويات المعيشة من خلال دعم وتشجيع ألإصلاحات ألاقتصادية كذلك تعزيز وتشجيع عمليات الإصلاح السياسي . تعزيز الديمقراطيات الناشئة في المنطقة واحترام حقوق ألإنسان ومحاولة تجذير القيم الديمقراطية الداعية للمشاركة السياسية والحريات العامة مثل حرية الرأي والتعبير هادفة بهذه الوسائل لكبح جماح التطرف بكل أشكاله .

وقد خصصت دول الاتحاد ألأوربي مساعدات مالية للمدة الواقعة مابين ألأعوام 1992 -1996 ، وصلت مبلغ 4,405 مليار أيكو ECU ، أي حوالي

(7,5) مليار دولار[1]. وقد تم توزيع المبلغ من خلال اتفاقيات ثنائية تمـــت بـــين ألاتحاد ألأوربي وبعض دول المنطقة على انفراد ، هـــذا وتـــم أعـــداد اتفاقيـــات المشاركة مع تـــونس 1995 . والمغـــرب 1996 ، والأردن 1999 . وقـــدمت مساعدات مالية ذات طابع تنموي للسلطة الفلسطينية لدعم عملية التســـوية ، إذ يعد ألاتحاد ألأوربي من أكبر الدول المانحة لدعم وتعزيز الدور الـــذي تقـــوم بـــه السلطة الفلسطينية ولاستكمال حلقة الشراكة فأن المحادثات مستمرة لعقد اتفاقيات الشراكة مع كل من الجزائر – لبنان – مصر – سوريا[2] .

وشكل مؤتمر برشلونة نقطة ألانطلاق الحقيقية في موضوع الشراكة العربية – ألأوربية فقد أنعقد هذا المؤتمر في المدة الواقعة مابين 27 -1995/11/28 . ضم 15 وزير خارجية من دول ألاتحاد ألأوربي . و8 وزراء عرب ممثلو الـــدول العربية وهي المغرب – الجزائر - تونس - مصـــر – ســـوريا – لبنـــان – ألأردن وفلسطين . إضافة لمشاركة دول متوسطية أخرى مثل تركيا – مالطا – قبرص .

وقد ركز مؤتمر برشلونة على تكثيف الحوار السياسي و ألامني على أساس جملة من القيم والمبادئ مثل احترام السيادة الوطنية ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام حقوق ألإنسان ودور القانون ، والديمقراطية . وعـــدم أللجـــوء للقوة وحل النزاعات حلا سلميا ومحاولة السيطرة على سباق التسلح ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل . وسعى إلـــى أن تحقـــق الشـــراكة المتوســـطية التنميـــة ألاقتصادية والاجتماعية المستدامة ، والسعي لبناء منطقة رخاء وازدهار . ودعم ألاقتصاد الحر وتطويره . ووضع ألإطار القانوني والتنظيمي المناســـب لاقتصـــاد السوق . وحماية الملكية الفكرية ، ونقل التكنولوجيا . ويأمل مـــع حلـــول عـــام

---

[1] أنظر د . سمير صارم ، أوربا والعرب من الحوار الى الشراكة ، دار الفكر ، بيروت ودمشق ،2000 ، ص180 . كذلك أنظر محمد المنتصر . الأتحاد الأوربي وايعاد مشاريعه المتوسطية في العلاقات العربية – الأوربية حاضرها ومستقبلها . مركز الدراسات العربي – الأوربي . بروكسل ،1997 ، ص127 .

[2] د . محمد يوعشة . العرب والمستقبل في الصراع الدولي . الدار العربية للنشر . ليبيا ،2000 ، ص117- 118 . أنظر كذلك د . سمير صارم – مصدر سبق ذكره ص182 .

2010 قيام مناطق تجارة حرة بين كل دولة عربية مطلة علـــى المتوســـط مـــع ألاتحاد ألأوربي وبالذات الدول الموقعة على اتفاقيات الشراكة . ومع حلول ذلـــك لعام 2010 فأن المنطقة الحرة المؤملة تشمل حوالي 600 مليـــون إنســـان[1]. وباختصار فأن الشراكة تستند إلى شراكة سياسية وأمنية تهتم باستمرار العمليـــة الديمقراطية و ألأمن والاستقرار ومنع ألإرهاب بكل أشكاله . وشراكة اقتصـــادية ومالية تسعى لتعديل القوانين وإصلاح البنى ألاقتصادية . وخصخصة القطاع العام ، وقيام منطقة تبادل تجاري حر ، والشراكة في المجال ألاجتماعي والثقافي تقوم على أساس تنمية قطاعات الصحة ، واحترام الحقوق ، والقيم ألاجتماعية والسعي على وقف الهجرة المتزايدة باتجاه ألاتحاد ألأوربي .

ومنذ مؤتمر برشلونة الذي شكل حجر ألأساس في موضوع الشـــراكة فقـــد انعقدت عدة مؤتمرات في هذا السياق مثـــل . مـــؤتمر مالطـــا 1997 ، مـــؤتمر بالريمو 1998 ومؤتمر شـــتوتغارت 1999 . ومـــؤتمر مرســـيليا (2000) . وجميع هذه المؤتمرات أكدت على أهمية استمرار العملية السلمية فـــي المنطقـــة والرغبة في أقامة شراكة حقيقية أملة تعزيز الحوار وبناء الثقة بـــين الشـــعوب للدول الداخلة تحت مظلة الشراكة المتوسطية وعلى كل حـــال . فـــأن السياســـة ألأوربية بدول المنطقة العربية تنطوي على ثلاث جوانب سلبية وهي[2]

أولا : ألاهتمام ألانتقائي بدول المنطقة .

ثانيا : انعدام ألإجماع على موقف واحـــد إزاء المنطقـــة وبتزايـــد مـــع ضـــعف المؤسسات ووسائل السياسة ألأوربية .

---

[1] أنظر د . عبد الرحمن صبري . مستقبل العلاقات العربية – الأوربية من الجوار الى المشاركة ، المستقبل العربي ، 1997 ص61 .

[2] فيرند فايد نفيليد ، أوربا والشرق الأوسط ، بيبرتلسمان رجوترسلوة 1995 ، ص38 .

*** وتتكون الدول الأوربية من 15 دولة هي (أيطاليا – فرنسا – أسبانيا – البرتغال – المانيا – لوكسمبروغ – بلجيكا – هولندا – بريطانيا – السويد – الدنمارك – اليونان – فنلندا – أيرلندا – النمسا – تيلور مصطلح الشراكة العربية – الأوربية بصورة جليه واضحة بعد مؤتمر برشلونة 1995/11 والرئيس الفرنسي السابق ميتران هو من أطلق هذا المصطلح مع بداية التسعينات من القرن المنصرم ، حيث دعا الى الشراكة بين أوربا ودول المغرب العربي .**

ثالثا : عدم توافر مبادرة إستراتيجية مشتركة وموحدة تجاه المنطقة .

1 - التنافس ألأوربي ألأمريكي في جنوب المتوسط :

قررت الولايات المتحدة ألأمريكية . ومنحت إستراتيجيتها لعالم ما بعد الحرب الباردة ولضمان ألانتصار في صراع المستقبل . الحلول محل ألإمبراطوريات القديمة في مناطق نفوذها التقليدية[1] .

وكانت أحد أهم ساحات المواجهة . خلال العشر سنوات ألأخيرة (منذ العقد ألأخير من القرن الماضي وحتى ألان) هي ساحة "أفريقيا السوداء" إذ أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تنتهج سياسة نشطة اتجاه أفريقيا وتحديدا في مناطق تعتبر مناطق نفوذ تقليدية لفرنسا مثل الكونغو – زائير (مويوتو) سابقا. وكذلك جنوب المتوسط (المغرب العربي) ودخلت الولايات المتحدة ألأمريكية عمليا في منافسة جديدة مع فرنسا والاتحاد الأوربي على أسواق ثلاث دول مغاربية (المغرب – تونس – الجزائر) . وذلك من خلال طرحها لمبادرة (ستيوارات أيزستات) . التي تهدف ألى أقامة شراكة بين الولايات المتحدة والدول المغاربية المذكورة[2].

لقد ارتكزت المبادرة ألأمريكية على ثلاث أفكار أساسية هي[3]: -

* إرساء حوار منتظم مع دول المغرب العربي

* التعامل مع هذه الدول كمنطقة للتعاون ألاقتصادي بشكل يمكنها من ألاستفادة من التكنولوجيا وكذلك من فخامة السوق ألأمريكية .

---

[1] ابراهيم ابو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، دراسة لواقع القوى العظمى وأنعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم /1995 ، ص ص388- 389 .

[2] الحسان بوقنطار ، الولايات المتحدة ودول المغرب العربي ، أية شراكة ، مقال مأخوذه من الشبكة العالمية الأنترنت www.dalyl.com

[3] gams.M.Lindsay .The End of the .cold.War and.What'sHappended in The . Ten yors..sinse. Transcript of keynote . speech with introduction . The new . Partisanship .The changed Politics of American .foreign u s. foreign Policy .Agenda . September 2000 .p.c 18u.s. foreign Policy Agenda © eopyright 2000 . The u.s. Department of state

* التأكيد على الدور المركزي للقطاع الخاص .

ولقد حكمت التوجه ألأمريكي تجاه منطقة جنوب المتوسط عدة اعتبارات منها[4]:

* ألارتباط العميق بين هذه المنطقة ومنطقة الشرق ألأوسط ، فمنطقة جنوب المتوسط تعد طريقا مؤديا إلى الشرق ألأوسط والخليج العربي . والتي هي ألأخرى مجالا حيويا بالنسبة للمصالح ألأمريكية

* أن هذا التوجه الشمولي ألأمريكي نحو جنوب المتوسط لا يفصم عن ألإستراتيجية ألأمريكية الهادفة إلى توسيع علاقاتها ومناقشة الدول ألأوربية في أسواق كانت تعد بمثابة مجالا لاحتكارها .

* عليه فأن توجه الولايات المتحدة ألأمريكية إلى هذه المنطقة يدخل ضمن آلية التنافس مع أوربا في المجالات كافة يتقدمها ألاقتصاد . خاصة وأن أوربا . تتعامل مع منطقة حوض البحر المتوسط وفقا لاعتبارات أبرزها :

ألاعتبارات الحضارية والتاريخية ، بأن حوض المتوسط كان مهدا لحضارات كبرى مختلفة (يونانية – رومانية – أسلامية) تفاعلت فيما بينها[1]،

وتاريخية : تكمن في أنه على مدى التاريخ القديم والوسيط . ووصولا إلى التاريخ المعاصر ، كان البحر ألأبيض المتوسط ومازال عنصرا أساسيا في استتباب أمن أوربا وتقدمها . ويمثل ألامتداد الجغرافي لها[2] .ونتيجة لذلك طرحت فكرة مشروع الشراكة المتوسطية . الذي بدأت أفكاره التاريخية والفكرية بعد السبعينات من القرن العشرين لكي تصبح في تسعينيات القرن سياسية ومستقبلية

---

(4) Games . M . Lindsay , The End of The cold War and What's Happened in The years since Transcript of Keynote Speech . With Introduction New Partisanship: The changed Politics of American of foreign Policy , OPC , cit . p.(19)

(1) عبد الفتاح الرشدان ، العرب والجماعة الأوربية ، مركز الأمارات للدراسات الأستراتيجية العدد (12) ، ط1 ،1998 ص18 .

(2) محمد عبد الحكيم دياب – الشراكة المتوسطية تقوم على عدم تكافؤ المنافع . مجلة القدس العربي ، ص2 مقال مأخوذ عن الشبكة العالمية للأتصالات والمعلومات الأنترنت ، www.dalyl.com

يتضمنها محتوى اجتماعي ، اقتصادي يهدف إلى بناء هيكلية إقليمية[3] وعلى هذا ألأساس ، أعلنت قمة ألاتحاد ألأوربي في (أسن) بألمانيا يوم 10 ديسمبر 1994 الخطوط العريضة لتصورها حول مستقبل علاقات ألاتحاد ألأوربي بـــدول جنـــوب المتوسط والتي تضمنت مايلي[4]

1 - أقامة مشاركة بين ألاتحاد الأوربي ودول المتوسط تهدف إلى تحقيق ألأمن والاستقرار والتكامل وذلك عن طريق الحوار ألاقتصادي والسياسي .

2 - أقامة منطقة اقتصادية أوربية متوسطية من خلال أنشاء منطقة للتجـــارة الحرة وزيادة المساعدات المالية للدول المتوسطية .

وخلاصة لما سبق ، فأن النزعة ألأمريكية ألأوربية حيال المتوسطية تحمـــل في طيتها أهداف وتوجهات إستراتيجية أمريكية مستقلة وتوجهـــات إســـتراتيجية أوربية مستقلة وكذلك توجهات إستراتيجية أمريكية مشتركة (ضمن أطـــار حلـــف شمال ألأطلسي) ، خاصة وأن أوربا (فرنسا) سعت إلى القيادة الجنوبيـــة للحلـــف وذلك للحصول على نوع من ألاستتباب ألامني ألأوربي هنالـــك ، ألا أن مفـــاتيح التدخل ألأمريكي للمنطقة والتغلغل فيها حال دون ذلـــك ، والتـــي كـــان أبرزهـــا (المفاتيح) مكافحة ألإرهاب (قضية لوكربي ضد ليبيا) فقد افتعلت قضـــية لـــوكري مباشرة بعد انطلاق حوار (5+5) وهو الحوار الذي كان يستهدف تعميق الحـــوار والتعاون بين بلدان المغرب العربي وبلدان أوربا المتوسطية[5]

2 - مستقبل علاقات حلف ألأطلسي مع دول البحر المتوسط:

مستقبل علاقات حلف ألأطلسي المتوسطية كانت موضع دراسة مثيرة للأفكار قدمت إلى سلطات حلف الأطلسي السياسية والعسكرية العليا وقادة الفكر كما قدمت

---

[3] سيار الجميل . العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط . مفاهيم عصر قادة ، ط1 ، بيروت ، مركز الدراسات الأستراتيجية للبحوث والتوثيق ،1997 ،ص213 .

[4] وفاء بسييم : التعاون الأور – متوسطي (عملية برشلونة) السياسة الدولية ، العدد (138) ،1999 ، ص247 .

[5] ابراهيم ابو خزام – مصدر سبق ذكره ص390 .

إلى ممثلي الدول الست المتوسطية المشاركة بالمباحثـات فـي مـؤتمر عـالي المستوى أنعقد في روما في تشرين الثاني 1997 . برعاية مشتركة مـن قبـل حلف الأطلسي ومركز الدراسات العسكرية والستراتيجية في روما . المؤتمر أفتتح من قبل رومانو بردوي رئيس الوزراء ألايطالي وثبت الأفكـار الأساسـية فيـه السكرتير العام لحلف الأطلسي خافير سولانا (السابق) وبحضـور وزيـر الـدفاع الإيطالي بينيا مينو اندرياتا BENIIAMINO ANDREATTA ومساعد السكرتير العام لحلف الأطلسي السفير سرجيو بلانزينو SER[IO BALANZINO والقائـد العام لقوات حلف الأطلسي في أوربا الجنرال وزلي كلارك WESLEY CLARK وعدد من المشاركين الكبار .

خلال السنوات العشر الأخيرة ركز حلف الأطلسي جهوده على تثبيت الاستقرار في وسط أوربا وشرقها ، وبعد استقرار الديمقراطيات الجديدة في شرق أوربا وزيادة تلاحمها مع المؤسسات الأوربية الأطلسية ، علـى حلـف الأطلسـي أن يحـول أنتبهاهه إلى مناطق التحديات الأمنية المحتملة على حدوده الجنوبية[1].

اكتسبت منطقة البحر الأبيض المتوسط أهمية إستراتيجية متزايدة في السنين الأخيرة ومع تزايد مظاهر عدم الاستقرار في جنوب المتوسط وشرقه من المحتمل أن تتأثر سلبا المصالح الأمنية الحيوية لحلف الأطلسي . تـم تقـديم عـدد مـن المقترحات السياسية لإسناد مبادرة حلف الأطلسي الحالية فـي المباحثـات مـع الدول المتوسطية الست المشاركة في المؤتمر وهـي مصـر وإسـرائيل والأردن والمغرب وتونس وموريتانيا وعلى مساعدات مالية محدودة من فرنسا وألمانيـا ودول الأراضي المنخفضة والنمسا بينما تقوم إسرائيل وبسرعة لإنهاء سـيطرتها الكاملة على الأرض المحتلة .

---

[1] نيقولا دي سانتيز – مستقبل علاقات حلف الاطلسي مع دول البحر المتوسط – ترجمة حاتم منهل – مركز دراسات وبحوث الوطن العربي – الجامعة المستنصرية – العدد 21 – آذار – 1999 ، ص – ص 12-14 .

و يسيطر حلف الأطلسي بالتعاون مع الولايات المتحدة حاليا علـــى ممـــرات الوطن العربي ومنافذه كافة فهو متواجد في مضيق هرمز ومضيق باب المنـــدب وقناة السويس وجبل طارق وقواته أما متمركزة في بعضها أو على مقربة منها وبعبارة أخرى فأن الأمن لقومي العربي يتعرض لتهديد مباشر ويومي مـــن هـــذا التواجد وفضلا عن كل ذلك فأن حلف الأطلسي يسعى إلـــى أبقـــاء حالـــة عـــدم الاستقرار في الوطن العربي وإشاعة الفرقة العرقية والطائفية ويسعى جديا إلـــى إعادة رسم خارطة الوطن العربي من خلال تطبيق مشـــاريع شـــرق أوســـطية أو شرق بحر متوسطية وتعمل هذه الأخيرة لإبقاء حالة الفوضى فـــي الكثيـــر مـــن الأقطار العربية مثل الجزائر والصومال والى جانب ذلك بغض النظر عن التدخلات العدوانية السافرة واليومية ضد جنوب لبنان والعدوان الصهيوني علـــى الشـــعب الفلسطيني والعدوان التركي المستمر على العراق والاحتلال الأمريكي البريطـــاني له أيضا .

وفي الوقت الذي يصر فيه حلف الأطلسي على مساندة السياســـة الأمريكيـــة حيال العراق ولاسيما التدخل في شؤونه الداخلية والانتقاص من سيادته الوطنيـــة وحقه في السيطرة على كافة أراضيه بما فيها المنطقة الشمالية فأن الحلف مـــن خلال المشاركة مع الولايات المتحدة وسياسات الاتحاد الأوربي يعمل على عمـــل حالة عجز اقتصادي تام في الوطن العربي من خلال سياســـة تخفـــيض الأســـعار المستمرة للنفط الذي هو عصب التنمية مع سياسة نهب مكشوفة للأموال العربية .

من ناحية أخرى فأن السياسة الغربية تعمل على شل العمل العربي المشترك عن طريق مباشر أو غير مباشر . إن الجامعة العربية جامـــدة أو ميتـــة حاليـــا ودورها السياسي والعسكري والاقتصادي يتضـــاءل يوميـــا وبصـــورة مقصـــودة

والحصار لاقتصادي العربي على العراق مستمر والجهود التي بذلها العرب علـــى مدى نصف قرن من أجل تنسيق عسكري لحماية الأمن القومي لم يعد لها وجود .

وخلاصة القول أن احتمالات التهديد الأجنبي العســكري المباشــر أو غيــر المباشر للأقطار العربية مستمرة في غياب سياسة وحدوية عربية تســتطيع لــم الصف العربي وتحقيق مشاريع اقتصادية وعسكرية مشتركة . ويتعرض الــوطن العربي حاليا إلى سياسة ابتزاز مالي واقتصادي واسعة النطاق من قبل الولايــات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي ويستخدم حلــف الأطلــس والأســاطيل والقواعــد الأمريكية في المنطقة كغطاء لتنفيذ أكبر مؤامرة عسكرية واقتصادية ضد العرب . وعلى الرغم من أن هذه الصورة واضحة إلا أن الكثير من القيــادات العربيــة لا تعمل شيئا ماعدا تمويل كل المحاولات الصهيونية والغربية للانتقاص من ألأمــن القومي العربي وبعضها يلتزم الصمت ويقبل ان يخضع للضغط الأمريكي والأوربي والصهيوني.(1)

3- العوامل الأساسية المؤثرة في أمن المتوسط :

أبتعد المحللون عن التوجه الفكري العام في عد منطقــة المتوســط مركــزا للتوتر ومصدرا للأزمات . طبيعي أن هذا الوصــف المختصــر لا يوضــح بدقــة مشكلات المنطقة ويعطي تقويما غير صحيح للعوامل العسكرية المعقدة في أمــن المنطقة ، أشار المحللون ، إلى أن مشكلات المنطقة مصدرها الانقلابات السياسية والضغوط الاقتصادية والاجتماعية وما يرافق ذلك من عدم استقرار وتوتر . كمــا يمكن أن نعزي الاضطراب في هذه المجتمعات إلى صعوبة التوافق بين التوجهات الدينية والثقافية والتعددية الاقتصادية وظهور التجمعات المدنيــة الفعالــة ، مــن جانب أخر ، المتطلبات التي توجبها بصــيغة الحقــوق المدنيــة ، والمحاســبة ، والشفافية ، وموضوع التعاقب على السلطة السياسية . لذلك فعنــدما نأخــذ فــي الاعتبار نمو حركات متطرفة ، فأن معظم دول جنوب المتوسـط وشــرقه ، تعــد

ألأمن قضية تتعلق بالاستقرار الداخلي أكثر منه كقضية عسكرية . عدم الاستقرار المتولد عن عدم التوازن الاجتماعي والاقتصادي يمكن ان يكون له تأثير مباشـر ويثير مشكلات أمنية مؤثرة في المصالح الحيوية وسعادة الدول الأوربية الأعضاء في حلف الأطلسي ورخائها .

ستصبح المشكلة ملحة عندما نعرف أن سكان شمال أفريقيا سيزدادون مـن 63 مليون الآن إلى 142 مليون سنة 2,25 [1] ومـا سـيولده هـذا التضـخم السكاني من ضغط على العمالة والإسكان والمؤسسات الصحية والغـذاء والمـاء والمواصلات ووسائل الاتصالات في المنطقة ، و ألأكثر من ذلك أن 30 % مـن سكان المنطقة سيكونون بعمر أقل من 15 سنة ، ولمدة نفسها مـن المتوقـع أن ينمو سكان منطقة جنوب أوربا الأعضاء في الحلف خمسة ملايين فقط . قد أشير في المؤتمر إلى إن عدم التوازن السكاني هذا سيولد هجرة كثيفة إلى جنوب أوربا خلال القرن الحادي والعشرين . ستبذل جهود للحد من الهجرة غير القانونيـة ، ومع صعوبة الحد من هجرة اليائسين والراغبين في فرص عمل أفضـل خـارج بلدانهم ، المقصود انه سيكون لهذه الهجرة تأثيرات اجتماعية وأمنية بداخل الدول الأوربية التي هي غير قادرة على استيعاب موجات كبيرة من المهاجرين .

التطورات في جنوب شرق المتوسط يمكن أن تـؤثر بشـكل مباشـر فـي الاستقرار والتقدم للدول الأوربية الأعضاء في الحلف من خلال التأثير السلبي في التجارة وواردات الطاقة إلى أوربا .معظم واردات الطاقة الأوربية مـن المنطقـة المذكورة ، 65% من الواردات النفطية والغاز الطبيعي تمر عبر البحر المتوسـط بوساطة 3000 سفينة تقريبا تعمل يوميا . تستورد أيطاليا 30% من نفطها من ليبيا و32% من الغاز الطبيعي من الجزائر ، فرنسا وألمانيـا واسـبانيا وتركيـا

---

(1) نيقولا دي سانتيز مصدر سبق ذكره ص 14 .

[1] (المترجم) الكاتب يقصد دول المغرب العربي ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب فقط لأن احصاء عام 95 يشير الى أن نفوس الجزائر 28 مليون والمغرب 27 مليون وتونس 9 مليون وليبيا 5 مليون فيكون مجموع نفوس المغرب العربي 69 وهذا أقرب الى الصحيح .

والمملكة المتحدة جميعها تستورد النفط من ليبيا ، بينما الغاز الطبيعي الجزائـــري يصدر إلى بلجيكا وفرنسا والبرتغال واسبانيا ، 74% من احتياجات اسبانيا مـــن الغاز الطبيعي و50% من الاحتياجات الايطالية و29% من احتياجات فرنسا تـــم استيرادها من دول المغرب سنة 1996 . التجارة في الاتجاه الأخر وصلت إلى 6 بليون دولار من الصادرات إلى الجزائر سنة 1996 أي مـــا يعـــادل 67% مـــن وارداتها و69% من واردات تـــونس ، 66% مـــن واردات ليبيـــا و57% مـــن واردات المغرب قد أتت من أوربا سنة 1996.هذا الاعتمـــاد المتبـــادل لا يشـــكل تهديدا عسكريا ولكن له أبعاد أمنية بارزة تهم حلف الأطلسي الذي تبنى خطـــوط عريضة نحو الأمن والذي يصفه بأنه أكثر تشعبا من مجرد التهديد العسكري . مع ذلك فأن التطورات الاجتماعية والاقتصادية المذكورة أنفا ربما تقود إلـــى تطـــوير أكثر لتعريف الأمن في المستقبل.هذا هو المنطق وراء التوجه الذي تـــدعو إليـــه دوائر البحوث بدعوة حلف الأطلسي إلى زيادة التعاون مـــع دول جنـــوب البحـــر المتوسط المشاركة في الحوار ، مبتدئين بالمواضيع الأمنية البســـيطة . وهـــذا لا يعني أن المواضيع الأمنية المعقدة مثل موضوع حظر تطـــوير أســـلحة التـــدمير الشامل هي غير مهمة على العكس فأن تطوير أسلحة التدمير الشامل في منطقـــة البحر المتوسط له تأثير مباشر في أمن دول حلف الأطلسي في السنوات القادمـــة وسيكون له أثر في تغيير موازين القوى الستراتيجي في المنطقة .لـــذلك توجـــد مصلحة مشتركة للتعاون في هذا المجال بين دول حلف الأطلسي والدول المشاركة من جنوب البحر المتوسط وضمن أهداف حلف الأطلسي في حظر تطوير وتصنيع أسلحة التدمير الشامل ووسائل إيصالها إلى أهدافها .

4 - سياسة متماسكة لمنطقة البحر المتوسط :

مراكز البحوث تريد بلورة مضامين وأهداف إستراتيجية خاصة بمنطقة البحر الأبيض المتوسط وكيفية تطبيقها بكفاءة .

تم الاتفاق في مؤتمر روما على أن حلف الأطلسي يحتاج إلى تطبيق سياسة مؤثرة في المتوسط ، لأن عدم الاستقرار المتنامي في الجنوب سيؤثر حتما في مصالح دول الحلف في المستقبل ولأن التفريق بين الأمن الأوربي وأمن البحر المتوسط سيصبح أكثر صعوبة .

التحديات المتنامية والمرافقة للمتغيرات الحاصلة في منطقة المتوسط تحتاج إلى تنسيق وتوحيد للجهود في مبادرات الاتحاد الأوربي وحلف الأطلسي الكثيرة والتي تعد حيوية للتأكد من أن التوجهات مكملة ومقوية لبعضها البعض .

اقترح مركز البحوث أن تقوم كل مؤسسة بالتركيز على عمل أفضل ما يمكن أن تقوم به لتقليل إمكانية التداخل والتكرار في العمل .

فمثلا المشكلات ذات الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية يفضل تداولها في دوائر الاتحاد الأوربي . الدراسة تشير إلى مبادرة الاتحاد الأوربي الموسومة (الشراكة الأوربية المتوسطية) التي أعلن عنها في برشلونة في أيلول **1995** ومبادرة حلف الأطلسي الموسومة (المباحثات المتوسطية) هاتان المبادرتان مكملتان لبعضهما لأنهما تعالجان أوجها مختلفة من الموضوع نفسه . البحث يقترح أقامة روابط مؤسساتية بين حلف الأطلسي والاتحاد الأوربي لتطوير التعاون والتعاضد بشكل أفضل بين مبادرتي المؤسستين . هذه الروابط يمكن أن تبدأ بتبادل الآراء الدوري بين السكرتير العام لحلف الأطلسي ورئيس السلطة في الاتحاد الأوربي ومع المفوضين في الاتحاد المعنيين بشؤون منطقة البحر المتوسط ، مما يمكن إدارتي المؤسستين من التعامل بندية مع الفعاليات الخاصة بكل منهما . الروابط بالمستويات الملائمة بين سلطات المؤسستين يجب أن تتحسن للتأكد من نجاح المساعي .

5 - تفهم الجمهور والخيارات السياسية :

موقف الشعوب من حلف الأطلسي في جنوب وجنوب شرق البحر المتوسط يختلف عن الموقف في وسط أوربا وشرقها التي يوجد فيها إسناد شعبي قوي للحلف . في دول جنوب وجنوب شرق البحر المتوسط ، المعرفة بتطور الحلف قليلة خلال السنوات الماضية ويفهم حلف الأطلسي على أساسه أنه من المؤسسات المتبقية عن الحرب الباردة المهتمة فقط بالبحث عن عدو جديد .

لذلك فالطريقة المثلى لتغيير المفاهيم عن حلف الأطلسي في هذه البلدان هي في التركيز على تداول المشكلات الأمنية البسيطة ، وبناء تفاهم مشترك وثقة قبل الخوض في تعاون عسكري صعب . ويجب تطوير الإجراءات بقصد تنمية الشفافية وإزالة سوء الفهم بوجود التهديد والسعي لفهم أفضل السياسات وأهداف حلف الأطلسي ، قام مركز البحوث بوضع ثلاث أسبقيات توصل إلى الغاية وتتضمن :

6 - الإعلام الجماهيري :

الحلف الأطلسي يعتبر الإعلام الجماهيري أداة هامة لتطوير الحوار والتفهم وبناء الثقة ولذلك يقوم الحلف بتنظيم المؤتمرات والدراسات لمناقشة مشاريع الحلف في مختلف المجالات ومنها المواضيع الأمنية المتعلقة بالبحر الأبيض المتوسط ، ويقوم بزيادة الروابط وتقويتها مع مراكز البحوث والمؤسسات الدفاعية في دول الحوار المتوسطية . كما يشجع عدد الزيارات إلى حلف الأطلسي والتي يقوم بها قادة الفكر الكبار في دول الحوار المتوسطية كما يحاول استهداف الصحفيين والبرلمانيين والأكاديميين وقادة المستقبل في المجالات الأساسية في هذه الدول . وتوجد مقترحات تتضمن توزيع بعض منشورات حلف الأطلسي باللغة العربية وإعطاء المنح الدراسية لباحثين من دول الحوار المتوسطية وزيادة زيارات سفن الأطلسي المتخصصة إلى موانئ دول الحوار المتوسطية وتطوير جهود الإعلام الجماهيري بالتنسيق مع هذه الزيارات .

7 - التخطيط لحالات الطوارئ المدنية :

تم اقتراح زيادة مشاركة دول الحوار المتوسطية فعاليات التخطيط لاحتـــواء ومعالجة حالات الطوارئ المدنية في حلف الأطلسي والدورات التدريبية المتعلقــة بذلك في مدرسة حلف الأطلسي في (أوبيراميرجـــاو OBERAMMERGAU) التعاون في فعاليات التخطيط لاحتواء حالات الطوارئ المدنية يمكن أن يكون مـــن إجراءات بناء الثقة ويضع الأسس للتعاون في مجالات أخرى .

<u>8 - معالجة الأزمة وحفظ السلام :</u>

يجب زيادة التعاون في مجالات حفظ السلام ، ومعالجة الأزمات ، وفعاليـــات تثبيت السلام . البناء على مشاركة مصر ، الأردن والمغرب في عمليـــات حلـــف الأطلسي لحفظ السلام في بوزنيا – هرزوكوفينيـــا BOSNIA- HRZGOVINA وفي الوقت نفسه توسيع المشـــاركة فـــي دورات تدريبيـــة لحفـــظ الســـلام فـــي (أوبيراميرجاد) ، كما يمكن دعوة الدول المشاركة لإرسال مراقبين الى التمارين الأطلسية لحفظ السلام وأيضاً إرسال ضباط لمشاهدة الأيجازات الخاصة التي تقام في (شاب .SHAP) والخاصة بمعالجة الأزمات وحفظ السلام أو عمليات إسناد السلام .

هذه العمليات ستشكل الخطوات الأولى باتجاه التطوير للتعاون العسكري مســـتقبلاً في مجالات أدارة الأزمات ، إسناد السلام أو التمارين العسكرية . كمـــا يجـــب أن يتكيف هذا التعاون ليوافق الحاجات الخاصة بكل بلد من البلدان المشـــاركة فـــي الحوار .

<u>9 - البرنامج الموسع :</u>

قبل أن يكون أي من هذا واقعاً ، أوضح المؤتمر ، أن على حلف الأطلســـي التأكيد على أهمية أن يفهم أمن البحر المتوسط في إطـــاره الشـــامل وأن تتخـــذ الإجراءات لزيادة مستوى التعاون مع دول الحوار المتوسطية . وهـــذا ســـيتطلب

زيادة في الإمكانيات وحيث يمكن تمويل بعض الفعاليات ذاتياً لكن لتأمين المشاركة الواسعة والنجاح الجيد للفعاليات الشاملة على حلف الأطلسي زيادة الموارد المالية المخصصة لهذا الغرض . من المشجع رؤية مؤتمر روما مفيداً في توسيع التفهم لكون البعد المتوسطي جزءاً مهماً ومكملاً لبناء الأمن الأوربي وأيضاً لزيادة الوعي بالحاجة إلى تخصيص موارد مالية أكثر في سنة 1998 للقيام بالفعاليات في مجال المعلومات ، التخطيط لحالات الطوارئ المدنية والقضايا العلمية والبيئية لغرض التوصل للتأثير الفعال في التعامل مع دول الحوار المتوسطية .

أثيرت في المؤتمر الأفكار المترابطة والمنطقية لغرض بناء سياسة مستقبلية متماسكة لمنطقة البحر المتوسط وتم تسليط الضوء على كيفية قيام فعاليات جمع المعلومات لإسناد عملية صنع القرار السياسي لحلف الأطلسي بدعوة قادة الفكر المهمين من حلف الأطلسي ودول الحوار المتوسطية سوية لتبادل الرأي والخبرات . العمل الذي تقوم به مجموعة التعاون المتوسطية . (MCG) . MEDTTERRANEAN COOPERATION GROUP مهم بشكل خاص في هذا المجال .لمجموعة التعاون المتوسطية مسؤولية الأشراف العام على المبادرة وتقوم حالياً بتوجيه الحوار باتجاه التعاون الحقيقي . الحوار المتوسطي يقوم حالياً بدعم بناء الثقة والتعاون في المنطقة وفي الوقت نفسه يكمل الجهود الدولية الأخرى . ورد الفعل المنطقي هو في تعزيز الجهود لإكمال الصورة الأمنية المتغيرة لأوربا .

الفصـــل الثـــالـــث

انعكاس عملية التوسع على
الهيمنة الأمريكية على العالم

لاشك أن الهدف المركزي للولايات المتحدة الأمريكية بعــد انتهــاء الحــرب الباردة هو فرض هيمنتها المطلقة على العالم والتحكم بشــؤونه وقراراتــه فــي مختلف المجالات ، وتلك مسألة لم يعد عليها غبار ، فسلوكيات الولايات المتحــدة

واستخدامها المفرط للقوة العسكرية تؤكد ذلك ، فضلاً عن تصريحات مسـؤوليتها الكبار والتي لا تتحرج في الإفصاح علناً عن قيادة وهيمنة أمريكية على العالم في القرن الحادي والعشرين ، وبما أن الهيمنة تحتاج إلى تنمية عوامل القوة وخاصة العسكرية منها ، لذا سيصبح حلف الناتو أحدى الأدوات الرئيسية لتحقيق الهيمنة الأمريكية فالطابع العسكري مازال يغلب عليه رغم تطعيمه بوظائف سياسية واقتصادية ، والقيادة الأمريكية هي قيادة مكتسبة ، بمعنى أنه من غير المنطقي أن تقود الناتو دول غير الولايات المتحدة الأمريكية ، فمعظم قيادته أمريكية وكذلك تسليحه ، بل حتى عقائده العسكرية المتعددة ترسم من قبل الخبراء الإستراتيجيين الأمريكيين ، ومن ثم فأن عملية توسيعه نحو الشرق أو خارج أوربا لا يعني سوى توسيع للهيمنة الأمريكية على هذه القارة وخارجها ، أذن عملية توسيع الناتو سترتب جملة انعكاسات على هذه الهيمنة وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل .

إن انهيار الاتحاد السوفيتي جعل (قلب الأرض) أوراسيا فراغاً سياسياً . إذ أضحى هذا الجزء – بالنسبة إلى الولايات المتحدة ملجأ إمبراطورية قوية ومركز تحدٍ فكري عالمي كما أن المسافة الشاسعة بين طرفي أوراسيا الغربي المتقدم تكنولوجياً والشرقي البعيد صنع ((فجوة التاريخ السوداء)) وبذلك فأنه يمكن أن يشكل مصدر أخطار سياسية كبيرة وواسعة للولايات المتحدة[1] . وتبعاً لذلك فأن أوراسيا هي الجائزة الجيوبولتيكية الرئيسية لها ، لأن السيطرة العالمية لها تعتمد بشكل مباشر على المدى الزمني والمدى الفعال لاستمرار هذه السيطرة الأمريكية على أوراسيا[2] كما يحتمل أن يظهر المنافس أو الغريم المحتمل للولايات المتحدة من هذا الجزء من العالم الذي يعد أهم بقعة في العالم لممارسة اللعب ، وهكذا فأن

---

[1] زيغينيو- بريجنسكي / الفوضى ، الأضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة مالك فاضل البديري ، الأهلية ، عمان 1988 ، ص135 .

[2] زيغينيو- بريجنسكي / رقعة الشطرنج الكبرى ، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوأستراتيجياً ، ترجمة نافع أيوب الليس ، مركز الدراسات العسكرية ، ط2 ، دمشق 1999 ، ص45 .

التركيز على اللاعبين الرئيسيين والتقييم الصحيح للأرض ، ينبغي أن يكون نقطة انطلاق لصياغة الجيوأستراتيجية الأمريكية من أجل الإدارة الطويلة الأمد للمصالح الجيوبولتيكية الأوراسية لها[3] .

ولكي تحافظ الولايات المتحدة على وضعها المتفوق والوحيد أطول مدة ممكنة سواء أكان منافسوها أو خصومها من الغربيين أم لا ، وسواء أكانوا أعضاء سابقين في حلف وارسو أم حلفاء مقربين من واشنطون في نطاق الناتو[4] . لذلك أصبح التحذير الذي أطلقه الرئيس الأمريكي الأسبق (بوش) هو ذروة التعريف عن المصالح الأمريكية بقوله ((تعتبر الولايات المتحدة أن اهتمامها الحيوي الضروري يتمثل في منع الهيمنة على مناطق أوراسيا من جانب أي دولة عدوانية أو أي مجموعة دول[5] .

المبحث الأول

انعكاس التوسع في بعده السياسي

وهذا ما يتطابق مع النظرة الإستراتيجية البعيدة المدى التي تنطلق من أن السياسة لا يمكن أن تكون سياسة ما لم تقم على نقد المخاطر المتوقعة[6] .

---

[3] زيغينيو- بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، نفس المصدر ص55 .

[4] نقلاً عن ، التميمي ، تميم حين ، تحديات الأستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث (11) أيلول ، مجلة دراسات عراقية ، مركز العراق للبحوث والدراسات الأستراتيجية ، بغداد ، عمارة (4) نيسان – أبريل 2006 ص165 .

[5] نقلاً عن ، أوتكين ، أناتولي ، الأستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة أنور محمد أبراهيم ومحمد نصر الدين الحيالي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 ص24 .

[6] العمار . منعم ، ومنظومة الأمن الخليجي ، دراسة في خيارات المرحلة القادمة ، مجلد دراسات عراقية ، مركز العراق للبحوث والدراسات الأستراتيجية ، بغداد ، ع (4) – نيسان – أبريل 2006 ، ص58 .

وعلى أساس ما تقدم بنى (بريجنسكي) تصوراته حول أوراسيا وكيفية إدامة بقاء الولايات المتحدة فيها بتأكيده بأنه ((قد حان الوقت لكي تضع الولايات المتحدة وتنفذ جيوأستراتيجية متكاملة وشاملة وطويلة الأمد لأوراسيا كلها ، وتأتي هذه الحاجة من التفاعل بين حقيقتين اثنتين هما أن أميركا هي الآن القوة العظمى العالمية الوحيدة وأن أوراسيا هي المسرح المركزي للعالم .

ومن هنا فأن ما يحدث من توزيع للقوة في القارة الأوراسية سيكون ذا أهمية حاسمة للتفوق أو السيادة الأمريكية وللإرث التاريخي الأمريكي[1] لذا فأن في نظرة السيطرة التامة على أوراسيا تعادل الهيمنة على العالم[2] . وهكذا فأن المناورة والدبلوماسية وإقامة التحالف ، واختبار الحلفاء ، والنقد المتعمد للمؤثرات السياسية لدولة ما أصبحت كلها عناصر رئيسية في الممارسة الناجمة للقوى الجيوأستراتيجية على "رقعة الشطرنج الأوراسية"[3] .

لقد كان سبب أطلاق الصفات لهذه النظرات الأستراتيجية التي تدعو الى الهيمنة والسيطرة العالمية ، هو انهيار الإتحاد السوفيتي الذي أدى الى نتائج أساسية ومن نوعين هما : تحرر السياسة الخارجية الأمريكية من ضغوط التحدي السوفياتي ، وبروز هيمنة المركز الأمريكي الواحد[4] وهذا ما ذهب إليه (نيكسون) أننا نعيش الآن في عالم تنفرد فيه الولايات المتحدة كقوة عظمى ، وعلينا أن نراجع سياستنا الخارجية لنجعلها قادرة على التعامل مع الواقع الجديد ، ولكن الواقع هو أن الزعامة الأمريكية للعالم سوف تبقى عنصراً لا غنى عنه عبر العقود القادمة[5] .

---

[1] بريجنسكي – زيغينيو – رقعة الشطرنج الكبرى – مصدر سابق ذكره ص209 .

[2] بريجنسكي – زيغينيو – لأختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم . ترجمة ، عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت 2004 ، ص54 .

[3] بريجنسكي – زيغينيو – رقعة الشطرنج مصدر سبق ذكره ص51 .

[4] الرمضاني – مازن أسماعيل – القوة الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد – في باسل البستاني محرراً) : النظام الدولي الجديد أراء ومواقف ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد / 1992 ص42 .

[5] نيكسون – ريتشارد – أميركا والفرصة التاريخية – كيف تواجه أميركا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة ، ترجمة محمد زكريا اسماعيل . مكتبة بيسان ، بيروت ، 1992 ، ص19 ،

لقد عملت الولايات المتحدة إلى أعادة ترتيب وصنع الخريطة العالمية وتركيب النظام الدولي بما ينسجم ومصالحها الخاصة ، وعلى وفق معادلة الانسجام بين متطلبات الانتشار وإمكانية تحقيق ذلك بما يتوفر من قدرات[6] . لهذا عملت على الرابط بين الزعامة الأمريكية للعالم التي توفر الازدهار والاستقرار للعالم أو الفوضى التي سيعج بها العالم لفقدانه هذه الزعامة ، وهذا ما ذهب إليه (هنتنتغتون) مؤكداً بأن ((عالماً من دون الولايات المتحدة سيكون عالماً أكثر عنفاً وفوضى وأقل ديمقراطية وأدنى في النمو الاقتصادي من العالم الذي يستمر تأثير الولايات المتحدة فيه أقوى من تأثير أية دولة أخرى على صياغة الشؤون العالمية ، أن السيادة الدولية المستدامة للولايات المتحدة ضرورية لرفاهية النظام الدولي في العالم[7] .

وفي ضوء ذلك وبعد حرب الخليج الثانية عام 1991 ، تحدث الرئيس الأسبق بوش عن أمكانية ظهور نظام دولي جديد قائلاً "مع انتهاء الحرب الباردة أصبحت أمكانية قيام النظام الدولي الجديد وارده وبحق مسؤولية مفروضة على الولايات المتحدة وأوربا الغربية[1] . أن لتحقيق النظام الدولي الجديد يتطلب الحفاظ على القدرة العسكرية وتطويرها باستمرار ، فالدور القيادي للولايات المتحدة لابد أن يستند إلى قدرات عسكرية هائلة[2] . فالقدرة العسكرية والسياسية الخارجية الفاعلة يعدان شرطين متفاعلين ومهمين لممارسة النفوذ الدولي[3] .

---

[6] العساف – سوسن أسماعيل : دائرة أسيا الوسطى في الأستراتيجية الأمريكية الجديدة . أوراق أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (103) ، 2002 ، ص1 .

[7] نقلاً عن بلحاج علي أساسيات – دول الأتحاد الأوربي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، 2003 ، ص74 .

[1] نقلاً عن شكاره ، احمد عبد الرزاق : الفكر الأستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (170) نيسان – أبريل ، 1993 .

[2] سيد كريم : أدارة الأزمة الدولية في ظل النظام الدولي الجديد (أنموذج أزمة حرب الخليج) ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع (9) ، شباط / 1993 .

[3] الرمضاني ، مازن اسماعيل ، القوة الدولية الجديدة والعرب في ظل النظام الدولي الجديد ، في باسل البستاني (محرراً) مصدر سبق ذكره ، ص114 .

أن الولايات المتحدة لا تؤمن إلا بالصيغة التحالفية التي تقيمها في أطار منظورها العالمي ، والتي تريد أن تجعله نظاماً عالمياً . أذ أن أسلوب التحالف الذي تركز علية يؤمن لها تأثير أولي وطليعي[4] وعلى هذا فأن الوجود الأمريكي في أوربا يتيح لها مناسبة التأثير على القوى الأساسية هناك كافة[5] . وجاء ذلك من إدراكها أن انتهاء (الناتو) يعني من جهة أخرى انتهاء نفوذها في أوربا وعدم قدرتها على التدخل في شؤونها الداخلية[6] .

لقد انطلقت الولايات المتحدة من حقيقة واقعية ، هي أن كل العقبات التي كانت تعترض أنشاء كتلة أوربية تمتد من الأطلسي الى (فلاديفوستوك) الواقعة على بحر اليابان في روسيا قد زالت ، ومن الطبيعي أن أمكانية أنشاء هذه الكتلة مهما كان شكلها ، يتضمن بروز مجتمعات صناعية ومالية وعسكرية مزودة بثروات طبيعية غزيرة ، بشكل يستحيل معه استمرار الهيمنة الأمريكية . أن هذا الخطر المحتمل كان يستحوذ على تفكير المسؤولين في الولايات المتحدة[7] وأمام هذه المخاطر ظهر تقرير (البنتاغون) في شباط – فبراير /1992 بشأن التوجهات الإستراتيجية الأمريكية ، إذ نص بأن (على الولايات المتحدة الحفاظ على موقعها كقوة عالمية ، لكي تحافظ على النظام الدولي الجديد ، بينما تسمح للآخرين بمتابعة سعيهم نحو حماية مصالحهم وأهدافهم الشرعية على نحو ما تحدده الولايات المتحدة نفسها ،

أن على الولايات المتحدة أن توضح للدول الصناعية المتقدمة المصالح التي ستتحقق لهذه الدول ، لكي تحول بينها وبين مناوئة زعامتها ، ولكي تثنيها عن

---

[4] الشماع ، همام راضي وجعفر باقر علوش ، التغيرات في الأقتصاديان العالمية ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، ع (1) ، 1994 ، ص111 .

[5] نعمة ، كاظم هاشم ، مستقبل توزيع القوة في النظام العالمي الجديد وجهة نظر جيوبوليتكية ، في باسل البستاني (محرراً) ، النظام الدولي أراء ومواقف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1992 ، ص99 .

[6] الأشول ، نجوان عبد العبود ، العلاقات الأوربية – الأمريكية بين الأستقلال والتنمية ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (157) ، يوليو ، 2004 ، ص116 .

[7] أمين ، سمير ، بعد حرب الخليج الهيمنة الأمريكية الى أين ؟ مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (170) ، نيسان – ابريل /1993 ، ص8 .

محاولة زعزعة النظام السياسي والاقتصادي العالمي الراهن ، أو حتى عن مجرد التطلع إلى ممارسة أدوار إقليمية أو عالمية أكثر نشاطاً . أن من المتعين الحيلولة دون قيام نظام أمني أوربي مستقل) وأن ما ينبغي العمل على أن يظل الحلف الأطلسي هو الركيزة الأساسية للدفاع عن العالم الغربي وأمنه ، فضلاً عن كونه القناة التي يمكن من خلالها للولايات المتحدة أن تؤثر وأن تشارك في الشؤون الأمنية الأوربية[1] .

أن من أهداف الطرف المهيمن أن يختط لنفس سياسته التي تهدف إلى تفريق احتمالات التحالف هذه[2] . فالمنافسون الأقوياء لأميركا يجب أضعافهم وأن من الضروري تحذيرهم ، وهذا ما جاءت به (أولبرايت) بأن زعماء العالم الذين يصرون على أن العالم ما يزال - أو يجب أن يستمر – متعدد الأقطاب ، عليهم أن يراعوا أن دورهم الخاص ينبغي أن يتفق والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم . فالتحالفات الفعالة ليست خياراً ، وإنما تأتي تحقيقاً لزعامة الولايات المتحدة[3] . وهذا ما دعا إليه (كيسنجر) ومطالبته بتكييف (الناتو) في ضوء الحقائق الجديدة وليس التخلي عنه[4] .

لذلك فأن الولايات المتحدة ومن خلال (الناتو) تهدف إلى تعظيم نفوذها في أوربا ، بعد تشكيل الإتحاد الأوربي عام 1992 ، وإبقاء هذا الإتحاد في وضع لا يسمح له بالاستغناء عنها أو يعطيها مزيداً من الاستقلال عنها[5] . فالولايات المتحدة تجد أوربا المنافس البديل للقيادة العالمية ، بكل ما تمتلكه من قدرات ، لذا

---

[1] نقلاً عن مصطفى ، ممدوح محمود ، مفهوم النظام الدولي " بين العلمية والنمطية ، دراسات أستراتيجية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، أبو ظبي ، ع (17) ، 1998 ، ص ص45-46 .

[2] أبو خزام ، أبراهيم الحروب وتوازن القوى – دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقاته الجدلية بالحرب والسلام ، الأهلية ، عمان ، 1998 ، ص164 .

[3] نقلاً عن ، أوتكين ، أناتولي – مصدر سابق ذكره ص25 .

[4] مصطفى – حمزة . في ضوء متغيرات أوربا الشرقية والعلاقات بين العملاقين ، ما مستقبل حلفي وارشو والناتو ، أفاق عربية ، ع (2) ،1990 ، ص51 .

[5] زرتوقة ، صلاح ، الناتو بين مرحلتين ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد / 129 ، 1997 ص74 .

فأن أوربا لها الرغبة في تحقيق العظمة[6] وهذا ما عبر عنه (كيسنجر) بأن الدول القومية التاريخية باتت تدرك ان حجمها غير كاف لكي تلعب دورا عالميا رئيسا . لذا أخذت تسعى لتجميع نفسها في وحدات اكبر ، ويمثل الاتحاد الأوربي التعبيـر الأكثر شمولا عن هذه السياسة حتى ألان... وعند تحديد هويتها القومية .. فالضد هو الولايات المتحدة للاتحاد الأوربي ، وذلك ينشئ عداوات جديدة حتـى عنـدما نتغلب على العداوات التقليدية [7] . لذلك فـان الولايـات المتحـدة أرادت أوربـا الموحدة ولكنها لن تقبل أوربا المستقلة عن إرادتها[8] .

وعليه فان الولايات المتحدة هي التي تقرر المسلك الخاص بها وتـوفر لـه وسائل التكييف .اللازمة وتمنع في الوقت نفسه أية قوة إقليمية من أن تملي اتجاه هذا المسلك وأسبقياته[1] لقد أدركت الولايات المتحدة صعوبة القضاء على تعددية القوى الدولية لاعتبارات تتعلق بعناصر القوة والقدرة ، إلا أنها تدرك من ناحيـة ثانية إمكانية احتواء هذه القوه فمن أسلوب المشاركة النسبية في احتواء حركـه التفاعلات الإقليمية والدولية[2] . وهنا يبرز دور (الناتو) ،

إذ أن التردد وعدم الثبات والضعف لن ينهي مصداقية زعامة أميركا للعالم فحسب ، وإنما ستضع نهاية (للناتو) أيضا[3] لذا فان الافتقار إلـى تصـور بعيـد المدى لأوربا قد يفقد التحالف مبرر وجوده[4] . لذا فان الولايات وجدت فرصـتها في اعتماد توسيع الحلف بشكل يعزز الصلات الحميمة عبر الأطلسـي ، القائمـة

---

[6] بريجنسكي – زيغينيو ، الفوضى والأضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة . مالك فاضل البديري ، الأهلية ، عمان ، 1998 ، ص112 .

[7] كيسنجر ، هندي ، هل تحتاج أميركا الى سياسة خارجيه ص ص 12-13 .

[8] علوي ، مصطفى ، الولايات المتحدة والجماعة الأوربية بعد عام 1992 ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (99) ، يناير /1990 ص118 .

[1] بريجنسكي ، زيغينيو ، مخاطر مستنقعات ما بعد الحرب ، مصدر سابق ذكره ص10 .

[2] الحديثي ، هاني الياس ، جيوأستراتيجية أوراسيا بين الحقائق الموضوعية وأستراتيجية الهيمنة ، أفاق أستراتيجية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (1) ، شتاء 1998 – 1999 ص16 .

[3] بريجنسكي ، زيغينيو : خيارات أمام الناتو وسط أوربا وروسيا ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (5) ، 1995 ، ص109 .

[4] المصدر نفسه .

على تعزيز دور (الناتو) وتنمية تأثيره السياسي وقدرته العسكرية[5] وعن طريق توسيع (الناتو) ، فان الولايات المتحدة تستطيع من خلاله الحيلولة دون تقويه الاتحاد الأوربي والاستقلال عنها ،

ولهذا يرتبط الدور القيادي للولايات المتحدة في توسيع (الناتو) للحفاظ على وضعها القيادي في أوربا مهما تعزز الاتحاد الأوربي وازداد عدد الأعضاء فيه[6]. لذلك فان دخول أعضاء جدد إلى الحلف سيعطي أمريكا أصوات إضافية من الدعم ضمن عمليه اتخاذ القرارات داخل (الناتو) ، وتكون لها ادوار مساعده دبلوماسية وسياسيه في مختلف المحافل الدولية[7] . مما يثبت في النهاية القناعات الأوربية بعدم قدرة الاتحاد الأوربي على القيام بأي تحرك عالمي في أطار السياسة الخارجية دون المظلة الأمريكية[8] . فضلا عن تشكيل القناعة الراسخة عند أوربا على ان تبقى محمية أمريكية[9] فضلا عما تقدم فان قدرة الولايات المتحدة على أحداث التأثير والقدرة في اوراسيا سيعتمد على الصلات الحميمة عبر الأطلسي ، لان توسيع (الناتو) سيخدم المصالح الأمريكية القصيرة والبعيدة المدى في السياسة الأمريكية [10] .

لذا فان (الناتو) سيكون ذو دور حيوي في تأمين المصالح وصياغة السياسة الكونية الملائمة ، كما سيحد من التطلعات الأوربية المستقلة ، وسيزيد في الوقت

---

[5] الحديثي ، هاني الياس – المصدر السابق ص18 .

[6] بريماكوف. يفجيني : العالم بعد 11 / سبتمبر ، وغزو العراق ، تعريب عبد الله حسن ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2004 ص183

.[7]b// Bugageski.ganusz.The future of Nato : Do Bulgaria and Romania Qualify?Directer.East.European Project center for strategic and International studies.Washington DC. 31April/2003,p.b .

[8] العمار . منعم واخرون ، الناتو ، بين الفعل التقليدي والمهام المستحدثة ، قضايا أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (1) ،1997 ص3 .

[9] بريجنسكي ، زيغينيو ، خطة لأوربا ، مصدر سابق ذكره ص50 .

[10] بريجنسكي ، زيغينيو – جيوأستراتيجية أوراسيا . ترجمة عبد الوهاب القصاب " أفاق أستراتيجية " بيت الحكمة ، بغداد ، ع (1) ، شتاء 1998- 1999 ص8 .

نفسه من الميل الأوربي للاعتماد على الحلف كمظله أمنية[1]. لهذا فان (النـــاتو) يقدم الأساس للوجود الأمريكي السياسي في أوربا[2]

لذلك فانه يساعد في خلق فضاء سياسي رحب ومســـتقر ، كمـــا إن الأمـــن المشترك ليس مجرد أداة للسيطرة الأمريكية فحســـب ، وإنمـــا هـــو أداه للبنـــاء السياسي [3] لذلك فهو موضوع في خدمة نظام واسع من الديمقراطية والرأسمالية الغربية[4] علاوة على ذلك ، فان هذه العلاقات عبر الأطلسي ، لا يحكمها منطـــق واحد هو المخاوف فقط ، وإنما تحكمها اعتبـــارات أخـــرى ، وهـــذا مـــا أكـــده (كيسنجر)تمخضت نهاية الحرب الباردة عما أطلق عليه بعض المـــراقبين عـــالم (أحادي القطب) أو عالم (قوة عظمى واحده) ،غير أن الولايـــات المتحـــدة علـــى الصعيد الواقعي ليس بحال يؤهلها لإملاء جدول الأعمال الكوني لوحدها ، أفضـــل عما كانت عليه مع تباشير الحرب[5]. وهذا ما أكده(نيكسون) بان حلف (النـــاتو) هو الانجح تاريخيا وبذلك فانه يجب أن يجمع نقطة التلاقي بين جميع المبـــادرات التعاونية في حقل السياسة الخارجية لجميع الديمقراطيات الصناعية في العالم[6]. وعليه فان الهدف الجيواتيجي لأمريكا في أوربا يتجسد في تعزيز شراكة حقيقيـــة عبر الأطلسي ، فهي (راس جسرجيو بوليتكي) لامريكا في اوراســـيا ، إذ يمكـــن لأوربا المتوسعة أن تصبح نقطة انطلاق لنقل النظام الـــديمقراطي الغربـــي إلـــى اوراسيا [7] .

---

[1] القصاب – عبد الوهاب . سعي أوربا لتشكيل بنية عسكرية مستقلة – مصدر سبق ذكره ص105 .
[2] بريجنسكي ، زيغينيو . رقعة الشطرنج الكبرى . مصدر سبق ذكره ص66 .
[3] أكنبري ، ج ، جون : أوهام الأمبراطورية . تعريف النظام الأميركي الحديث ، مجلة الشؤون الخارجية – دراسات أميركية – مركز المعطيات والدراسات الأستراتيجية ، دمشق ، أذار – نيسان 2004 ص4.
[4] المصدر نفسه ص3 .
[5] نقلاً عن أبو خزام . ابراهيم ، مصدر سبق ذكره ص79 .
[6] نيكسون . ريتشارد ، أميركا والفرصة التاريخية ، مصدر سبق ذكره ص41 .
[7] بريجنسكي . زيغينيو . مصدر سابق ذكره ص101 .

لهذا فان الولايات المتحدة إلى جانبها الاتحاد الأوربي ، اذا ما عمـلا معـا يصبحان قادرين على فعل أي شيء على الصعيد العالمي[8]. لذا عمدت الولايـات المتحدة لتقوية نفوذ حلف (الناتو) بحجة الحفاظ على الأمن والاسـتقرار لاسـيما لدول القارة الأوربية[9] إلا أنها غايتها الرئيسة هي الحفاظ على تـوازن القـوى العالمي ، والتوازنات الإقليمية الفرعية للقوة ، والتي تكـون مناسـبة للولايـات المتحدة[10] لذلك جاء "المفهوم الاستراتيجي الجديد (للناتو) ليفعل الدور السياسي للحلف ، بكونه منبر للتشاور بين الحلفاء تجاه اي قضيه ذات صـلة بمصـالحهم الحيوية بما فيها التطورات المحتملة والتي تشكل مخاطر على امن الحلفاء كما انه منبر للتنسيق المناسب بين الجهود في المجالات ذات الاهتمام[11].

وأمام ذلك أعلن الرئيس السابق (كلينتون) (1993 -2001) عام 1999 في خطابه السنوي " أدعو إلى تبني منطق العولمة عبر رسم الخطوط العريضة لوضع الدبلوماسية في العالم ، ذلك ان منطق العولمة هي منطق حتمي)[1] وان إحـدى آليات هذه العولمة ونشرها هو حلف (الناتو) ، لذلك فهـو بـين أربعـة أسـباب لتوسيع (الناتو) .

الأولى : تقوية الحلف للتصدي للصراعات التي تهدد السلم المشترك للجميع في القرن الحادي والعشرين ، أما الثاني: ألمساعده للحفـاظ علـى المكتسـبات التاريخية . للديمقراطية في أوربا . أما ثالثا: فهو تشجيع الأعضـاء المتـوقعين على حل مشاكلهم بطريقة سلمية ، وأخيرا: إزالة الخط المصطنع في أوربا الـذي

---

(8) بريجنسكي . زيغنيو . الأختيار ، مصدر سبق ذكره ص105 .

(9) الظاهر ، سمير ، مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحاد الأوربي الواقع – الأفاق ، دراسات أستراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (66) ، 2004 ص3 .

(10) شكارة احمد عبد الرزاق ، الفكر الأستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (170) / نيسان ، ابريل 1993 ص44 .

(11) نعمة كاظم هاشم ، حلف الأطلسي ، مصدر سابق ذكره ص222 .

(1) نقلاً عن : العايب ، خير الدين ، مسار الأختراق الأوربي عن الولايات المتحدة ، مجلة الفكر السياسي ، دمشق ع (16) ، 2002 ، عن شبكة المعلومات الدولية (أنترنت) www.own.dan.org

رسمه (ستالين) ولم شمل أوربا في الأمن لا تركها مشتتة في عدم الاستقرار[2] لذلك كان توسيع الحلف هو في صالح العولمة لأنه يمثل أولا : امتداد جغرافي ، أي اتساع مناطق عمل الحلف ، و ثانيا يمثل: امتداداً استراتيجياً أي اتساع الصلاحيات ، أما ثالثاً: فهو امتداد هيكلي ، أي تجدد البنى العسكرية[3] ان الولايات المتحدة استطاعت تكييف الحلف مع المستجدات الإستراتيجية من خلال مجموعة من الوظائف وكان من أهمها هو التوسع نحو الشرق من اجل حفظ السلام وبناء جديد لأمن الأوربي – الأطلسي لذا فان هذه الوظائف تتطلب تعاونا مستمراً بين الحكومات والدول في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي وليس في المجال العسكري فقط[4]. وهذا ما أكد عليه السيناتور الأمريكي بتأكيده بان (الكفاح الذي تخوضه الآن كفاح عالمي لا يتناغم تماما مع مفهومنا لمواجهات أو التحالفات العسكرية في الحقبات السابقة .. الواجب هو تحقيق تقدم في تلك البلدان بالنسبة لحقوق الإنسان والحكم الصالح والإصلاحات الاقتصادية، تتجاوز القوة العسكرية ، حتى تمكن من توقيع استتباب . الأمن والاستقرار الدائمين [5] وضمن هذا ، عملت الولايات المتحدة على الربط بين السياسة الخارجية من جهة والمبادئ القيمة للغرب من ديمقراطية وحقوق الإنسان في المحيط الدولي [6] ، وذلك على حساب أن الأمن الأمريكي يعتمد على حماية وتوسيع الديمقراطية على النطاق العالمي ، للوصول إلى الأمن العالمي ، وفي ضوءه فان الولايات المتحدة تساعد على صيانة الإصلاحات الديمقراطية الاقتصادية في أوربا الشرقية

---

(2) كيسنجر هنري . هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ، مصدر سبق ذكره ص ص 33-34 .

(3) Mordant,Michal Bugnan أمريكا المستبدة ، الولايات المتحدة ، وسياسة السيطرة على العالم (العولمة) ترجمة حامد فرزات ، أتحاد الكتاب العرب ، بيروت ، 2001 ، ص ص 193-140 .

(4) علي محمد جواد . الولايات المتحدة الامريكية والمجموعة الاوربية ، في العلاقات الامريكية الاوربية ،قضايا دولية ،مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع(35) ، 1999 ص1 .

(5) تشاك ، هاغل، دور الحلف الاطلسي في تحقيق الامن في الشرق الاوسط الكبير ، ايلول ، 2004 ، عن مكتب الاعلام الخارجي ، نشرة واشنطون .http:///usinfo.state.gov

(6) احمد عبد الرزاق، شكارة .– مصدر سابق ذكره ص48

والوسطى[7] فضلا عن أن السعي لتحقيق الإصلاحات السابقة وقبول العضوية في (الناتو) هو انطلاق من فكرة مفادها .. انه على الرغم من ان الشيوعية قد ماتت ، إلا انه من السابق لأوانه الحكم بالنهاية دولة قوية ما ، فاذا فشلت الشمولية الشيوعية في البقاء ، فإنها ستستبدل ببساطة بنظام استبدادي من نوع جديد مثل الاستبدادية القومية ، أو ربما يغاشيه روسية آو صربية ،

وفي ظل هذه المخاطر فان هذا الجزء من العالم لن يكون آمنا ولا ديمقراطيا لمدة طويلة قادمة ، وتبعا لذلك ، فان مدارسه الفكرية الجديدة ربما تشكل خطر على الديمقراطية الغربية القائمة مثلما كان الاتحاد السوفيتي السابق[1] .لذا فان التوسع نحو شرق أوربا ، بعد استيفاء الشروط المطلوبة يساعد في عمليات التحول السياسي والاقتصادي في هذه البلدان ، على نحو يجعلها تتجاوز مرحلة التحول بكل صعوباتها ، ويساعد على تكريس القيم الغربية واقتصاد السوق [2] .لذلك فهو يعمل للحيلولة دون قيام أنظمة شمولية معادية للديمقراطية تهدد السلام ونظام الحياة في الغرب لذلك فإنهم يفضلون أن يحيطوا التجارب الديمقراطية الناشئة في أوربا الشرقية بضمانات تتجسد في تمديد حلف (الناتو) إلى الحدود الغربية الروسية [3] كما انه يمثل في الوقت نفسه خطوة نحو قدر اكبر من (الأوربية) للحلف.

إلا انه في جوهره مرتبط بالولايات المتحدة التي تنصب أساسا على ضرورة الحيلولة دون أن يتوسع الاتحاد الأوربي نحو الشرق بمعزل عن دورها [4]لذا فان مصالح الولايات المتحدة تعزز بجعل أوربا الشرقية النقطة المركزية للوجود

---

[7] حسين خليل ، الاستراتيجية الامبراطورية في وثيقة الامن القومي الامريكي بوابة العرب ، 7/مارس /2005 ،عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) . www.arabsyate.com

[1] فوكوياما ،فرانسيس ، نهاية التاريخ ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ ، دارالعلوم العربية ، بيروت ، 1993 ،ص53.

[2] جاد.عماد ، الجدل حول توسع الناتو ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ،القاهرة ، العدد 129 ، يوليو ، 1997 ،ص76

[3]

[4] حارث ،محمد سيف ، المنظور الاوربي الجديد لحلف الناتو ، في حلف شمال الاطلسي (الناتو) ، الرؤية الاوربية وخيارات الاستراتيجية الامريكية ، قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (41) ، 2000 ص42

الأمريكي السياسي والاقتصادي في تلك المنطقة[5]. لقد عزز القادة الأمريكان هذا الدور المناط بالحلف إذ أكد الرئيس الأسبق (بوش) بأنه حتى إذا فقد الحلف حاجته العسكرية الملحة عليه أن يبقى كقوة سياسية في تحقيق حقوق الإنسان والديمقراطية والإصلاح ، داخل أوربا الشرقية ، وكأفضل وسيلة لتحقيق التفاهم بين دول أوربا الشرقية والغربية [6] . لذا فقد أسهم (الناتو) في إقامة معايير دولية قوية تتعلق في الإشراف الديمقراطي على القوات المسلحة والسيطرة عليها[7]. إن هذا التوسع ، يشكل في حقيقة الأمر اختبار حول قدرة الغرب في نشر قيمة نحو الشرق الأوربي[8].

إذ ترى الولايات المتحدة إنها ستكون أكثر عرضة للخطر عندما تكون الديمقراطية في الخارج في موقف دفاع ، كما أن الديمقراطية في الخارج ستكون بدورها أكثر عرضة للخطر إذا تعرضت الولايات المتحدة للتهديد [1] . لذا شكلت الديمقراطية العمود الفقري للنظام العالمي الجديد[2]. لذا فان الولايات المتحدة تعمل على إيجاد نوع من التعاون مابين الغرب والشرق يشكل (الناتو) جزءا منه[3] وصفوة القول إن توسيع (الناتو) مع هيمنة الولايات المتحدة عليه بالنتيجة على أوربا الغربية مرورا بالوسطى ووصولا إلى الشرقية ، هو إحدى الوسائل الضرورية لتحقيق هذه السيطرة على العالم وبأدوات ليست عسكرية فقط[4].

---

[5] ريتشارد ، نيكسون ، الفرصة التاريخية ، مصدر سبق ذكره ص132.

[6] مصطفى ، حمزة ، مصدر سبق ذكرة ص51

[7] كاريايني ، مرينا ، مصدر سبق ذكره ص401

[8] هيغ ، الكسندر ، ماذا تعني "الشراكة من اجل السلام " ترجمة نجوى ابو غزالة ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (3) ، 1994 .

[1] زبيغينيو ، بريجنسكي ، الاختبار . مصدر سابق ذكره ص37 .

[2] عبد الرضا ، الطعان: الايديولوجية والنظام الدولي الجديد في باسل البستاني (محررا) مصدر سابق ذكره ص176

[3] سعد حقي ، توفيق : النظام الدزلي الجديد ، الادوار المحتملة للفواعل الرئيسية للنظام الدولي ، مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع (1) ، كانون الثاني ، 1994 ، ص76 .

[4] غسان ، العزي : سياسة القوة مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى ، مركز الدراسات الأستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 2000، ص182 .

فضلا عن إن عملية التوسع تؤدي لتفعيل (الناتو) ، وتعد قضية التوسع نوعا من مكاسب النصر[5]. غير إن ما أصاب الولايات المتحدة في أيلول – سبتمبر، كان ينذر بأخطار المستقبل ، وفي الوقت نفسه يزود الإدارة الأمريكية بفرصة نادرة في السياسة الخارجية ويفسح المجال لدور أمريكي أوسع في القرن الحادي والعشرين[6]. من خلال تصور الإدارة الأمريكية للعدو المحتمل، فان مقاومته واتخاذ إجراءات الضمان اللازمة تتطلبان عولمة السياسة الخارجية وفرض الهيمنة على كل مكان في العالم[7]. وهذا ماطرحته (كونداليزا رايس) نهاية عام 2003 ، على ضرورة ان تتجاوز أوربا النظام السياسي العالمي السابق الذي كان مشكلا من أقطاب متعددة ، إذ قالت

"لقد حان الوقت لتدمير نموذج عالم الدول الكبرى المتعارضة الذي ساد منذ إقامة الدولة – الأمة في القرن 17، وعلى أوربا أن تطوي هذا النظام الذي كان في السابق شرا لابد منه لاجتناب الحرب ، لكنه لم يصنع السلام ... تعدد القطبية ليس النظرية الصراع بين قوى متنافسة .. لقد جربناه في الماضي وقاد غالى الحرب .. علينا أن نقيم ميكانيز ما جديد لغرض السلام ... لماذا تجزى مواردنا التي يمكنها أن تكون أكثر فعالية بتوحيدها ؟ .. وحدهم خصوم اللبرالية سيستمتعون بالانقسام[8].

وهذا ما أقترحه (ريتشارد هاس) مدير مكتب التخطيط السياسي في مؤسسة السياسة الخارجية ، وهو مبدأ (الإدماج) أي أن يكون هدف السياسة الخارجية في هذا القرن هو أدماج بلدان ومنظمات أخرى في الترتيبات التي ستدعم عالماً يتسق مع المصالح والقيم الأمريكية ، وهذا بدوره سيساعد في

---

(5) عمار ،جاد : الجدل حول توسع الناتو ، مصدر سبق ذكره ص76 .

(6) عاروري ، نصير ، حرب جورج بوش (الوقائية) بين مركزية الخوف وعولمة أرهاب الدولة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (927) تشرين الثاني ، 2003 ، ص11 .

(7) أوتكين ، اناتولي : مصدر سابق ذكره ، ص30 .

(8) نقلاً عن المسعودي . امينة واخرون ، تمثلات القارية للأخطار الخارجية التقرير الأستراتيجي للمغرب ، الرباط ، 2003- 2005 ، ص102 .

التصدي للتحديات والأخطار التي تواجه العالم الغربي[1] . وعليه فأن تطور النظام الدولي ، يتعلق بالفرضية الأكثر احتمالا ، وهي تنامي دور الهيمنة الأمريكية في الشؤون العالمية لصالح الحرب ضد الإرهاب ، وهذا الدور متصل في الوقت نفسه بأضعاف السيادة الوطنية لأغلبية الدول ، وعلى المستوى الإقليمي من خلال التوسع في الوجود العسكري الأمريكي[2]. لذلك فأن الإرهاب والديمقراطية وحقوق الإنسان أصبحت على وفق " الإستراتيجية الوقائية " أسس مهمة لتنفيذ هذه الإستراتيجية ولتحقيق هدفها في السيطرة الجيوبوليتكية[3] لذا أكد سفير الولايات المتحدة في (الناتو) أهمية هذا الحلف في الإستراتيجية بقوله "تبقى هذه المؤسسة الجليلة المتعددة الأطراف تشكل الجسر الحيوي العابر للقارات الذي يربط الولايات المتحدة وكندا بالديمقراطيات في أوربا ويوسع استتباب الأمن عملياً عبر قارتين"[4].

وصفوة القول ، لقد وصف حلف (الناتو) بأنه أمم متحدة مصغرة للدول الغربية ، وهذا ما أكده (كيسنجر) ، أذ تم أنشاء عدة مؤسسات تبشر بتحول (الناتو) إلى هيئة أمم متحدة مصغرة .. فهنالك مجلس شمال الأطلسي المؤلف من سفراء الدول الأعضاء ، وهناك مجلس الشراكة الأورو – أطلسي ويضم دول (الناتو) فضلاً عن دول الكتلة الشرقية السابقة التي تنتظر أن تنضم إليه ، وهنالك (الشراكة من أجل السلام) أذ تتسم دعوة الدول من أوربا للمشاركة في تدريبات مشتركة على تنفيذ مهمات غير محددة ، وجميع هذه الدول التي تمتد من أقصى الشرق مثل كازاخستان وأذربيجان وأوزبكستان ، ممثلة في قمم (الناتو

---

(1) مايكل، هندسون ، مأزق الأمبريالية ، ادارة المناطق الجامعة ، في العرب والعالم بعد (11) ايلول ، مصدر سابق ذكره ، ص ص 114- 115 .

(2) جوستين ، فايس ، الدبلوماسية الأميركية : زعامة جديدة ، ترجمة ناظم عبد الواحد اجاسور ، متابعات دولية ، مركز الدراسات الدوليه ، جامعة بغداد،ع(101)،2002، ص10

(3) هاله خالد حميد-،الاستراتيجيه الاميركيه الجديده وأساليب تنفيذها (ثلاثيه الهيمنه الاميركيه، النفط، ،الاحتواء ، الانتشار، دراسات دوليه ، مركز الدراسات الدوليه ، جامعة بغداد ، ع (22) ، كانون الاول ، 2003 ، ص33 .

(4) نيكولاس بيرنز : الحلف الاطلسي تحالفا بتطور ، 17/ ايلول / 2004 ، عن نشرة واشنطون http://usinfo.state.gov.

)[5]. مما يجعل في نهاية المطاف الحلف وسيلة فعالة وحازمة لخدمـــة المصـــالح الأمريكية ولتحقيق أهدافها الإستراتيجية سواء ضد الحلفاء أو الأعداء .

المبحث الثاني

" انعكاس التوسع في بعده الاقتصادي "

[5] هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ، مصدر سبق ذكره ص36 .

لا يقتصر عامل القوة والعظمة على الجانب العسكري فقط .. وإنما ينبغي أن يترافق ذلك تعزيز الاقتصاد الوطني الذي يؤدي الدور الأساسي في بناء وتطـوير القوة العسكرية ودوافعها[1] . فالاقتصاد يشكل شرطاً ضرورياً لمنح الدول مكانـة القوة العظمى[2] . إذ أنه بمثابة الحاوي للقوة الحقيقية ولتعزيز انتصار الرأسمالية فلا بد من انتهاج الربح الاقتصادي الذي يعزز القـوة والسـلطة[3] . لـذا فـأن المؤشرات الدولية الراهنة أصبحت تؤكد أن المتغير الاقتصـادي صـار مرتكـزاً أساسياً لقدرة كل دولة على الفعل الإستراتيجي الهادف والمؤثر ، وأن الاقتصـاد والسياسة أضحت تبعاً لذلك يتفاعلان وعلى نحو لم يكن مألوفـاً فـي السـابق ، وهكذا أصبحت الدول تتحرك تبعاً لمدى سلامة جسدها الاقتصادي[4] .

لقد أصبحت هيمنة الولايات المتحدة علـى مسـتقبل العلاقـات الاقتصـادية العالمية يمثل هاجساً حقيقياً ، فمن خلاله يعني استمرار التركيز فـي السياسـات الاقتصادية والعسكرية التي تدعم هذه الهيمنة[5] . كما أن حجم وحيوية اقتصادها تؤكد استمرار تمتعها بدور القيادة[6] . كما يعني في المقابل أن التدهور الاقتصادي يعني تقلص الدور القيادي الذي عمل على توسيع امتداد الارتباطات الجيوبوليتكية للولايات المتحدة[7] . ولمواجهة التهديدات والمخاطر القائمة ، فأن الإسـتراتيجية

---

[1] مجذاب بدر - العناد : الأنهيار السوفياتي وأنعكاساته على مستقبل أوربا واليابان في النظام الدولي الجديد (رؤيا أقتصادية) في ، باسل البستاني (محرراً) سياسية دولية (أراء ومواقف) دار الشؤون الثقافية ، العامة ، بغداد ، 1982 ، ص26 .

[2] احمدم عبد الرزاق - شكارة ، مصدر سبق ذكره ، ص35 .

[3] ميشال - البير : تناطح الرأسماليات في ظل النظام العالمي الجديد ، الرأسمالية تناطح الرأسمالية ، تعريب بديع يوسف عطيه وجورج سعد ، دار الحمراء ، بيروت ، 1996 ، ص124 .

[4] مازن اسماعيل - الرمضاني ، القوى الدولية الجديدة ، مصدر سبق ذكره ، ص115 ، كذلك أنظر :

- فهمي عبد القادر محمد : النظام السياسي الدولي ، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصر ، دار وائل ، عمان ، 1997 ، ص ص132- 133 .

[5] همام راضي - الشماع ، همام ، وجعفر باقر علوش ، مصدر سابق ذكره ، ص111 .

[6] خزعل مهدي - الجاسم ، : النظام الأقتصادي الدولي الجديد (الأفاق والتوقعات) جملة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (3) ، 1994 ، ص ص 156- 157 .

[7] احمد عبد الرزاق - شكارة ، مصدر سابق ذكره ، ص36 .

الأمريكية تؤكد ضرورة التركيز على الفرص والتهديدات الأكثر اتصالا بالمصــالح الأمريكية ، وأن توجه الموارد في الاتجاه الذي يمكن أن يحقق عائداً كبيراً[8] .

وقد ركزتقرير (وولفنز) على أن "قدرتنا على توجيه قواتنا يمنحنا اليــوم أكثر من قبل أمكانية أنجاح أســتراتيجيتنا طالمــا أن الأمــن القــومي والتفــوق الاقتصادي توأمان لا ينفصلان ، فعلينا والحالة هذه أن نضــمن الســيطرة علــى الأسواق ومصادر الطاقة والموارد الأولية الأجنبية والبحار والفضاء ، وذلك مــن خلال بناء إستراتيجية خاصة تمنحنا أمكانية نقل الرجال والمعــدات إلــى أمــاكن الأزمات وهم يتمتعون بنوعية تحشيد فائقة وقدرة عســكرية لا يمكــن التفــوق عليها[9].

أن هذه الرؤية السابقة ، كانت ناتجة عن واقع الحرب البــاردة ، أذ وجــدت اقتصاديات وصناعات وعلاقات سياســية وتحالفــات ومنــاطق نفــوذ ومصــالح ومؤسسات وأجهزة صممت لمواجهة خصم إستراتيجي محدد وهو الشــيوعية ، فالولايات المتحدة تستمد قوتها من الحروب ومن مبيعات السلاح ومــن الأنفــاق العسكري ، فالحرب عند صانع القرار الأمريكي محرك فعال لكثير مــن الأنشــطة الاقتصادية ، وهذا ما أكده (ديفيد ميللر) بقوله أن "في كل مرة نخــوض فيهــا حرباً ينتعش فيها
اقتصادنا "[1] . لذا فأن الأساس المنطقي التجــاري سيســتخدم لخدمــة الأنفــاق الأميركي المشروع على قضايا الدفاع ، وهم سيحددون مهمتهم على أنهــا خــط أميركا الأول في الدفاع يوجه التهديدات الاقتصادية ، وعن طريق الاضطلاع بهذه

---

[8] التغير في أستراتيجية الأمن القومي الأميركي ، التقرير الأستراتيجي العربي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الأستراتيجية ، القاهرة ، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . www.ahram,org,eg

[9] نقلاً عن : كالو ، دومينيكو، مصدر سبق ذكره ، ص65 .

[1] اسماعيل ـ الشطي ، مصدر سبق ذكره ، ص138 .

الوظائف الجديدة ستحقق المؤسسات العسكرية المحلية الأمريكية فرص بقائها ، أن لم تكن ازدهارها[2].

لقد انطلقت الولايات المتحدة من واقع أن المؤسسة العسكرية لديها وتشرف على قطاع واسع من الاقتصاد الأميركي ، أذ أنها مؤسسة صناعية في الدرجة الأولى ، بمعنى أن المنهج التنظيمي والمؤسسي والفكري الذي تترسخ في عمليات التصنيع في الولايات المتحدة ، استعانت به مؤسسات الدفاع لرسم الخطوط العريضة للتخطيط العسكري الأمريكي ، وظل هذا المذهب يهيمن على عقيدة المؤسسة العسكرية[3] .

لقد عدت الولايات المتحدة الدولة التي تضم مجتمعاً عسكرياً وصناعياً ضخماً ، مع توافر كل الفرص لديها لتقدم وتحقيق مكاسب عالمية ، إذ يعمل (30 %) من مهندسيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة لحساب المؤسسة العسكرية[4]. وأن (40%) من مجمل الإنتاج الصناعي الأمريكي والصناعات المرتبطة بالتصنيع العسكري تتعطل ، بعد انتهاء الحرب الباردة ، لذا فأن إدامة عجلة الاقتصاد الحربي الأميركي ، وإعادة تدوير الإنتاج الصناعي يحتاج بدوره إلى مبرر إدامته[5].

فإذا ما أنهار هذا الاقتصاد فأن البلاد تغرق في أزمة خطيرة لا يمكن تجاوزها ألا أذا أعيد النظر في تركيبة النظام الاجتماعي[6].كما أن عملية تحويل الإنتاج

[2] كيفيث - أوي ، الأستراتيجية الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة نجوى ابو غزالة ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (6-7) ، 1996 ، ص125 .
[3] كريم - الحجاج ، ملامح الأستراتيجية الأمريكية في القرن القادم ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (127) ، يناير (1997) ، ص ص69- 70 .
[4] لستر - فرو ، المتناطحون ، المعركة الأقتصادية القادمة بين اليابان وأوربا وأميركا ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، أبو ظبي ، 1995 ، ص149 .
[5] حميد - الجميلي ، الهيمنة الأميركية وأقتصاد القرن الحادي والعشرين ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (5) ،1995 ، ص ص36- 37 .
[6] سميرامين ، مصدر سابق ذكره ، ص6 .

العسكري إلى أنتاج مدني ليس بالأمر السهل إذ ستنشأ عن ذلك معضلات ومشاكل كثيرة[7] .

لذا دفعت الولايات المتحدة بكل ما لديها من أجل استمرار وإدامة ارتباطاتها مع أوربا من خلال حلف (الناتو) وتوسيعه ، فالولايات المتحدة تضع في الحسبان ما يتحقق من فوائد اقتصادية من مبيعات الأسلحة لدول التحالف ، فضلاً عن زيادة فرص استثماراتها داخل القارة الأوربية[1] لذلك فأن الرابح الأول في عملية توسيع الحلف شرقاً هو والولايات المتحدة ، إذ أن هنالك ضرورة التنسيق بين الأسلحة التابعة (للناتو) ، يهدف أن يكون ذا فاعليه إلى أقصى حد ممكن ، كما أن معظم هذه الأسلحة أمريكية الصنع ، لذا فأن الولايات المتحدة قد مهدت الطريق أمام صفقات الأسلحة الأميركية مع الدول ذات العضوية الجديدة التي ستبرمها مع رجال صناعة الأسلحة الأميركية[2]. فضلاً عن أن التوسع في مهمات (الناتو) سيعود على الصناعة العسكرية الأميركية بالفوائد الواسعة[3] .

أن الولايات المتحدة تعمل للحيلولة دون تكرار حالات الكساد العظيم مرة أخرى ، إذ رأى الباحثون النخبة فيها ، والذين يرسمون السياسات الاقتصادية فيها ، أنه من أجل تمكين الاقتصاد الأمريكي من العمل بدون ضغوط ، أو بالحد الأدنى منها ، فأنهم بحاجة إلى مجالات أكبر ورقعة أوسع ، فاقترحوا رؤية لاقتصاد عالمي يتم تطبيقه ، فالمنطقة الكبرى "Grand Area" يعد وجودها ضرورياً كأسواق لاستيعاب البضائع الأميركية من جهة ، وموارد للمواد الخام من جهة أخرى[4] .

---

[7] زكي ، رمزي ، هل أنتهت قيادة أميركا للمنظومة الرأسمالية العالمية كمجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (138) ، اب ، أغسطس ، 1990 ، ص13 .

[1] جاسر ، الشاهد ، مصدر سابق ذكره ، ص98 .

[2] نبيه الأصفهاني ، الأمن والدفاع الأوربي بعد قمة مدريد ، مصدر سبق ذكره ، ص137 .

[3] كوثر عباس الربيعي ، مصدر سبق ذكره ، ص47 .

[4] عبد الحي زلوم ، نذر العولمة ، هل يستطيع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلوماتية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط2 ، بيروت ، 2000 ، ص26 .

وفي ضوء هذا فقد أعلن الرئيس الأسبق (بوش) بــأن " انتهــاء الحــرب الباردة يتيح المجال للتركيز على أولويات جديدة ، مثل حريـــة التجـــارة وإعـــادة التنظيم في أوربا"[5]

كما أن الإدارة الأميركية في عهد الرئيس السابق (كلينتون) لم تتجاهل حقيقة أن الولايات المتحدة ترتبط بالتصدير أكثر مما ترتبط به اليابان على سبيل المثـــال ، وأن فروع الشركات الأميركية في الخارج تمتلك نصيباً كبيراً في جملة التصـــدير العالمي أكثر مما تمتلكه الشركات العاملة على الأراضي الأميركيـــة ، وأن ربـــع الناتج القومي الأميركي مرتبط بالاقتصاد العالمي ، لـــذلك عملـــت علـــى إشـــاعة مصطلح توسيع منطقة (ديمقراطية السوق)[6] .

لقد ركزت أدارة (كلينتون) في المحور الاقتصادي علـــى (العولمـــة) أي حول قضية تحرير التجارة الدولية وهو ما يعني فتح الأســـواق الدوليـــة أمـــام الانتقال الحر للسلع والخدمات[7].

إذ أن العولمة تعمل على تحديد الدور الأميركي في العالم وتماثل بين أميركـــا وفوائد العصر الجديد المفترض ، إذ صرح (كلينتون) قائلاً "يتعين علينا اليـــوم اعتناق المنطق العتيد للعولمة ، بأن كل شئ ، من قوة اقتصادنا إلى سلامة مدننا ، إلى صحة شعبنا ، يعتمد على أحداث لا تقع ضمن حدودنا فحسب ، وإنما بعيدة جداُ عنا"[1] .

لذا فأنها شكلت مصطلحاً ثقافياً واجتماعيا يتضمن مفهوماً جيوبوليتيكياً لكـــي يصبح ظاهرة قوية مؤثرة تتغلغل في مسارب الحياة ، وتتفرع عنه عوالم جديـــدة

---

(5) محسن خليل ، المتغيرات الدولية الجديدة زمخاطرها على الأمن القومي العربي ، دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (1) ربيع 1999 ، ص8 .

(6) اناتولي أوبكين ، مصدر سابق ذكره ، ص24 .

(7) محمد السيد سليم ، العولمة وأستراتيجيات العالم الأسلامي ، مصدر سابق ذكره ص12

(1) نقلاً عن ، زيغينيو بريجنسكي ، الأختيار ، مصدر سابق ذكره ص162 .

لها مجالها المتنوع الـذي تحكمـه الاقتصـاديات أساسـاً ومسـالكه وأسـواقه وبورصاته[2] .

أن العولمة تساهم في تشابك المجتمع الأميركي مع بقية العالم ، أذ أخذ الأمن القومي الأميركي يمتزج بشكل متزايد بقضايا الرخاء العالمي[3]. وهذا مـا ذهـب إليه (جورج ووكروبوش) بتأكيده بأن " الأسواق الحرة والتجارة الحـرة همـا الأولوليتان الرئيسيتان في إستراتيجيتي الخاصة بالأمن القومي "[4] .

لذا فأن الإستراتيجية تعكس الاعتقاد بأن الاعتماد المتبادل الاقتصـادي يعـد مصلحة أمنية حيوية للولايات المتحدة[5] . وعليه فأن الرأسمالية المعلومة لم تعد بحاجة إلى القوات المسلحة ألا كسوق تورد له أسلحة وكمصدر لتمويـل بعـض أعمال البحث والتطوير[6].

لذلك فأن حلف (الناتو) باستطاعته أن يظهر " كشـرطي عـالمي " وبنـاء رقابي بالنسبة لإنعاش الأسواق المالية العالمية ، أذا ما انهـارت سـيادة الـدول اقتصاديا ، أي تدخل في حالة الأزمات الاقتصادية ، أذ فقدت أحدى الدول الأعضاء

---

[2] سيارالجميل ، العولمة والمستقبل ، أستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين ، الأهلية ، عمان ، 2000 ، ص79 . ولمزيد من الأطلاع حول موضوع العولمة أنظر كذلك :-

- اسماعيل صبري عبد الله ، الكوكبة الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الأمبريالية . في محمد الأطرش وأخرون : العرب وتحديات النظام العالمي . سلسلة كتب المستقبل العربي (16) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، تموز – يوليو / 2004 ، ص45 .

- مفيد الزيدي ، العولمة وأصولها ، تحدياتها وموقف العرب منها ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (22) ، كانون الثاني / 2002 ، ص69 -71 .

- ناهدة عبد الكريم - حافظ ، العولمة والهوية الأسلامية تحدي متواصل وأستجابة محدودة ، مجلة دراسات عراقية ، مركز العراق للبحوث والدراسات الأستراتيجية ، بغداد ، ع (4) ، 2006 ، ص ص94- 96 .

- ياسين- السيد ، في مفهوم العولمة ، في كتاب العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص27 .

[3] زيغينيو بريجنسكي ، المصدر السابق ذكره ، ص15 .

[4] أستراتيجية الأمن الأمريكي ، مصدر سابق ذكره ، ص33 .

[5] كريستوفرلستين : أعادة صياغة الأستراتيجية الأميركية الكبرى ، زعامة في القرن الحادي والعشرين أم توازن قوى ، ترجمة أديب يوسف شيش ، مجلة الفكر السياسي ع (4- 5) ، 1998 – 1999 ، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) .
www.awu-dom.arg

[6] اسماعيل صبري - عبد الله ، مصدر سابق ذكره ، ص63 .

السيطرة[7]. فضلاً عن أن العولمة المحمية (بالناتو) تعمل على تعميق الروابط الاقتصادية لدرجة أن الاستثمارات في كلا الجانبين ربطت بين أميركا الشمالية و أوربا بعرى لا تنفصم[8] .

لقد كانت الولايات المتحدة الأقوى اقتصاديا في العالم في القرن العشرين ، وقد أدت دوراً صمم ليتناسب مع قدراتها ، أما في القرن الحادي والعشرين ، فأنها مجرد واحد بين عدد من اللاعبين المتكافئين نسبياً في لعبة يصنع قواعدها الآخرون ، لذا أصبحت هناك قوة عسكرية عظمى وحيدة هي الولايات المتحدة ، وثلاث قوى اقتصادية عظمى هي الولايات المتحدة واليابان والإتحاد الأوربي ، وتتبارى هذه القوى من أجل التفوق الاقتصادي[1] لذلك شكلت المناقشات الاقتصادية القومية الأكثر خطراً بالنسبة للولايات المتحدة[2]. فضلاً عن ذلك فأن هناك نمطين مختلفين من الرأسمالية بدأ يتنافسان ، فمقابل الأنموذج الرأسمالي الغربي الأنجلوسكسوني ، كان هناك أنماط الرأسمالية المختلفة ، الألمانية ، واليابانية ، التي تتسم بطابع المشاركة أو الطابع المجتمعي ، فالأخيرة تؤكد القيم المجتمعية مقابل الأولى التي تؤكد القيم الفردية كطريق للنجاح الاقتصادي[3].

كما ان التحرك الوحيد الأكثر أهمية نحو تحالف معاد لهيمنة الولايات المتحدة هو تشكيل الاتحاد الأوربي وإصدار العملة الأوربية الموحده (اليورو) ، وهذا ما أكده وزير الخارجية الفرنسية السابق (هويرت فيدرين) "، ان اليورو يمكن ان يشكل تحديا مهما لهيمنة الدولار في سوق المال العالمي" [4] . لذا فان مزيد من الاندماج قد يؤدي إلى مزيد من الاندماج الأوربي إلى سياسات تجارية حمائيه في

---

[7] Fouskes-Dr-vassilis: مبدأ التدخل الجديد والمفروض ذاتياً من قبل حلف الشمال الأطلسي Noto ترجمة وسن صالح الدليمي . تراميم سياسية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (2) تموز (2001) ، ص5 .

[8] هنري كيسنجر ، هل تحتاج أميركا الى سياسة خارجية ، مصدر سابق ذكره ، ص178 .

[1] ثرولستر ، مصدر سابق ذكره ص ص 14- 16 .

[2] زيغنيو بريجنسكي : الأختيار ، مصدر سابق ذكره ص178 .

[3] لستر فرو ، مصدر سابق ذكره ص29 .

[4] نقلاً عن ، صاموئيل هنتغتون ، القوى العظمى الوحيدة ، ترجمة عبد الحميد الموسوي ، مركز المعلومات لوزارة الخارجية العراقية ، عن مجلة الشؤون الخارجية ، عدد اذار – نيسان / 1999 ، ص23 .

مواجهة العالم الخارجي[5] ، اذ تخشى الولايات المتحدة من تحول الاتحاد الأوربي إلى "قلعة" أوربية[6] . إذ أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي معا هما المحركان الرئيسيان للاقتصاد العالمي ، إذ أنهما يقومان بأكثر من نصف ألتجاره والتدفقات الاستثمارية في العالم ، كما إن تجارتهما مع بعضهما تتجـاوز (2,5) تريليـون دولار أمريكي سنويا، وتوفر وظائف لأكثر من (12) مليون عامل ، فضـلا عمـا تستثمره ألتجاره الأمريكية في أوربا الشرقية بمقدار (60%)[7] .وهذا يشكل احد الأسباب التي تجعل الوجود الأمريكي نشطا وضروريا في أوربا ، فالالتزام بالسوق الحرة يشكل عنصرا حيويا لموازنة القوى التي تحـاول أن تعـود بأوربـا نحـو الانغلاق على الذات[8] . فضلا عما تقدم ، فإذا ما استطاع الاتحاد الأوربي أن يضم أوربا الشرقية إلى معسكره فانه يستطيع من ذلك أن يتطلـع إلـى القيـام بـدور (القلب) ، بالنسبة للاقتصاد العالمي ، وان يكون المجال أكثر سكانا والأكثر غنـى وإبداعا[9].

لذا ترى الإدارة الأمريكية أن إقامة السلام في أوربا وشرق آسيا هو المفتاح لخلق . ودعم نظام اقتصادي عالمي مفتوح وحيوي لرفاهية الولايات المتحدة[1] .

لذا فان التوسع التدريجي للنفوذ الأمريكي اخذ مسارا واضحا باتجاه الضد من التوجه الوحدوي لأوربا ، وكان من مظاهر هذا التوسع هو المباشـرة بتوسـيع (الناتو) لذلك فان توسيع الأخير واستمراره يشكل شرطا ضرورياً لصياغة الهيمنة الأمريكية على أوربا[2].

---

[5] مصطفى علوي ، مصدر سابق ذكره ، ص120 .

[6] زيغينيو بريجنسكي ، الفوضى ، مصدر سابق ذكره ، ص122 .

[7]Drazdiak . William . The North Atlantic Drift . foreign Affairs . Ganuary-February/2005 .p.8g .

[8] ريتشارد نيكسون : اميركا والفرصة التاريخية . مصدر سابق ذكره ، ص274 .

[9] أتالي ، جاك . مصدر سابق ذكره ص82 .

[1] سعد حقي توفيق : النظام الدولي الجديد ، مصدر سابق ذكره ، ص137 .

[2] منعم العمار ، اوربا بين حساب التوحيد ، مصدر سبق ذكره ، ص6 .

وهذا ما أكده وزير الخارجية الأسبق (جيمس بيكر) " بان على (النـــاتو) أن يعمل على إعادة هيكلية الأمن العسكري ، وان يتحرك بنشاط نحو مهام سياســـية واقتصادية لأوربا الغربية مع الشرق أي جعل الشراكة الأطلسية ضرورية ومهمة "[3]، وعليه فان علاقة اقتصاديه وثيقة مع أوربا الشرقية يجمعها حلف (الناتو) ، تمنح الولايات المتحدة " باباً خلفياً" ممكن النفاذ في الاتحاد الأوربي[4].

إن ما جاء سابقاً يؤكده المفكر الألماني (فالنز شيلنيك) اذ يرى "إن غايـــات الولايات المتحدة من توسيع الحلف هي المحافظـــة علـــى التفـــوق الاقتصـــادي والعسكري ولمدة طويلة من خلال إعاقة ظهور أية قوه مهيمنة في أوربا واســـيا تتحدى الولايات المتحدة،وتسعى الولايات المتحدة في الوقت نفسه لتوسيع اقتصاد السوق الحر وضمان حرية التجارة العالمية ، ولهذا فإنها يهمها أن يكـــون لهـــا حضور عسكري في القارة الأوربية واسيا والمحيط الهادي وفي مناطق الشـــرق الأوسط والخليج العربي[5] . لذا فان (الناتو) يساعد فـــي الوصـــول إلـــى الأمـــن الجماعي إلى الحد الأقصى ، وعلى المساعدة في إقامة نظـــام مفتـــوح للتجـــارة العالمية[6]. كما إن من الارتيابات الرئيسية التي وظف (النـــاتو) لأجلهـــا ، هـــي المنافسة التي يحركها الطلب على مصادر الطاقة ، والتي ربما تكـــون مصـــحوبة بانقطاع رئيس في إمدادات النفط[7] . إذ أن الغرب يرى بان وجود الطاقـــة فـــي مناطق غير مستقرة يجعل من المخاوف الأوربية والأمريكية تتصاعد[8] لذا يـــرى (كيسنجر) إن العالم يشهد منذ مده عمليه إعادة تركيب للخريطه الجيواستراتيجيه وان هناك احتمالات و مخاطر لصدامات عسكريه ومنافسات عنيفة على الموارد ،

---

[3] حمزه مصطفى : مصدر سبق ذكره ، ص51 .
[4] ريتشارد نيكسون : امريكا والفرصة التاريخية ، مصدر سابق ذكره ، ص127 .
[5] نقلاً عن ، احمد باسل ، مصدر سابق ذكره ، ص52 .
[6] زيغنيو بريجنسكي ، عواقب أنتهاء الحرب الباردة ، مصدر سابق ذكره ، ص ص13-14 .
[7] رسم خريطة المستقبل العالمي ، مصدر سابق ذكره ، ص50 .
[8] **Gallis.Paul.Nato and Energy . Security. CRS.Report fer . congress. Resolved Through the CRS Web.Order code Rs2240g .21/March/20060p.2.**

وتبعا لذلك فان الولايات المتحدة تعيد ترتيب وهيكلية مناطق مختلفة من العالم على قاعدة "تدفق إمدادات النفط والغاز "وذلك باستخدام آلتها العسكرية[9] .

ووفقاً لما جاء في (الإستراتيجية الوطنية للطاقة) الذي قدمه نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) والذي عرف باسم تقرير (تيشيني) في أيار ، مايو / 2001 والذي يهدف إلى رسم السياسة النفطية الأمريكية طوال العقدين المقبلين ، وركزت على لفت الانتباه إلى المخاطر الخارجية الناتجة عن اعتماد الولايات المتحدة على النفط الخارجي[1]. أي إن الولايات لا تريد ان تترك للاحتمالات مجال في هذا الموضوع ، وإنما تسعى إلى حسمه نهائيا بل وقلب المعادلة لصالحها تماما[2]. وهذا ما أوضحه (ريتشارد سون) ممثل الولايات المتحدة السابق في (الناتو) قائل " (عندما تتحدث الولايات المتحدة الأمريكية عن امن الطاقة فيجب أن يعرف المرء ماذا يعني ذلك ، انه يعني الحفاظ على الهيمنة على العالم وعلى عوائد نفطهم "[3] وعلى اثر هذه الاهتمامات والتطلعات ، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ، حتى بدأ صانعو القرار الأمريكي وضع خطط إستراتيجية لتشييد نظام جيو بوليتيكي في منطقة اوراسيا ، لاسيما بعدما أسفرت التنقيبات عن وجود احتياطيات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي في دول اسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين[4] وكانت الدوافع الأمريكية من وراء ذلك عديدة ، منها : ما يتعلق بمواجهة تحديات النفوذ الصيني في اوراسيا وتمدد علاقاتها النفطية مع دول الجمهوريات الإسلامية في المنطقة ، فضلا عن العمل لمحاصرة النفوذ الروسي وأبعاده عن السيطرة على الموارد الطبيعية هنالك ، كما كانت رغبة الولايات

---

(9) عمرو كامل حمودة ، النفط في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (164) ، ابريل/2006 ، ص54 .

(1) خليل العناني : اللوبي النفطي الأمريكي – النفوذ واليات التأثير ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (164) ،ابريل / 2006 ، ص45

(2) سوسن ،اسماعيل العساف ، : مصدر سابق ذكره ، ص3 .

(3) نقلاً عن : لهيب عبد الخالق ، بين أنهيارين ، الأستراتيجية الأمريكية الجديدة ، الأهلية ، عمان ، 2003 ،ص201 .

(4) ثامر كامل ، محمد : الستراتيجية الأمريكية ، مصدر سابق ذكره ، ص20 .

المتحدة بان يكون لها اليد العليا في صادرات النفط والغاز في اوراسيا وأيضا على طرق ومعاير هذه الصادرات إلى الخارج ، فضلا عن أحكام السيطرة على قواعد اللعبة الدائرة بين الشركات المتعددة الجنسيات في مجال النفط والغاز والخدمات البترولية والتي تنتمي إلى عدة دول غربية وروسية وصينية وأخيرا الهيمنة على المقدرات الافغانية – بعد احتلالها - من النفط والغاز إذ بلغ الاحتياطي العالمي في هذه الدولة من النفط 60 % فضلا عن احتكامها على (40%) من الاحتياطي العالمي للغاز[5]. وزيادة على ذلك ، فان طرق الوصول المعقولة إلى الطاقة ذات الأسعار المعتدلة تعد مهمة بدرجة كبيرة ، وبالنسبة لثلاث أقوى مناطق العالم اقتصاديا – أمريكا الشمالية وأوربا وشرق آسيا - لذا فان الهيمنة الإستراتيجية على المنطقة – اوراسيا – حتى "لوتم إخفاءها بترتيبات تعاونية فإنها تعد عالميا مصدر قوه وسيطرة دولية حاسمة[6] .

وعملا بهذه الإستراتيجية ، أخذت الولايات المتحدة عام 1999 على عقد مشروع اتفاقات حول النفط والغاز في منطقة بحر قزوين ، وهذا المشروع تناول مسالة مد شبكة أنابيب لنقل النفط والغاز من بحر قزوين الى الأسواق العالمية عبر تركيا ، الأمر الذي يعمل على زيادة نفوذ الولايات المتحدة في القوقاز [1]. كما انه وضمن خطة عمل الشراكة الفردية اذ تضمنتها خطط امن (الناتو) . عقدت اتفاقيات جورجية – أمريكية في آذار – مارس / 2003 ، للتعاون الدفاعي ، تسمح الاتفاقية للحكومة الأمريكية استعمال الأراضي والوسائل المتفقة بشكل متبادل في جورجيا [2]. لذا يمكن ان يعد اهتمام الولايات المتحدة ببحر قزوين واسيا الوسطى للتقليل من اعتمادها على نفط الخليج العربي[3]. وعلية فان وجود

---

[5] عمرو كامل حموده : المصدر سابق ، ص50 .

[6] زيغنيو بريجنسكي ، مخاطر مستنقعات ما بعد الحرب ، مصدر سابق ،ص16 .

[1] قمة دول منظمة الأمن والتعاون ، استنبول 18- 19 / 1999/11 ، معلومات دولية ، مركز المعلومات القومي ، دمشق ، ع (62) ، فريق 1999 ، ص147 .

[2]Embassy of Georgia NEWSLETTER March / 15 – 31 / 2003 . www.georgiaewb.org

[3] اسماعيل الشطي ، مصدر سابق ذكره ، ص154 .

القواعد العسكرية الأمريكية بالقرب من بحر قزوين يعد محاولة لتقوية موقع الولايات المتحدة في اختيار طرق نقل نفط بحر قزوين[4].

كما أكد (بريجنسكي) قائلا حول منطقة اوراسيا ، بان القوة التي تحكمها ستسيطر على اثنتين من مناطق العالم الثلاث الاكثر تقدما والأكثر إنتاجا على الصعيد الاقتصادي ، فثمه (75%) من سكان العالم يعيشون في اوراسيا . كما إن معظم الثروات المادية للعالم موجودة هناك أيضا . فضلا عن ذلك فان مصادر الطاقة فيها تساوي تقريبا ثلاثة أرباع موارد الطاقة الإجمالية المعروفة في العالم[5] لذلك فأن منطقة أوراسيا تحتوي (68 %) من الاحتياطات النفطية المؤكدة في العالم و (41%) من احتياطات العالم المؤكدة من الغاز الطبيعي ، كما بلغ حجم أنتاجها (32%) من النفط المنتج في العالم و (15%) من الغاز الطبيعي كذلك ويتوقع أن تنتج المنطقة – بما في ذلك روسيا – في العالم 2020 قرابة (42) مليون برميل يومياً (م . ب . ي) من النفط أي (39 %) من أجمالي الإنتاج العالمي (107,8) (م . ب . ي) ، ويتوقع أن تستهلك ثلاث مناطق رئيسية – أوربا والولايات المتحدة والشرق الأقصى – معاً (60 %) من الإنتاج العالمي (16% و25% و 19%) على التوالي[6] .وتبعاً لذلك فأن تقديرات وكالة الطاقة الأمريكية تشير إلى أن الاستهلاك العالمي سيرتفع من (66,1) (م . ب . ي) عام 1990 إلى (76,9) (م . ب . ي) عام 2000 إلى (81,1) (م . ب . ي) عام 2005 إلى (89,7) (م . ب . ي) 2010 إلى (98,8) (م . ب . ي) عام 2015 إلى (108,2) (م . ب . ي) عام 2020 إلى (118,8) (م . ب . ي) عام 2025 . في حين أن معدل

---

(4) يفجيني بريماكوف ، مصدر سابق ذكره ، ص141 - 142 .

(5) زيغينيو بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى ، مصدر سابق ذكره ، ص ص 45-46 .

(6) زيغينيو بريجنسكي ، الأختيار مصدر سابق ذكره ، ص74 .

الزيادة بـين (2000 - 2025) (41,9) (م . ب . ي) أي بنسـبة (54%)مما يشير بأن الخليج العربي يمتلك الحصة الأكبر من الإنتاج النفطي[7] .

لذلك وعلى وفق هذه المعطيات ، وتأثيرها المستقبلي في المكانة الأميركية ، لذا أكد الرئيس الأميركي الأسبق (بوش) بعد حرب الخليج قائلاً " أن انقطاعا في شحنات النفط للولايات المتحدة، والى الغرب بصورة عامة قد تكون له على المدى البعيد أثار وخيمة على العالم الحر. " فضلاً عن أن السيطرة على موارد النفط في منطقة الخليج العربي يمنح الولايات المتحدة القدرة على استخدام الـنفط كسـلاح لكبح جماح حلفائها – الاتحاد الأوربي واليابان – أذا ما تحولوا الى خصـوم فـي المستقبل لذا فأن سيطرتها على هذه المنطقة يمكنها من مواصلة هيمنتها علـى حلفائها[1] .

وهذا ما أكده (بريجنسكي) بأن (" الوجود العسكري القوي ومن دون قـوى مشاركة أخرى في منطقة الخليج العربي والاحتكار الفاعـل للولايـات المتحـدة للقدرات الحربية الهائلة والتي يمكن أن تستمر لمدة طويلة يعطي أميركا احتياطيا قوياً لبناء سياسة أحادية ")[2] . فضلاً عن ذلك أن الولايات المتحـدة ،وبمـا أن الاقتصاديات الصناعية المتطورة تعتمد على إمدادات الطاقة من الخلـيج ، فأنهـا تخشى من سيطرة القوة الرادكاليه على المنطقة ، التي سيكون لها نتائج سـلبية بالنسبة لها ، تمتد من شمال أفريقا إلى الهند مروراً بآسيا الوسطى[3] .

لذا فأن توسيع الناتو هو أحد المحاور المهمة لتنفيذ الإسـتراتيجية العالميـة الغربية لفرض هيمنتها على مناطق البترول الغنية في جمهوريات أسيا الوسـطى وإقامة جدار قوي للسيطرة على الخليج والمنطقة العربية[4].وهذا ما دعـا إليـه

[7] أنطوني كورد سمث ، مصدر سابق ذكره ، ص6 .

[1] نقلاً عن سعد حقي توفيق . علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين . دار وائل للنشر . عمان ، 2003 ، ص ص54-55 .

[2] المصدر نفسه ، ص56 .

[3] هنري كيسنجر : هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ، مصدر سابق ذكره ، ص187 .

[4] عبدالله صالح ، مصدر سابق ذكره ، ص84 .

(نيكسون) بأن يمتد الحلف إلى خارج حدوده الجغرافية للحفـاظ علـى خطـوط إمدادات النفط[5] . لذا وعلى وفق ما تقدم ، عمل الناتو لعقد اتفاقيات أمنية ثنائية مع دول "مجلس التعاون الخليجي " غير أن الأمر الأكثر دلالة هو توصـل إلـى أتفاق يقود إلى نشر قوات تابعة له في الخليج وبحر العرب ، وهذا ما أكدته قمـة اسطنبول للحلف عام 2004 [6] .

وفضلاً عن ذلك ، عملت الولايات المتحدة وحلفائها الغربيون ، على مناقشة المؤسسات والسياسات الملائمة لضمان أمن الطاقة ، وهـذا مـا قدمتـه أدارة (جورج ووكربوش) الى الحلف في شباط – فبراير /2006، الذي يرى أن أمـن الطاقة تظهر معالجته من خلال (الناتو) لأن هذا الحلف يمكن أن يلعب دوراً في بناء التضامن السياسي الدولي في حالة تعرقل تدفق الطاقة ، كما أن الحلف ممكن أن يوفر أيضاً أمناً للبنى التحتية في الدول المنتجة للطاقة التي تواجه أضطراباً[7] .

فضلاً عن ذلك ، لقد شكل العراق بعد الاحتلال بمثابة (أوراسيا الصـغرى) التي تربط منطقتين حيويتين وأساسيتين هما أوربا التي بدأت تشهد جهاتها توسعاً لحلف (الناتو) والخليج العربي المنطقة التي باتت بأمس الحاجة إلى أن تتطلـع إلى أفق أوسع يكون من صناعة الأخر هي القـوى الغربيـة لاسـيما الولايـات المتحدة[1] لذا فأن الدول الغربية تحاول أن تقسم العالم إلى دول غنيـة أداتهـا (الناتو) ودول فقيرة ، هذا التقسيم الذي تحاول الولايات المتحـدة فرضـه علـى النظام السياسي الدولي[2] . لذلك فأن (الناتو) أجاز لنفسه التدخل في حالة أعاقة تدفق الموارد الحيوية إلى الدول الأعضاء ، وأنه في حالة ظهور تلك الحالات فأنه

---

(5) ريتشارد نيكسون ، امريكا والفرصة التاريخية ، مصدر سابق ذكره ، ص138 .

(6) عبد الجليل زيد المرهون ، امن الخليج والمتغير الأمريكي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (328) ، حزيران / 2006 ، ص ص19-20 .

(7) Gallis .Poul : OP.. cit..p.p.2-4.

(1) منعم العمار : العراق زمنظومة الأمن الخليجي ، مصدر سابق ذكره ، ص53 .

(2) عبد الطيف علي المياح : مصدر سابق ذكره ، ص4 .

باستطاعته القيام بمهامه الجديدة[3] . أي العمل على معاملة التهديدات الخارجيـــة غير العسكرية للرفاه القومي بمثابة قضايا أمنية[4].

---

[3] عبد الرحمن رشدي الهواري ، مصدر سابق ذكره ، ص281 .
[4] بيورن واليزابيث سكونز هاغلين القكاع العسكري في محيط متغير في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص ص447-448 .

المبحث الثالث

" انعكاس التوسع في بعده الأمني – العسكري"

وجدت القوات المسلحة الأمريكية نفسها بعد الحرب الباردة . أن مهمة القتال لها قد تحولت من " القتال دفاعاً عن الولايات المتحدة وشعبها وقيمها ".. إلى الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة ، وأمنها وأمن حلفائها وسلامتهم الإقليمية[1] وهذا بدوره فرض أعادة التنظيم لتلبية هذا الدور ، كما أن العقيدة العسكرية الأميركية وحسب إستراتيجية الأمن القومي لها هي الأساس لبناء وصياغة الإستراتيجية العسكرية الأميركية للمستقبل ، وتتلخص أهداف هذه الإستراتيجية بما يحقق تنفيذ سياسة خارجية فعالة تقود وتدير الأحداث الدولية بدلاً من مراقبتها ثم العمل على احتوائها أو مواجهتها ، بمعنى أن أدارة الصراعات المسلحة على المستوى العالمي بأسلوب الفعل وليس رد الفعل ، وبامتلاك المبادأه والحفاظ عليها واعتناق إستراتيجية الردع ضد القوى الإقليمية المناهضة لها كافة مع الاستعداد للحرب والنصر أذا تطلب الأمر ذلك مما يؤدي بالنتيجة إلى فرض الهيمنة والإرادة على البيئة الأمنية العالمية باحتلال جيش جديد للمستقبل[2] . إذ أن الإستراتيجية الأمريكية تنطلق من واقع " أذا عملنا فقد ندوم"[3] .لذلك تركز الإستراتيجية الأمريكية على دور القوات المسلحة لها كمرتكز بالغ الأهمية لإستراتيجية الأمن القومي ، إلى جانب الوسائل الأخرى ، وتقوم هذه الإستراتيجية على أن الوجود العسكري البحري في أعالي البحار والأنشطة العسكرية في وقت السلم ، تساعد في ردع العدوان وبناء التحالفات ، كما تفيد أيضاً في ضمان

---

[1] عبد الوهاب القصاب : أهم سمات اعادة تنظيم القوات الأمريكية ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (22) ، كانون الثاني /2002 ، ص52 .

[2] كوثر عباس الربيعي : تطور مفهوم الأمن القومي الأميركي ، دراسات أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (35) ، 2002 ، ص14 .

[3] **Coleston.Gohn:Nato . Transformation Mation – capabilities for the 21st century. At Rusl. London,20/Guly/2006.p.b.**

الاستقرار الإقليمي، كما أنها تشكل أداة رئيسية للدور الأمريكي على الساحة الدولية[4] .أن الإطار الإستراتيجي الذي بلورته قيادات مدنية وعسكرية أشار إلى أن للولايات المتحدة مفهوماً واضحاً يتلخص في العبارة التالية (forward Deployment) أي الانتشار المتقدم في أقاليم أساسية مثل أوربا والشرق الأوسط وشرق أسيا ، فضلاً عن القدرة في تعضيد الوجود الأمريكي كلما نشبت أزمة إقليمية تحتاج إلى معالجة حاسمة وسريعة ، ويرافق هذا المفهوم مبدأ إستراتيجي أخر هو الارتباط المستمر (continued Engagement) الذي وضع لبناته الأولى المستشار في البنتاغون في نيويورك تايمز برئاسة (ولفروتز) في أب – أغسطس / 1990، وبعض مستشاري البنتاغون بأنه "يجب علينا أن نعمل على أعاقة انبثاق أي بنية دفاعية خالصة تقوم على تفكيك الحلف الأطلسي – مما يتطلب ضرورة الوجود العسكري الأمريكي في الأماكن المهمة كي تضمن استمرارية الهيمنة الأمريكية[5] .

وفي ضوء ذلك رأى الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) (1989 – 1993) بأن " العالم يظل مكان غير أمن مع التهديدات التي تتعرض لها مصالح الولايات المتحدة ، ولأن هذه التهديدات تنطوي على عمل عسكري يشته جيش إقليمي جبار ، فأن على الولايات المتحدة الاحتفاظ بقوة عسكرية على درجة عالية من القوة والاستقرار[1] إذ أن الوجود العسكري للولايات المتحدة في الخارج بقدراتها وإمكاناتها وانتشارها الإستراتيجي والدعم اللوجستي هو الذي يضمن

---

(4) خليل حسين : الأستراتيجية الأمبراطورية في وثيقة الأمن القومي الأميركي ، بوابة العربي ، 7/مارس/2005 .، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . www.arabsgate.com

(5) احمد عبد الرزاق شكارة ، الفكر الأستراتيجي الأميركي والشرق الأوسط في النظام الدولي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (170) ، نيسان –ابريل / 1993 ، ص ص51-52 ، انظر كذلك :

- ميشيل واخرون فراورنوي ، جميع الحروب المحتملة . نحو وجهة نظر جماعية للمحيط الأمني في المستقبل 2001 -2025 ، ترجمة اسماعيل نوري الغرب ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2002 ، ص56 .

(1) نقلاً عن سيد كريم : مصدر سابق ذكره ص160-161 .

القيام بتدخلات عسكرية عنيفة[2] لأن الاستمرار في اعتماد إستراتيجية القيادة والهيمنة من قبلها يتم من خلال تأكيد دورها العسكري " المنظم "[3] وهذا ما ركزت عليه الوثيقة الصادرة عن البيت الأبيض عام 1994 بعنوان " الإستراتيجية الأمريكية للأمن القومي " أذ أكدت بأن المطلوب عسكرياً هو الحفاظ على القدرة العسكرية تصبح هي الدولة الوحيدة كونياً القادرة علـى أدارة أعمال قتالية عسكرية على نطاق واسع وشامل خارج حدودها في حربين كبيرتين فضلا عن مواجهة أي خلل في التوازن العسكري من خلال ترتيبات مشتركة مع أصدقائها ، أي إعداد القوات لمواجهة الصراعات المحتملة[4]

لقد دل على هذه الأمور السابقة التقرير الرسمي "للأمن القومي الأمريكي للقرن القادم" الصادر في صيف 1997 ، فقد أعطى التقرير اهتمامه إلى التحديات المماثلة في البيئة المحيطة الأمنية وليس في الحرم الأمني الأوربي ("فقد جاء انتشار حلف شمال الأطلسي لتقوية غرب أوربا ، أما اليوم فانه يفعل ذلك أيضا في شرق أوربا)[5] لذلك فان إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية تقوم على ثلاثة عناصر رئيسية هي : تشكيل المناخ العالمي ، والاستجابة للازمات على اختلاف أنواعها ، والإعداد للمستقبل المجهول ، مما يهدف بالنهاية إلى حماية وتعزيز المصالح القومية للولايات المتحدة عبر العالم[6] وعلى أساس ما تقدم فان التقرير يؤكد بان حلف (الناتو) يعمل على إعادة تركيز الإستراتيجية لردع التهديدات المتزايدة في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية الأمريكية[7] وعليه فان حلف

---

[2] خليل ابراهيم ، السامرائي .. الأنعكاسات الأقليمية للحرب في البلقان ، دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (3) ، شتاء ، 1999 -2000 ، ص ص9-10 .

[3] سمير ، امين ـ، بعد حرب الخليج والهيمنة الأميركية الى أين ؟ مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (170) ، نيسان – أبريل / 1993 ، ص13 .

[4] كوثر عباس ،الربيعي ، ، مصدر سابق ذكره ، ص32 .

[5] نقلاً عن : نعمة ، كاظم هاشم ، حلف الأطلسي ، مصدر سابق ذكره ، ص65 .

[6] وليم ، جونسون ، ، المراجعة الدفاعية الرباعية ، في أيرل تيلفورد (اعداد) : رؤية أستراتيجية عامة للأوضاع العالمية (2) ، مركز الأمارات للدراسات والأبحاث الأستراتيجية ، أبو ظبي ، 1998 ، ص25 .

[7] رؤى مستقبلية لسياسة الدفاع الأميركية ، قراءات أستراتيجية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، عن شبكة المعلومات الدولية (أنترنت) . www.ahram.org.eg

(الناتو) يعطي القوام الصحيح في شروط الولايات المتحدة لدعم وتوجيه إستراتيجية الأمن القومي لاسيما في تحول هذا الحلف وتكييفه مع البيئة الأمنية الجديدة [8] .

وعلى غرار ما تقدم ، نجد إن المفهوم الاستراتيجي أنطلق من مفهوم "الدفاع الوقائي " وهذا بدوره يؤكد ثلاثة محاور عملية رئيسة هي : - منع ظهور تهديدات للأمن القومي الأمريكي ومصالحها القومية ، وردع أي تهديد يظهر بالفعل ، ودحر العدوان عند الضرورة ، لذا فان الوجود الخارجي يتزايد سواء في صورة القوات الدائمة أو الوحدات التي تتناوب التمركز في الخارج[1] مما يجعلها في المستقبل مهيأة لصياغة الأحداث والاستجابة للتحديات[2] وهذا ما يوفر (الناتو)، لهذا فان هاجس الولايات المتحدة ، ان تكون قريبة من مواقع الأحداث، اذ يكون بمقدورها التدخل بأسرع ما يمكن ، وبتأثير فاعل خلال (48) ساعة كحد أعلى ، لذلك وجدت الفرصة بانتهاء الحرب الباردة ، في زيادة الانتشار وبث القواعد العسكرية في أنحاء مختلفة من العالم . وكان أول إجراء لها تبديل العقيدة العسكرية (للناتو) وجعلتها " الوصول إلى أقصى بقاع العالم بقوات فائقة (ReachingClobal) (Reaching Powerfully) ، وذلك يعني العمل خارج حدود الحلف وخلاف مهمته الأصلية في الدفاع عن دول الحلف ، ومن اجل اشتراك حلفائها من دول الحلف لتحمل أعباء المهام التي تقوم بها في أية بقعة في العالم[3] .

---

[8]wage near .Henricus. f: use Policy and Nato. Transformation . USAWC strategy Research Project .US. Army War. College . 18/March/2005.p.1 .

[1] ويليام ، جونسون –: المراجعة الدفاعية وتقييم الهياكل البديلة للقوات الأميركية في أيرل تيلفورد (اعداد) : رؤية أستراتيجية عامة للأوصاع العالمية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، ابو ظبي ، 1997 ، ص57 .

[2] لافليس ، دوجلاس ودوجلاس جونسون ، ، قضايا الجيش ، زمن التغيير في ايرل تيلفورد (اعداد) : رؤية أستراتيجية عامة للأوضاع العالمية (2) ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، أبو ظبي ، 1998 ، ص10 .

[3] طارق محمود ، شكري –، تبديل العقيدة العسكرية لحلف الأطلسي للوصول الى أقصى بقاع العالم ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (22) ، كانون الثاني/2002 ، ص30 .

إذ قام باحثوا وكالة أبحاث الدفاع الوطني باقتراح إستراتيجية تستند على منافذ دائمة إلى شبكة عالمية من المواقع في ما وراء البحار ، وعلى القوة الجوية أن تديم هذه المواقع بوصفها محاور إقليمية لقواعد تقام على وفق ما ستدعو اليه الحاجة ، وقد أطلقوا على هذه الإستراتيجية مصطلح " القواعد المرنة" "Flex Basing"[4] كما انها تعتمد في ترتيب وإعادة قوتها البرية المجهزة للقتال في الأحوال الاعتيادية على مفهوم (قوة القاعدة) "Base Force" وقد عرفتها الوثائق الأمريكية بأنها "القوة اللازمة لتنفيذ الإستراتيجية وتقديم مستوى مقبول من المجازفة ، وترتكز هذه القوة على أربع مرتكزات هي : القوات الإستراتيجية ،قوات المحيط الهادي ، قوات المحيط الأطلسي ،قوات الطوارئ[5] .

ومن خلال حلف (الناتو) فان الدول الحليفة توفر القواعد الضرورية للانتشار العسكري الأمريكي لقد سعت الولايات المتحدة إلى ربط بؤر التوتر المهددة للمصالح القريبة في العالم بتشكيله واسعة من القواعد العسكرية ، اذ ان نقل معدات المعركة من منطقة إلى أخرى لا يتجاوز بضع ساعات ليتم حشد عسكري هائل تستطيع من خلاله التحكم بكل مخارج ومداخل أي أزمة تهدد مصالحها[6] .

إذ يوجد على نطاق العالم أكثر من سبعين صراعا بعضها يهدد المصالح الأمنية للولايات المتحدة ، مما يعني إمكانية اشتراك قواتها المسلحة فيها[1].

وفي ضوء ذلك جاء تصريح وزيرة الخارجية السابقة (اولبرايت) "سوف نحتفظ بوجودنا في كل مكان تقتضي الضرورة الدفاع عن مصالحنا فيه"[2] . أما

---

(4) أسرار خطط أميركا وتسليحها لتطويق الكرة الأرضية بالقواعد العسكرية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (22) ، 2002 ، ص22 .

(5) نقلاً عن عبد الوهاب ، القصاب ، ، أهم سمات أعادة تنظيم القوات الأميركية ، مصدر سابق ذكره ، ص55 .

(6) ناظم عبد الواحد ، الجاسور ـ، توسع حلف الناتو شرقاً والأستراتيجية الأميركية ، دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (11) ، كانون الثاني ، 2001 ، ص79 .

(1) كوثر عبا س الربيعي ، مصدر سابق ذكره ، ص28 .

من الجانب الأخر ، الذي تحاول الولايات المتحدة من خلال توظيف (الناتو) امنيا –عسكريا هو ما أشار إليه (هنتغتون) الذي أكد بان (قوة عظمى) وحيدة لا يمكنها عمل الكثير بمفردها ومن اجل التكامل مع تعريفها للتهديدات التي ستواجه الأمن القومي الأمريكي في القرن الحادي والعشرين تحتاج واشنطن شريكا عالميا تستطيع العمل كقوة عالمية ، وما زالت أوربا أفضل مرشح لها"[3] وتثبيتا لمثل هذا الموقف أخذت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تشديد موقفها الداعي إلى أن امن أوربا سيظل مرتبطا بأمن الولايات المتحدة ، وردا على الطروحات الأمنية الأوربية التي تبلورت عن مؤتمر مدريد عام 1997– أعلنت الخارجية الأمريكية " إن أي مشروع لصياغة امن أوربي يوازي مع المطامح في إقامة الوحدة الأوربية سينظر بشأنه ويحزم" . وتوافقا مع ذلك اصدر البنتاغون وثيقة تنص على "أن أمريكا ستعمل وبجد على منع بزوغ أي قوة ربما تكون ندا مستقبليا لها[4] . أن أوربا التي تكون لها هوية عسكرية وسياسية محدودة ستستمر بكل تأكيد في ان يكون لها مصلحة في إقامة تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة ، وهذا التحالف سيكون الضمان ضد اي إحياء يحتمل حدوثه للتهديد العسكري لروسيا الاتحادية ، وسيكون أساساً لردود أفعال مشتركة لتهديدات الخارجية أذا كان ينطوي على مصالح مشتركة[5] .

لقد انطلقت هذه الرؤى من نظرة الواقعيين الجدد الذين يختلفون عن الواقعيين التقليدين ، اذ يرى التقليديون بان الدول تبني الأحلاف من اجل توازن القوى وهو التوازن الأكثر قابلية على الرصد والتثبيت والتصحيح بالموازنات من خلال أدوات التوازن التقليدي ، أما الواقعيون الجدد فإنهم يولون الاهتمام إلى

---

(2) أوتاكين ، اناتولي نقلاً عن ، مصدر سابق ذكره ، ص25 .

(3) مالك ،عوني ، ، نقلاً عن : أفاق التكامل الأوربي الجديدة ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (142) ، 2002 ، ص92 .

(4) منعم ، العمار ، ، نقلاً عن : أوربا بين حسابات التوحيد ومخاطر الأنجرار وراء الهيمنة الأميركية ، متابعات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (95) ، 2002 ، ص5 .

(5) زيغينيو بريجنسكي : عواقب أنتهاء الحرب الباردة ، مصدر سابق ذكره ، ص19 .

توازن النيات ،وينطلق افتراضهم من ان توازن التهديد هو الأكثـــر أهميـــة لـــدى الدول في قيام الاحلاف وعملية البحث عن حالة توازن تقريبي بينهم[6] .

وهكذا وفي ضوء التوازن النيات ، والخوف من التحديات المستقبلية ، صرح (شيلسنجر) في عام 1992 "بان النظام الدولي في المستقبل سيتميز بسياســـات القوة والمنافسة القومية والتوترات الاثنية[7] .

وفي ضوء هذه النيات فان غياب الدور الأمريكي في أوربا سيؤدي وبشـــكل تلقائي إلى تأميم دول أوربا الغربية لدفاعاتهم وتجدد التنافس والصراع بين هـــذه الدول من جهة ، وبينها وبين الولايات المتحدة من جهة أخرى وعليه فان حلف (الناتو) وطبقا للروئ الأمريكية ، فان من واجبه أن يمنع قيام القـــوى ألوطنيـــه للدول الأوربية بحل مشاكلها إلا عن طريقه ،مما يمنع في النهاية مـــن اســـتقلال السياسات الدفاعية و الأمنية للدول الأعضاء الـــذين يفتـــرض إنهـــم يصـــوغون سياساتهم الأمنية في إطار (الناتو) وليس على أسس وطنية[1]. وهذا مـــا أكـــده وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (الكسندر هينغ)بقوله ((دعنا نواجه الحقائق ،إن حلف الأطلسي هو الآلة المستخدمة لحماية وضمان امن أوربـــا مـــن كوابيســـها ألتاريخيه ،تلك الكوابيس المتمثلة في محاولة قوه عظمى السيطرة على القارة))[2] .لذلك بات حلف (الناتو) يشكل ضرورة من ضرورات امن الولايات المتحدة لأنـــه يعمل على منع التوترات ،وبدونه ربما تعود أوربا إي ممارسة سلوكها السابق[3] ، وعليه أكدت إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي أهمية التحالفـــات والائتلافـــات

---

[6] نعمة ، كاظم هاشم ،: حلف الأطلسي ، مصدر سابق ذكره ، ص66 .

[7] مازن اسماعيل الرمضاني نقلاً عن : مستقبل النظام الدولي : البدائل ، مجلة أم المعارك ، مركز أم المعارك ، ع (3) ، تموز – يوليو / 1996 ، ص44 .

[1] صلاح - زرتوقة ، الناتو بين مرحلتين . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (129) ، 1997 ، ص ص70-71 .

[2] الكسندر- هيغ ، ماذا تعني : " الشراكة من أجل السلام " ، ترجمة نجوى أبو غزالة ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، ع (3) ، 1994 ، ص194 .

[3] سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد ، دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد أنتهاء الحرب الباردة ، الأهلية ، عمان ،1999 ، ص39 .

لإنجاح ألاستراتيجيه ألعامه و(الناتو) احد أهم التحالفات الأمريكيـــة ،والنجـــاح أو الفشل له سيؤثر في سياسة الأمن القومي الأمريكي ،وفي ضوء ذلك قادة الولايات المتحدة سياسة توسيع (الناتو) فضلا عن إعادة تعريف دوره[4] . لذلك عبرت عن ان عملية توسيع (الناتو) وبقائه بان " معمار " امني أوربـــي جديــد يتوافــق وجملة التغيرات التي حدثت بعد انتهاء الحــرب البـــاردة[5] إذ أنـــه جـــزء مـــن إستراتيجية التدعيم التي تبنتها الولايات المتحدة في علاقتهـــا بأوربـــا ،أي عـــدم انفصال الأمن الأوربي عن الأمن الأمريكي[6] .

هذه الأطروحات السابقة وضحها الرئيس الأمريكي الأسبق(نيكسون) بقوله : لماذا على أمريكا أن لا تخرج من أوربا ؟ وذلك لان الولايـــات المتحـــدة عنـــدما تجاهلت الأحداث الأوربية تسببت لذاتها بأخطار كبيره من خلال اشـــتعال حـــربين عالميتين ، لذا فان دور الولايات المتحدة في (الناتو) لا تقوم الحاجة إليه لأسباب في ذاتها ، بل لأنه يعطيها تأثيرا غير مباشر ذا أهميه كبرى عند معالجـــة أمـــور مثل أزمة الخليج و النزاعات حول المسائل التجارية ، وبدون وجود عسكري في أوربا ،سوف لا يكون للولايات المتحدة صوت في أوربا كما يسبب التخلي عن هذا الدور هو شغل الولايات المتحدة دور اللاعب الثانوي ، لذلك فقد أقصيت الولايات المتحدة عن اي دور ذي شأن في المسرحية الجيوبوليتيكيه الجديدة لأوربا[1] .

وفي حلف (الناتو) فقط الولايات المتحدة تؤدي الدور القيادي فـــي اوربـــا ، وانها غير مستعدة لتسليم هذا الدور لذلك شكل توســـيع النـــاتو والحـــرب علـــى الارهاب ، مزيد من تدخل الولايات المتحدة في الأمن الأوربي[2] .

---

(4) **Wagenear . Henric us.f.op.cit.p.3 .**

(5) ناظم عبد الواحد ،الجاسور : توسع حلف الناتو شرقاً ، مصدر سابق ذكره ، ص77 .

(6) جاسر ،الشاهد : تأثير أستراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (129) ، يوليو/1997، ص98 .

(1) ريتشارد ،نيكسون ، أميركا والفرصة التاريخية ، مصدر سابق ذكره ص ص121-122 .

(1)**Ruhel. Michael : Nato After . Prague . op.cit.p.92 .**

لقد عمدت الولايات المتحدة ، إلى خلق عدة مخاطر تجيز لها بقاء واستمرار وتوسيع حلف (الناتو) ، فمنها ما تعلق بروسيا الاتحادية ، اذ تنطلق هذه الرؤية من إن الأهمية الجيوبوليتكية لم تختف كعنصر في السياسة الدولية ، ولا يزال (الناتو) يمثل "بوليصة تامين" ضد اي امبريالية روسية جديدة وبدون الولايات المتحدة ستكون أوربا امتداداً قارياً بل حتى رهينة لاوراسيا[3] . وهذا ما أكد عليه كل مخططي السياسة الخارجية والأمن القومي الأمريكي من (هنري كيسنجر) مرورا (بريجنسكي) ووصولا (الكسندر هيغ) . عندما أكدوا إن روسيا تبقى لاعب استراتيجيا رئيسيا على رغم ما أصابها من ضعف ، وان مجرد وجودها على نحو مكثف في الدول المستقلة حديثا ضمن الساحة الاوراسية الواسعة فهي تمتلك أهدافا جيوبوليتيكية طموحة ، وما ان تستعيد هذه الدولة عافيتها حتى تمارس تأثيرها وعلى حد كبير في جيرانها الغربيين والشرقيين[4] فضلا عن ذلك فان روسيا تمتلك قوى نووية تفوق قوة الدول الغربية ، وهي تعد القوة النوويه العالمية الثانية بعد الولايات المتحدة ، فضلا عما تمتلكه اوكرانيا من قوة نووية أضافية قد تشكل خطراً حقيقياً يهدد أمن الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي[5] . لذلك يتعين الحفاظ على (الناتو) كحاجز يمنع عودة روسيا الإمبراطورية بغرائزها الجيوبوليتكية[6] .

فضلاً عن ذلك فان اخطر السيناريوهات التي تصورها الولايات المتحدة . هو التحالف الاستراتيجي بين روسيا والصين وربما إيران أيضا . فيكون تحالفا مضاداً للهيمنة لا تجمعه الأيديولوجية وإنما تجمعه "التظلمات" التي يكمل بعضها البعض الأخر ، وعليه ولاستبعاد هذا الاحتمال مهما كان بعيدا ، يقتضي

---

(3) هنري ،كيسنجر . هل تحتاج أميركا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2002 ، ص44 .

(4) زيغينيو ، بريجنسكي : خطة لأوربا ، مصدر سابق ذكره ، ص36 .

(5) سمير ، الظاهر : مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحاد الأوربي الواقع – الأفاق- دراسات أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (66) ، 2004 ، ص4 .

(6) هنري ، كيسنجر ، المصدر السابق ، ص73 .

بالإستراتيجية الأمريكية ان تظهر مهارة جيو إستراتيجية على الحدود المحيطية الغربية والشرقية والجنوبية لاوراسيا في أن[7] .

لهذا تسعى الاستراتيجية الأمريكية من خلال توسيع (الناتو) للحيلولة دون احتمالات تجدد الخطر السابق ، فضلا عن ضم بعض الدول الآسيوية التي كانت ضمن الاتحاد السوفياتي (السابق) بما يمكنها من الوصول إلى أبواب الصين ومحاصرتها والحيلولة دون إمكانية نشوء تحالف بين روسيا والصين لاسيما بعد ما شهدته العلاقات بين البلدين من تحسن ملحوظ وإبرامهما عدداً من اتفاقيات التعاون المشتركة[1] .

أما المخاطر الأخرى التي أشارت إليها الولايات المتحدة وذلك من خلال الكشف عن وثيقة سرية تقول بان المؤسسة العسكرية (البنتاغون) تعد ألمانيا الموحدة مصدر خطورة محتمل على دول أوربا الغربية[2] . إذ أن توحيد ألمانيا جعلها في ذروة قوتها الاقتصادية والسياسية في أوربا عموما والاتحاد الأوربي خصوصا . وبذلك فهي تستطيع بما لها من وزن جيوبوليتيكي ان تسيطر ليس فقط على المؤسسات الاقتصادية الأوربية . بل وأيضا على مؤسساتها الامنية والسياسية[3] لذلك فان ألمانيا لها الخيار أما الاستمرار في ان تكون المانيا اوربية على نحو متزايد وهذا الخيار لا يكون إلا ضمن (الناتو) موسع مع قيادة امريكية التي ترسم ذلك التوسع ، او أوربا ألمانية وهذا الخيار لا يكون إلا في حالة إصابة (الناتو) بالاضمحلال والضمور[4] وهذا الاتجاه ما جعل الولايات المتحدة تؤكد في

---

(7) زيغينيو ، بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، السيطرة الأميركية وما يترتب عليها جيوأستراتيجياً ، ترجمة قانع أيوب الليس ، مركز الدراسات العسكرية ، ط2 ، دمشق ، 1999 ، ص71 .

(1) عبدالله ، صالح ، بعد قمة مايو ، مصدر سابق ص ص85-86 .

(2) النزاع وصراع المصالح بين الولايات المتحدة – روسيا – أوربا الغربية ، مصدر سابق ذكره .

(3) ريتشارد ، نيكسون : أميركا والفرصة التريخية ، مصدر سابق ذكره ، ص116 .

(4) زيغينيو - بريجنسكي ، خطة لأوربا ، مصدر سابق ذكره ، ص35 ، كذلك أنظر :

- سعيد ، الصافي ، . سنوات المتاهة ، الحرب المموهة والسلام الجريح على مذبح القرن الواحد والعشرين ، دار نقوش عربية ، تونس ، 1994 ، ص ص319-320 .

- عاصم محمد ، عمران : الخيارات الأستراتيجية الألمانية في أوربا ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ص9

بداية توسيع (الناتو) ان تكون وجبتها الأولى هي دول (الفيســغراد)*. لاحتــواء الطموحات الالمانيه ،اذ دعا وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (جيمس بيكر) قيام "اتحاد بين بولندا والمجر وتشيكو سلوفاكيا إذ رأت الإدارة الأمريكية بان توسيع الحلف سيساعد على دعم الإصلاح وجهود دول أوربا الشرقية ،كمــا انــه يزيــد الحوافز لالتزام هذه البلدان بالامن التعاوني ،كما انه يضمن بان ألمانيا تبقى ترسو في ترتيبة الأمن الغربي[5] وهذا ما اكده الجنرال (اسماي) الذي كان يشغل منصب نائب الأمين العام للحلف بقوله"ان هدف الحلف الأطلسي هو إبقاء الروس خارجا والأمريكان في الداخل والألمان في الأسفل[6]

فضلا عما تقدم ، هنالك الاحتمال الثالث للمخاطر التي قــد تواجــه الولايــات المتحدة ، إن كان احتمالا بعيد جدا إلا انه من الممكن حصوله ، وهــو احتمــال حدوث تحالفات أوربيه كبيره جدا .

تشمل أما تحالف ألماني روسي او وفاق فرنســي روســي ،وثمــة ثوابــت تاريخيه واضحة لكلا هذين التحالفين وبذلك فان الممكن لأي منهما أن يظهر إلــى الوجود اذا ما ساءت العلاقات بين أوربا والولايات المتحدة على نحو حاد[1]. كما ان هناك الاحتمال الأخر الذي تخشاه الولايات المتحده هو قيام كتله تتمثل باوربا – وروسيا –والصين ،وهذه الكتله ستشكل تحد لقوتها في العالم ،ولهذا فهي تعمد إلى أبعاد اي تقارب أوربي –أسيوي عن طريق ربط أوربا بها من جهة .وإيجــاد

---

* الفين توفلر نقلاً عن : تحول السلطة ، المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين ، ترجمة فتحي شنوان ونبيل عثمان ، مكتبة طرابلس ، ليبيا ، 1996 ، ص563 .

[5]Krahamann.Elke and others : Who's Next ?: The ongoing story of Nato Enlargement ESKC one Europe or several? Program Briefing Note 5/o/Sebtember /2001.p.1.

2- بيارتس ، بيير نقلاً عن : القرن الواحد والعشرون لن يكون قرناً أميركياً ، ترجمة زينب باسم كبه ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (38) كانون الاول ظ2002، ص129 .

[1] زيغنيو - بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى . مصدر سابق ذكره ص71 كذلك أنظر

- محمد السعيد ، أدريس : النظام الأقليمي للخليج العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص ص370-371 .

شرعيه للتحالف من خلال إظهار ما يمثله (العالم الثالث)،من تهديد لمصالحها في العالم[2] .

لذلك فان المهمة الأساسية هي التأكد من إلا تصبح اي دوله او مجموعة دول قادرة على طرد الولايات المتحدة من اوراسيا .وحتى على إضعاف دورها الحاسم إلى حد كبير[3] . لذا فتحقيق التوازن الإقليمي هو هدفا رئيسا في أي اســـتراتيجيه طبيعيه جيو استراتيجيه أمريكية[4] .

إن هدف الولايات المتحدة هو تجميع اوربا في اطار (الناتو) للسيطرة علـــى السياسة الدولية ، فضلا عن جعل أوربا منغمسة في أحداث العالم من خلال توسيع الدور العسكري للحلف في بقية دول العالم ، مما يخلق وحدة الموقف السياســـي والعسكري ويضمن هيمنة الولايات المتحدة على الاتحاد الأوربي[5] . كمـــا يمثـــل هذا التوسع التخلص من الفراغ الاستراتيجي والأمني الناشئ في أوربا الوســـطى الذي أغرى كل من ألمانيا وروسيا بالتوسع في القرن العشرين[6] .

لذا اتجهت سياسة الولايات المتحدة (بالناتو) لتوسيعه نحو الشـــرق ليضـــم دول وسط وشرق أوربا . إذ أن هذا الخيار يشكل الأساس في إقامة "نظام امنـــي جماعي لكل أوربا"[7]. فضلا عن إنهاء الحرب الباردة ، جعـــل أشـــباح الماضـــي تنبعث من أوربا الشرقية ، فبرزت إلى السطح النزاعات الإقليمية التـــي تـــذكيها التوترات العرقية مما أدى إلى تفكيك يوغسلافيا السابقة وازدياد عدم الاســـتقرار في بعض إصلاحات سياسية واقتصادية طموحة قد يؤدي تعثرهـــا إلـــى حـــدوث توترات داخلية أو هجرة جماعية أو نزاعات مسلحة وربما تهديد مباشـــر لـــدول

---

(2) سعد حقي ، توفيق ، النظام الدولي الجديد ، مصدر سابق ذكره ، ص95 .

(3) زيغينيو - بريجنسكي : المصدر سابق ذكره ، ص214 .

(4) المصدر نفسه ، ص214 .

(5) عبد اللطيف علي ، المياح : توسيع الأطار الجغرافي لحلف الأطلسي في عبد اللطيف علي المياح ، توسيع الأطار الجغرافي لحلف الأطلسي ، الواقع والتوقعات ، مصدر سابق ذكره ، ص4 .

(6) هنري ، كيسنجر ، هل تحتاج اميركا الى سياسة خارجية ، مصدر سابق ذكره ، ص34 .

(7) احمد ، باسل ، مصدر سابق ذكره ، ص51 .

الحلف ، لذلك فان التوسع والدفاع المشترك والتعاون في إطار (الناتو) يشكل أفضل وسيلة لضمان أمنها[8].

إن الأمن في البلقان لم يعد منفصلاً عن الأمن في أوربا . وبدأت الولايات المتحدة . تفكر في التحديات الهيكلية والاستراتيجية البعيدة المدى التي تواجه الأمن الإقليمي، فضلا عن الاستجابات التكتيكية القصيرة الأجل للتحديات السياسية المحلية والعسكرية[1] . إذ أوضحت (اولبرايت) أهمية توسيع الناتو بالنسبة للأمن الأمريكي قائلة (" تعد الولايات المتحدة قوة أوربية . فاذا كانت لنا مصالح في منطقة غرب نهر الأوردو فان لنا بالتأكيد في تقرير مستقبل (200) مليون إنسان يعيش بين البلقان والبحر الأسود إننا نعلم إن نصف القارة لا يمكن أن يعيش في أمان إذا كان النصف الأخر يعيش في حالة اضطراب وعدم استقرار)[2] . وهذا الاتجاه ما ذهب إليه نائب الرئيس الأمريكي السابق (كلينتون) في تأكيده على دول أوربا الوسطى ، ذلك ان (" امن الدول الواقعة بين أوربا الغربية وروسيا تؤثر في امن أمريكا)[3] . وعلى ضوء ذلك فان هدف الحلف ينصب في امتداد الأمن والاستقرار التي تتمتع بها نصف أوربا منذ أكثر من خمسين عاماً[4] . لقد كان سعي الولايات المتحدة هو إعطاء دور عالمي جديد (للناتو) ، وصفته (اولبرايت) "بالذراع العسكري اللازم لمواجهة النزاعات العرقية والإقليمية خارج نطاق دول الحلف ... وان بلادها ترغب في وضع مفهوم استراتيجي جديد لمهام الحلف مستقبلاً من الأزمات الدولية التي تمس مصالح الدول الأعضاء "[5] وهكذا ظهرت وثيقة "المفهوم الاستراتيجي الجديد" للحلف في عيده الخمسين في واشنطن عام

---

[8] الناتو في القرن الواحد والعشرين ، مصدر سابق ذكره ، ص8 .

[1] أستيفن ، بلانك ، مصدر سابق ذكره ، ص48 .

[2] باسل ، احمد نقلاً عن : مصدر سابق ذكره ، ص51 .

[3] زيغينيو – بريجنسكي ، نقلاً عن : خطة لأوربا ، مصدر سابق ذكره ، ص32 .

[4] خافير ، سولانا ، الناتو في عامه الخمسين ، جرد حساب ولأفاق مستقبلية ، ترجمة ناظم عبد الواحد ، مجموعة باحثين ، حلف شمال الأطلسي ، أفاق وتطورات ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2001 ، ص122 .

[5] سرمد عبد الستار ، نقلاً عن أمين : القوة العظمى المهيمنة ، دراسة في نموذج القيادة الأميركية للنظام العالمي الجديد ، دراسات أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص12 .

1999 ، والتي أعادت الولايات المتحـدة مـن خلالهـا صـياغة إسـتراتيجيتها وإستراتيجية الحلف العسكري لتتكيف مع المصالح والمهام الجديدة ، لتشمل العالم كله و أقاليمه المختلفة ، وكان جوهر هذه الإسـتراتيجية هـو قـدرة الولايـات المتحدة وبالنتيجة قدرة حلفائها عبر الأطلسي على اسـتخدام القـوة العسـكرية (Power Projection) بكفاءة تامة[6] .

فأزمة (كوسوفو) أعطت التبرير لهذا المفهوم وهذا ما أوضحته (اولبرايـت) قائلة "بان الحرب أثبتت بنجاح الرؤية الأمريكية في إقرار صيغة السـلام لأوربـا 0000

إن هذه الحرب هي الشي الأهم الذي فعلناه في العالم" كمـا صـرح بـذلك مستشار الرئيس كلنتون للأمن القومي (صاموئيل بيرغـر) قـائلا حـول حـرب كوسوفو "إن ضمان استقرار أوربا كانت مهمة أمريكية وستضل كذلك[7].

إن جوهرة الوظيفة الأساسية للحلف قد تغيـرت مـن الـدفاع عـن "امـن الأعضاء" إلى حماية("المصالح الأمنية للدول الأعضاء ")وهو مفهوم عام يستوعب عشرات القضايا والأهداف والتفاعلات مع ما ينسجم مـع المصـالح الغربيـة[1]. فمهمات (الناتو)امتدت على وفق ذلك إلى أكثر مما هو محدد بالمعاهدة ،لذا فـان الحلف يستطيع التدخل أو اتخاذ الإجراءات التي مـن شـانها تطويـق الحـروب الخارجية. التي ستشكل بالنسبة للحلفاء تهديداً مباشراً أو غير مباشر[2] . مع مـا يتوافق مع التخطيط العسكري 00 الأمن الأمريكي 0

---

(6) احمد عبد الحليم : الأستراتيجية العالمية للولايات المتحدة ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (147) ، يناير /2002 ، ص198 .

(7) وائل محمد اسماعيل العبيدي ، نقلاً عن : أثار وتداعيات الحرب على يوغسلافيا ، مصدر سابق ذكره ، ص ص23-24 .

(1) عماد ، جاد ، حلف الأطلنطي وحرب البلقان ، مصدر سابق ذكره ، ص105 .

(2) هلموت ، سثميث ، حلف شمال الأطلسي في القرن الحادي والعشرين ، مجلة أفاق أستراتيجية ، مركز المستقبل للدراسات الأستراتيجية ، عمان ، ايلول ،2000 ، ص128 .

إن هذا التوظيف الاستراتيجي تلاقى مع ما طرحه رئــيس الــوزراء البريطــاني (السابق)(توني بلير) إذ أشار بأنه قد أصبح هنالك مفهوم امنـــي جديــد اســماه (العولمة الأمنية) وهي تعني إن حلف (الناتو) سيكون له مهام أمنية فـــي أمــاكن متفرقة من العالم والتي تحتاج إلى تدخل الحلف الحاسم لفــض النزاعــات[3] وان هذه العولمة الأمنية ترتكز على قواعد ثلاث وتستند عليهــا وهـــي :(اســتخدام الجيوش العائدة لدول مختلفة لنهج وسياق موحد وتطبيق عقيدة عسكرية واحدة ، والانطواء تحت السيطرة المركزية لقيادة موحدة بغض النظــر عــن الانتمــاءات الوطنية ، والاستعداد للاستخدام في أيه بقعة من العالم)[4] فضلا عن ما تقدم فان قواعد الحلف في أوربا تمثل نقطة انطلاق جيواســتراتيجية حيويــة للتــدخلات الأمريكية العسكرية في الشرق الأوسط[5].

وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) بقوله "ومع ذلك فان هذه الأعوام السابقة لم تجعلنا في مأمن من الأخطار التي تهددنا 00 ولطالمـــا ان الشرق الاوسط سيبقى موقعا لا تزدهر فيه الحرية ،فهذا يحتم عليه انـــه ســـيبقى مكاناً جغرافيا يعاني كثيرا من الركود والاستياء والتذمر ومرتعاً خصــباً لتصــدير العنف إلى الخارج[6] وعليه فان اهتمام الولايات المتحدة الأمنيـــة لابــد ان يهــتم "بالأطراف " .لان الاضطراب فيها يمكن أن يؤثر في"القلــب"[7] . لــذلك أعطــت

---

[3] محمد السيد سليم : العولمة وأستراتيجيات العالم الأسلامي للتعامل معها ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (152) ، ابريل / 2003 ، ص12 .

[4] طارق محمود شكري : تطبيقات العقيدة العسكرية الجديدة لحلف شمال الأطلسي ، دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، شتاء 1999 -2000 ، ص50 .أنظر كذلك :

- سعيد رشيد عبد النبي الطائي ، الناتو وقوى الأزمات الباسيفيكي ، في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لرؤية الأوربية وخيارات الأستراتيجية الأميركية ، قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ع (41) ، ص18 .

[5] نجلاء محمد نجيب : مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركية والأتحاد الأوربي ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ع (127) 1997 ، ص138 .

[6] دوغلاس ، فيث نقلاً عن : ح : أستراتيجية الحرية ومشروعها الكبير ، مؤسسة ، (الهيرتج فاوند أيش) نمط التفكير المحافظين الجدد ، مركز المعطيات والدراسات الأستراتيجية ، دمشق ، 24/تشرين الثاني / 2003 ، ص5 .

[7] كريستوفر ، لين : أعادة صياغة الأستراتيجية الأميركية الكبرى ، زعامة في القرن الحادي والعشرين أم توازن قوى ، ترجمة أديب يوسف شيش ، مجلة الفكر السياسي (4-5) ، 1998 ، 1999 ، في شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . www.awu.dom.org

الولايات المتحدة للخطر المحتمل من الشرق أهميه اكبر وذلك لكي تكون حاله من التوافق بين مدركاتها للأمن والدور الجديد (الناتو)[8].

لقد لاحظ الكاتب الأمريكي (بيرنارد لـويس) إن منطقـة الشـرق الأوسـط ستشهد تغيرات أساسيه ،أهما في نظره التحام منطقة آسـيا الوسـطى بالشـرق الأوسط الحالي وذلك نسبة للإرث الديني والثقافي المشترك،وسيشكل ذلك عـودة الشرق الأوسط التاريخي مرة أخرى[1] .وهذا ما ذهب أليه (بريجينسكي) بتأكيده إن بضعه عقود قادمة سيشكل جزء من اوراسيا بين أوربـا والشـرق الأقصـى المنطقة الأكثر تفجراً في العالم .و لربما تصيب العـالم بتشـويش كامـل ،فيهـا الأنظمة الأكثر تطرفاً والتي تسعى إلى امتلاك أسـلحه دمـار شـامل ، كمـا ان المسلمين يسكنون المنطقة بكثافة،وحتى يمكن ان نسميها "البلقان الجديد في العالم " ،ومن هذا الجزء من العالم يمكن أن تنزلق الولايات المتحدة إلى مواجهة العالم الإسلامي ،وتؤدي الخلافات السياسية الأمريكية الأوربية حولها إلى تفكك التحالف الأطلسي ،وبذلك فانه يمكن للاحتمالين معا ان يعرض الهيمنة الأمريكية السـائدة للخطر[2] ، لذلك ينتج عن هذه الظروف مجتمعه علاقة تكافلية أكثر حميمة بين أم البر الأمريكي والحالة الإجمالية للشؤون العالمية[3] .

فضلا عن ذلك ،كيفت الولايات المتحدة المفهوم استراتيجي (الناتو) للحـد من انتشار أسلحة الدمار الشامل ،إذ عدت الأسلحة النووية التي يمتلكها الحلـف على إنها رمز نهائي للسلام والاستقرار بين جانبي الأطلسي ،بينما تعـد انتشـار

---

(8) كاظم هاشم نعمة : حلف الأطلسي ، مصدر سابق ذكره ، ص268 .

(1) حسين الحاج علي ،احمد ، حرب أفغانستان التحول من الجيوأستراتيجي الى الجيوثقافي ، في احمد بيغون واخرون ، مصدر سابق ذكره ، ص260 .

(2) زيغينيو - بريجنسكي : مخاطر المستنقعات ما بعد الحرب ، مصدر سابق ذكره ، ص9 .

(3) زيغينيو - بريجنسكي ، الأختيار : مصدر سابق ذكره ، ص36 .

أسلحة الدمار الشامل في مناطق (العالم الثالث) كمصدر تهديد للأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي[4] .

وهذا ما أكده الأمين العام الأسبق (للناتو) بقوله "ان المهمات الجديدة لحلف الناتو في إدارة الأزمات والعمل ضد انتشاراسلحة الدمار الشامل تحتل مكانه مهمة في هذا المفهوم[5] وهكذا فالتفوق العسكري وعرض إمكانية التدخل المباشر في اي منطقه من مناطق العالم لتغير علاقات القوى الإقليمية في هذه المناطق مما يحقق تعزيز الوجود الأمريكي ، والنفوذ المباشر على دول المنطقة ، ويجعل توازن المصالح فيها لصالح الولايات المتحدة بالدرجة الأساس[6] .

غير أن الأحداث أيلول – سبتمبر 2001/ ،تأثيرها الواضح على مفهوم الأمن ،اذ طرحت الولايات المتحدة مفهوماً جديد للأمن ،سواء في شقه المتعلق بالترتيبات او الاستراتيجيات الأمنية الجديدة ،اذ حاول الولايات المتحدة فرض أجندتها الخاصة بمفهوم الأمن والذي يقوم بالأساس على ((ان الإرهاب هو اخطر مصادر التهديد التي تواجه امن الدول والمجتمعات))[7] .

وبذلك استثمرت الولايات المتحدة تلك الهجمات لكي تضفي مزيداً من قوه الدفع لفعالياتها وتوجهاتها،ولكي تستحوذ الأدوات العسكرية الجزء الأكبر في إستراتيجيتها ألعسكريه ،كما إنها وجدت نفسها بحاجه الى بناء تحالف دولي واسع النقاط يؤيد او يتعاطف مع توجهاتها وأهدافها ويقدم لها التعاون والتنسيق في المجالات الأمنية و الاستخباراتية والمالية[1] .لهذا فان تصعيد الإرهاب في أنحاء العالم كافه يؤكد الحاجة فقط إلى حلف (الناتو) ودوره في العالم كمنظمة

---

[4] نزار اسماعيل ، الحيالي ، الزعامة الأمريكية للعلاقات المنية الأطلسية في لعلاقات الأميركية الأوربية ، قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع (35) ،1999 ، ص14 .

[5] خافير ، سولانا ، الناتو في عامه الخمسين ، مصدر سابق ذكره ، ص126 .

[6] خليل ابراهيم ، السامرائي ، مصدر سابق ذكره ، ص15 .

[7] اشرف سعيد ، العيسوي ، التغيرات الدولية الحديثة ومفهوم الأمن القومي ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، ع (48) ، 2006/3/1 ، عن شبكة المعلومات العالمية (الأنترنت) . www.kkmag.gov.sa

[1] ثامر كامل ، محمد ، الأستراتيجية الأميركية ، مرحلة ما بعد عاصفة الأبراج ، الحكمة ، بغداد ، ع (29) ، ايلول/ 2002 ، ص18

امنية[2] إذ إن الحلف أصبح يدرك بان الخطر على الأمن لم يعــد يقتصــر علــى المكان والتوقعات بل عليه ان يهيئ نفسه لمواجهتها متى وأين تقع[3] .

لقد شكل تركيز إدارة (جورج ووكر بوش) فــي ألمحافظــه علــى التفــوق العسكري الأميركي الذي يجسد إحدى سمات تفكيرها الستراتيجي ،وكمــا جــرى وضعها في"استراتيجيه الأمن القومي "لعام 2002 ، فأن هذه المهمة تشمل بناء دفاعات " لا يمكن تحديها " والمحافظة عليها[4] . فالهدف المعلن للقوات الأميركية هو أن تكون "قوية بما فيه الكفاية لمنع أعداء محتملين من السعي إلــى حشــد قدرات عسكرية أملاً في التفوق على قوة الولايات المتحدة أو بالتساوي معها[5] . لذلك فأن إستراتيجية " الضربات الوقائية "تعد التنفيذ العملي لواقع الإســتراتيجية الأميركية ، وأن التنفيذ الفعلي لهذه الإستراتيجية يعتمد بشكل أساس على ضرورة انتشار ووجود القوات العسكرية الأميركية في دول العالم التــي تــرى الولايــات المتحدة من مصلحتها وجودها فيها[6] .

وعليه رفعت الإدارة الأميركية في حملتها على ما أسمته بالإرهاب العــالمي شعار عولمة الأمن ومسؤولية العالم كله على أمن المواطن الأميركــي[7] . لــذلك أصبح ممكناً رؤية الملامح الأولى للكيفية التي أثرت فيها هــذه الهجمــات علــى السياسة الأمنية الأميركية ، وأصبح التركيز متمحــوراً حــول كيفيــة اســتخدام الولايات المتحدة لقوتها لهزيمة الإرهابيين والأنظمة التي ترعاها ، وحول ســبل تكييف القوات الأميركية على أفضل وجه لتمكينها من تنفيذ عمليات استخدام القوة المطلوبة[8] .

---

(2) الناتو في القرن الواحد والعشرين ، مصدر سابق ذكره ، ص5 .
(3) أيان واخرون ، أنطوني ، مصدر سابق ذكره ، ص135 .
(4) أستراتيجية الأمن القومي الأميركي ، مصدر سابق ذكره ، ص43 .
(5) هالة خالد ، حميد ، مصدر سابق ذكره ، ص35 .
(6) كوثر عباس ، الربيعي ، مصدر سابق ذكره ، ص38 .
(7) أيان واخرون ، أنطوني ، المصدر السابق ، ص133 .
(8) احمد ابراهيم ، محمد : الأرهاب الجديد ، مصدر سابق ذكره ، ص49 .

لقد برزت بشكل واضح أهمية التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب الذي أصبح يمثل تحدياً بالغ الخطورة ، أذ لا يمكن لأي دولة أن تواجهه بمفردها مهما كانـــت قدرتها ، لاسيما وأن الولايات المتحدة تعاني من ضعف وهشاشة وضعها الأمنـــي بسبب انتشار مصالحها العالمية على رقعة واسعة للغاية في الســـاحة الدوليـــة ، وهو ما يزيد من انكشافها وتعرضها للخطر ، وبذلك أصبح الأمن أي دولـــة فـــي العالم ، وبالذات الولايات المتحدة أكثر ارتباطا من الناحية العضوية – ومن غيـــر الممكن لأي دولة أن تحقق لنفسها الأمن بمعزل عن العالم الخارجي.

غير أن الولايات المتحدة ، تريد من هذه التحالفات لاسيما (الناتو) أن يتكيف مع شروطها ومصالحها ، وهذا ما صرح به وزير الدفاع السابق (رامسفيلد) قائلاً : فالأفضل أن تكون المهمة هي التي تحدد حجـــم وشـــكل التحـــالف ، لا أن يقـــوم التحالف بتحديد المهمة وإلا فأن المهمة ستنحدر إلى أدنى مســـتوى ، بمعنـــى ألا يخضع التخطيط وإدارة العمليات الأميركية لقيادة الناتو ، ولكن على قيادة النـــاتو أن تخضع للرؤيا الأميركية[2] . وفي ضوء هذه الشروط قدمت للحلف قائمة طلبات تتكون من ثماني نقاط تدعمها في الحرب علـــى الإرهـــاب تضـــمنت اســـتخدامها المطلق لمجالات الأعضاء الجوية وموانئها ومطاراتها ، وإمكانية التزويد بالوقود ، واستخدام طائرات الإنذار المبكر التابعة للحلف ، وتوفير الحماية الأمنية للقوات الأميركية في أوربا ، وتبادل المعلومات الأستخباراتية[3] .

لذلك فأن الولايات المتحدة قد قبلت بتوسيع مبكر وواسع النطاق لحلف (الناتو) والإتحاد الأوربي ، واستنادا إلى المنطق القائل بضرورة أشراك أكبر قسم ممكن

---

[2] سويلم ، حسام ، نقلاً عن : مصدر سابق ذكره ، ص297 .

[3] الولايات المتحدة وبناء تحالف دولي ضد الأرهاب ، تقرير الأستراتيجي العربي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . www.ahram.org.eg

من أوربا في آليات الدفاع الجماعي والاندماج فوق القومي لتجنيد جميع مواردها في مكافحة الإرهاب[4] . فضلاً عما أظهرت أحداث أيلول – سبتمبر بــأن الأمــن القومي الأميركي مرتبط عضوياً بنقاط الضعف الأمنية الأوربية[5] . مما جعل أدارة بوش تركز في إستراتيجيتها الأمنية على حلف (الناتو) ، أذ دعــا بــأن يكــون الحلف قادراً للعمل حيثما يجري تهديد للمصالح الغربية ، فضلاً عن مساهمته في المهمات القائمة على مهمات محدودة ، ولتحقيق ذلك دعا إلى ما يــأتي : - أولاً : توسيع عضوية (الناتو) ، وثانياً: التأكد من امتلاك القــوات العســكرية لــدول الحلف للمساهمات القتالية ، وثالثاً : تطوير عمليات التخطيط ، ورابعاً : الاستفادة من الفرص التكنولوجية ، وخامساً : تبسيط وزيادة مرونة وهيكليات القيادة لتلبي الاحتياجات والمتطلبات ، وأخيراً: المحافظة على قدرة العمل والقتال معاً[6] .

وتطابقاً مع الرؤية الأمريكية . لم يوسع حلف (النــاتو) مجالــه ألعقيــدي لتغطية العمليات المحتملة في كل أنحاء العالم ومجابهة الإرهاب فحسب ، بل أتخذ أيضاً خطوات عملية من أجل تنظيم ترتيبات القيادة العسكرية للتركيز بشكل أكثــر فعالية على الانتشار السريع وإطلاق التزام (براغ) بشأن القدرات ، وإنشاء قوة رد (الناتو) أذ يضع التزام (براغ) للقدرات أهدافاً جديدة أكثــر صــلة بالقدرة على القيام بعمليات مشتركة في الانتشارات العسكرية المشتركة[1] .

كما أن قوة رد (الناتو) كان الهدف منها أن تكــون "رأس الحربــة "فــي عمليات الانتشار لمكافحة الإرهاب ولإيجاد وسائل عملية لتمكين الولايات المتحدة من العمل مع الحلفاء على الرغم من الهوة التكنولوجية بينهم[2] .

---

(4) أيان واخرون ، انطوني أنطوني ، مصدر سابق ذكره ، ص150 .

(5) ابراهيم احمد ، عرفان ، كيف تدافع كل من أوربا وأميركا على نفسيهما ، قرارات أستراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، القاهرة ، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . www.ahram.org.eg

(6) أستراتيجية الأمن القومي الأميركي ، مصدر سابق ذكره ، ص ص35-36 .

(1) مارينا ، كابارينى ، مصدر سابق ذكره ، ص402 .

(2) أيان واخرون ، أنطوني ، المصدر السابق، ص152 .

أذ أن هذه القوة أكثر ملائمة للأعمال " الصــغيرة الحــادة " التـــي تقودهــا الولايات المتحدة الأمريكية في ائتلافات صغيرة[3] . أن طبيعــة حــرب الولايــات المتحدة على الإرهاب ، لا يمكن حصرها في منطقة جغرافية بعينها ، أو بزمـــان معين ، مما يعني أن الولايات المتحدة ستكون حذرة وربمــا موجــودة بقواتهــا لحماية مصالحها المنتشرة في العالم[4] . وهذا ما أكده (بوش) فـــي 8/كــانون الأول – ديسمبر / 2004 ، بقوله "نحن أمة في حالة حرب"[5] . وهذه الفكــرة أكدها تقرير المراجعة الرباعية الصادر في فبراير / 2006 الذي أكد أن الولايات المتحدة أمة دخلت فيما سيكون حرباً طويلة[6] . مما يتطلب عقوداً من العمل . كما أن تقرير (البنتاغون) خلال عامي 2005 -2006 تؤكد ما ســبق ، إذ تؤكــد " عدم أمكانية التنبؤ بالتحديات الأمنية في ظل بيئة متغيرة تتسم بعدم اليقــين فـــي القرن الحادي والعشرين ، مما يتطلب التنبؤ بالتحديات الأمنية في ظل بيئة متغيرة تتسم بعدم اليقين في القرن الحادي والعشرين ، مما يتطلب الموائمـــة مـــع تلـــك المتغيرات من خلال تأسيس عقائد الدفاع على أوضاع التغير وليس الأستاتيكية ، في ظل عصر من المفاجأة وعدم اليقين ... يمكننا تحديد الاتجاهات ولكن لا يمكننا التنبؤ بأحداث معينة بدقة ... علينا أن نخطط والمفاجأة في عقولنا[7] .

وفي ضوء هذه المخاطر التي تراها الولايات المتحدة . طالب (بوش) فـــي قمة (ريغا) في تشرين الثاني – نوفمبر 2006 بأن يكون الحلف أكثر تكيفاً مع

---

[3] مارينا ، كاباريني ، المصدر السابق ، ص403 .

[4] حسين الحاج علي ، احمد ، مصدر سابق ذكره ، ص259 .

[5] بال وزدزسلو لاتشوفسكي ، نقلاً عن : دانواي ، الأمن والمؤسسات الأوربية – أطلسية في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب اللغوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص122 .

[6] نقلاً عن) معتز سلامة ، مصدر سابق ذكره ، ص29 .

[7] ، نقلاً عن معتز سلامة ، مصدر سابق ذكره ، ص29 .

الأحداث والتهديدات ، أذ أكد قائلاً "لقد تغير التهديد ويجب أن تتغير قدراتنا مع التهديدات لكي يبقى حلف (الناتو) ذا شأن وصلة بالأحداث[8] .

فضلاً عما تقدم ، عدت الولايات المتحدة منطقة وسط أسيا ، لاسيما أفغانستان والمناطق المحيطة بها ، نقطة ضعف رئيسية (للناتو) ، وترى أن أمن هذه المنطقة يجب أن يكون في محور الاهتمام السياسي والعسكري لدول الحلف ، إذ أن أي أحداث غير موائمة في المنطقة قد تسبب انتقال ميزان القوى الى غير مصلحة الولايات المتحدة والتحالف الغربي ، وهو الأمر الذي أدى بالولايات المتحدة بعد احتلالها أفغانستان إلى تطوير مهماتها ودور الحلف (الناتو) لتغطي هذه المنطقة المهمة استراتيجيا واقتصاديا وسياسياً وأمنياً[1] . وفضلاً عن ذلك سعي الإدارة الأمريكية بعد احتلالها العراق إلى توسيع دور حلف (الناتو) فيه ، لأنها تعده ركيزة أساسية جديدة للأمن عبر الأطلسي[2] . أنما تريد الولايات المتحدة حمايته فعلياً هو قوتها ومصالحها التي تمتلكها ، وليس العالم الذي يناهض هذا المفهوم بشدة[3] . وهذا ما أكده مستشار الأمن الأمريكي الأسبق (أنتوني ليك) بقوله " أننا سنقوم بكل ما يلزم للدفاع عن هذه المصالح الحيوية ، فالمصالح الحيوية هي سبب وجود قواتنا العسكرية وستبقى كذلك ما دامت هناك دول ومادامت طبيعة البشر لم تتغير[4] .وعليه ، وظفت الولايات المتحدة الحلف

---

(8) بوش يقول أن حلف الناتو قد يتوسع مرة أخرى في العام 2008 ، وناقش موضوع العراق ، 28/تشرين الثاني – نوفمبر / 2006 ، عن مكتب برامج الأحلام الخارجي ، نشرة واشنطون ، عن شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) . http://unisfo.state.gov

(1) احمدعبد الحليم ، الأستراتيجية العالمية للولايات المتحدة ، مصدر سابق ذكره ، ص199 . كذلك أنظر :

- أندرو ، كوشي ، أفغانستان ، والديناميات الجديدة للتدخل ، مكافحة الأرهاب وبناء الدول في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 ، ص ص 293-294 .

(2) أنطوني كورد سماث : " الشرق الأوسط الأكبر " المهمات الأميركية ، سنة 2004 ، متغيرات الحلف الأطلسي . المعضلة الأوربية ، أنظمة المنطقة ، النفط ، مركز الدراسات الأستراتيجية في واشنطون ، عن مركز المعطيات الأستراتيجي ، دمشق ، 2005 ،ص1 .

(3) تشوفسكي ، تقوم الحرب الوقائية أو " الجريمة المطلقة " العراق ، الغزو الذي سيلزمه العار ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ع (297) ، 2003 ،ص36 .

(4) أبوعامود ، محمد سعيد ، نقلاً عن : السياسة الأميركية في أسيا ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، ع (127) ، 1997 ، ص101 .

عسكرياً ليديم لها انتشارها الخارجي ، ويوفر لها القواعد الضرورية لخدمة ذلــك الانتشار كما أنه ومن خلاله تضمن قيادتها للعالم الرأسمالي بوجودها فــي أكثــر المناطق الأكثر حيوية ، فضلاً عن ما يوفر لها هذا الحلف من ميــزات للحيلولــة دون تكون ائتلافات أو تحالفات ضدها . فضلاً عما يقدم لها الحلف من مساعدات في حربها ضد الإرهاب .

الفصـــل الـــرابـــع
الإدراك الروســـي
لتوســـيع الحلـــف ومســـتوى الإستجابة

يرتبط الإدراك الروسي لعملية توسيع الناتو بعملية صنع واتخاذ القرار في روسيا إذ أن مدركات وتصورات صانع القرار لعملية التوسع وانعكاســـاتها علـــى الأمن والمصالح الروسية هي التي تملئ عليه قراراته وبدائله في كيفية التعامـــل مع هذه العملية وتبعاً لما تقدم فأننا سنتناول موضوع الإدراك الروســـي للتوســـع ضمن أربعة مباحث .

المبحث الأول : مفهوم عملية صنع القرار واتخاذه .

المبحث الثاني : عملية صنع واتخاذ القرار في روسيا .

المبحث الثالث : الإدراك الروسي لعملية التوسع في عهد يلسن .

المبحث الرابع : الإدراك الروسي لعملية التوسع في عهد بوتين .

المبحث الأول

"مفهوم عملية صنع القرار واتخاذه"

قبل الدخول في الحديث عن تفاصيل العملية القرارية ، ينبغي الإشارة إلى أن دراسة صنع القرار ليست بالعملية البسيطة السهلة . بل أن الكثير من الباحثين تحدث عن هذه العملية كونها صعبة ومعقدة وقد غالى البعض منهم في تلك الصعوبة حيث قال " أن دراسة صنع القرار هي مغامرة صعبة جداً "[1] .

فقد شهدت فترة الخمسينات من القرن العشرين نمواً متزايداً في مجال دراسة صنع القرار ، لأن القرار أصبح يشكل عنصراً مركزياً في العملية السياسية ، فقد

---

[1]Michael p.Sullivan , International Relations and Evidence , (Englewood Cliffs , New . gersy : Pentice , Holl , Inc , 197b. p.b7 .

جاء البروفيسور ريتشارد ســنايدر " Richard Snvder " وزميلــه روزنيــو " Rosenau " عام 1954 بافتراض عده الكثيرون آنذاك بأنه "فكرة ثوريــة "[2] في دراسة قرارات السياسية الخارجية .

فقد أقترح سنايدر وزملاءه على علمــاء السياســة الإقتــداء بعلمــاء الاجتمــاع والاقتصاد والإدارة العامة والاستفادة من محصلة دراساتهم . كما أقترح أن يقــر علماء السياسة بحقيقة أن القرارات تشكل نمطاً من السلوك[3] ذلك أن عملية صنع القرار السياسي الخارجي ، أنما هي عملية ترتبط بالسلوك الدولي ، فعالم اليــوم الذي تعقدت وتشابكت وتعددت صراعاته وتضاربت مصالحه بــات فيــه الســلوك السياسي الدولي من أعقد الظواهر السياسية من حيث تحليها وحصر أبعادها .

ولغرض تفهم طبيعة هذه العملية وما يحيط بها من قوى وملابسات ســتعمد إلى دراسة ما هي هذه العملية وماذا يقصد بها وما هي دلالاتها السياسية بصورة عامة لغرض الدخول في دراسة جوهر هذه العملية وهي مرحلة اتخــاذ القــرار " ميدان الاختصاص الجزئي "[4] من هذه العملية الشاملة ، مرتبطاً بسلوك سياســي خارجي محصلته قرار ما . قد يشكل انقلابا في دراسة سياسة خارجية لدولة مــا من دول المجتمع الدولي . لذا سنتناول في هذا المبحث ما يلي : -

1 - تعريف القرار .
2 - تعريف عملية صنع القرار .
3 - تعريف عملية اتخاذ القرار .
4 - مراحل عملية صنع القرار السياسي الخارجي .

---

[2] Michael . Sullivan , OP . cit .p.b8 .

[3] Richard . C . Snyder . Decision – Moking Appraach to the study of Polities , ed , Roland Young (Evanstor : Worth West university press . 1958 . pp.3b.37 .

[4] ربما يكون من الأنسب أعتبار نظرية أتخاذ القرار من بين النظريات الجزئية (Micro) بدلاً من أعتبارها نظرية كلية (Macro) فهي تركز على جانب جزئي من النظام السياسي ككل بالتحديد على وحدة معينة بأتخاذ القرار . للمزيد من التفاصيل : أنظر جيمس دورتي وروبرت بالستيغراف : النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية . ترجمة د . وليد عبد الحي . الكويت (كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع) . ط1 ، كانون الأول 1985 ، ص307 .

1 - تعريف القرار

لاشك أن الوقوف على تعريف محدد ومتفق عليه لمفهوم القرار بين جميـــع المختصين والباحثين في علم السياسة هو أمر من الصعوبة بمكان التوصل إليـــه بسبب تعدد الدارسين والفقهاء واختلاف وتعدد مدارسهم الفكرية ولذلك وضـــعت تعاريف عديدة كان من بينها : تعريف عالم السياسة الأمريكي ديفيـــد أيســـتون (David Easton) الذي يرى أن القرار يعني مخرجات النظام السياســـي التـــي توزع السلطة على أساسها القيم داخل المجتمع[1] .

والقرار السياسي هو التصميم الإرادي السلطوي يقصد تصفية مشكلة معينة مـــن خلال التلاحم الحركي بموقف معين .

كما يعرف القرار بأنه اختيار مجال عمل ضمن أطار المجهول المحدد أو أطار عدم التأكد النسبي[2] . ويرى الدكتور كاظم هاشم نعمة في كتابه العلاقات الدولية أن القرار " Decision " هو ما يستقر عليه صاحب أخذ القرار فهو موقـــف واع لصاحب قرار يتأمل فيه ذهنياً في قرارات بديلة أو خيارات في فكره[3] .

أما الدكتور حامد ربيع فقد عرف القرار بأنه نوع من عقد العزم من جانب السلطة على أختيار أسلوب معين من أساليب التخلص من حالة من حالات التـــوتر التـــي تفرضها الممارسة السياسية[4] .

ويحدد كود " good " القرار بأنه اتخاذ موقف مـــا إزاء قضـــية مطروحـــة وبصيغة عملية تستند أساساً إلى الموقف السياسي الذي تبناه صاحب القرار[5] .

---

[1]David Easton. " A system of Political Life " " New York " Wiley , 1965 .p.10 .
[2]A dministrative, " New York , 1958 . p.4 . Simon. H , "
[3] كاظم هاشم نعمة . العلاقات الدولية . شركة أياد للطباعة . بغداد ، 1987 ، ص76 .
[4] د . حامد ربيع . النموذج الأسرائيلي للممارسة السياسية . جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1975 ، ص24 .
[5]Good. C .V. " Dictionary of Education " , 3 , ed , New York , MCGrow .Hill , 1973 , p.1b7 .

أما هورس " Horace " فيرى بأن القرار هو نوعية صياغة المخطط والعمل بموجبها[6] وقانونياً يعرف القرار بأنه الإفصاح عن أرادة الإدارة المنفردة الملزمة للأفراد بما لها من سلطة عليا والذي يصدر في الشكل الــذي تتطلبــه القــوانين واللوائح وذلك بقصد أحداث أثر قانوني متى كان ممكناً وجــائزاً قانونيــاً وكــان الباعث عليه ابتغاء مصلحة عامة[7] .هذا ويضع نيجرو "Nigro" تعريفــاً أداريــاً للقرار حيث يرى أن القرار هو الاختيار الواعي (المدرك) بين البدائل المتاحة في موقف معين[8] . القرار هو خيار عقلاني يجري أعداده داخــل النســق ألعقيــدي لصاحب القرار أو متخذه فضلاً عن إلية أعداده من خلال الوحدة القرارية المحيطة بمتخذ القرار أذن هو محصلة تفاعل مدركات صانع القرار والوحدة القرارية حتى وأن كان ارتجالياً وسريعاً على صانع القرار أخذ بنظر الاعتبار الوحدة القراريــة المحيطة به .

2 - تعريف عملية صنع القرار

تعد عملية صنع القرار من أعقد وأصعب العمليات في السياســة الخارجيــة وكما وصفت سلفاً فهي كل ما يرتبط بالحالة أو الأزمــة موضــع الدراســة مــن مدخلات ومخرجات فضلاً عن التفاعل فيما بينها .

وهي كما يعرفها رائد نظرية صنع القــرار ريتشــارد ســنايدر " Richard Snyder "بأنها العملية الاجتماعية التي يتم من خلالها اختيار مشــكلة لتكــون موضعاً لقرارها . وينتج عن ذلك الاختيار ، ظهور عدد محدد مــن البــدائل يــتم اختيار أحدها موضع التنفيذ والتطبيق[1] .

---

[6] Horace .B .English Ava champney English . A comprehensive Dictionary of Psychological and Psycho anltical Terms " uis – A – Longmans . Green and CO. INC. 1958 .p .139 .

[7] د . السيد عليوه و د . عبد الكريم درويش . دراسات في السياسة العامة وصنع القرار . مركز القرار للأستشارات والطبع . القاهرة ، 2000 ، ص74 .

[8] نفس المصدر .ص57 .

[1] نقلاً عن : د . محمد سعد أبو عامود ، صنع القرار السياسي في الحقبة الساداتية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 112 ، السنة السادسة ، 1988 ، ص112 .

كما تعرف عملية صنع القرار بأنها عملية تهيئة المعلومات وصياغة البدائل لعلاج مشكلة ما[2] .

ويرى الدكتور كاظم هاشم نعمة أن عملية صنع القرار تجرى بين طرفين أحدهم يقرر agent ومحيط يحف بالقرار من قبل ومن بعد أو بيئة " environments "والطرف المقرر هي الدولة عن طريق الأشخاص المخولين من قبل النظام في الإفصاح عن مضمون الدولة بالقرارات والأفعال . أما البيئة أو المحيط فهي ظاهرة معقدة تحتوي على بعد زمني ومكاني ، فالبيئة السابقة للقرار تكون في ذهن صاحب القرار وخارجه ، أي بيئة سيكولوجية وبيئة موضوعية ، أما البيئة اللاحقة للقرار فهي الأخرى ذات بعد سيكولوجي وموضوعي أيضاً ، وهذه السلسلة من المعطيات المتواصلة تشكل عملية صنع القرار[3] " Decision – Making Process " .كما يقصد بعملية صنع القرار هو التوصل إلى صيغة عمل معقولة من بين بدائل عدة متنافسة وكل القرارات ترمي إلى تحقيق أهداف بعينها ، أو تفادي حدوث نتائج غير مرغوب فيها[4] .أذاً عملية صنع القرار هي مجموعة القواعد والأساليب التي يستخدمها صناع القرار لتفضيل اختيار معين أو اختيارات معينة لحل مشكلة ما . أي الأسس الرسمية وغير الرسمية التي يتم بمقتضاها تقييم الاختيارات المتاحة والتوفيق بين اختلافات الرأي في المجموعة القرارية[5] .

وبرأينا من جانباً أن عملية صنع القرار هي الوظيفة الأساسية التي يمارسها صانع القرار أي أعلى موظف أو مسؤول في الدولة ، وهي وظيفة سياسية مضمونها جمع المعلومات والبيانات والتقارير عن أي موقف يواجه صانع القرار

---

[2] علي السلمي : " مهنية الأدارة " عالم الفكر ، السنة 20 ، العدد 2 ، تموز 1989 ، ص15 .

[3] د . كاظم هاشم نعمة ، مصدر سابق ذكره ص76 .

[4] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت ، جامعة الكويت ، 1971 ، ص249 .

[5] علي حسن نيسان ، عملية صنع القرار السياسي الخارجي في المملكة العربية السعودية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص14 .

على صعيد السياسة الداخلية أو الخارجية بغية اتخاذ قرار بشأنها . بمعنى أنها عملية آلية تتعلق بالأجهزة المرتبطة بصانع القرار والتي تزوده بالمعلومات والبيانات والتقارير عن موقف أو حالة في السياسة الداخلية أو الخارجية ، حيث يقوم بدراستها ذهنياً كي يتخذ قرار بشأن ذلك الموقف والحالة .

المبحث الثاني

"عملية صنع واتخاذ القرار في روسيا"

المطلب الاول

الهياكل الرسمية لصنع السياسة الخارجية الروسية

رئيس الجمهورية

تتضمن الهياكل الرسمية لصنع السياسة الخارجية الروسية كل من رئيس الجمهورية والحكومة " السلطة التنفيذية "والبرلمان " السلطة التشريعية".

يعد الرئيس مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عمليـة صـنع القرار فيه ، ويتبين ذلك من السلطات واسعة النطاق المخولة له بموجب دسـتور عام 1993[1] .

- صلاحياته :

الرئيس الروسي هو رئيس الدولة[2] . ويضمن الحقوق والحريات للمواطنين وسلامة الدستور على وفق القواعد والأسس التي نص عليها الدسـتور ويتخـذ الإجراءات اللازمة لحماية سيادة الإتحاد الروسي واستقلاله ووحـدة أراضـيه[3] ويقر السياسات الداخلية والخارجية[4] ويمثل الإتحـاد الروسـي فـي المحافـل الدولية[5] .

وينتخب الرئيس الروسي أربع سنوات قابلة للتجديد مـرة واحـدة فحسـب ينتخبه الشعب الروسي بالانتخاب المباشـر وبـالاقتراع السـري[6] ، ولا يحـق للمرشح أن يشغل منصب الرئيس ما لم يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر فأكثر[7] وتقرر قواعد انتخاب الرئيس بقانون إتحادي[8] ويؤدي الرئيس المنتخـب القسـم بحضور أعضاء مجلس الفيدرالية ومجلس النواب / الـدوما وقضـاة المحكمـة الدستورية للإتحاد الروسي[9] ويعين الرئيس رئيس الحكومـة إذ يعـرض أسـم المرشح إلى مجلس النواب وبعد موافقة المجلس على المرشح يصـدر الـرئيس قراراً بتعيين المرشح رئيساً للوزراء[10] .

---

[1] نورهان الشيخ . صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية . مصدر سابق ذكره ص36 .

[2] russiaconstitution : article 80 / paragraphl.

[3] lbid : article 80 / paragraph2 .

[4] lbid : article 80 / paragraph3 .

[5] lbid : article 80 / paragraph4 .

[6] lbid : article 81 / paragraph1 .

[7] lbid : article 81 / paragraph2 .

[8] lbid : article 81 / paragraph3 .

[9] lbid : article 81 / paragraph4 .

[10] lbid : article 82 / paragraph1,2 .

أما أذا رفض مجلس النواب المرشح لشغل منصب رئـــيس الـــوزراء ثـــلاث مرات يقوم الرئيس بتعيين من يراه مناسباً لهذا المنصب ويحل مجلـــس النـــواب ويدعو إلى انتخابات جديدة ويقوم رئيس الحكومة بعرض المرشحين لشغل منصب نائب رئيس الحكومة والوزراء على رئيس الدولة لنيل موافقته عليهم . ومن هنا يتبين أن الحكومة خاضعة تماماً لسلطات الرئيس بموجب الصلاحيات المخولة له من الدستور ، إذ يستطيع أن يمارس تأثيراً كبيراً في قرارات الحكومة وتوجهاتها السياسية بما يتفق مع نهجه السياسي[11] .

ويترأس الرئيس الروسي اجتماعات مجلس الوزراء[1] ويحق له إقالة رئيس الوزراء [2] ويعين ويقيل الوزراء بناء على طلب من رئيس الحكومة ويعين ويقيل رئيس البنك المركزي الروسي ويوافق على تعيين قضـــاة المحكمـــة الدســـتورية وقضاة المحاكم الاتحادية الأخرى ، ويشكل الرئيس مجلس أمن الاتحاد الروســـي ويترأس ويصادق على العقيدة العسكرية الروسية ويعين ويقيل السفراء والقيادات العليا في القوات المسلحة الروسية[3] ويحدد الرئيس موعـــد انتخابـــات مجلـــس النواب وتقدم الميزانية إليه ويوقع على المراسيم الجمهورية ويخاطب البرلمـــان برسائل سنوية عن حالة البلاد[4]

ويحق لرئيس الدولة تعيين عمل أية جهة ســـواء كانـــت حكوميـــة أم غيـــر حكومية إذا تعارض نشاطها مع الدستور ، ويحدد السياســـة الخارجيـــة للدولـــة ويوقع على المعاهدات الدولية ويستلم أوراق اعتماد الممثلين الدبلوماسيين لدول العالم المعتمدين من دولهم في روسيا[5] والرئيس الروسي هو القائد العام للقوات المسلحة وفي حالة العدوان أو الطوارئ يعلن الرئيس الأحكام العرفية في الـــبلاد

---

[11]Ibid : article 83 / paragraph1 .
[1]Ibid : article 83 / paragraph2
[2]Ibid : article 83 / paragraph3 .
[3]Ibid : article 83 / paragraph7-8-9-10-11-12
[4]Ibid : article 84 / paragraph1-2-3-4-5-6
[5]Ibid : article 86 / paragraph1-2-3-4

ويمنح حق اللجوء السياسي ويقرر العضو العام ويمنحه الأوسمة والأنواط وإعلاء الرتب وتكون المراسيم الصادرة عن الرئيس إلزامية ولها قوة القانون[6] .

المطلب الثاني
السلطة التنفيذية
في روسيا الاتحادية

تمارس السلطة التنفيذية في روسيا الاتحادية الحكومة الروسية وتتكون السلطة التنفيذية من رئيس الحكومة ونائب رئيس الحكومة والوزراء[1] .

---

[6]/ paragraph1-2-3-4 Ibid : article 86
[1]Russian Constitution : ibid , article 110

ويعين رئيس حكومة الإتحاد الروسي من قبل رئيس الدولة وبموافقة مجلس النواب / الدوما وفي حال رفض مجلس النواب ترشيح رئيس الوزراء ثلاث مرات ، يعين رئيس الوزراء ويحل الرئيس مجلس النواب ويدعو إلى انتخابات جديدة[2] ويرشح رئيس الحكومة نوابه والوزراء ويرفع الترشيح إلى الرئيس للموافقة عليه[3] وينظم رئيس الحكومة نشاطات وعمل الحكومة[4] .

والحكومة الروسية مسؤولة أمام مجلس النواب عن ضمان تطبيق الميزانية التي يقرها مجلس النواب وتضمن تطبيق السياسات المالية والنقدية* . كما تضمن الحكومة تطبيق سياسة موحدة في مجالات الثقافة والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي وحماية البيئة في أقاليم الإتحاد الروسي كافة وتنفذ الحكومة الإجراءات الضامنة للدفاع عن البلاد والأمن الداخلي وتطبيق السياسة الخارجية عن طريق وزارات الدفاع والداخلية والخارجية وتضمن حكم القانون وحماية حقوق الإنسان والحريات العامة[5] .

وتصدر الحكومة القرارات التي تضمن تطبيق الدستور والقوانين والمراسيم الصادرة من الرئيس وتكون هذه القرارات إلزامية التطبيق ألا في حالة تعارضها مع الدستور والقوانين والمراسيم الرئاسية وفي هذه الحالة تلغى هذه القرارات من قبل الرئيس[6] وتستقيل الحكومة الروسية عندما ينتخب رئيس جديد للإتحاد الروسي ألا أن الرئيس الجديد يحق له الإبقاء على الحكومة كما هي ، وفي حال

---

(2) ibid : article 111

(3) ibid : article 112

(4) ibid : article 113

* تعرف السياسة المالية بأنها القرارات التي تتخذها الحكومة بشأن كمية الأموال التي تنفقها وتجبيها عن طريق الضرائب من أجل تأمين عمالة كاملة ونمو أقتصادي لا يرافقه تضخم ، أما السياسة النقدية فهي (الأجراءات التي يقوم بها البنك المركزي للتأثير في توفر النقد وكلفة القروض كونها وسيلة لمساعدة على تعزيز العمالة المرتفعة والنمو الأقتصادي وأستقرار الأسعار) .

أنظر : كريستوفركونت والبرت كار : موجز الأقتصاد الأمريكي ، ط7 ، (وزارة الخارجية الأمريكية : مكتب الأعلام الخارجي ، 1994) . ص ص146-149 .

(5) Russian Constitution : ibid : article 114

(6) ibid : article 115

تبنى مجلس النواب / الدوما قراراً يسحب الثقة عن الحكومـــة يكـــون الـــرئيس الروسي أمام خيار تغيير الحكومة أو إلغاء قرار مجلس النواب ، وفي حال تبنـــى الرئيس الخيار الثاني وقدم مجلس النواب قراراً بعدم ثقته بالحكومة – وهو مـــالا يحق للمجلس أن يقدمه إلا بعد مرور ثلاثة أشهر من القرار الأول – فأن الرئيس يقيل الحكومة أو حجبت عنها الثقة فأنها تسير الأعمال لحين تشكيل حكومة جديدة [7] . أن سلطات الرئيس الواسعة جعلت من الحكومة مجرد جهاز معاون للرئيس الذي يقوم بتعيين الوزراء وعزلهم من دون الحاجة إلى أبداء أسباب ذلك ولـــيس للحكومة أي سلطة لمواجهة الرئيس ويقتصر تأثيرها في أبداء الرأي والمشـــورة التي قد يأخذ بها الرئيس أو لا يأخذ[8].

المطلب الثالث
السلطة التشريعية
في روسيا الاتحادية

يتكون البرلمان الروسي على وفق دستور عام 1993 من مجلسين هما : -

1 - مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات (مجلس الفيدرالية): وهو المجلس الاعلى ويضم (176)عضوا بواقع عضوين لكل وحدة فيدرالية روسية البـــالغ عـــددها

---

[7] ibid : article 117

[8] نورهان الشيخ . صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية ، مصدر سابق ذكره ص45 .

(88) ، على أن يكون أحدهما من السلطة التشريعية والأخر من السلطة التنفيذية للكيان الفيدرالي ، كما ينص الدستور على أن يعين أحد الممثلين من الرئيس أمـــا الثاني فينتخب من السلطة التشريعية للكيان الفيدرالي[1] .

2 - مجلس النواب (مجلس الدوما): وهو المجلس الأدنى ويتكون من (450) عضـــواً ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين والمستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية وينتخب النصف الأخر عن طريق التمثيـــل النســـبي بالقائمـــة الحزبية بحد أدنى 5% من أصوات الناخبين ، أما النسب الباقيـــة التـــي تحصـــل عليها الأحزاب الخاسرة تتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة وفق النسب المئوية التي يحصل عليها كل حزب[2] ويشترط في المرشح لعضوية مجلـــس النـــواب / الدوما أن لا يقل عمره عن 21 عاما ولا يجوز الجمـــع بـــين عضـــوية مجلـــس الفيدرالية ومجلس الدوما وينتخب كل من المجلسين رئيسا له عددا مـــن اللجـــان وتصدر قرارات كل منهما بأغلبية الثلثين ولا قرار القوانين لابـــد مـــن موافقـــة المجلسين وموافقة رئيس الدولة عليها[3] . ويتولى مجلـــس الفيدراليـــة الأمـــور المتعلقة بالفيدرالية كحدود الدولة واستخدام القـــوات المســـلحة خـــارج الـــبلاد والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في الـــبلاد ، أمـــا مجلس النواب فهو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها الـــرئيس لرئاسة الوزراء ورئاسة البنك المركزي ، وهو الجهاز التشريعي الأساسي الـــذي يتولى عملية صنع القوانين ، فإذا ما وافق عليها تمرر إلـــى مجلـــس الفيدراليـــة لمراجعتها خلال خمسة أيام ، فإذا وافق عليها أو لم يرفض مشروع القانون فـــي أثناء (14) يوما ، وفي حالة اعتراض الرئيس على مشروع القانون يلزم موافقة ثلثي أعضاء المجلسين لتمريره[4] .ولا يملك مجلس النواب / الـــدوما أي ســـلطة

---

[1] Russian Constitution : articles 95 and 101

[2] لمى مضر الأمارة ، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الأتحادية – مصدر سابق ذكره ص77 .

[3] Russian Constitution : article 97

[4] نورهان الشيخ : صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص46 .

للرقابة على الحكومة أو الجيش أو أجهزة المخابرات ، كما أن المجلس نفسه عرضة لتهديد الرئيس بحله وأجراء انتخابات جديدة وفي هذه الحالة يكون على الرئيس تحديد موعد أجراء هذه الانتخابات بحيث يتم تشكيل مجلس النواب الجديد وبدء عمله في مدة لا تتجاوز أربعة أشهر من تاريخ حله ، كما لا يجوز حل مجلس النواب في العام الأول من انتخابه أو في زمن إغلاق حالة الطوارئ أو الأحكام العرفية[5] .

واستكمالا لفهم الإدراك الروسي لعملية التوسع لابد من ذكر أهم المدارس الفكرية الروسية المتحكمة في السياسة الخارجية الروسية وهي : -

يمكن التمييز داخل النخبة الروسية بين ثلاث اتجاهات رئيسية وهي : -

1 - التقليديون المتشددون : ظهرت مدرسة التقليديون المتشددي ن في أعقاب تفكك الإتحاد السوفيتي بمدة قصيرة ، وتعد بمثابة الوريث الفكري للتوجه المحافظ للإتحاد السوفيتي ، وشكلت الأساس الأيديولوجي للمعارضة المتشددة للإصلاحات التي أقرها ميخائيل غوربا تشوف والتحولات الديمقراطية التي شهدها الاتحاد السوفيتي ، وتنظر هذه المدرسة في ضرورة إحياء كيان أشبه بالإتحاد السوفيتي بوصفه الرسالة المسؤولية التاريخية الكبرى على عاتق روسيا ، وتعتمد هذه المدرسة إلى أعادة تقييم بعض الأفكار الأساسية المميزة للحقبة السوفيتية بالاعتماد على أسس نظرية مختلفة ، فبينما أعتمد الفكر السوفيتي على مبدأ وجود صراع بين نظامين اجتماعيين واقتصاديين يعادي كل منهما الأخر ، فأن فكر مدرسة التقليديين المتشددين يستمد جذوره بصورة أساسية من النظرية الجيوسياسية التقليدية للقرن التاسع عشر ، ويفسر التقليديون المتشددون أسباب الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة في أطار سعي الدول وراء الهيمنة الإقليمية والدولية ، أما التوسع السياسي والعسكري يهدف بسط السيطرة على

[5] لمى مضر الأمارة . مصدر سبق ذكره ص78 .

الموارد الطبيعية ووسائل الاتصـــال الدوليـــة والعناصـــر الأخـــرى ذات الأهميـــة الإستراتيجية فينظر إليه بوصفه دافعاً وراء جزء لا يتجزأ من السلوك الـــدولي[1] ويجري تدعيم وجهة النظر هذه عن طريق عدد مـــن النظريـــات المســـتقاة مـــن المدارس الفلسفية الروسية ذات الطابع السلافي والأوراسي المعتمدة على فرضية وجود عداء دائم بين الحضارتين الروسية والغربية ، وعزم الأخيرة على تـــدمير الهوية الروسية ، وتقوم تلك الفلســـفة التـــي تمـــت ترجمتهـــا إلـــى النظريـــات إلاستراتيجية على فرضية أن التهديد الرئيس الذي يواجه روسيا نابع من الغـــرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي الذي يجري النظـــر إليه بوصفه أداة لغرض الهيمنة الأمريكية على أوربا ومحاصرة روسيا بسلســـلة من القواعد العسكرية[2] .

و تفترض هذه المدرسة الفكرية احتمالية اندلاع حرب في أوربا مـــن جـــراء سعي الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوربية الدءوب للحد من مكانـــة روسيا على الصعيد الدولي وقوتها العسكرية وتدمير وحدتها السياســـية وإقـــرار نظام موال للغرب ، فيها يمكن عن طريقه الاستيلاء على مواردها الطبيعية ، ومن أجل تفادي هذه الأخطار يؤمن أنصار هذه المدرسة بضرورة احتفاظ روسيا علـــى قوة نووية هائلة رادعة واستعادة قواتها التقليدية بحيث يصبح بمقـــدورها شـــن حرب واسعة في أوربا فضلاً عن بناء تحالف عسكري وسياسي وثيـــق مـــع دول أوربا الشرقية ، كما يعتقدون أن الإصلاح العسكري لابد وأن يرمي إلى أعادة بناء جيش قوي وصناعة عسكرية حديثة

---

[1] **Russion Strategy after the cold war : The following website:http://www.Russiatoday channel.net/eng/24356907-htm**

[2] مروى صبري امام : التوجهات المختلفة في الفكر الأستراتيجية الروسية ، مجلة قراءات أستراتيجية (القاهرة : مركز الدراسات السياسة الأستراتيجية) النسخة الألكترونية ، العدد 9 /ايلول/2006 .

أما حلفاء روسيا فيتمثلون في دول مثل كوريا الشمالية وإيران وكوبا[1] ألا أنه داخل هذا الإطار العام ظهرت وجهات نظر مختلفة ، فعلى الرغم من أن الصين تعد في أغلب الأحيان حليفاً محتملاً ، فأنها تعد في أحيان أخــرى قــوة منافســة تعتدي على الأقاليم الروسية الواقعة أقصى الشرق بينما يجري النظر إلى العــالم الإسلامي في الغالب شركاء في الصراع ضد الغرب ولكنه في بعض الأحيان يكون مصدراً للإرهاب والاتجار في المخدرات والجريمة المنظمة ، الأمر الذي يــنعكس سلباً على الأمن القومي الروسي[2] . يمكن القول أن العديد من الأحزاب السياسية وجماعات الضغط تدعم هذه الفلسفة بوصفها مفيدة من حدوث مواجهة بين روسيا والغرب ، ومن بينها عناصر داخل القيادة العسكرية عاجزة عن التكيف مع البيئة الإستراتيجية الجديدة وتخشى من أن يسفر أقرار تحول راديكــالي فــي القــوات المسلحة الروسية عن تفويض مكانتها ونفوذها الشخصــي ، وتتمثــل مجموعــة أخرى في عدد من موظفي الدولة ممن يتولون مناصب عليــا داخــل المؤسســة البيروقراطية وقطاع الأمن ويجدون في الحديث عن وجود تهديد من جانب الغرب ذريعة للتصدي للإصلاحات الليبرالية ،

فضلاً عن ذلك فأن مثل هذا التهديد الغربي المزعوم يشكل – بالنسبة لبعض مسئولي المجمع الصناعي العسكري الروسي – حجة قوية لصالح تحويــل جــزء ضخم من الموارد الوطنية من الأغراض المدنية إلى العسكرية[3] أن أنصار هــذا التيار الفكري ينظرون إلى منطقة المشرق العربي من منطلق المصالح الروسية ، إذ يرون وجود مصالح روسية في هذه المنطقة ويجب على السياســة الخارجيــة الروسية أن تخدم هذه المصالح ، كما يعدون هذه المنطقة التي تشــمل (العــراق وسوريا) من أهم المناطق أهمية في الشرق الأوسط كون هذين البلدين كانا مــن

---

[1] الشيوعية الروسية والتراث الفكري . هل ينعكس على السياسة الخارجية ، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي ، في 2004/3/12 ، على الرابط التالي : http://ar.riah.ru

[2] المصدر السابق .

[3] مروى صبري امام : المصدر السابق .

أهم حلفاء الإتحاد السوفيتي في منطقة المشرق العربي ويمكــن التعويــل عليهــا بشكل كبير في تحقيق الأهداف والمصالح الروسية والعودة الى المنطقة[4] .

وقد أثر أنصار هذه المدرسة على المواقف الروسية في العديد من القضـــايا أهمها القضية العراقية ، حيث دعوا إلى الوقوف بصورة حازمة في وجه العدوان الأمريكي المستمر ضد العراق ، وطالب أنصار هذا التيار – قبل احتلال العراق – برفع العقوبات عن العراق من أجل أستئنآف الاستفادة من المصالح الروسية فـــي هذا البلد وقاموا بالضغط على القيادة الروسية في هذا الاتجاه إذ أعلنـــت القيـــادة الروسية مراراً عن موقفها الرافض للعقوبات المفروضة على العراق منـــذ عـــام 1991 مشيرة إلى أن بقاء هذه العقوبات أصبح بلا مبرر منطقي[1] وعلى المسار الخليجي فقد أثر أنصار هذا التيار – وأبـــرزهم مســـؤولوا الصـــناعة العســـكرية الروسية – في السياسة الخارجية الروسية حيال منطقة الخليج العربي ، وانعكس هذا التيار في شكل المطالبة بأحياء عقود تجارة الأسلحة مع دول مجلس التعاون الخليجي وكذلك تدعيم قوة إيران كونها الحليف الأبرز لروسيا في هذه المنطقـــة ، وهو الأمر الذي أدى إلى تشكيل تحالف استراتيجي روسي – أيراني قـــائم علـــى تسليح إيران بالأسلحة غير التقليدية[2] وعلى الرغم من التأثير الذي شـــكله هـــذا التيار في السياسة الخارجية الروسية ، ألا أنه يبقـــى دون المســـتوى المطلـــوب لتطبيق الرؤى التي يراها أنصار هذا التيار في السياسة الخارجية[3]

2 - الواقعيون : وقد ظهر هذا التيار الفكري في بداية عقد التسعينيات من القـــرن الماضي ، ويقوم على فكرة أن الديمقراطيات المتقدمة الأخذة في الاندماج باتـــت

---

[4] صحيفة الشرق الأوسط ، في 2003/4/1 .

[1] دور الشيوعية في السياسة الخارجية الروسية ، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2005/5/22 ، على الرابط التالي :

http://ar.riah.ru

[2] المصدر السابق .

[3] المصدر السابق .

تمثل المحور الاقتصادي والعسكري للعالم المعاصر وتعد مصدراً هائلاً للابتكارات التقنية و ألاجتماعيه ، ويؤمن أنصار هذا التيار بأن روسيا تقف أمام خيـــارين لا ثالث لهما ، أما الانضمام إلى مجتمع الأنظمة الديمقراطية أو عزلها عــن النظـــام العالمي ، ويعد هذا الاعتقاد جوهر الفكرة التي يطلق عليهـــا الاختيـــار الأوربـــي لروسيا ولدى الواقعيون تفهم واضح إلى أن القوة العســكرية – وعلـــى رأســـها النووية – التي سبق وأن شكلت العامل الرئيس لقوة ونفوذ الإتحاد السوفيتي على الصعيد الدولي لم يعد بقدورها الاضطلاع بهذا الدور في عصر بان فيه المصـــدر الأساسي للقوة الوطنية هو قدرة البلاد على أنتاج التقنية العالميـــة وتنميـــة رأس المال البشري ودعم التيارات الاجتماعية المبتكرة[4] وعلى الصعيد الأمنـــي يـــرى أنصار هذا التيار أن التحديات الأمنية التي تواجه روســـيا تنشـــأ عـــن الأحـــداث الداخلية والصراعات الدائرة داخل الأقاليم الروسية وعلى رأســـها تلـــك الواقعـــة بمنطقة شمال القوقاز ، وكذلك داخل الدول المجاورة لروسيا إلى جانـــب انتشـــار أسلحة الدمار الشامل وتنامي الإرهاب وبعض التهديدات الأخـــرى مثـــل الاتجـــار بالمخدرات والأسلحة[5] .

وانطلاقا من هذا الإدراك يعتقد الواقعيون أن روسيا توجد في القارب نفســـه مع الغرب سواء شاءت ذلك أم أبت ، لذا فأنهم على قناعة بضرورة تنمية روسيا لمؤسسات فعالة وإلية للتعاون مع الغرب في مجال محاربة الإرهاب والأصـــولية الإسلامية وتسوية الخلافات بينها وبين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية في مـــا يتعلق بالدول التي كانت مرتبطة بالإتحاد السوفيتي من أجـــل تعزيـــز الاســـتقرار السياسي والاقتصادي فيها ، ويدعوا أنصار هذا التيار إلى أعـــادة هيكلـــة الآلـــة العسكرية

---

[4] مروى صبري امام : مصدر سبق ذكره .

[5] **Russian Strategy After the Cold War , ibid**

الروسية بصيغة واقعية انطلاقاً من استحالة وقوع حرب كبــرى مــع حلــف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية ، فبدلاً من بناء جيش ضخم وأسطول هائل مصمم للقيام بعمليات برية على مستوى القارات وخــوض معــارك بحريــة كبرى ، لا تحتاج روسيا ألا لجيش صغير نسبياً لكن على مســتوى رفيــع مــن التدريب والأعداد وقوات قادرة على التنقل السريع والقتال بكفاءة فــي الحــروب المحلية وعمليات التصدي للعصابات المسلحة في المنــاطق التــي تفتقــر إلــى الاستقرار على الحدود الروسية ، إلى جانب الاضطلاع بمهام أقرار وحفظ السلام خارج روسيا ، أما فيما يتعلق بالأسلحة النووية فأن وظيفتها هي ردع النزعــات التوسعية الصينية[1] ويعتقد الكثير من الواقعيين أن الخيارات العسكرية الوقائيــة تميز بالأهمية وتعد في العديد من الحالات السبيل الفعال الوحيــد لمنــع انتشــار أسلحة الدمار الشامل والتصدي للإرهاب .

وينتمي لهذا التيار الفكري العديد مــن المثقفــين والشخصــيات الإعلاميــة والأكاديمية التي تمكنت من التغلب على الصورة التي غرستها الحقبة الســوفيتية في الأذهان تجاه النظام الدولي ، فضلاً عن عدد من رجال الأعمــال والمهنيــين والبيروقراطيين المشاركين في ما يطلق عليه اتجاه الاقتصاد الجديد الذي يعد جزءً من شبكات ومؤسسات اقتصادية متعددة[2] .

وفي ما يتعلق بموقف هذا التيار من قضايا المشرق العربــي وتــأثيره فــي السياسية الخارجية الروسية يمكن القول أن هذا التيار دفع بالسياســة الخارجيــة الروسية إلى التوافق مع السياسات الغربية – وعلى رأسها الأميركيــة – تجــاه الشرق الأوسط والمشرق العربي ، ففي قضية العراق كان أنصار هذا التيار يرون بضرورة (نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية) وأن كانوا لا يتفقون مع الغــرب

---

[1] يوري لوجكوفي : روسيا والسرق ، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2005/8/4 ، وعلى الرابط التالي :
http://ar.riah.ru/ahalytics/articles/
2005

[2] مروى صبري امام / مصدر سبق ذكره .

حول آلية نزع الأسلحة المزعومة ، ودفعوا باتجاه تطابق الرؤية الروســية مــع الرؤية الأمريكية حول العراق وضرورة مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية فــي حملتها ضد العراق من أجل ضمان المصالح الروسية في هذا البلد[3]

وعلى المسار الفلسطيني – الإسرائيلي فأن أنصار هذا التيار يدفعون باتجــاه تقوية الروابط السياسية والاقتصادية مع إسرائيل كونها تمتلك مفاتيح التدخل فــي الشرق الأوسط وأن سبب أبعاد الإتحاد السوفيتي السابق عن المنطقة هــو عــدم امتلاكه علاقات متينة مع إسرائيل ولابد من عدم تكــرار الأخطــاء الســوفيتية ، لاسيما وأن التحالف مع القيادة الفلسطينية ليس مجدٍ في تحقيق أهداف السياســة الخارجية الروسية في المنطقة[1] .

وعلى الرغم من انتماء الكثير من مسئولي وزارة الخارجية إلى هذا التيــار الفكري ، ألا أن تأثيره في السياسة الخارجية الروسية حيال قضايا المنطقــة لــم يصل إلى مستوى رؤيته لهذه القضايا ، وبالتالي اســتمرت السياســة الخارجيــة الروسية في رفض التصعيد الأمريكي ضد العراق ومن ثم احتلالــه عــام 2003 والابتعاد عن الكثير من رؤى هذا التيار .

3 - تيار تعدد الأقطاب : لم تتمكن أية من المدرستين السابقتين من الفوز بتأييــد الغالبية بين أفراد الصفوة الروسية الجديدة ، حيث يشعر غالبيــة البيروقــراطيين وكبار رجال الأعمال بالسخط تجاه الجمود الذي يتسم به التقليــديون المتشــددون وعجزهم عن التكيف مع التغيرات الكبيرة التي طرأت على النظام العالمي ، كمــا أبدى معظم الروس الجدد رفضهم التضحية بمصالحهم الاقتصادية والشخصــية ، وفي الوقت ذاته فأنهم ليسوا على استعداد لتقبل الفكر الواقعي بســبب الشــعور بعظمة روسيا الذي يقوم على قناعة موروثة من الحقبة الســوفيتية مفادهــا أن

---

[3] محمود السيد : التوافق الروسي – الأمريكي بعد حرب العراق ، على الرابط التالي :
http://www.icg-arabic.net/Political/2366935/htm

[1] وكالة الأنباء الكويتية في 27/6/2006 .

روسيا قوة كونية عظمى ، فضلاً عن ذلك فـأنهم عـاجزون عـن تقبـل القـيم والممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الغربية وهـو أمـر ضـروري للاندماج معاً في عالم الديمقراطيات المتقدمة ، وعوضاً عن ذلك يفضلون تطـوير قواعد للسلوك السياسي والاقتصادي خاصةً بهم ونظراً لافتقـادهم القـدرة علـى الدخول في منافسة اقتصادية مع الغرب اندمجت غالبية الصفوة الاقتصـادية مـن الروس الجدد من مجموعات بيروقراطية قوية تعتمد إلى أقامة منـاطق خاصـة تتمتع فيها مصالحهم الاقتصادية بحماية سياسية[2] .

جاءت أولى المحاولات لإقرار فكر ومصالح الروس الجـدد فـي السياسـة الخارجية الروسية في أثناء النصف الأول من عقد التسـعينات أذ جـاءت تلـك المحاولات بمثابة خلط الأفكار المستوحاة من كل من تياري التقليديين المتشـددين والواقعيين ، وفي النصف الثاني من عقـد التسـعينات تمكنـت مجموعـة مـن الأكاديميين والتكنوقراط المقربين من رئيس الوزراء الأسبق (يفغيني بريماكوف) من صياغة فلسفة تحمل أسم (مبدأ تعدد الأقطاب) تهدف إلى تجنب ما أتسمت به المدرستان السابقتان من وجهات نظر متطرفة ومبالغة في تبسيط الأمور[3] . على خلاف التقليديين المتشددين الذين ينظرون إلى الغرب بوصفه كتلة واحدة تحـافظ عليها القوة الاقتصادية والعسكرية الأمريكية يؤكد بريماكوف وأتباعه أن الوحـدة الإستراتيجية للغرب أخذه في التفكك وانحلال نتيجة انتهاء الحرب الباردة وأنه في حال تحول إلى مجموعة من مراكز القوى المستقلة والمتحركة بناءً على توجهات جيوسياسية مختلفة ، ويعتقدون أن العلاقات الدولية على الصعيد الكوني تتحـدد بناءً على التفاعل بين عدد من القوى الأساسية هي (روسيا وأوربـا والولايـات المتحدة الأمريكية والصين واليابان)

---

[2] مروى صبري امام : مصدر سبق ذكره .

[3] المصدر السابق .

أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فهي المنافس الـرئيس لروسـيا وتعمل على محاولة تفويض مكانتها الدولية وإقصائها عـن منـاطق مصـالحها ونفوذها التقليدي ، لذا فأنه من أجل تحسين وضعها الإستراتيجي الكوني وإحباط السياسة الأمريكية ينبغي على روسيا وبعض القوى الأوربية البارزة والصين الحد من الدور الجيوسياسي الذي تضطلع به الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقـات الدولية ، وتتمثل الفكرة الإستراتيجية الأساسية الأخرى التي يؤمن بها أنصار هذه المدرسة في بناء ائتلاف جيوسياسي مرن يطلق عليه المثلث الكبير ويضم روسيا والصين والهند بحيث يشكل ثقلاً موازناً لحلف شمال الأطلسي والولايات المتحـدة الأمريكية ، أما الدول المستقلة عن الإتحاد السوفيتي فأنها تعـد منـاطق للنفـوذ الروسي بصورة حصرية[1] . يرى أنصار هذا الاتجاه وعلى رأسهم رئيس الوزراء الأسبق يفغيني بريماكوف بأهمية منطقة الشرق الأوسط لروسيا وأنها تعد منطقة مصالح روسية دائمة سياسية واقتصادية وجغرافية ، وكان هذا التيار مـن أشـد المعارضين للعدوان الأمريكي – البريطاني على العراق وقد دفع إلـى حـد كبيـر السياسة الخارجية الروسية إلى التطابق مع الرؤى والأفكار التي يحملها ، فكـان نتاج ذلك التأكيد على الخلافات الأوربية – الأمريكية وتشـكل محـور روسـيا – فرنسا – ألمانيا الرافض للعدوان الأمريكي على العراق ، وأستمر هـذا المحـور حتى مرحلة ما بعد احتلال العـراق عـام 2003 ، ألا أن التراجـع الفرنسـي – الألماني أضعف هذا المحور وبقيت روسيا لوحدها في مواجهة الولايات المتحـدة الأمريكية[2] .

وفي المسار الفلسطيني – الإسرائيلي فأن زعيم هذا التيار يفغيني بريماكوف يؤكد على ضرورة أيجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية ويقول (أكدت أحداث 11 أيلول / سبتمبر 2001 على الحاجة الملحة والمهمة بالنسبة للمجتمـع الـدولي

---

(1) المصدر نفسه .

(2) محمود محمد طه : الفكر الأستراتيجي ما بعد الشيوعية ، على الرابط التالي : http://www.elaf.com

لتسوية النزاعات الإقليمية ولاسيما أزمة الشرق الأوسط التي تولد بقدر أكبر من غيرها التربة المغذية والمناسبة لنمو الإرهاب الدولي وظهوره بأخطر أشكاله) ، ويرى أنصار هذا التيار ضرورة تفعيل الدور الروسي في عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية وعدم ترك الإدارة الأمريكية منفردة بهذه القضية[3] .

أن المتتبع للسلوك السياسي الروسي في الأعوام القليلة الماضية يمكن أن يلحظ مدى التأثير الكبير الذي شكله هذا التيار في السياسة الخارجية الروسية تجاه المشرق العربي إذ جاءت مطابقة للرؤى والأفكار التي يتبناها أنصار هذا التيار حيال قضايا المنطقة .

أن صنع السياسة الخارجية الروسية لا يقتصر على الهياكل الرسمية والمتمثلة بالرئيس والحكومة والبرلمان ، وإنما هناك هياكل أخرى غير رسمية تشارك بصورة أو أخرى في صنع هذه السياسة ، ومن أبرز هذه الهياكل غير الرسمية الأحزاب السياسية وجماعات الضغط والمصالح والرأي العام .

المبحث الثالث

[3] نقلاً عن : يفغيني بريماكوف : العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق ، تعريب عبد الله حسن ، ط1، (الرياض : مكتبة العبيكان ، 2004) ص53 .

" الإدراك الروسي لعملية التوسع
في عهد يلتسين"

لم يكن توازن القوى في نظام ما بعد الحرب الباردة ليسمح لروسيا أن تملئ أولوياتها الإستراتيجية على الولايات المتحدة ، التي سعت من جانبها بكل قوة إلى وضع مشروع توسيع الأطلسي موضع التنفيذ وتحجيم المعارضة الروسية لهذا المشروع ، لأنه كان – ما زال من الصعب موافقة موسكو الصريحة على توسيع الأطلسي مشرقاً . وقد تدرجت المعارضة الروسية لتوسيع الأطلسي وفق الأبعاد والمبررات التالية : -

بداية كان هنالك اعتراض روسي على توسيع حلف الأطلسي شرقاً . وقد كان ذلك شئ متوقع من دولة تحرص على أمنها الإستراتيجي . أذ أن مد النطاق الجيو – سياسي للحلف شرقاً لضم دول مثل بولندا وتشيكيا وسلوفاكيا وهنكاريا . إضافة إلى دول البلطيق الثلاث أستوانيا ، لاتفيا ، وليتوانيا ، يعني في التحليل النهائي أن تلك المنظومة العسكرية الغربية التي كانت خلال الحرب الباردة العدو والمنافس الإستراتيجي قد أصبحت أو ستصبح قائمة بنيتها العسكرية التقليدية وغير التقليدية على الحدود الروسية مباشرة ولذا وجهت روسيا كل معارضتها لمسألة توسيع الأطلسي شرقاً ، وسعت للحيلولة دون تحقيق ذلك عبر التأكيد على أن دول أوربا الشرقية والوسطى تمثل مجالها الحيوي وخطوط حمراء لا يمكن تجاوزها للحفاظ على الأمن الروسي . ومن ثم فهي لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي أمام انضمام هذه الدول إلى البنية التنظيمية والعملياتية للحلف .

ألا أن تلك المبررات سيقت من ناحية أخرى ، لتبرير مطالب دول أوربا الشرقية والوسطى الطامحة في دخول حلف الأطلسي من أجل الحفاظ على أمنها وطمعاً في عوائد اقتصادية ومالية ، إذ لوحت تلك البلدان بالخطر الروسي وبغريزة التوسع الروسية غرباً . ولم يهدى من هواجس تلك الدول . تعهد يلتسن

على سبيل المثال لدول البلطيق الثلاث التي تسعى للانضمام للأطلسي بعدم تكــرار مأساة احتلال القوات السوفيتية لهذه الدول عام 1940 بموجب أتفاق سري بــين موسكو وبرلين[1]

وخلال تلك المرحلة أتسم الموقف الروسي من مسألة توسيع الأطلسي بعــدم الوضوح والاضطراب ، ففي 30 ديسمبر (كانون الأول) ، 1991 أعلن الرئيس يلتسن عن ترحيبه بإنشاء " مجلس التعاون الشمالي الأطلسي " كما أعلــن أيضــاً عن ترشيح روسيا لأن تكون في الحلف الأطلسي بعدما يتحول إلى منظمة سياسية وفي 26فبراير (شباط) 1993 وصف الرئيس الروسي الطلب المقدم من بولندا للدخول في عضوية الحلف بأنه قرار " يتوافق مع سيادة هذا البلــد " ولكــن لــم يمض وقت حتى تغير هذا كلياً ، إذ حذر يلتسن في 9 سبتمبر (أيلــول) 1995 من أن توسيع الحلف قد يؤدي إلى انتشار لهيب الحروب فــي أوربــا بأكملهــا ، ووصف هذا التوسيع والامتداد شرقاً بأنه عودة إلى تقسيم أوربا وبدء حرب باردة جديدة .واتساقا من هذا الاضطراب ، اتخذت السياســة الروســية قــرارين فــي اتجاهين متناقضين

الأول : في مارس (آذار) 1994 حينما طلبت موســكو الانضــمام إلــى برنامج " الشراكة من أجل السلام " وبعد شهرين وقعت روســيا علــى النمــوذج الخاص بالانضمام إلى البرنامج ، والهدف من وراء هذا البرنامج هو دعم وتقوية العلاقات بين حلف شمال الأطلسي ودول وسط وشرق أوربا.

والثاني : مطالبة روسيا بتقوية دور وفاعلية منظمة الأمن والتعاون الأوربي ، لكي يمكن أن تمنح المنظمة لروسيا أطاراً أوروبياً يتناسب مع مكانتهــا . وقــد أسفرت هذين القرارين عن تكريس مكانة حلف الأطلسي داخل الســاحة الأمنيــة الأوربية وليس تفويضها كما كانت تسعى روسيا .

---

[1] علاء سالم ، قمة هلسنكي وحسم مسألة الأمن الأوربي لصالح صيغة الناتو – تقديرات أستراتيجية .ع 49 الدار العربية للدراسات والنشر ، ، نيسان ، 1997 ، ص ص 36-37 .

وفي مرحلة لاحقة حاولت روسيا أن يكون لها حق النقض (الفيتــو) فــي مسألة توسيع الأطلسي ومد نطاقه الجيو – سياسي شرقاً ، وتحديداً تجاه قضــية هامة من قضايا هذا التوسع .

وهي قدرة الحلف على نشر قدرات نووية أو تقليدية ، بما في ذلك اســتغلال وتوظيف البنى الأساسية العسكرية التي كانت في السابق تابعة لحلــف وارســو داخل دول أوربا الشرقية والوسطى ، ولكن الولايات المتحدة سعت إلى تحجيم هذا المسعى وتحديداً في قمة هلسنكي ، لكون الإقرار الأمريكي بالفيتو الروســي فــي شؤون حلف الأطلسي وسلوكه تجاه بعض أعضائه ، يعني تدخل روسي في ســير عمل الحلف وسياساته العسكرية ، وكان التقدم الذي حققته قمــة هلســنكي هــو أتفاق مبدئي بين يلتسين وكلينتون على ما مسمى "ميثاق توسيع الأطلســي " ألا أن تسوياته ، تقرر ترحيلها إلى اللقاء القادم بين وزير الخارجية والأمــين العــام بمهام حلف شمال الأطلسي وذلك كان قبل قمة الحلف القادمة فــي مدريــد(8 -9 يوليو – تموز القادم) والتي سيعلن فيها تسمية الأعضاء الجدد المقترح ضــمهم إلى الحلف والبنود المقترحة في هذا الميثاق تتضمن : -

- **التزام حلف شمال الأطلسي بعدم نشــر الأســلحة النوويــة والتشــكيلات العسكرية في أراضي دول أوربا الشرقية والوسطى .**
- **عدم استخدام الحلف البنية العسكرية التي أقامها حلف وارسو فــي تلــك البلدان قبل حله[1] .**

ما من شك أنه نظراً للطبيعة البراجماتية للرئيس يلتسين من ناحية ، وتقديره لحدود قوة بلاده حالياً من ناحية أخرى . كان يسعى تماماً استحالة الضغط علــى الولايات المتحدة لوقف عملية امتداده وتوسيع حلف الأطلسي شرقاً .

---

[1] علاء سالم – نفس المصدر سابق ذكره ، ص38 .

ومن ثم كان هاجسه الأساسي بعد ما بات هذا التوسيع واقعاً ملموساً هو السعي للحصول على تعويضات سياسية وتحديداً اقتصادية لدعم اقتصاد بلاده الذي هو في أمس الحاجة إليها بفعل عمليات التحول اللبرالية وأثارها المدمرة على الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية على الشعب الروسي[1] إضافة إلى ما يمكن تسميته بالتظاهر بأن التحولات الإستراتيجية التي تشهدها القارة الأوربية ، وأن كانت لا تروق لروسيا بالكامل ، ألا أنها لم تحدث في غيابها ودون أخذ مصالحها الإستراتيجية في الاعتبار.

وقد بدء ذلك بوضوح في تقويم موقف يلتسن قبل وبعد القمة ، فقد راهن على أن الولايات المتحدة والدول الأوربية لن يجرءوا على اتخاذ مبادرة توسيع الأطلسي شرقاً متجاهلين اعتراضات موسكو خشية ما سوف يثيره ذلك من عواقب و رد فعل روسي ومن ثم ألمح يلتسين قبل ثلاثة أيام من قمة هلسنكي وفي لهجة تحد " أن توسيع نطاق حلف الأطلسي ضد رغبة روسيا يمكن أن يهدم معاهدة ستارت – 2 بشأن خفض الأسلحة النووية التي وقعت سنة 1993 ولم يصادق عليها مجلس النواب " الدوما " حتى الأن[2] .ولكن يلتسين لم ينفذ تهديداته في هلسنكي "بل على العكس من ذلك وافق على الأقتراحات الأمريكية التي تهدف إلى استرضاء مجلس الدوما لكي يوافق على التصديق على معاهدة ستارت – 2 ، كما وافق يلتسين أيضاً على أتفاق مبدئي يفترض حال تطبيقه أن ينهى الخلاف الدائم الروسي – الأمريكي على تغيير معاهدة BM / لعام 1972 بشأن شبكات الدفاع المضادة للصواريخ الموجهة[3] .

ويضاف إلى ذلك أن روسيا لم تنل من اعتراضاتها على توسيع حلف الأطلسي سوى "مشروع شراكة مع الغرب " غير محدد المعالم من الناحية

---

[1] هيكل التنظيم القيادي والعسكري الجديد للناتو ، ترجمة وتعليق د . عبد الوهاب القصاب ، مجلة دراسات سياسية ، عدد / 3 السنة الأولى ، بيت الحكمة ، بغداد ، العراق ، شتاء 1999-2000 ، ص54 ص55 .

[2] هيكل التنظيم القيادي والعسكري الجديد للناتو – مصدر سابق ذكره ص58 .

[3] علاء سالم – نفس المصدر سابق ذكره ص40 .

السياسية ، ولكنه ليس ارتباط عضوي في تسيير شؤون الناتو ، ومــن الناحيــة الاقتصادية ، تلقت وعوداً بمساعدات اقتصادية تتمثل في ضمانات للاستثمار تصل الى 4 مليارات دولار . وبالعمل بالارتقاء بعلاقة روسيا بمجموعــة مــن الــدول الصناعية السبع 7G إلى مرتبة العضوية الكاملة أو ما يعادلها ، فقد وعد كلينتون الرئيس يلتسين على أن قمة السبع الكبار التي سوف تعقد في دنفر (كولورادو) ستكون بأسم الثمانية الكبار أذ شاركت فيها روسيا على قدم المساواة ومثل هــذا الأمر كان يلتسين يسعى إليه منذ فترة طويلة .

غير أن مصداقية هذه العهود والالتزامات التي حصل عليهــا يلتســين مــن الرئيس الأمريكي كلينتون في قمة هلســنكي ، تواجههــا العديــد مــن علامــات الاستفهام في ضوء الخبرات التاريخية سواء لسلفه غورباتشوف أوله مباشــرة ، والتي تظهر عادة أن هذه الوعود مجرد مبادرات تفتقد الى أليــة التنفيــذ وفــي النهاية تسير ومحصلة قمة هلسنكي كأنها" فرساي أخرى لروسيا"[4] .

وفي أيلول 1995 أصدر الرئيس يلتسين وثيقة رسمية بشأن سياسة روسيا إزاء كومنولث الدول المستقلة حددت الأهداف الروسية على النحــو التــالي " أن الهدف الرئيس للسياسة الروسية إزاء كومنولث الدول المستقلة هو أيجاد رابطــة اقتصادية سياسية متكاملة لدول قادرة على المطالبة بالموقع اللائق بهــا ضــمن الجماعة الدولية ، وتعزيز روسيا بصفتها القوة الرئيسة في تشــكيلة المنظومــة الجديدة للعلاقات السياسية والاقتصادية ما بين تلك الدول التي ستقوم على أرض المجال ما بعد السوفيتي[1] .

وكان هدف يلتيسن من ذلك هو منع دول الرابطة عن الانضمام إلى النــاتو . إذ أن انضمام دول الرابطة للحلف لا يعني أن روسيا فقدت مجالها الحيوي القديم

---

[4] ممدوح أنيس فتحي ، أجراءات عملية التوسع المشكلات والحلول المطروحة ، سياسة دولية العدد /129 -1997 ص97 .

[1] زيغنيو بريجينسكي . رقعة الشطرنج . مصدر سبق ذكره ص139-140 .

الممثل بدول وسط وشرق أوربا وإنما فقدت مجالها الجديد الممثل بدول الرابطة كما أن ذلك معناه وصول توسع الحلف الى حدود روسيا مباشرة .

لقد خضعت مدركات التهديد لمراجعة واضحة في عهد يلتسين كان الجو السياسي السائد في ظل حكومة يلتسين كانت ملتزمة بسياستها الموالية للغرب والتي عبر عنها سياسياً بـ (عقيدة السياسة الخارجية) ، فالإعلان الرسمي للعقيدة الروسية بينت بأن (الإتحاد الروسي لا يعد أي دولة في العالم تمثل خصماً أو عدواً) وقد نصت هذه العقيدة أيضاً على عد الصراعات الإقليمية الصغيرة الحادثة أو التي يمكن أن تحدث داخل النطاق الجيوبولينيكي المحيط بالإتحاد الروسي المصدر الأساسي لتهديد روسيا[2] .

وعلى العموم يمكن تحديد مدركات الإدارة الروسية في عهد يلتيسن سواء ما يتعلق بتوسيع الحلف والعلاقة مع الغرب والولايات المتحدة أو ما يتعلق بالنظرة للعلاقات الدولية لعالم ما بعد الحرب الباردة بالنقاط التالية : -

1 - التخلي عن المفهوم الماركسي اللينيني للحرب في البيئة الدولية واعتماد مفهوم جديد بدلاً منه . فالنظرية الماركيسية اللينينية كانت تنظر إلى الحرب بوصفها حالة حتمية بين النظامين الاجتماعيين الرأسمالي والاشتراكي وكظاهرة اجتماعية تاريخية تحدث في مرحلة معينة من تطور المجتمع الطبقي . وبوصفها أيضاً أحد الأشكال السياسية للصراع الطبقي التي تلجأ القوى الرأسمالية إلى إشعالها للحصول على السيطرة العالمية[3] . في حين أن القيادات الروسية الجديدة باتت تتبنى في الوقت الراهن مفهوماً تقليدياً عن الحرب يقوم على أن احتمالات اندلاع الحرب تنبع من استمرار حالة الفوضى التي تطبع الجماعة الدولية والتي لا تبقى بطبيعة الحال أية ضمانات في مواجهة احتمالات تزايد درجة الخطر

---

[2] احمد ابراهيم محمود . مصدر سابق ذكره ص237 .

[3] ف . دسوكولوفسكي (أشراق) لأستراتيجية الحربية من وجهة نظر السوفيتية . ترجمة حمد عبد الحليم . أبو غزالة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر د . ن ، ص249-255 عن احمد ابراهيم محمود ، مصدر سابق ذكره ص236 .

العسكري وتطوره وإمكانية وصوله إلى درجة التهديد المباشر في ظـل ظـروف معينة .

2 - انتهاء عصر المواجهة القطبية والتخلي عن حالة الصراع الدولي والدعوة الى أقامة عالم متعدد الأقطاب ، والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب والمتطـرفين الإسلاميين .

3 - التراجع عن المواجهة الإستراتيجية العالمية : فالإسـتراتيجية الروسـية أصبحت تتبنى أهدافاً متواضعة بالقياس على الإستراتيجية السوفيتية القديمة ، فقد تبنى الإستراتيجيون السوفيت في عقود الحرب الباردة مفهوماً عالمياً للأمن ، أمتد إلى خارج الحدود المباشرة للإتحاد السوفيتي ، وأتسع ليشمل الدول الأعضاء في حلف وارسو ، أما في الوقت الراهن فأن مفهوم الأمن الروسي يقتصر على الأمن المباشر للأراضي الروسية والنطاق ، الجيوبولينكي المحيط بها والذي يضم الدول التي استقلت عن الإتحاد السوفيتي .

4 - تعدد مبادئ بناء القوات المسلحة الروسية .ففي ظل الحقبـة السـوفتية كانت أعمال بناء القوات تعتمد على دراسة إستراتيجية العدد المحتمل واتجاهـات تطور قواته المسلحة وطبيعة الحرب التي ينوي شنها . أما في الفترة الراهنـة ، فأن أعمال بناء القوات المسلحة باتت هادفة فقط إلى تحقيق الحـد الأدنـى مـن الترتيبات الأمنية والدفاعية .

5 - الأعداد لمواجهة الحروب المحلية والإقليمية فالإستراتيجية السوفيتية لـم تكن تعطي اهتماما كافياً لعمليات الأعداد للدخول في عمليات قتاليـة ذات طبيعـة محلية وإقليمية وذلك في غمرة انشغالها في المواجهة الكونية واسعة النطاق ضد المعسكر الغربي في الوقت الراهن أصبح العسكريون الروس يدركون أن لمثل هذه الصراعات منطقها الخاص[1] .

---

[1] احمد ابراهيم محمود – مصدر سبق ذكره ، ص239 .

6 - نفير القواعد الحاكمة للتصعيد النووي ، حيث كان من المحتم أن أية حرب تنشب بين الإتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية من ناحية والغرب من ناحية أخـــرى في فترة الحرب الباردة فالإستراتيجية الجديدة استبعدت استخدام الأسلحة النووية في مواجهة الدول غير النووية التي وقعت على معاهدة عدم الانتشار النووي[2] .

7 - الاهتمام بالتطور في التكنولوجيا العسكرية .

8 - احتواء العدوان ودرء الحرب .

9 - الاهتمام بقضايا الانتشار الإستراتيجي .

10 - الواقعية في فن الحرب .

وقد أتبعت الإستراتيجية الروسية نفس هذه التقاليد وكيفت الآراء الســـوفيتية لتلاءم الظروف المستجدة للبيئة الأمنية لما بعد الحرب الباردة دونما تغييـــر فـــي المرتكزات الأساسية ونستطيع أن نقول أن ما تتطلع بـــه إلـــى تحقيقـــه روســـيا الاتحادية يندرج على مستويات ثلاثة : -

1 - تأكيد خروج روسيا من ماضيها الشيوعي إلى غير رجعه .

2 - حصول البلاد على استقرار من خلال تحقيق سياسة التنمية دون أبطاء .

3 - التحرك على الساحة الدولية من منطلق احتفاظ روســـيا بمكانتهـــا كقـــوة كبرى حتى بعد تفكك الإتحاد السوفيتي .

---

[2] المصدر نفسه ، ص239 .

المبحث الرابع
"الإدراك الروسي لعملية التوسع في عهد فلاديمير بوتين"

يمكن القول أن السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين قد دشنت عـدم وضوح الإدارة الروسية الجديدة بقيادة فلاديمير بوتين من مسألة توسيع الناتو . فقد كانت هنالك قضايا أخرى أغتصب تفكير ومدركات هذه القيادة . ومنها الـدرع الصاروخي والحرب على الإرهاب وموقفه من توسيع الناتو على ضـوء القمـة الأخيرة المنعقدة في بوخارست لعام 2008 إذ كان فلاديمير بوتين موقف مناقض منهما ، ففي الموقف الذي عارض بشدة موضوع الدرع الصاروخي ، فأنـه أيـد واشنطن شن الحرب على الإرهاب وشارك فيه فعلا .. وهذا مـا سـتخوض فـي تفاصيله في المطالب التالية : - ويمكن تقسيم هذا المبحث إلـى أربعـة مطالـب تتناول فيها : -

المطلب الأول : المبادئ الأساسية التي نصت عليها عقيدة السياسة الخارجية
المطلب الثاني : مدركات القيادة الروسية في قضية الدرع الصاروخية
المطلب الثالث : مدركات القيادة الروسية في قضية مكافحة الإرهاب

المطلب الأول

"المبادئ الأساسية لعقيدة السياسة الخارجية الروسية"

أعلن الرئيس فلاديمير بوتين المبادئ الأساسية التـــي نصــت عليهـــا عقيـــدة السياسة الخارجية الروسية في 28 حزيران / يونيـــو 2000 وتضـــمنت هـــذه المبادئ : -

1 - بناء سياسة خارجية برغماتية : عن طريق المزيـــد مـــن التباعـــد عـــن الايدولوجيا التي كانت في الماضي القريب أساس التحرك الدبلوماسي الســـوفيتي وإحلال مسوغات اقتصادية وإستراتيجية أكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية محلها[1]

2 - الدفاع عن المصالح القومية الروسية : ولاســـيما الاقتصـــادية أذ صـــرح الرئيس بوتين عقب توليه السلطة بأنه سيعمل لصالح وحدة الشعب الروسي وان يحرر روسيا ويحقق رفاهيتها[2]. لذا سعى الرئيس فلاديمير بوتين إلـــى تطـــوير العلاقات مع الدول الغربية وعزز تعاونه مع الصين والهنـــد وكوريـــا الشـــمالية وتحرك بشكل جاد تجاه المنطقة العربية وسعى إلى انضمام بـــلاده إلـــى منظمـــة التجارة العالمية لضمان حرية الأسواق .

3 - تعزيز القدرة الدفاعية الروسية : عبر بناء جيش قوي وتبني مبدأ الضربة النووية الأولى ، فعلى الرغم من أن الجيش الروسي يخفض تعداد قواته البشرية والمادية ، إلا إن قبول روسيا هذا الوضع يأتي من جانبين ، الأول هو أن روسيا

---

[1] لمى مضر الامارة :- مصدر سابق ذكره ص72 .

[2] وزارة الخارجية الروسية :- السياسة الخارجية الروسية لزعامة الرئيس بوتين ، ترجمة زينب ضياء الربيعي ، دورية الراصد الدولي ، بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، العدد 23 ، 2001 ، ص6 .

لم تعد قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية والثاني هو حاجة روسيا إلى الدعم الاقتصادي في مقابل هذا التخفيض ، إذ استلمت روسيا للمدة من 1991 – 1997 من ألمانيا مبلغا قدره (5) مليار دولار مقابل تصفية الوجود العسكري السوفيتي في ألمانيا الشرقية السابقة[3] .

4 - الرفض الحازم لنظام القطبية الأحادية : والتطلع إلى أقامة عالم متعدد الأقطاب إذ قال الرئيس بوتين بعد انتخابه رئيسا للبلاد في آذار / مارس 2000 (أن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية الروسية بدأت تظهر على الصعيد العالمي ، فهنالك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا واقتصاديا على العالم وباستخدام القوة . أن روسيا ستسعى إلى تحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكن أن يعكس التنوع الموجود في العالم المعاصر بمصالحه المتنوعة الكبيرة)[4] .

وقد حدد الناطق الرسمي بأسم وزارة الخارجية الروسية الكسندر ياكو فينكو الاتجاهات الرئيسة للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين بالنقاط التالية[1] :

1 - مرت ولاية الرئيس بوتين الأولى تحت شعار توحيد المواقف الدولية لروسيا وتنشيط الدبلوماسية الروسية في الاتجاهات الرئيسية للسياسة الدولية جميعها ، وكانت النتيجة الرئيسة لهذه المدة هي تشكيل نهج السياسة الخارجية الذي يحظى بدعم غالبية المجتمع الروسي .

2 - صادق الرئيس فلاديمير بوتين فور انتخابه رئيسا للبلاد على المبادئ العامة للسياسة الخارجية الروسية التي تمثلت في الذود عن المصالح الوطنية

---

(3) المعهد الملكي للدراسات الأستراتيجية :- التوازن العسكري 2004-2005 ،(لندن :- 2005) ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، ابو ظبي ، 2005) ص211

(4) لمى مضر الأمارة ، مصدر سابق ذكره ، ص ص74-75

(1) نقلاً عن السكندر باكو فينكو :- السياسة الخارجية الروسية ، تقييمات وتفاصيل ، وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2004/3/18 . على الرابط التالي http://aran.ru/ana/tics/artcles/200403/8/3984/820-print.htm

للبلاد انطلاقا من النهج الواقعي وكان هذا الاتجاه الـرئيس للسياسـة الخارجيـة الروسية هو تهيئة الظروف المناسبة إلى أقصى حد ممكن من أجل ضمان الأمـن الداخلي للبلاد وتعزيز كيان الدولة الروسية .

3 - تجسدت المبادئ العامة للسياسة الخارجية الروسية في الأفعال الملموسة ومبادرات روسيا على صعيد السياسة الخارجية . وفي عـام **2000** أنعكسـت . الافكار والمفاهيم لروسيا في وثائق قمة الامم المتحدة المنعقدة بمناسـبة حلـول الالفية الجديدة والمبادئ العامة التي طرحها فلاديمير بوتين تعد تأكيـد لزعامـة روسيا المعنوية في الذود عن سيادة القانون الدولي استنادا إلـى ميثـاق الأمـم المتحدة .

4 - تدعو روسيا بدأب إلى أن يكون الدور الرئيس لهيئة الأمم المتحـدة أحـد المبادئ الأساسية لنظام العلاقات الدولية القادم . ولهذا كان ولا يزال من بين أهم الأهداف لسياسة روسيا الخارجية هو تعزيز هيئة الأمم المتحدة وإعـلاء وزنهـا وهيبتها ودورها الفعلي في الشؤون العالمية . وعملـت الدبلوماسـية الروسـية الكثير من أجل أن تزداد الحاجة إلى دور فاعل للأمم المتحدة .

5 - فعلت روسيا الكثير من أجل أن تثبت في العلاقات الدولية أساليب سـيادة القانون الدولي وحل القضايا العالمية على أساس التعاون متعدد الجوانـب بـدل اساليب حق القوة والهيمنة أحادية الجانب . وبفضل الذود عن هذه المبادئ تنسى تفادي تصعيد ألازمة الدولية حول العراق . الأمر الذي يقود إلى انهيار التحـالف المضاد للإرهاب . واحتاج المجتمع الدولي إلى سياسة روسيا المتوازنة وبـدعم روسيا بالذات صدر عن مجلس الأمن القراران **(1483 ، 1511)** اللـذان وفـرا الفرصة للخروج من الأزمة العراقية الحادة

6 - ساعدت روسيا في بناء صرح الأمن الجديد علـى السـاحة الأطلسـية – الأوربية الذي من شأنه ان يتجاوب ضمنا مع طابع تحديات العصر الجديدة مبدئيا

. ويكمن جوهر السياسة الروسية في وجوب أن تعامل المنظمات النشطة كأنه في هذا الميدان في القارة الأوربية (الاتحاد الأوربي – حلف شمال الأطلسي منظمــة الأمن والتعاون الأوربي .....الخ) من أجل بلوغ نتيجة واحدة هي تــوفير الأمــن المتكافئ من دون خطوط فاصلة والتصدي المشترك للأخطار العامة وتعزيز الثقة وحل النزاعات وإحلال السلام بصورة فعالة . ومما تقدم يمكن القول أن الــرئيس فلاديمير بوتين هو المسؤول عن توجيه السياسة الخارجية الروسية وان الــرؤى والأفكار التي يتبناه تنعكس تلقائيا على السياسة الخارجية للبلاد وتــأتي مطابقــة لتلك الرؤى والأفكار .

المطلب الثاني

" مدركات القيادة الروسية في قضية الدرع الصاروخي"

يعد درع مقاومة الصواريخ أو ما يسمى اختصاراً (MTD) أو الدفاع ضد التهديد الصاروخي القومي (NMD) .. يعود هذا المفهوم إلى بداية عقد الثمانيات من القرن العشرين أبان رئاسة الرئيس الأمريكي السابق رونا لد ريغان حينما تم التفكير في دفع سباق التسلح مع الإتحاد السوفيتي السابق خطوة إلى الأمام بغية تحقيق أهداف عدة ليس أقلها إدامة سباق التسلح وإجبار الإتحاد السوفيتي لتخصيص المزيد من الموارد المالية لعملية التسليح وما تمخض عن ذلك المزيد من الإنهاك للاقتصاد السوفيتي الضعيف والمرتبك الأداء في حينه ، إضافة إلى أعداد فرصة هامة للمجمع الصناعي العسكري الأمريكي[1] .

وبعد انتهاء الحرب الباردة ، الولايات المتحدة الأمريكية رأت أن تهديداً ينبع من أنشار الصواريخ البالستية على المستوى الكوني ، ومن الهجمات الصاروخية الناتجة عن الصدفة أو الإطلاق غير المسؤول بفعل الاضطرابات السياسية ، وبسبب هذا الوضع ، جرى أعادة توجيه برنامج الدفاع الإستراتيجي لتطوير نظام يتيح توفير الحماية الكونية ضد الهجمات المحدودة ويوفر هذا النظام للولايات المتحدة عدد من المزايا المحتملة : -

---

[1] عبد الوهاب القصاب ، درع مقاومة الصواريخ . (المفهوم – التنظيم – الأستخدام والأثر الأستراتيجي) محطات أستراتيجية ، العدد (69) ، مركز دراسات دولية ، بغداد ، 2001 ص1 .

أولها : أن الولايات المتحدة سوف تتمتع بالحصانة ضد الهجمات المحـــدودة بالصواريخ البالستية وثانيها : أن القوات الأمريكية الأمامية سوف تختص بدفاع أفضل ضد الهجمات الصاروخية زيادة على أن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكيـــة القريبين من المناطق المضطربة سوف يتمتعون بحماية أفضل وسوف يعتمد هـــذا النظام على التكنولوجيا التي يجري تطويرها في أطار برنـــامج مبـــادرة الـــدفاع الإستراتيجية ألا أنه سوف يكون أصغر وأقل تكلفة من البرنامج الذي كان مخطط في الأصل[2] .

ولقد تمثلت التطورات البارزة في هذا الشأن في بدء تنفيذ البنود التي أشتمل عليها قانون الدفاع المضاد للصواريخ الذي كان الكونغرس قد وافق عليـــه فـــي نوفمبر 1991 الذي يرمي إلى تحقيق افتراضين رئيسين الأول : تطـــوير نظـــام متقدم للدفاع الصاروخي عن مسرح العمليات والانتهاء منه منتصف التســـعينات بتوفير الحماية للقوات الأمريكية المنتشرة في الخارج ، وتقديمها أيضاً لأصـــدقاء الولايات المتحدة وحلفائها ، الثاني : نشر نظام الدفاع المحدود والانتهاء أيضاً من المواقع الأرضية اللازمة وأجهزة الاستشعار الفضائي اللازمة لهذا النظام بحيـــث تتوفر لدى هذه الأجهزة القدرة على الدفاع الفعـــال ضـــد الهجمـــات المحـــدودة بالصواريخ البالستية على الولايات المتحدة[3] .

وبعد وصول بوش (الابن) إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ، طالب ببناء نظام لحماية الولايات المتحدة الأمريكية ضد هجوم محتمـــل بواســـطة

---

[2] التقرير الأستراتيجي العربي لعام 1992 ، القاهرة ، مركز الدراسات الأستراتيجية في الأهرام ، 1993 ، ص61-62 .

[3]GAMES .LIND – SAY,MICHAEL . OHLANLON.OEFENDING " AMERICA: ABLAN. For ALINTED NATIONAL . MISSIEDEFNSE,20 PET" 2001,P(2) .

الصواريخ البالستية البعيدة المدى[1] . وحددت الإدارة الأمريكيـــة الجديـــدة عـــدة أسباب دفعت الولايات المتحدة لمواصلة خططها في بناء مثل هذا النظام بـــ : -[2]

1 - هنالك دول يمكن لها خلال شهور أن تملك تكنولوجيا صواريخ قادرة على ضـــرب الولايات المتحدة الأمريكية (كوريا الشمالية) ودول أخرى يمكن لها ذلـــك مـــن خلال عقد من الزمن (العراق وإيران) تقصد بالعراق قبل الاحتلال.

2 - أن احتمالية إسقاط الصواريخ ليس ضمن مفردات (الخيال العلمي) بل يمكن أن يكون حقيقة ضمن نظام الصواريخ في المدة المقبلة .

3 - أن الصواريخ بعيدة المدى هي الاحتمال الوحيد القادر على بلوغ الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو ما قد تفاجئ به الولايات المتحدة فيما أذا لم تمتلـــك مثـــل هـــذا النظام الدفاعي .

4 - أمكانية فشل الرادع النووي في بعض الحالات ، وهو ما قد يضـــعف مـــن قـــدرة تدخل الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وأن حلفائها يعتمدون عليها .

وحددت أوربا موقفها من المنظومة الدفاعية بالأتي: -[3]

1 - كانت أوربا الطرف المتضرر أكثر من سواها من سباق التسلح في حقبة الحـــرب الباردة ، وعلى هذا الأساس فأنها من المعارضين للدرع الصـــاروخي الأمريكـــي الجديد

2 - الخشية من العودة بالمنطقة الى سباق تسلح عالمي وقد تدخل الصين طرفاً فيه ، ولا يكاد يوجد من يقبل في العواصم الأوربيـــة بالتقلبـــات الأمريكيـــة الرســـمية لمشروع الدرع الصاروخي .

---

[1] GAMES LIND SAY , MICHAEL .O'HLANLON , ETC – OPC , Cit . P(1) .

[2] Combating Drugs , National Military Strategy of the United States (Washington . GPO,1992,P(15) .

[3] نبيل شبيب ، العلاقات الأمريكية الأوربية . مجلة دنيا السياسة ، 2001 ، مقال مأخوذ عن الشبكة الأنترنت صوت www.dalyl.com

3 - الأوربيون يخشون من أن يؤدي ذلك المشروع الأمريكي إلى تفاوت نسبة (حماية عسكرية) بين منطقة وأخرى من الأراضي التابعة للحلف الأطلسي[4] .

4 - أكدت ألمانيا موقفها من المشروع الأمريكي بتصريح للرئيس (شرويدر) قال فيه " أن مشروع الدرع الصاروخي ليس مضموناً مالياً وتقنياً وإذا ما تم ضمانه فــلا يوجد ما يضمن أن يدعم الأمن الدولي " بل ومضى وزير خارجيته يوشكافشر إلى القول " أن من شأن المشروع المذكور أن يزيد الهوة التقنيــة بــين الأوربيــين والأمريكيين ، والأولى أن تخصص نفقاته المالية للوقاية من الأزمات "[5] .

ويقترن بهذه المواقف الأوربية ويتطابق معها الموقف الروسي ، خاصة وأن هذا النظام يتطلب تغيير الكثير من قواعد معاهدة 1972 بين الولايــات المتحــدة الأمريكية وروسيا وبالأخص بند أقامة الدفاعات الوطنية[1] .

وخلاصة لما جاء ، فأن أوربا تدرك بأن ، رغم أن المشروع الأمريكي الجديد ، يخضع في جانب مهم منه إلى أهمية أمنية . ألا أنه في ذات الوقت يمثل احتواء غير مباشر للتوجه الأوربي العسكري المستقل المشترك ، إذ أنه يقود أوربا فــي طريق إستراتيجية عسكرية أمريكية طويلة الأمد ذات أبعاد أســتنزافيه للاقتصــاد الأوربي من جانب ، ومن جانب أخر يجعل من طريق الوحدة الأوربيــة المتعــددة المسالك أمر غاية في الصعوبة ، في ظل إستراتيجية عسكرية أمريكية تكون فيها أوربا وظيفة لا شريك كما تسعى لذلك .

ويضاف إلى ذلك ما لمسه الأوربيون من أهداف الولايات المتحدة في صياغة مفهوم الدفاع عن أرضيها وأمنها وهو ما تمثل في طرح قضية نظام الصــواريخ الدفاعي . وطرح أمكانية توسع الناتو والأمر الأخير يتعلق بإســتراتيجية جديــدة تستند في مضمونها إلى شن حرب لإنهاء ما تبقى من الإتحاد السوفيتي الســابق

---

[4] أنظر في السياق نفسه ، نبيه الأصفهاني . أبعاد التقارب الروسي – الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر . مجلة السياسة الدولية ، العدد (147) يناير 2002 ، ص121 .

[5] نفس المصدر اعلاه

[1] نفس المصدر السابق

بما في ذلك روسيا الحالية ، والسيطرة على منابع الثروات كل ذلك دفع بأوربا إلى وضع صياغة جديدة لمنظمة أمنية بقيت هي الوحيدة في مواجهة الاستعداد الأمريكي العالي ، وتلك هي منظمة الإتحاد الأوربي الغربي التي لا تشارك فيها أمريكا . وعلى الرغم من ذلك استمرت الرغبة الأمريكية في أبقاء المهام المقررة دون مستوى الاستقلال عن الحلف ، ومن ثم فأن قرارات أوربا وضعت مستقبل دولها على المحك أمام خطر الإنفراد الأمريكي بالقوة فصاغت جملة قرارات شكلت أهدافها منها : -[2]

أ - تشكيل فيلق عسكري يكون جاهزاً في عام 2003 ومزود بأحدث الأسلحة التي تمكنه من أداء مهام عسكرية سريعة .

ب - الاتفاق الفرنسي – الألماني على أطلاق قمر صناعي استطلاعي للتخلص من الاحتكار الأمريكي للمهام الاستطلاعية في حلف شمال الأطلسي .

ج - التفاهم الفرنسي – البريطاني على تطوير الصناعة العسكرية المشتركة .

د - اتخاذ خطوات جديدة لتنشيط منظمة الإتحاد الأوربي الغربي وعدها المنظمة العسكرية للإتحاد الأوربي .

وهنالك درس ينبغي استخلاصه من الجدال الذي دار بين واشنطن من جهة وبين كل من باريس – برلين من جهة أخرى حول الموقف من حرب العراق 2003 ويرسل هذا الجدال شار الى تخدير من الضعف الكامن في العلاقات على جانبي الأطلسي .

خصوصاً أذا ما أدى تبادل التهم والشكوك الى توفير واقع معاد للأمريكيين يدعو الى مسعى أوربي لأمتلاك قوة عسكرية مستقلة ، فأوربا الساعية الى الوحدة

[2] لهيب عبد الخالق – بين أنهيارين : الستراتيجية الأمريكية الجديدة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط(1) ، 2003 ، ص160 .

السياسية عبر تعريف نفسها بأنها ثقل موازن للولايات المتحدة ستكون هي أوربا التي تدمر حلف الأطلسي[1] .

وبقيت قضية بناء قوة عسكرية مستقلة لأوربا الشغل الشاغل فسعت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا الى ذلك من خلال التوصل الى أتفاقية دفـاع مشـترك ، وحاولوا في الوقت نفسه التقليل من مخاوف الولايات المتحدة بشأن هذه الخطـوة التي قد تقوض سلطة منظمة حلف شمال الأطلسي . وقيل أن الخطـة ستضـمن خلية تخطيط دائمة تابعة للأتحاد الأوربي تأخذ من بروكسل مقر لها[2] .

وحدث هنالك شرح أخر في العلاقات بين أوربا وأمريكا ، فالتحليل الأمريكـي الذي مؤداه أن آسيا قد غدت منطقة التهديد الرئيس للمصالح الغربية ويمكـن أن يتطور هذا التهديد الى أستخدام السلاح النووي . وهذا ما حـث الأسـتراتيجيين الأمريكيين على الدعوة الى الشروع في برنامج الدرع الصاروخي ، الـذي هـو تعزيز لقدرات الشبكة الأمريكية للرؤوس المضـادة للصـواريخ النوويـة وهـذا البرنامج يمس في الصميم مصالح أوربا الأمنية العليا من أوجه عدة: -[3]

أ - هذا البرنامج يعني ضمناً الغاء معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية (ABM) عام 1972 . التي تشكل حجر الزاوية في التوازن الأستراتيجي القائم بين الولايات المتحدة وروسيا . فضلاً عن معاهدة -2 – start - عام 1992 بين روسيا وأمريكا التي تلزمهما أجراء تخفيضات متبادلة في الترسانات النوويـة أذ بحلول 31 ديسمبر 2007 تكون الرؤوس النووية الأمريكيـة 3500 صـاروخ والرؤوس النووية الروسية 3000 صاروخ .

---

[1] زيغينيو بريجنسكي – الأختيار – السيطرة على العالم أم قيادة العالم . ترجمة عمر الأيقوني ، دار الكتاب اللبناني . بيروت . لبنان . ص111 .

[2] قمة الأتحاد الأوربي تناقش القضايا الأخلاقية الأساسية . السبت 29/ نوفمبر/ 2003 ، أنظر شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) على الموقع الألكتروني B.B.C ARABIC.COM

[3] خالد عبد العظيم . حدود التحالف وأبعاد الأنقسام في العلاقات الأوربية – الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (147) ، السنة (38) ، 2202 ص125 .

ب - هذا البرنامج سيتبع تهاوي كل هذه المعاهدات المذكورة مع تهرب واشـــنطن من أبرام معاهدة جديدة وهو أمر سوف يدفع بموسكو الى عدم الألتزام بأتفاقيـــات الحد من التسلح النووي في أوربا وهو ما سيؤثر سلباً في الأمن الأوربي .

وينبئ برنامج الدرع الصاروخية بتحول كبير في الإســـتراتيجية العســـكرية الأمريكية ويهدد بنسف قواعد التوازن النـــووي ، التـــي حالـــت حتـــى الآن دون استخدام هذا السلاح،ويحصن الولايات المتحدة الأمريكية نووياً ويعطيها لوحـــدها ميزة القدرة على توجيه الضربات من دون تلقي الضربات المضادة أو التقليل من خطرها على الأقل وتعني بلدان العالم الأخرى جميعها ضمن دائرة الخطر باستثناء من تجيز له واشنطن بتزويده بهذا الردع النووي وســـيكون المرشـــح الآن هـــو إسرائيل في الدرجة الأساس[1] .

أن مشروع الدرع الصاروخية يستهدف الجميع في الشـــرق والغـــرب فـــي الشمال والجنوب ، فالدعاية الأمريكية ظلت منذ مطلع التســـعينيات تركـــز علـــى مصادر الخطر القادمة من بعض دول الجنوب عادت وقائع الأحـــداث لتظهـــر أن الانقسامات الدولية أعمق من ذلك بكثير ، فمصادر الخطر لم تعد تقتصـــر علـــى الخطرين الروسي والصيني وإنما توسعت لتشمل كل دولة منافسة لأن المنافســـة تحمل بذور العداء بحسب رأي الخبراء الأمريكيين . وأوربا قضية لم تنتـــه بعـــد حسبما يلاحظ بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي الســـابق الـــذي يبـــدي خشيته من فجوة كبيرة في المدى النهائي للإتحاد الأوربي والمدى النهائي لحلـــف شمال الأطلسي . قد تولد توترات بين أميركا وأوربا الطامحة للإفلات من الهيمنة الأمريكية واستعادة النفوذ في المستعمرات السابقة ومد اليد إلى روسيا.وفي ضوء مخاوف بريجنسكي فأن مصداقية تطمين كيسنجر لأوربا تهتز مصداقيتها وتعـــزز

---

[1] سامي العياش ، الطوفان النووي وسفينة النجاة . أنظر شبكة المعلومات الدولية الأنترنت على الموقع الألكتروني
www.assafir.com/yester/opinion/38.htm.2004

شكوك الأوربيين من أن برنامج الدرع الصاروخية يبدل الدفاع عن الحرم الأوربي إلى الدفاع عن الحرم الأمريكي ويشكل انسحابا إلى داخل قلعة أمريكية محصنة[2]

أن ولوج الولايات المتحدة الأمريكية حقبة الدفاع الصاروخي الفضائي والدرع الصاروخي قد وضع أمام روسيا الاتحادية تحدياً خطيراً جعل الرئيس بوتين يشير إلى أطلاق استثمارات لتصنيع منظومة دفاع صاروخي (توبال) ولكن نقص الاستثمارات قد يحد من أمكانية تحقيق ذلك . فضلاً عن الإستراتيجية الأمريكية المتطورة الخاصة بالانتشار المتقدم وأخذ المبادأة والاحتفاظ بها هي أمور غير متاحة لروسيا الاتحادية حالياً[3] .

أن ما تقدم دعا الرئيس بوتين إلى التأكيد عشية الاحتفال بيوم المدافعين عن أرض_الإباء في روسيا بتاريخ 2004/2/23 الحاجة لتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي لضمان الأمن القومي مشيراً إلى أن الأمن القومي الدائم شرط جوهري حتى تكون حياة المواطنين سلميه وبناءة كما يعد عنصراً أساسياً في التنمية الداخلية داعياً الجيش إلى أعداد نفسه لمواجهة أي تهديد يتراوح بين (عمل إرهابي) أو صراع محلي أو حتى عدوان رئيسي ضعيفاً (أن قدرات الدفاع الروسية كانت وما تزال جزءاً أمريكيا من الأمن الدولي) .

ومعروف تاريخياً أن روسيا تحملت مسؤوليات خاصة إزاء الاستقرار والأمن العالميين في أنحاء القارة الأسيوية الشاسعة[1] . وفي أعقاب تفقده للتدريبات العسكرية الروسية التي عقدت أوائل عام 2004 قال بوتين (أن جيشاً وقوات بحرية قادرة على القتال هما عاملان حاسمان بالنسبة للأمن القومي أمراً القوات

---

[2] سامي العياش – مصدر سبق ذكره .

[3] لمى مضر الأمارة . تطور الأستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد – 2006 ص ص186-187 .

[1] http://arabic.peopledaily.com.en/2004/02/23/ara20040223-7b345/htm

المسلحة بأن تتحلى بالقدرة على التحرك والحرفية بمعنى الكلمة وأن تكون مزودة بالجيل الجديد من الأسلحة لتلبية المتطلبات العصرية[(2)] .

ومع وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة كانت مسألة صياغة عقيدة عسكرية جديدة في مقدمة أولوياته . إذ كانت الخطوة الأولى لصياغة العقيدة الجديدة تتمثل في انتهاء مجلس الأمن القومي الروسي من صياغة المسودة الأصلية لوثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي في 5 - تشرين الأول / أكتوبر 1999 وكانت تلك الوثيقة تمثل الإطار المرجعي للعقيدة العسكرية الجديدة والتي أعلنها الرئيس فلاديمير بوتين في 14 كانون الثاني / يناير 2000 وركزت على التأكيد على أمكانية استنفار أنواع القوات المسلحة جميعها بما في ذلك القوات النووية لصد أي عدوان خارجي فيما لو فشلت الوسائل الأخرى واستنفار القوات المسلحة داخل روسيا ذاتها لحفظ الأمن على وفق القانون[(3)] .

أيضاً أصدر الرئيس فلاديمير بوتين مرسوماً جمهورياً فور توليه السلطة لإصلاح القوات المسلحة الروسية بما يتناسب مع ظروف ما بعد الحرب الباردة بحيث تكون هذه القوات أقل عدداً وأكثر كفاءة وأن يتلقى أفرادها رواتب جيدة وأن تكون هذه القوات في مستوى يتناسب مع متطلبات وإمكانيات الدولة ، وركزت عملية الإصلاح على عدد من المحاور جاء في مقدمتها خفض حجم القوات المسلحة بما لا يؤثر في قدرات البلاد الدفاعية وإدخال تحسينات جوهرية في التسليح والتدريب[(4)] .

وقد تعامل الرئيس فلاديمير بوتين مع المسألة النووية على وفق معادلة مزدوجة تقوم على دفع عملية خفض التسلح النووي بين روسيا والولايات المتحدة

[(2)] ستيفن . أي ملر . الجيش الروسي.. القوة والسياسة ، ترجمة شيرين محمود فهمي .

[(3)] روسيا بوتين – السعي وراء المكانة المفقودة . التقرير الأستراتيجي العربي 2004-2005 (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، 2005) ، النسخة الألكترونية على الرابط التالي : http://www.ahram.org.eg/acpss

[(4)] المصدر سبق ذكره نفسه .

الأمريكية من جهة ، وتطوير القدرة النووية الروسية في الحدود التي تسمح بها معاهدة خفض الرؤوس النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية إذ إن القدرة النووية تبقى ركيزة أساسية في القدرات العسكرية للبلاد . وكما أنها واحدة من الأدوات القليلة المتاحة لدى روسيا للحفاظ على مكانتها بوصفها قوة كبرى في الساحة الدولية(5) .

وفي شباط / فبراير 2004 أجرت وزارة الدفاع الروسية أضخم تدريب عسكري أستراتيجي لها منذ عام 1982 تحت أسم (الأمن 2004) وتضمن التدريب عناصر قوى روسيا النووية جميعها وأختيارات لصواريخ باليستية برية وبحرية وصواريخ كروز تطلق في الجو وأطلاق قمر صناعي للأنذار المبكر وأختبار لنظام الدفاع عن موسكو ضد الصواريخ الباليستية ، وفي الدورة الحادية والأربعين لمؤتمر ميونخ لسياسات الأمن عام 2005 قدم وزير الدفاع الروسي سيرغي أيفاً نوف توضيحات بشأن جيل الأسلحة النووية الجديد – الذي أعلنه الرئيس فلاديمير بوتين في وقت سابق أن روسيا ستمتلكه* - وأشار إلى أن هذه الأسلحة ليست موجهة ضد دولة معينة بل تهدف إلى ضمان أمن وسيادة روسيا في مواجهة أي تهديدات مستقبلية(1) ألا أن الرسالة التي سعى أيضاً نوف لإيصالها تتمثل في التأكيد على أن روسيا حريصة على الحفاظ على مكانتها بوصفها قوة نووية كبرى على الساحة الدولية . فإذا ما علمنا أن ثلاث دول التي تشكل أهداف لإستراتيجية الردع الروسية تمتلك هي الأخرى وسائل ردع فائقة جداً لدى أحدها (الولايات المتحدة الأمريكية) ومتنامية لدى الأخرى (الصين)

---

(5) المصدر نفسه .

* أعلن الرئيس فلاديمير بوتين في تشرين الثاني / نوفمبر 2004 أن بلاده تطور جيلاً جديداً من الأسلحة النووية لاتملكه قوى نووية أخرى في العالم وأن هذا الجيل من الأسلحة النووية سوف يدخل الخدمة في الأعوام المقبلة وذلك لحماية روسيا مما وصفه بتحديات أمنية مستقبلية .

(1) كلمة وزير الدفاع سيرغي أيفانوف في الدورة الحادية والأربعين لمؤتمر ميونغ لسياسات الأمن 2005 / وكالة الأنباء الروسية نوفوسني في 2006/8/10 ، على الرابط التالي :

http://www.ar.rian.ru.

وذات قوة اقتصادية فائقة (اليابان) ليبدوا لنا كم علـــى الاتحـــاد الروســـي أن يصرف بجهد رادع يتطلب توظيفات واستثمارات هائلة لكي تديم الـــردع الجديـــد المطلوب .

أن هذه في حقيقة الأمر هي لب معضلة تيار الردع الروسي ، وهو ما دعـــا نائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية للإعلان عن (أن بلاده تعارض إقامة منظومات أجنبية للدفاع المضاد للصواريخ من شأنها تهديد الأمـــن الاستراتيجي الروسي كما اشار أن روسيا تتعاون مع الدول الأخرى بما في ذلـــك الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لإقامة منظومات فعالة للـــدفاع المضـــاد للصواريخ ولكنها تريد الحفاظ على أمنها في الوقت ذاته مؤكد انـــه يجـــري فـــي روسيا منع أسلحة هجومية إستراتيجية جديدة بما فيها مجمعات صـــاروخية ذات مرابطة بحرية تمليها ضرورة التصدي لأية منظومات مستقبلية في مجال الـــدفاع المضاد للصواريخ ، مشير إلى أن المناورات الحربية البحرية التي تجـــري فـــي بحر بارينتس تؤكد قدرة روسيا على إبطال مفعول أية منظومـــة أجنبيـــة للـــدفاع المضاد للصـــواريخ وعجزهـــا عـــن التصـــدي للأســـلحة الروســـية الهجوميـــة الإستراتيجية[(2)]

ومن هنا قامت القوات النووية الإستراتيجية الروســـية فـــي 2002/10/12 بتجريب واختبار قدرتها وكفاءتها في الدفاع عن الأراضي الروسية بإطلاق ثلاثـــة صواريخ إستراتيجية مرة واحدة من قواعد برية وبحرية وجوية . وتشير مصادر وزارة الدفاع الروسية إلى أن الإطلاق يرتبط بشكل مباشر بتدريبات أجهزة الإدارة والتحكم في القوات المسلحة الروسية والتي كانت في مرحلتها الأخيرة .

وساهمت في عملية الإطلاق قاذفتان إستراتيجيتان من طـــراز (نـــو -160) و(تو – 95أم سي) وغواصة من أسطول المحيط الهادي الروسي . ومن ناحيـــة

[(2)] http://www.Sana.org/the20/Arabic/headlines/19.2.Russia-htm.

أخرى قامت القوات الصاروخية الإستراتيجية والقوات الفضائية بإطلاق صـــاروخ بالبستي عابر للقارات من طراز (توبول – م) [1] . وإذا ما طرحنا تساؤلنا عن السبب الحقيقي من وراء اختبار القوات النووية الإستراتيجية الروسية بان الأمـــر لا يتوقف فقط على اختيار كفاءة هذه القوات في الدفاع عـــن روســـيا بـــل فـــي التوجس لدى القيادة العسكرية الروسية من تطور الأحداث في اتجاهات مستقبلية تهدد أمن روسيا وتستند في هذا التصور إلى تصريح النائب الأول لرئيس هيئـــة أركان القوات الصاروخية الإستراتيجية (سيرغي بونو ماريوف) الذي أشار إلـــى (أن القوات المسلحة لا تقوم بإطلاق مثل هذه الصواريخ لمجرد إطلاقها فقط ولكن يتعلق الموضوع بحل مهام محددة)[2] .

وتجدر الإشارة أن القوة النووية الإستراتيجية الروسية وبقرار من مجلـــس الأمن القومي تعد صاحبة الدور الأساسي في حماية الأمن القومي الروسي . وهذا ما يفسر لنا مثلا ذهاب ثلث الطلبات العسكرية التي كانت مقررة لعام 2003 إلـــى تطوير الدرع النووي . بجانب ذلك فان العقيـــدة العســـكرية الروســـية تفتـــرض استخدام السلاح النووي لردع العدوان إذ يذكر في هـــذه العقيـــدة (أن روســـيا لا تستطيع التصدي بواسطة الأسلحة التقليدية للعدوان الذي يمكن ان يأتي من قبـــل الأحلاف العسكرية وذلك من أجل الحفاظ على وحدة أراضـــينا يمكـــن اســـتخدام السلاح النووي[3]

وعلى الرغم من أن تعرض روسيا لمثـــل هـــذا العـــدوان الـــذي يســـتدعي استخدامها للسلاح النووي يظل افترضنا خياليا . وفقـــا لـــرأي بعـــض الخبـــراء

---

[1] يشير تقرير لنشرة متخصصة بشؤون الدفاع الى أن وزارة الدفاع الروسية أدخلت الى الخدمة مؤخراً ثلاثة أفواج جديدة من صواريخ (توبول) التي ستشكل عصب قوات الصواريخ الأستراتيجية الروسية وقوتها الرئيسية بحلول عام 2015 وحسب ما نشره التقرير فأن (توبول) لايتأثر بالأنفجارات النووية ويقدر على التغضي عن أجهزة الرادار الأمريكي التي تتمثل مهمتها في أكتشاف الصواريخ المهاجمة ، صحيفة الحياة ، العدد/1042 ، 2004/1/16 .

[2] http://www.alwatan.com/graphics/2002/100ct/15.10/heads/00t3.htm.

[3] Ibid

العسكريين الروس . الا ان المؤسسة العسكرية الروسية خلال السنوات الأخيـرة عمدت إلى التدريب على مثل هذا السيناريو (لحرب المستقبل) مرة كل عام .

وقد صرح النائب الأول لرئيس الأركان العامة للقـوات المسـلحة الروسـية الجنرال يوري بالو يفسكي (بان روسيا ستحتفظ بقوات نووية فعالة حتى لو كانت تخطط لخفض الترسانة الهجومية الإستراتيجية إلى 1500 رأس حربي نووي في أطار محادثات نزع السلاح الجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية مؤكد أن روسيا ستحتفظ بالثلاثي النووي القائم وهو المكونات البرية والبحرية والجوية بأي حال من الأحوال مشيراً إلى أن هذا الثلاثـي هـو البنيـة الأهـم للقـوات النوويـة الإستراتيجية ولا تخطط للتخلي عنها إلا انه أشار إلى أن الأولوية ستعطى للمكون البحري في جميع الخطط طويلة الأمد للتطوير العسكري مؤكدا انه في فترة خمس إلى سبع سنوات أو ربما عشر سنوات قادمة ستفي حالة القوات النووية بحاجـة جيش البلاد بشكل تام)[1] .

وفي منتصف شهر شباط 2004 قامت بأجراء مناورات عسـكرية للتـدريب على الحرب النووية وهي تعد التدريبات الأوسع في تاريخ مناوراتهـا مـن هـذا النوع منذ 25 عاما . وجرى خلال المناورات الإستراتيجية التدريب علـى منـع استخدام القوة للاعتداء على روسيا . وقال بأنه خلال التدريبات تم تنفيذ مهمـات تأخذ في الاعتبار تغيير المخاطر وتغيير المبدأ الأساسي للقـوات المسـلحة ، أي السرعة بالاعتماد على الردع النـووي[2] وهـدفت منـاورات القـوات النوويـة الإستراتيجية إلى إتقان أدارة القوات والأسلحة في فروع القوات النووية الثلاث . وفي جميع الدوائر العسكرية الروسية ، واستخدمت القوات الروسية في مثل هذه المناورات احدث منظوماتها الصاروخية النووية (توبول) بمختلف طرازاته وكذلك

---

[1] نقلاً عن الجمهورية العراقية ، العدد10734 ، 2002/1/16 .

[2] http://www.alwatan.com.sa/daily/2004-20-12-Politics//Politics12.htm

إطلاق صواريخ باليستية من مطار (بليسيتك) على أهداف تدريبيه فـــي ســـيبريا واقاليم روسيا النائية[3]

ويمكن أن نستقرئ ما أكد عليه الرئيس بوتين ، في أواســـط عـــام 2002 ، بأن روسيا ستحافظ على صاروخ 18 -ءء المزود بعشرة رؤوس حربية (خـــلال 10 أو 15 سنة) أي لغاية 2013 ، 2018 ، والتي كان من المفترض تفكيكـــه بموجب معاهدة ستارت ، وفي عام 2003 أشارت بعض الوقائع إلى أن روســـيا تجدد صواريخها البالستية بين القارات ، وتمثلت أبرز وأهم التطورات بتصـــريح الرئيس بوتين في تشرين الأول 2003 عن قرار نشر صواريخ 19 -ءء مجهـــزة برؤوس حربية والتي سيتم نشرها في العام 2010 وستبقى على هـــذه الحالـــة لغاية العام 2030 في قاعدتي تارتشكينو وكوزيلسك .

وفي أحدى تصريحات الرئيس الروسي أيضاً في 2004/11/18 أكد عـــزم حكومته على صرف ما يلزم لتحديث الوسائل الرادعة وإدخال ما هو جديد فيهـــا لتعزيزها .

فقد أعلن ((أن بلاده تطور جيلاً جديداً من الأسلحة النووية لا تملكـــه قـــوى نووية أخرى سيدخل الخدمة في غضون السنوات المقبلة وذلك لحماية روسيا مما وصفه بتحديات أمنية مستقبلية))[1] . وقال بوتين أثناء اجتماع لقـــادة القـــوات المسلحة الروسية (أن التطوير يتضمن تصميم نظام جديد للصواريخ النوويـــة لا توجد ولن توجد خلال السنوات المقبلة لدى القوات النووية الأخـــرى)[2] . كمـــا نقلت وكالة أنتر فاكس عنه قوله (أنه على الرغم من أن الإرهاب الدولي واحـــد

---

[3] Ibid.

[1] هانس م . كريستنسن ، القوى النووية العالمية في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، في الكتاب السنوي 2004 ، معهد ستوكهولم للأبحاث السلام الدولي ، تحرير أيان أنطوني ، ترجمة حسن حسن وأخرون (بيروت) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، تشرين الثاني ، 2004 ، ص886 .

[2] http://www.aljzeera.net/news/europe/2004/11/18.htm.

من التهديدات الأساسية التي تواجهها روسيا فأنه يتعين على موسكو الإبقاء على اهتماماتها بعناصر من دفاعاتها النووية لمواجهة تهديدات أخرى)[3] .

كما جاء في تقارير عديدة ان روسيا باشرت بتطوير صاروخ بالبستي بين القارات جديد يزن 4،4 طن وقادر على حمل رؤوس حربية لغاية 10 رؤوس ، وانه من المتوقع أن يتم نشره بعيد عام 2009[4] .

واستمرت عملية التطوير رغم بطئهـا لصـواريخ (SS– 21 (Topol- M البالستية بين القارات في العام 2003 اذ تم في 21 / كانون الأول / 2003 نشر ستة صواريخ جديدة بين القارات في قاعدة تايتشكيفو الصاروخية ، ممـا رفـع عدد الصواريخ الروسية SS .27 الى 36 . وانتهت روسيا من تطوير النسـخة النقالة الأولى لصاروخ SS – 27 المجهز برأس حربي واحد في العام 2004 وصاروخ SS – 27 النقال القادر على حمل مابين أربعة وستة رؤوس حربية [5] . وعلى الرغم من ان وضع الغواصات الروسية المجهـزة بصـواريخ بالسـتية نووية لم يتغير في العام 2003 ، فأنه يجري بنـاء ثـلاث غواصـات مجهـزة بصواريخ نووية من الأولى من فئة Borey في سفن سيفيرودفينك فـي شـمال روسيا . ومن المتوقع ان تنتهي الغواصة الأولى من الفئة الجديدة في نهاية العام 2005 ، في حين ستنتهي الغواصتان الأخريـان فـي العـام 2011 و 2012 وستحمل كل غواصة 12 صاروخ بالبستيا بمدى يفوق 8000 كم كمـا سـتجهز برؤوس حربية بمركبات متعددة قابلة للتصويب بشكل منفصل [6] .

أيضا هنالك مجال أخر يثير قلق المقومين الاستراتيجيين الروس والمتمثل في إستراتيجية الدفاع الصاروخي فقد مالت تعليقاتهم إلى توصـيف قيـام الولايـات

---

(3)Ibid
(4)Ibid

(5) هانس م . كريستنسن ، مصدر سابق ذكره ص886 .
(6) المصدر السابق ، ص890 .

المتحدة بتطوير إمكانية الدفاع الصاروخي جديدة بأنهـا جهـد يهـدف لحمايـة وترصين إمكانية الولايات المتحدة على قيادة مواقع للقوى السياسية .

وفي الوقت نفسه جادل هؤلاء المقومين بان قيام الولايات المتحـدة بنشـر منظومة الدفاع الصاروخي البالستي بأنها تهدف إلى تصفية السياسـة الروسـية الهادفة لتجسير فجوة الخلل بينها وبين حلف شمال الأطلسي في القوات التقليدية بتخفيض العتبة النووية وباستخدام عقيدة الرد المرنـة Flexible Response [1]

أن نشر الولايات المتحدة للدرع الصاروخي ينظر إليها بأنها تنحـو للحفـاظ على التفوق الشامل للولايات المتحدة ولحلف شمال الأطلسي في السلاح القليدي . بل أن هؤلاء يذهبون ابعد من ذلك بتأكيدهم على قدرة الولايات المتحدة بـإطلاق دفاع صاروخي أمريكي جديد بهدف إطلاق سباق تسلح جديد [2] .

ومن الأمور الأخرى المثيرة للقلق لديهم إدراكهم للسعي الأمريكـي لتـأمين تفوق عسكري في الفضاء فهم يدركون بأن التفوق الحالي للولايات المتحدة فـي منظومة المعلومات المنطلقة في الفضاء كانت عاملا حاسما في قيادتها المـؤثرة للحرب الافتراضية ذات الدقة العالية والمنطلقة من أماكن بعيدة [3] .

وتحذر التحليلات الروسية الحديثة بان الولايات المتحدة بمسـاعدة رأسـمال القطاع الخاص ومشاريع التعاون مع حلفائها قد تكون قادرة على أنجاز أهـدافها في تحقيق سيادة عسكرية في الفضاء أن مثل هذا التفوق سيتضمن ألقدره علـى تدمير أو تعطيل المنشات العسكرية الروسية الموجودة في الفضاء وحمايـة تلـك التي تعود للولايات المتحدة وحلفائها .

---

[1] gackson .D.Wiliam.op.cit.p37b.
[2] Ibid.
[3] Ibid.

ومع ذلك فقد نظرت الولايات المتحدة إلى روسيا بعـين الشـك بعـد تـولي (فلاديمير بوتين) السلطة في روسيا إذ أظهر الأخير طموحاته حول استعادة مكانه روسيا الدولية والإقليمية ، ورفضه الواضح لانفراد الولايات المتحدة بقيادة النظام العالمي[4].

لقد شكلت بداية القرن الواحد والعشرين ، اختلاف وجهات النظر بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة . إذ أن الأولى مثلهـا مثـل دول الاتحـاد الأوربـي عارضت مشروع الدرع الصاروخي لأنه برأيها مشروع يهدد أمنها بالأساس ، إذ أكد وزير الدفاع الروسي (سيرجي أيفانوف) بـأن "روسـيا تعـارض المشـروع الأمريكي .. لأنه يهدد التوازن الاستراتيجي العالمي ويوجد سببا لسباق جديد على التسلح بما في ذلك في الفضاء[5].

كما أكد (بوتين) بأنه " قد تعمد موسكو إلى التخلي عن التزاماتهـا بموجـب المعاهدة حول التخلص من الصواريخ النووية قصيرة ومتوسطة المدى "[1] وتبعا لذلك بادرت روسيا بالإعلان عن الشروع في برنامجها الدفاعي المضاد للصواريخ المعروف بأسم – ان تـي 2500 (2500 – والمتضـمن تطـوير صـواريخها المضادة للصواريخ (300S)[2]غير ان الـرئيس الروسـي (بـوتين) أدرك بـأن السياسة الخارجية السلبية تجاه الولايات المتحدة خطره ، لذلك فقد رأى في أحداث 11/ أيلول – سبتمبر/2001 ، فرصة لاتخاذ الخيـارات الإسـتراتجية . وعليـه أصبحت البراغمانية ووجهة النظر "المؤيدة للغرب" في السياسـة الروسـية ذات مدلول واحد . فروسيا لا تستطيع وحدها التعامل مع التهديدات الكبرى القادمة من

---

[4] محمد ، ثامر كامل : الستراتيجية الأمريكية في مرحلة مابعد (عاصفة الأبراج) ، الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع/29 ، ايلول /2002 ، ص21 .

[5] نقلاً عن العايب . خير الدين : الخوف الأمريكي ، مصدر سابق ذكره .

[1] نقلاً عن علاء الدين خماس . ، مصدر سابق ذكره ، ص104 – كذلك أنظر :
عبد الوهاب القصاب . ، درع مقاومة الصواريخ . المفهوم – التنظيم – الأستخدام والأثر الأستراتيجي - محطات أستراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد . ع (71) ، 2001، ص ص1-2 .

[2] نزار اسماعيل الحيالي .: تقييم العلاقات الروسية – الأمريكية في ثلاث مراحل ، أوراق أمريكية . مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد ، ع (56) ، كانون الأول ، 2000 .

حدودها الجنوبية والشرقية لذا تحتاج إلى التعاون الغربـــي لاســيما مــن قبــل الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل[3] .

لذلك مهد الرئيس (بوتين) للتحول في العلاقات بين روسيا والغرب عندما وقف في 24 – شباط - 2001 بدون تحفظ إلى جانب الولايات المتحدة في حربهــا ضــد الإرهاب العالمي من إحداث تغيير جوهري في نظر الولايات المتحدة[4] .

لقد قامت روسيا بالتقارب مع (الناتو) إدراكا منها بوجــوب الحيلولــة دون سيادة"المركزية الأطلسية" في عصر يتطلب توحيد الجهود الدولية الغربيــة مــن أجل تصفية مختلف مظاهر الإرهاب[5] وتبعا لذلك صرح السكرتير العــام الســابق (للناتو) بأن "فقدان الثقة المتبادلة يعوق كلا الطرفين عن بــذل مســاع لتحقيــق تعاون فعال مشترك حيث ينبغي ألا يتعثر كلا الطرفين في الطريق نحو تعاون فعال مشترك . وأن هذه الهجمات الإرهابية فرضت علينا تخطى خلافاتنــا المعتــادة ، ولرغبتنا على التمعن في متطلبات أمننا السياسي من ألان وصاعدا ، مثل كل شئ فرضت علينا التمعن في العلاقات بين منظمة حلف شمال الأطلسي وروســيا . إلا إن شيئا واحدا ينبغي أن يكون واضحا وهو أن أي رادع لخطر الإرهاب وانتشــار أسلحة الدمار الشامل والأخطار الأخرى يقتضي أقامة علاقة وثيقة بــين منظمــة حلف شمال الأطلسي وروسيا[6]

---

[3] أنطوني . أيان وأخرون ، مصدر سابق ذكره ، ص161-162 .

[4] نهى منصور ، (اعداد) بين مثالية الديمقراطية وواقعية السياسة الأمنية روسيا والغرب بعد الحادي عشر من سبتمبر ، قرارات أستراتيجية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والأستراتيجية على شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) .

www.ahram.org.eg.

[5] يفغيني بريماكوف . . مصدر سابق ذكره ، ص119 .

[6] نقلاً عن : نهى منصور . (أعداد) . مصدر سابق ذكره .

المطلب الثالث

" مدركات القيادة الروسية

في مكافحة الإرهاب"

أفرزت التحولات السياسية والدولية في بداية التسعينات من القرن الماضي جملة من التعقيدات والتطورات والتغيرات سواء في العلاقات الدولية ، وفي النظم

السياسية أو في المبادئ الأيديولوجية حتى بدأ أن العالم قد دخل حقبة تاريخية جديدة ما زالت ملامحها في طور التشكيل والتبلور في ظل مغادرة قوى فكرية وسياسية وعسكرية تقليدية في ميدان التنافس الدولي وتركه لاستحواذ قوى عظمى كانت وما زالت هي القوى الوحيدة المهيمنة على القرار الدولي .

أن فكرة وجود نظام عالمي جديد تفترض وجود قوى اقتصادية وعسكرية متفوقة تملكها دولة واحدة أو تحالف دولي يستطيع أن يفرض أرادة فاعلة ومؤثرة أو على الأقل غير قابلة للتجاهل في كل قضية وكل بقعة من بقاع العالم الداخل في تفاعلاته . وهذا ما تحقق فعلاً أثر انتهاء الحرب الباردة وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة تمتلك الإرادة على اعتبار أن أحد القطبين الرئيسيين قد أنهار (وهو القطب السوفيتي ، مما تمخض عنه ظهور تحولات رئيسية في هيكل وتوزيع القوى والقواعد التي تحكم العلاقات الدولية[1] .

وهكذا تبنت الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي الجديد من خلال تصوراتها لبناء جديد في العلاقات الدولية من منطلق الشراكة التي يتحدث عنها رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية مع الشرعية الدولية وتأمين مصالحها العالمية[2] وفي ذلك يقول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش . أن لدينا تصوراً لشراكة جديدة مع الأمم المتحدة تتجاوز الحرب الباردة ، شراكة تستند إلى التشاور والتعاون والعمل الجماعي وبخاصة من خلال المنظمات الإقليمية والدولية ، شراكة يوحدها المبدأ وحكم القانون ويدعمها الاقتسام العادل للكلفة والالتزامات ، شراكة أهدافها زيادة رقعة الديمقراطية والرخاء والسلام وتخفيض حجم التسلح ، وجاء بعده الرئيس الذي عبر عن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية بعبارات متشابهة بتوسيع الديمقراطية حيث قال وفي العصر الحديث المحفوف بالمخاطر

---

[1] ضاري رشيد ياسين ، المتغيرات الدولية وأنعكاساتها على المحيط العربي للعراق ، مجلة دراسات أستراتيجية ، العدد/6 ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، 1999 ، ص102 .

[2] نزار الحيالي ، النظام الدولي ، من الأحادية القطبية الى المحفلية الدولية ، أوراق أستراتيجية ، العدد/101 ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، 2002 ، ص2 .

والمليء بالفرص يجب أن يكــون هــدفنا الرئيســي والملــح توســيع وتقويــة الديمقراطية[3]

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تحدد المخاطر التي تواجه بناء هذا النظــام وتتمثل بالأتي : -[1]

1 - نشوء دول في العالم الثالث تريد أن تلعب دور الدول الكبرى بســبب مــا تملكه من الأسلحة الإستراتيجية المتطورة ذات الدمار الشامل (العراق ، إيران ، كوريا الشمالية ، ليبيا ، كوبا) .

2 - الأصولية (كما تسميها الولايات المتحدة الأمريكية بالإرهاب) .

3 - خطف الطائرات والأشخاص .

4 - المخدرات .

بيد أن هنالك مخاطر أو عوائق أخرى قد تقف في طريق الولايــات المتحــدة الأمريكية لبناء هذا النظام تتمثل في محاولة جمهورية روسيا الاتحادية اســتعادة السيطرة على الدول المستقلة عن الإتحاد السوفيتي في وسط آسيا إلــى جانــب استقطاب الجمهوريات الإسلامية من قبل كل من تركيا وإيران[2] . إضافة إلى ذلك فشل الاتفاق والتنسيق بين دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضــايا الساخنة في العالم والتباين في الآراء والمواقف داخل حلف الناتو مــن مواجهــة التهديدات المحتملة لروسيا والصين والأصولية الإسلامية وتتحــدد إســتراتيجية الولايات المتحدة في منع أوربا من تفكيك حلف شمال الأطلسي والتدخل بمبــادرة منها وحدها في الأزمات العالمية إذ أن النظام العالمي الجديد يتميز بأنــه أحــادي القطبية وعلى هذا الأساس فقد ولدت العقيدة العسكرية الأمريكية في قيادة حلــف

---

[3] للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع أنظر : عبد الوهاب القصاب . أستراتيجية الأمن القومي الأمريكية الجديدة ومغادرة الولايات المتحدة لأستراتيجية الردع ، أوراق أستراتيجية ، العدد112 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص4 .

[1] عبد الوهاب القصاب – مصدر سابق ذكره ص4 .

[2] توماس كاروتيز . دعم الديمقراطية ومحاربة الأرهاب ، ترجمة سميرة أبراهيم ، مجلة دراسات دولية ، العدد/20 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2003 ، ص144 .

الناتو كحلف دفاعي ضد هجوم محتمل من الشرق من مفهوم ستراتيجي واسع قائم على أساس الاصطفاف الأوربي خلف القيادة الأمريكية للحلف[3] .

لقد جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من الإرهاب الدولي مدخلاً لتنفيذ ستراتيجيتها العالمية ولا سيما في الحقيقة أذا قلنا أن الرئيس الأمريكي جورج بوش يعمل على تطبيق نهج والده الذي أكد قبل عقد من الزمان على أن القرن الواحد والعشرين هو قرن أمريكي ، وبروز نظام دولي جديد بقيادة أمريكية ، ويبدو أن التطبيق العلمي لهذه الأفكار قد بدأ يواجه الحملة الأمريكية لما تسميه الولايات المتحدة (مكافحة الإرهاب)[4] .

وحسب الملامح السابقة للنظام الدولي الجديد فتتصدر الولايات المتحدة الأمريكية قمة الصدارة في قيادة الحملة المناوئة للإرهاب الذي بدأ بالظهور حسب تحليل الأحداث عقب انهيار المعسكر الاشتراكي وبروز الولايات المتحدة قوة قطبية أحادية في العالم[5].

أن تدعيم ركائز النظام الدولي الجديد لا يتم ألا بالقضاء نهائياً على الإرهاب والإرهابيين في أطار حملة عالمية واسعة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بما يطلق عليه (الحملة الدولية بمكافحة الإرهاب) تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في عملية مكافحة الإرهاب في ظل النظام الدولي الجديد على الدول الحليفة لها وعلى شركائها الدوليين مستندة في ذلك على أربع نقاط: -[1]

1 - عدم تقديم أي تنازلات للإرهابيين وعدم أبرام أي صفقات معهم .

2 - تقديم الإرهابيين إلى العدالة لمحاسبتهم على جرائمهم .

---

[3] بروكس بروتش ، أستعداد الولايات المتحدة الأمريكية لحرب الحاسوب ، دراسات أستراتيجية ، مركز D.P ، ترجمة مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2000 .

[4] سرمد عبد الستار . الحملة الدولية لمكافحة الأرهاب – مجلة دراسات دولية ، العدد/40 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص116 .

[5] نادية فاضل . الموقف الروسي من نظام الردع الصاروخي ، أوراق أمريكية ، العدد/85 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2001 ، ص2 .

[1] نقلاً عن : محمود محمد محمود . الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر . تحولات الفكر والممارسة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد/147 . مؤسسة الأهرام ، 2002 ، ص113 .

3 - عزل وممارسة الضغوط على الدول التي ترعى الإرهاب لإجبارها على تغيير مسلكها

4 - تعزيز قدرات مكافحة الإرهاب لتلك الدول التي تتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وتحتاج إلى مساعدة .

وعلى هذا الأساس فأن النظام الدولي الجديد يفرض حالة جديدة من حالات التحالفات بين الدول بقيادة دولة واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية وتقوم هذه الدول فيما بينها بترتيب الاتفاقيات والبروتوكولات وتنظيم علاقاتها وأنشطتها الخارجية في سبيل مكافحة الإرهاب ومعاقبة جميع الأطراف الإرهابية[2] .

أن عملية مكافحة الإرهاب في ظل هذا النظام يعني القضاء على أي جماعة أو نظام أو ما شابه ذلك من شأنه أن يحدث عملية خلخلة في الأمن العام لهذا النظام وأن الأعمال الإرهابية مدانة بشكل قاطع وحاسم ، فالترتيبات الأمنية الجديدة في العالم بقيادة الولايات المتحدة لن تسامح بظهور أي قوة تعيق حركة انتظامها ونشاطها في سبيل بناء نظام تسمح دولي جديد وقد جعلت موضوع (مكافحة الإرهاب الدولي) تأخذ المرتكزات الأساسية لما تطلق عليه بالنظام الدولي الجديد وعملت على تطوير ستراتيجيات واليات لاحتواء وضع الهجمات الإرهابية قبل وقوعها[3].

بعد أن استعرضنا جانباً من حملة مكافحة الإرهاب في ظل النظام الدولي الجديد سنتناول الإدراك الروسي من الإرهاب ومكافحته .يعد هدف مكافحة الإرهاب في المرحلة الحالية من الأهداف المركزية ذلك أنه يتداخل مع الأهداف الأخرى باعتبار الإرهاب يشكل عامل التهديد الأول للإتحاد الروسي سيما وأنه قد وظف على أبعد مدى من قبل المتمردين الشيشانين ونقله هؤلاء إلى عقر دار روسيا حيث تم تفجير أكثر من هدف في موسكو وفي الأقاليم الروسية المختلفة .

---

[2] د . نزار الحيالي – مصدر سابق ذكره ، ص3 .

[3] سرمد عبد الستار أمين – الحملة الدولية لمكافحة الأرهاب – مصدر سبق ذكره ، ص104 .

ولمكافحة الإرهاب أثر إستراتيجي كبير الخطر على التخطيط الإستراتيجي الروسي إذ إن تبنيه دفع روسيا الاتحادية للالتقاء مع الولايات المتحدة الأمريكية في حملتها لمكافحة الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول **2001** ثم موقف الإتحاد الروسي المؤيد للحملة الأمريكية على أفغانستان وهو الموقف الذي فتح الباب على مصراعيه لنفوذ الولايات المتحدة في أسيا الوسطى (أوزبكستان على وجه التحديد) فقد أعربت روسيا بشكل فوري عن دعمها للجهود التي قادتها الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب .

وقد أكتسب هدف مكافحة الإرهاب أهمية جديدة منذ سلسلة من الهجمات تعرضت لها روسيا . بينها هجوم على مدرسة بيسلان ولعل أكثرها ألماً وأذى عملية احتجاز الرهائن في مسرح موسكو في تشرين الأول **2002** وحادثة الهجوم على المدرسة في بيسلان في أيلول **2003** التي راح ضحيتها المئات من الأطفال وهي الحالة التي زادت من إصرار وتمسك روسيا بضرورة وضع الحلول لمكافحة الإرهاب فقد توجهت روسيا للتعاون مع حلف شمال الأطلسي لمكافحة الإرهاب ، وأعلن وزير الدفاع الروسي أيغور أيفانوف في **2004/10/15** (أن بلاده ستقدم دعماً بحرياً للسفن الحربية التابعة لحلف شمال الأطلسي التي تقوم بدوريات في البحر الأبيض المتوسط لاعتراض الزوارق المشتبه في صلاتها بالإرهاب والتي بدأ بتسييرها الحلف لمراقبه السفن بعد شهر واحد من هجمات **11/أيلول/2001**[(1)] .

وتأتي مثل هكذا توجهات عن مصالح أمنية أصيلة وعن النفعية في أن معاً . فروسيا تشعر أنها مهدده جراء تنامي موجه الاستياء والفوضى على حدودها الجنوبية في القوقاز وأسيا الوسطى ، والتي تؤدي إلى أعمال إرهابية ، وقد سعت من دون نجاح لدفع الغرب إلى عد الأعمال العدائية المستمرة في الشيشان جزءً

[(1)] http://www.aljzeera.net/news/europe/2004/10/15-50htm.

من الحرب العالمية على الإرهاب ، لكن دعمها للحرب على الإرهــاب أدى إلــى امتناع الولايات المتحدة وأوربا الغربية عن انتقاد انتهاكاتها لحقوق الإنسان فــي المنطقة[2]

ومن هنا ينبغي على الإدارة الروسية أن تضع موازنة دقيقــة بــين ســعيها الحيوي والخطير لمكافحة الإرهاب وبين تداخل هدف مكافحة الإرهاب الروسي مع مساعي الآخرين الذين يرفعون شعار مكافحة الإرهاب أيضاً .

أما البعد الأخر لهدف روسيا مكافحة الإرهاب فيتمثل في تصاعد التوتر مــع جارتها الجنوبية (جورجيا) فقد أحبطت روسيا باســتمرار محــاولات جورجيــا لزيادة استقلالها عن جارتها القوية . إذ تتبع روسيا سياسة غامضة تسعى علــى ما يبدو من خلالها إلى أبقاء هذه الدولة القوقازية ضمن دائــرة نفوذهــا والــى محاولة أرغامها على اعتماد سياسة أكثر طواعية ولاسيما بالنسبة إلى الشيشــان تحت ذريعة أن الحكومة الجورجية تأوي إرهابيين شيشانين ، وبعد سلسلة ضــد المسلحين الشيشانين وغيرهم من المقاتلين المتطرفين على الأراضي الجورجيــة وفي ممر بانكيس المحاذي للشيشان لكنه لم ينفذ تهديداته[1] . وهــو مــا يعنــي محاولة استغلال هدف مكافحة الإرهاب ومكافحة " الإرهابيين الشيشــان " لإبقــاء جورجيا في وضع غير بعيد عن روسيا ومحاولة أبقاء القواعد العسكرية الروسية الموجودة في الأراضي الجورجية إلى أطول مدة ممكنة .

بعد الهجوم على أفغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بحجة القضاء على الإرهاب ظهر نوع من التقارب الروسي – الأمريكي المحكوم بمصــالح قــد تبدو مؤقتة وقد لا تتجاوز كونها مجرد مرحلة في العلاقات بين الطرفين .

---

[2] نقلاً عن : أيان . أنطوني وأخرون . النظام الأطلسي – أوربي والأمن العالمي ، في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، في الكتاب السنوي 2003 ، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، ترجمة فادي حمود وأخرون (بيروت) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، كانون الثاني 2004 ، ص164 .

[1] المصدر السابق ص ص164-165 .

إن الاعتقاد الروسي في قسم من التحليلات بأنه محاولة تفجير البيت الأبيض الأمريكي قد تنطوي على احتمال استعداد واشنطن لشن حرب واسعة النطاق في العالم ، فضلاً عن أدراك الرئيس بوتين أن أتباع سياسة خارجية سلبية سوف يعود على روسيا بالمضرة . فقد رأى في 11/أيلول فرصة لأجراء الخيار الإستراتيجي . أن الحكومة الروسية ربما على كره منها وأيضاً بواقعية كبيرة ، لم تذعن فقط لدور أمني أمريكي في الجوار المقدس حتى الآن لروسيا ، بل أنها اعترفت بهذا الدور من خلال الإعلان المشترك بشأن العلاقة الإستراتيجية الجديدة الذي أعلن عنها الرئيسان بوش – بوتين في 24/أيار/2002 ، وكانت لهجته واضحة لا لبس فيها " أننا نقر بمصالحنا المشتركة في أسيا الوسطى وجنوب القوقاز ، في تعزيز الاستقرار والسيادة والسلامة الإقليمية لكافة دول هذه المنطقة "[2] ، وهي نتيجة ذات مضامين جيوستراتيجية مهمة وواضحة ، إذ صارت البرغماتية ووجهة النظر المؤيدة للغرب في السياسة الروسية وجهين لعملة واحدة ، فروسيا لا تستطيع وحدها التعامل مع التهديدات الكبرى القادمة من حدودها الجنوبية والشرقية وتحتاج إلى تعاون الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية لمكافحة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل[3] ويمكننا تبرير هذا الموقف إلى أن التدخل الأمريكي في أفغانستان جاء في وقت كاد الوضع في روسيا يتأزم بسبب قضية الشيشان ، وبلوغ رد فعل روسيا تجاه حركة طالبان حد التهديد المباشر لنظام طالبان بالرد على رعايته وحمايته لمعسكرات تدريب المقاتلين الشيشان ودعمه للمتشددين في أسيا الوسطى ،

أذ أعلن النائب الأول لوزير الخارجية الروسي فياتشيسلاف ترونبكيوف أثناء زيارته لطاجيكستان " أن الوضع في أفغانستان يشكل تهديداً لأمن

---

[2] زيغينيو . بريجنسكي ، الأختيار ، السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة عمر الأيوبي (بيروت) ، دار الكتاب العربي ، 2004 ، ص117 .

[3] أيان . أنطوني وأخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص162 .

الجمهوريات السوفيتية السابقة في أسيا الوسطى"[1] وهـو مـا أكـده السـفير الروسي في طاجيكستان ماكسيم بيشكوف بقوله " أن الوضع في أفغانستان يعـد المشكلة الرئيسية لأسيا الوسطى وروسيا ، أن أفغانستان بمهربي المخدرات فيها وأصولها تحولت إلى قاعدة للإرهاب الدولي وتهدد أمـن المنطقـة بأسـرها[2] . وتحمل موسكو حركة طالبان التي كانت تحكم في أفغانستان مسـؤولية زعزعـة استقرار عدد من الجمهوريات السوفيتية السـابقة فـي آسـيا الوسـطى سـيما أوزبكستان وقرغيزستان اللتان كانتا تشهدان توغلاً لمسلحين يريـدون الإطاحـة بالأنظمة القائمة ، ويتهم الـروس أيضـاَ حركـة طالبـان بتـدريب المتمـردين الشيشانيين في معسكراتها[3] .

ومن ثم وجدت روسيا أن تفكيك القاعدة وحركة طالبان على النحو الذي تـم سوف يترك تأثيره الإيجابي المباشر على الحالة الشيشانية التي تعاني منها . وفي الوقت نفسه سوف تكف الدعاية الأمريكية الناطقة بأسـم الديمقراطيـة وحقـوق الإنسان عن إدانة تدخلات روسيا في الشيشان على هذا النحو (وهـو أمـر لـم يحصل كاملاً على ما كانت تتمنى روسيا) ، عند هذه المحطة التقـت المصـالح الروسية الأمريكية وهو ما يعني أن ما حصل في 11/أيلول/2001 شكل عـاملاً توحيدياً لرؤية الطرفين حيال ما يسمى بالإرهاب ذلك أن روسيا ما فتئت تعد مـا يحصل في جمهورية الشيشان عملاً إرهابيا من نفس النوعية التـي نفـذت فـي 11/أيلول/2001 ومنفذة من قبل جهات تتبادل التعاطف والأهداف ، لذلك فأنهـا رأت أن تأييدها للولايات المتحدة الأمريكية في حملتها على أفغانسـتان وغضـها

[1] http://www.alwatan,com/graphics/das128.12/heads/fts.htm.

[2] المصدر السابق ذكره .

[3] المصدر السابق ذكره .

الطرف عن التسلل الأمريكي إلى أسيا الوسطى قد يعود عليها بفوائد من نوعية ما في الشيشان ناهيك عن فوائد أخرى[4] .

وبهذا المعنى يمكننا تفسير أسباب ودوافع السياسة الروسية الجديدة ، وذلك على الرغم من عدم تعاطف العسكر بين الـــروس والسياســـيين ذوي المدرســـة الجيوبولينكية الأوراسية الروسية ، بالنقاط التالية[5] .

1 - التشارك في قابلية التعرض للضرر فـــي مواجهـــة التطـــرف الإســـلامي والإرهاب

2 - الضعف الروسي والقوة الأمريكية ، إذ أنها لم تعد قوة عظمـــى منافســـة للولايات المتحدة فعلاً

3 - وضع الاقتصاد الروسي الذي يحتاج إلى الاستثمارات الغربيـــة ، إذ أنهـــا بحاجة ماسة للدعم الاقتصادي ولفتح الأسواق الأمريكية أمـــام بضـــائعها لتهيئـــة الأرضية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية .

4 - مصالح النخب الاقتصادية الروسية .

5 - رغبة روسيا في أن يجري قبولها كبلد أوربي .

لقد وضعت هذه الحالة منظري السياسة الروسية أمـــام مســـتجدات دوليـــة وحقائق ثابتة أهمها[1] .

أولاً : وجود أضخم قاعدة أمريكية – أطلسية في البلقان على مقربة من الحـــدود الروسية ومرابطة القوات الأمريكية والأطلسية في دول الخليج العربي فضلاً عـــن القاعدة العسكرية الجديدة التي انتهت بها حرب أفغانســـتان والقواعـــد الجديـــدة الأخرى التي انتهت بها في احتلال العراق وانتشارها في

---

[4] أنظر زيغنيو . بريجنسكي . رقعة الشطرنج الكبرى . الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة أمل . الشرقي ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة العربية الأولى ، 1999، ص127 .

[5] أيان . أنطوني وأخرون ، مصدر سبق ذكره ص162 .

[1] أيان . أنطوني وأخرون ، مصدر سبق ذكره ص162.

أرجاء هذا البلد . وهي على مقربة من حدود أسيا الوسطى التي اعتبرتها موسكو عبر التاريخ حدوداً مقدسة لها وتربطها مع جمهورياتها معاهدة للأمن الجمــاعي ولديها فيها قواعد عسكرية ومواقع إستراتيجية مثل فرقة الحدود الروســية فــي طاجيكستان والمطار الفضائي (بايكونور) في كازاخستان والممر الجوي الحيوي في أوزبكستان الذي يربط بين روسيا وقواتها في طاجيكستان وغيرها .

ثانياً : حسمت العمليات الإرهابية في واشنطن ونيويــورك قضــية نشــر الــدرع الأمريكي النووي الجديد الذي سوف يطيح والى الأبد بالتوازن الاستراتيجي الهش بين روسيا والولايات المتحدة ، وتأكيداً على ذلك فقــط حــول مجلــس الشــيوخ الأمريكي في يوم الجمعة 22/أيلــول/2001 مخصصــات الــدرع إلــى حســاب البنتاغون .

ثالثاً : تحذير بوش الصريح بأن أمريكا سوف تحارب الإرهاب ومن ليس معنا فهو مع الإرهاب . وقد كان ذلك بمثابة أجبار لكل الدول الكبرى ومن ضمنها روســيا والصين وبلدان أوربا الغربية المتطورة بحتمية التسليم بشروط أمريكا والانضمام لمسيرة مكافحة الإرهاب[2] .

ومن ثم لم يكن بوسع روسيا سوى الالتحاق بالركب ، مؤكدة في الوقت ذاته أن من واجب المجتمع الدولي أن يتعاون لمواجهة الإرهاب كعملية ذات متطلبــات متعددة من الجانب العسكري وغير العسكري ، لأنها تشمل الجوانــب الاقتصــادية والمالية والسياسية والاجتماعية ، موضحة أن المهم في هذه العملية أن تتم تحت أطار الشرعية الدولية التي يجب أن يتم التركيز عليها ، جاء ذلــك علــى لســان سيرجي توركوسوف نائب وزير الخارجية الروسي إذ قال (نحن نأخذ في عــين الاعتبار الوجود الأمريكي العسكري ، لكني لا أستطيع أن أقول لكم أن لدينا قلــق في هذا الوجود ، ورغم ذلك لا يمكن أتمام أي شيء خارج أطار الشرعية الدولية

---

[2] أنظر نص التصريح في : .http://news.go.com/refrence.htm

، مؤكداً في الوقت نفسه أن روسيا ضد توسيع الحملة العسكرية الأمريكية المعادية للإرهاب لتشمل دولاً أخرى بدون أي أسس)[3]

وقد استمرت روسيا بتوجيه خطابها السياسي على هذا الأساس في محاولة لردع أية توجيهات لاحقة للسياسة الأمريكية في مناطق أخرى تتقاطع فيها مصالح الطرفين .. أذ أن روسيا كثيراً ما صرحت وأعلنت أن الشرعية الدولية ممثلة بالأمم المتحدة ومجلس الأمن هي الوحيدة المخولة باللجوء إلى خيار القوة لحسم مشاكل معينة أذا ما أريد الحفاظ على الوحدة العالمية في حملة مكافحة الإرهاب .

وأصبح السؤال الوحيد الذي يفرض نفسه أمام القيادة الروسية هو كيف يمكن استغلال الأزمة بأقصى درجة ممكنة لانتزاع بعض المكاسب والمتمثلة بـ :[1]

1 - تصفية حسابات روسيا الخاصة مع حركة طالبان التي تتهمها روسيا دائماً بدعم الحركات الانفصالية في الشيشان .

2 - أعادة جدولة ديون روسيا وربما إسقاط جزء منها للمؤسسات المالية الدولية .

3 - تأجيل البت في قرار انضمام عدد من دول الاتحاد السوفيتي السابق إلى حلف شمال الأطلسي خاصة بلدان البلطيق والجمهوريات الملاصقة للحدود الروسية مثل أوكرانيا .

4 - تفعيل دور المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن في عمليات مكافحة الإرهاب وهو مطلب قديم للكرملين لانتزاع مساحة للحركة الروسية الدولية بحماية الشرعية الدولية وفي نفس الوقت تقليص النفوذ الأمريكي العالمي .

---

[3] صحيفة المشرق الأوسط اللندنية ، 2002/2/15 .

[1] د . منى الخميسي – الأتجاهات الروسية بعد حرب أفغانستان .

http://www.aljazeera.net/cases-analysis/2001/10.7-/htm

5 - التمكن من الاحتفاظ بقواعدها العسكرية ومواقعها الإستراتيجية في أسيا الوسطى وهو أمر يعلق الكرملين عليه الكثير من الآمال في صيانة موطئ قدمه في منطقة حدوده المتقدمة .

6 - التصدي لتطلعات أي تحركات أسلامية داخل روسيا التي يقطنها أكثر من عشرين مليون مسلم .

7 - سحق المقاومة الشيشانية بتأييد دولي لم تكن موسكو تحلم به . وقد شرع الكرملين على الفور في التعاطي مع الأزمة الشيشانية حيث وجه بوتين للمقاتلين الشيشانيين أنذاراً بتسليم أسلحتهم خلال مدة ثلاثة أيام .تجري خلالها عمليات تمشيط عسكرية نشطة وقد انتقلت موسكو بالأزمة الشيشانية إلى مستوى الإرهاب الدولي بعد تفجيرات 11 أيلول ، ويقول وزير الدفاع الروسي آنذاك سيرغي أيفانوف أنه (لا يجوز الكيل بمكيالين فلا يمكن للإرهاب أن يكون إرهابا حسناً تارة وإرهابا سيئاً تارة أخرى) ،

في الوقت نفسه خففت الساحة الأوربية من نبراتها في إدانة الموقف الروسي في الشيشان على لسان المستشار الألماني غرهارو شرودر الذي صرح في 26/أيلول 2001 بأنه كان من الممكن تعديل الموقف من الشيشان قاصداً بذلك الموقف الدولي من إدانة موسكو في نفس اليوم وأعلنت واشنطن أنها سوف تعمل على وقف كل المساعدات والدعم المالي عبر قنواته الدولية للشيشانيين .في ضوء مكتسبات روسيا من الاشتراك في عملية مكافحة الإرهاب الأمريكية في أفغانستان وأخذ بالاعتبار أن العملية ستتم سواء وافقت روسيا على المشاركة أم أحجمت عنها فضلاً عن الأوضاع الوخيمة المترتبة على هذا الأحجام صاغ بوتين موقف بلاده النهائي في ستة بنود أكد فيها :[1]

---

[1] نبيه الأصفهاني . أبعاد التقارب الروسي – الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر ، مجلة السياسة الدولية ، العدد/ 147 ، يناير ، 2002 ، ص118 .

1 - أن روسيا على استعداد للمشاركة الدولية الفعالة في عدة اتجاهات وستقدم في المستقبل المعلومات حول بنى وأماكن الإرهابيين وقواعدهم والمقصود هنا تعاون أجهزة المخابرات .

2 - أن روسيا على استعداد لفتح مجالها الجوي لتحليق طائرات المساعدات الإنسانية ، ويعتقد قسماً من المحللين السياسيين في روسيا أن هذه الطائرات قد تنقل جنوداً ومعدات حربية وليس مساعدات إنسانية .

3 - التنسيق بين روسيا وحلفائها في أسيا الوسطى والتوصل إلى أتفاق فيما بينهم لتسخير مطاراتهم لهذا الهدف[*]

4 - أن روسيا مستعدة للمساهمة أذا تطلب الأمر في عمليات الإنقاذ .

5 - أن روسيا على استعداد لتقديم أشكال أخرى من التعاون أكثر عمقاً لمشاركة موسكو في عملية مكافحة الإرهاب . وسيتوقف طابع وعمق هذه المساعدات على مستوى ونوعية علاقات روسيا بهذه الدول وعلى التفاهم المشترك في مجال مكافحة الإرهاب .

وعلى ما يبدو أن من ضمن الأهداف التي سعت إلى تحقيقها روسيا من جراء تحالفها مع الولايات المتحدة هو إدخال الحرب في الشيشان في نطاق الحرب ضد الإرهاب ، فضلاً عن أمكانية فتح أعتمادات مالية من صندوق النقد الدولي ، ويزيد على ذلك رغبة روسيا في أن تتعامل معها الولايات المتحدة بوصفها شريكاً مهم في صنع القرارات الدولية[1] .

---

[*] وكانت روسيا قد بادرت بعقد عدة أجتماعات مع المسؤولين في دول أسيا الوسطى لتنسيق المواقف بصدد الحملة الدولية ضد الأرهاب ، وأوضحت التحركات الروسية أنها لن تسمح بأستخدام أراضي أسيا الوسطى في هذه الحرب الأبعد موافقتها . وقد أدى هذا الى أتجاه الولايات المتحدة لأجراء مباحثات في موسكو مع كبار المسؤولين الروس لدراسة الموقف . وبعد هذا الأجتماع أعلنت روسيا موافقتها على أستخدام أجواء وأراضي أسيا الوسطى في العمليات العسكرية الأمريكية ضد طالبان في أفغانستان .

محمد سعيد أبو عامور ، تحولات السياسة الأمريكية تجاه أيران وتركيا وروسيا ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، العدد/147، يناير ،2002 ، ص78 .

[1] أبو بكر الدسوقي . أمريكا والأرهاب : الحدث والتداعيات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، العدد/146 ، أكتوبر ، 2001 ، ص79 .

في هذا الإطار يطرح بعض المحللين تساؤلاً مفاده ، هل تستطيع روسيا فــي سبيل تحقيق بعض من مصالحها وحل بعض من مشكلاتها ، أن تصرف النظر عن المرتكزات الإستراتيجية لها كقوة كبرى ؟

ويجيب المحللون فيما يتعلق بهذا التساؤل إلى أنه هنالك ثمة محاذير ســوف تتحكم في التحركات الروسية .. إذ لا يستطيع صانع القرار الروسي أن يصــرف النظر عما يحيط جنوب روسيا في جمهوريات أسلامية ، وعما يوجد داخل روسيا ذاتها من أكثر من 20 مليون مسلم ، وعما يمكن أن يسببه الزج بإمكانات روسيا السياسية والعسكرية في سياق " الحرب ضد الإرهاب " من مشــكلات داخليــة ، وبعدها من متاعب خارجية مع العالمين العربي والإسلامي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، لا يمكن لصانع القرار الروسي أن يتغاضى عما يمثله تواجد حلف شمال الأطلسي أو القوات العسكرية الأمريكية بالقرب من المجال الحيوي " الجغرا – سياسي لروسيا " ، سيما إذ لاحظنا أن هذا يمكن أن يقود الى حالة متشابهة لما حدث أثر حرب الخليج الثانية مما يرسى موطئ قدم ثابت للولايات المتحــدة فــي منطقة حيوية ، ما زالت خارج السيطرة الروسية ، وهي وسط أسيا وبحر قزوين تمكنها من الضغط ليس على روسيا فحسب بل على كل الدول المجاورة الأخرى . وربما هذا ما يبرر دعوة بوتين لنظام أمني جديد يكفل مواجهة ظاهرة الإرهاب ، عوضاً عن الائتلاف الذي تقوده الولايات المتحدة[2] .

وإضافة إلى دعمها للائتلاف المناهض للإرهاب قدمت روسيا عدة تنــازلات ومبادرات كان من ضمنها القبول المتردد بانسحاب الولايات المتحدة من "معاهدة الحد من الأنظمة المضادة للصواريخ البالستية " المقصودة في العام 1972 والذي صار نافذاً اعتباراً من 13/أيار/2002 وما يرتبط به من بدء العمل على تطــوير الدفاعات الأمريكية ضد الصواريخ ، ورد الفعل الصامت على الزيادات في ميزانية

---

(2) حسين معلوم ، الأستراتيجية الأمريكية في وسط أسيا ، الواقع والأفاق . مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، العدد/147 ، يناير ، 2002 ، ص90 .

الدفاع الأمريكية ، وموافقتها على تأجير قواعد جديدة للولايات المتحدة في أسـيا الوسطى ، والوجود العسكري في جورجيا وكانت قد قررت في وقت سابق إغلاق مركز استخباراتها في كوبا وقاعدة كام ران البحرية في فيتنام والتي كانـت فـي الماضي أكبر قاعدة عسكرية سوفيتية خارج بلدان منظمة معاهدة وارسو[3] .

لقد جرى تطبيق علاقات روسيا مع الولايات المتحـدة الأمريكيـة وضـمان استقرارها ، مع أن ذلك لم يصل إلى الدرجة التي كانت ترغب فيها روسيا ففـي حين كانت روسيا تأمل في أن تصبح شريكاً إستراتيجيا كاملاً للولايات المتحـدة ، ألا أنها أخفقت حتى اليوم في تحقيق هذا الهدف ، وربما يعود السبب إلى انعـدام الرؤية الإستراتيجية لدى الجانبين بشأن كيفية تطوير علاقاتهما[1] . فقد ظلت عدد من القضايا مصدر خلاف بين روسيا والولايات المتحدة ولاسيما تلـك المتعلقـة بتعريف الدول المثيرة للقلق وكيفية التعامل معها ومبيعات الأسلحة إلـى الصـين والهند وإيران[2] .

وهنالك جملة تحديات وجدت القيادة العسكرية الروسية نفسـها عليهـا فـي مواجهتها والتي لم تجد الكثير منها حلولاً منطقية أو معقولة أو ممكنة التطبيـق الأمر الذي أضفى إلى المزيد من التهميش لدور القوات المسلحة الروسـية فـي الحياة اليومية وفي التوجه الإستراتيجي لروسيا الاتحادية .

ولعل أسوأ ما تأثرت به القوات المسلحة الروسية نتيجة لأزمـة الشيشـان هـو الانخفاض الكبير في مستوى انضباط القوات المسلحة الروسية ودرجة استعدادها وجاهزيتها ونلاحظ أن تردد القوات المسلحة الروسية واقع تحت ضـغط عـاملين متقاطعين : أولهما : كون الشيشان جزء من الأرض الوطنية الروسية التي ينبغي عليهم الدفاع عنها من جهة ، ومن جهة أخرى فأن ذكريات التـورط العسـكري

---

(3) المصدر السابق ص163 .
(1) المصدر السابق ص163 .
(2) لمزيد من التفاصيل راجع : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

الروسي في أفغانستان لا تزال عالقة في الأذهان الأمر الذي أضفى درجة من التردد والواقعية في اتخاذ القرار الروسي . هذا فضلاً عن تغيير آلية اتخاذ القرار بعد خضوع المؤسسة العسكرية لهيمنة القرار السياسي وتراجع دورها .

وعلى العموم تمثلت الإستراتيجية الروسية برغبة معلنة للقضاء على تمرد ومحاولة استقلال الشيشان ، وذلك من خلال استخدام كل الأساليب القسرية الممكنة بما فيها القوة العسكرية . وفي ذلك لم يختلف أسلوب القادة الروس (بوريس يلتسن ومن بعده فلاديمير بوتين) عن الحكام الروس السابقين سواء في العصر القيصري ، أو العهد الشيوعي ، ويمكن حصر الأهداف الروسية من التمسك بالشيشان[3] .

1 - السيطرة على الثروات الطبيعية الإستراتيجية في الشيشان ، وأهمها النفط وتكريره والذي قدر ريعه في السنوات الأخيرة بنحو 9 مليارات دولار .كما تعد الشيشان ممراً مهماً لأنابيب النفط في كل منطقة . فمن جروزني العاصمة تمر الأنابيب الآتية من باكو على بحر قزوين إلى نوروريسك على البحر الأسود .

2 - التحكم في خطوط المواصلات والترانزيت . والخشية من أن تؤدي سيطرة الشيشان على هذه الممرات والطرق الحيوية إلى التضييق على روسيا وخنقها

3 - توجيه رسالة قوية للولايات المتحدة والدول الغربية أن روسيا لا تزال قوة يعتد بها ولها هيبتها الخاصة .

4 - توجيه ضربة وقائية إلى القوميات الروسية المتطرفة ، والتي استفادت من عدم حسم القادة الروس لموضوع الشيشان .

5 - توجيه ضربة وقائية إلى فكرة الانفصال التي قد تراود قوميات أخرى .

ويجب أن لا ننسى أن تماسك الحكم الروسي في بداية عهد الرئيس بوتين كان أمراً مرهوناً بنجاحه في حرب الشيشان ، للحفاظ على وحدة روسيا والقضاء

---

[3] http://www.Mogatel.com/Mokatel/data/Behoth/siasia-asktia4/sheshan/Mokatel/5-/-3htm

على الأصوليين والعصابات الأرهابية . حسب التعبير المتداول في وسائل الأعلام الروسية في الشيشان وداغستان ، ويجب أن ألا ننسى أن الطرح المباشر لمفهوم "ماذا يغير روسيا لو أنفصلت عنها جمهورية فقيرة مثل جمهورية داغستان أو الشيشان ، وأن هذه الجمهوريات لن تكون لها مكانة على الخريطة الدولية وستعود من تلقاء نفسها ، وهو طرح ليس له مكان في مفهوم الأمن القومي الروسي " الذي يضع الجنوب القوقازي في بؤرة اهتماماته ، فاستبعاد الجنوب القوقازي من السيادة الروسية يعني أبعاد روسيا عن مناطق بالغة الأهمية في الصراع الدولي ، وعلى رأسها المنطقة العربية وجوارها التركي والإيراني وأسيا الوسطى . ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي والمشكلة الرئيسية هي الأمن القومي الداخلي . وتحدد التهديدات الداخلية لأمن روسيا القومي كثيراً من المعايير الهامة لأمنها الجغرافي السياسي ، وجدير بالذكر أن الخطاب الرسمي الذي ألقاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أيار 2001 في ذكرى الانتصار على النازية ، أكد أنه أذا كانت روسيا تستحضر اليوم عظمة انجازها في إلحاق الهزيمة بالنازية وكسر الغاشية فأنه يستلزم أن تواجه بنفس الروحية والعزيمة التطرف والأصولية[1] في أشارة مباشرة إلى الوضع في القوقاز .

ويمثل التمرد الشيشاني وأتباعه أساليب توصف بالإرهابية في نزاعه مع الحكومة المركزية في روسيا الاتحادية تحدياً خطيراً للحكومة الروسية في حربها ضد الإرهاب الداخلي ، ولكن أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 وما تبعها من احتلال أمريكي لأفغانستان الذي تضمن من بين طياته نفوذ أمريكي في جمهوريات أسيا الوسطى وسعي أمريكي لقبول روسي في الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب وقد بان ذلك جلياً في اللقاء الذي تم في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول إذ صرح الرئيس بوتين بما يشير إلى أن روسيا تتفهم الدوافع الأمريكية لمكافحة

---

[1] نقلاً عن : عاطف معتمد عبد الحميد ، القوقاز . جغرافيته وتاريخه وأهميته عبر العصور ، مصدر سبق ذكره ، ص32 .

الإرهاب ونظراً لأن التأييد الروسي للمسعى الأمريكي يعد مطلباً أمريكياً مهماً فقد سعى الرئيس بوتين لاتخاذ المساندة الروسية للحرب الأمريكية في أفغانستان سوية مع معاهدة حظر الصواريخ البالستية دافعين لاستخدامها مع الإدارة الأمريكية في أفغانستان والحصول على مرتكزات في أسيا الوسطى لنفس الغرض .

ألا أن خلافات في وجهات النظر استمرت بالظهور بين حين وأخر بين نظرة بعض القطاعات المهمة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الكونغرس بالذات إلى الوضع في الشيشان بكونه حملة ضد الإرهاب أو قمعاً داخلياً يتنافى مع حقوق الإنسان وهو أمر يتردد في الطموحات الأمريكية بين الحين والأخر وقد يستخدم كعامل أغاضة لروسيا من قبل دوائر معينة في الولايات المتحدة الامريكية .

وبالوقت نفسه وكما تمت الإشارة إليه في مجال تحليل قدرة العامل العسكري فأن مدى كفاءة الوسائل الروسية المكافحة للإرهاب لازالت موضع شك وتساؤل .

أن أي حملة لمكافحة الإرهاب تتطلب مجموعة من العناصر التي تؤدي بمجموعها إلى نجاح هذه الحملة وهي تتطابق في الشأن الشيشاني في منطقاتها مع أية حملة تشن لمكافحة الإرهاب . وعند استقراءنا لهذه العناصر يمكننا الإشارة إلى : -

- منظومة معلومات واستخبارات جيدة ودقيقة ومرنة .
- قوات مناورة مدربة واعية لدورها مرنة وسريعة رد الفعل ذات قابلية حركة عالية تمكنها من التواجد في المكان فور وصول الاستخبارات المشيرة إلى نوع الحركة الإرهابية بغية إحباطها أو تدمير مرتكزاتها .
- قبول واسع من قيل الرأي العام على الإجراءات المتخذة لمكافحة الإرهاب .
- حماية ورقابة المدنيين من الآثار الجانبية للحملة ضد الإرهاب .

- وحدة القيادة وهو مطلب ضروري لكي تؤدي الأجهزة والقـوات المكلفـة بمكافحة الإرهاب مهامها على وفق رؤية واضحة للهدف ووحدة في اتخاذ القرار تجنباً للالتباس والتقاطع وتضارب الآراء .

أن التحليل المنصف لقدرة روسيا الاتحادية على تحقيق هذه العناصر يوصلنا إلى الاستنتاج بأنه لازالت أمام روسيا الاتحادية مهام كثيرة وسعي دؤوب للوصول إلى تحقيق مقبول لهذه العناصر وكما تمت الإشارة إليه في مجال تحليـل العامـل العسكري لازالت القوات الروسية المكلفة في مكافحة الإرهاب تفتقر إلى المرونـة والكفاءة المهنية اللازمة لتحقيق تدمير الهدف الإرهابي ووقاية المدنيين بالوقـت نفسه .. ويؤكد ذلك كما ذكرنا أنفاً حادثة المستشفى والمسرح والمدرسة كمـا أن القفز باستخدام قوات كل من وزارتي الـدفاع والداخليـة فـي مكافحـة الشـأن الشيشاني أربك العملية وأضاع فرصة التحليل الجيد للموقف وانعكاس هذا التحليل على معالجة السلبيات من جهة وكفاءة الأداء من جهة أخرى .

وعليه قامت روسيا كغيرها من دول العالم المتحمسة من المسلمين ، ومـن محاولات الانفصال التي يقودها مسلمون أو إسلاميون ، ببـدء حملـة إعلاميـة لتوظيف ما حدث في 11/أيلول/2001 وما جرت إليه الأحداث فـي أفغانسـتان لصالحها . وكانت تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خير دليل على ذلك ، حين أعلن أن البلدين ، روسيا والولايات المتحـدة معـاً فـي وجـه الإرهـاب الإسلامي أو الإرهاب الذي يشجع عليه الإسلام ، حسب تعبير الـرئيس بـوتين . فمع بداية الحملة الأمريكية على الإرهاب ،أعلن الروس حملتهم من جديـد علـى الشيشان . مع فارق هو التمهيد الإعلامـي لهـذه الحملـة والتـي اختصرت في عبارة واحدة (هؤلاء إرهابيون) ونحن في تحالف دولـي لمكافحة الإرهاب ، ومزجوها بإجراءات عدة من بينها أعادة غلق الحدود ومنـع تسريب أخبار عن حرب الشيشان .

وبهذا فقد وظفت روسيا الحرب ضد الإرهاب وقيام الولايات المتحدة بغزو أفغانستان لصالحها على الأقل على الصعيد الداخلي . ونستطيع أن نستشف ذلك من خلال ما ذكره الرئيس بوتين موجهاً خطابه إلى الولايات المتحدة والغرب عموماً ((أن تجربتكم في أفغانستان وتجربتنا في الشيشان تشيران إلى أنه من الصعب الوصول إلى الإرهابيين دون إصابة المدنيين))[1] . وكأنه يذكر الأمريكيين بما ارتكبوه في أفغانستان من جرائم ضد المدنيين . ومن هنا فعملية مكافحة الإرهاب هي عملية يراد بها مكافحة الإرهاب من جهة ، لكنها من جهة أخرى حرب تستهدف المتمردين للحفاظ على وحدة أراضي روسيا . وإعادة الشيشان إلى قوام روسيا والحيلولة دون أن تنفصل عن روسيا أقاليم أخرى .

---

[1] د . حمزة زوبع . بين خطة الكنس وتداعيات 11 سبتمبر .
http://www.islamonline.net/arabic/politic/2002/01/artical310/htm.

الفصــل الخــامــس

الخيــارات الروســية

المبحث الاول

الخيار القومي .. تقوية عناصر القوه

1 - الخيار القومي

يعتمد هذا الخيار في مواجهة الولايات المتحده الامريكيه وعملية توسيع النــاتو على تعزيز عناصر القوه القوميه الروسيه والقدره على التاثير بها سيما تنعــدم المصالح القوميه الروسيه ،ويمكن ان يتخذ هذ الخيار ثلاث مجالات وهي :

اولا: المجال العسكري :

ان حجم التهديد المباشر وغير المباشر قد يبلغ حدا لايمكــن التغاضــي عنــه للاتحاد الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانكشاف اطراف الدوله الوارثه امــام التحديات الداخليه "العرقيه والاثنيه والانفصاليه "والخارجيه الموجهة من الخصوم السابقين وحتى من الجيران الذين يودون اثارة مواضيع وقضايا ســابقه تتعلــق بنزاعات الحدود وملكية الارض والمطالبه المتبادله لكل منها في الاقليم الروســي .ان اياً من الدول تلك لاتتوانى من فرض السيطره على قطاعات ليست بالقليله في حالة عدم وجود تهديد روسي مقابل مايحققه عامل الردع ،ولايفيد او يجدي كون الاتحاد الروسي دوله كبرى ،او عظمى ونوويه وعضو في مجلس الامن مالم تكن لديها الوسائل اللازمه لغرض الردع على جيرانها وعلى الطامعين الاخــرين .أن حالة كهذه تقتضي من روسيا جملة اجراءات عليها المباشرة بهــا فــورا لــردم الهوة بينها وبين الأهداف الموجهة ضدها آلية الردع الروسية ، فإذا ما علمنا أن ثلاث دول التي تشكل أهدافا لإستراتيجية الردع الروسية تمتلك هي الأخرى وسائل ردع فائقة جدا لدى احدها (الولايات المتحدة الأمريكية) والمتنامية لدى الأخــرى (الصين) وذات قوه اقتصاديه فائقة (اليابان)ليبدو لنا كم على الاتحاد الروسي أن

يصرف بجهد رادع يتطلب توظيف واستثمارات هائلة لكي تـديم الـردع الجديـد المطلوب،أن هذه في حقيقة الأمر هي لب معضلة خيار الردع الروسي ،وهو مـا دعا نائب رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية للإعلان عـن (أن بلاده تعارض إقامة منظومات أجنبيه للدفاع المضاد للصواريخ من شأنها تهديـد الأمن الاستراتيجي الروسي كما أشار أن روسيا تتعاون مع الدول الأخرى بما في ذلك الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي لإقامة منظومات فعاله للدفاع المضاد للصواريخ ولكنها تريد الحفاظ على أمنها في الوقت ذاته 00مؤكداً انه يجري في روسيا صنع أسلحه هجوميه استراتجيه جديدة بما فيها مجمعات صـاروخيه ذات مرابطه بحرية تمليها ضرورة التصدي لأي منظومات مستقبليه في مجال الـدفاع المضاد للصواريخ ،مشيرا إلى إن المناورات الحربية البحرية التي تجري في بحر يارينش تؤكد قدرة روسيا على إبطال مفعول أية منظومات أجنبية للدفاع المعتـاد للصواريخ وعجزها عن التصدي للاسلحه الروسـيه الهجوميـة الاسـتراتيجيه [1].ومن هنا قامت القوات النوويه الاستراتيجيه الروسـيه فـي 2002/10/12 بتجريب واختبار قدراتها وكفاءتها في الدفاع عن الاراضي الروسيه باطلاق ثلاث صواريخ استراتيجيه مره واحده من قواعد بريه وبحريه وجويه ،

وتشير مصادر وزارة الدفاع الى ان الاطلاق يرتبط بشكل مباشر بتدريبات اجهزة الاداره والتحكم من القوات المسلحه الروسيه والتي كانت في مرحلتهـا الاخيـره وساهمت في عملية الاطلاق قاذفتان في اسطول المحيط الهادي الروسـي .ومـن ناحيه اخرى قامت القوات الصاروخيه الاستراتيجيه والقوات الفضـائيه بـاطلاق صاروخ باليستي عابر للقارات من طراز (توبول –م)[1].

---

[1] **http : www.sana.org /The 20 % Arabic/ head Lines / 19,2 / Russia . htm**

[1] **يشير تقرير لنشره متخصصة بشؤون الدفاع الى ان وزارة الدفاع الروسية ادخلت الى الخدمة مؤخرا ثلاثة انواع جديدة من صواريخ (توبول) التي ستشكل عصب قوات الصواريخ الاستراتيجية الروسية وقوتها الرئيسية بحلول العام 2015 وحسب ما نشره التقرير فان (توبول) لايتاثر بالانفجارات النووية ويقدر على التخفي عن اجهزة الرادار الامريكية التي تتمثل مهمتها في اكتشاف الصواريخ الهاجمة ، صحيفة الحياة ، العدد 10421، 2004/1/16**

وإذا ما طرحنا تسأولنا عن السبب الحقيقي من وراء اختيار القوات النوويـــة ألاستراتيجيه الروسية في الوقت الذي يشهد حالة مـــن عـــدم الاســـتقرار علـــى المستوى العالمي ؟

سيكون الجواب بان الأمر لايتوقف فقط على اختبار كفاءة هذه القـــوات فـــي الدفاع عن روسيا بل وفي التوجس لدى القيادة العسكرية الروســـية فـــي تطـــور الأحداث في اتجاهات مستقبليه تهدد امن روسيا ،ونستند فـــي هـــذا التصـــورالى تصريح النائب الأول لرئيس هيئة أركان القوات الصاروخية الإستراتيجية (سيرغي يونو ماريون)الذي أشار إلى إن((القوات المسلحة لا تقوم بـــإطلاق مثـــل هـــذه الصواريخ لمجرد إطلاقها فقط ولكن يتعلق الموضوع بحـــل مهـــام محـــدده))[2] وتجدر الاشارة أن القوات النووية الإستراتيجية الروسية وبقرار من مجلس الأمن القومي تعد صاحبة الدور الأساسي في حماية الأمن القومي الروسي ،وهـــذا مـــا يفسر لنا مثلا ذهاب ثلث الطلبات العسكرية التي كانت مقرره لعـــام **2003** إلـــى تطوير الدرع النووي ،بجانب ذلك فان العقيدة العسكرية الروسية تفترض استخدام السلاح النووي لردع العدوان ،إذ يذكر في هذه العقيدة ((أن روســـيا لا تســـتطيع التصدي بواسطة الأسلحة التقليدية للعدوان الذي يمكن أن يأتي من قبل الأحـــلاف ألعسكريه ، ولذلك من اجل الحفاظ على وحدة أراضينا يمكـــن اســـتخدام الســـلاح النووي))[3] وعلى الرغم من أن تعرض روسيا لمثل هذا العدوان الذي يستدعي استخدامها للسلاح النووي يظل افتراضنا خياليا. وفقـــا لـــرأي بعـــض الخبـــراء العسكريين الروس،إلا إن المؤسسة العسكرية الروسية خلال الســـنوات الأخيـــرة عمدت إلى التدريب على مثل هذا السيناريو((الحرب المستقبل)) مره كل عام فقد صرح النائب الأول لرئيس الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية الجنرال يوري بالويفسكي((بأن روسيا ستحتفظ بقوات نوويه فعاله حتى لو كانت تخطط لخفض

---

[2] http:// www.alwatan.com. Graphics / 2002 / 10 oct / 15.101 heads 100t3 . htm
[3]Ibid

الترسانة الهجومية ألاستراتيجيه إلى 1500 رأس حربي نووي في إطار محادثات نزع السلاح الجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية مؤكده أن روسيا ستحتفظ بالثلاثي النووي القائم وهو المكونات البرية والبحرية والجوية بأي حال من الأحوال مشيرا إلى إن هذا الثلاثي هو البنية الأهم للقوات النووية ألاستراتيجيه ولا تخطط للتخلي عنها إلى انه أشار إلى إن الأولوية ستعطى للمكون البحري في جميع الخطط طويلة الأمد للتطوير العسكري مؤكدا انه في فترة خمس إلى سبع سنوات أو ربما عشر سنوات قادمة ستفي حالة القوات النووية بحاجة جيش البلاد بشكل تام))[4]

وفي منتصف شهر شباط2004 قامت بإجراء مناورات عسكريه للتدريب على الحرب النووية وهي تعد التدريبات الأوسع في تاريخ مناوراتها من هذا النوع منذ 25 عام. وجرى خلال المناورات ألاستراتيجيه التدريب على منع استخدام القوة للاعتداء على روسيا .(وقال بأنه خلال التدريبات تم تنفيذ مهمات تأخذ في الاعتبار تغير المخاطر وتغير المبدأ الأساسي للقوات المسلحة ،أي السرعة بالاعتماد على الردع النووي))[1]

وهدفت مناورات القوات النووية ألاستراتيجيه إلى إتقان إدارة القوات و الأسلحة في فروع القوات النووية الثلاث. وفي جميع الدوائر العسكرية الروسية، واستخدمت القوات النووية في مثل هذه المناورات احدث منظوماتها الصاروخية النووية(توبول) بمختلف طرازاتـه،كذلك إطلاق صواريخ باليستيه من مطار((بليسيتك))على أهداف تدريبيه في سيبيريا وأقاليم روسيا النائية[2] ونستطيع أن نستشف السعي الروسي لامتلاك عامل الردع من خلال استقراء تصريحات بعض المسئولين ،فلقد صرح (جنياويس سيليزنيوف)،رئيس مجلس

---

[4] جريدة الجمهورية العراقية ، العدد 10734 ، 2002/1/16

[1] http://www.alwatan.com.sa / daily / 2004 – 02112 / politics 12 .htm

[2] Ibid

الدوما((أن روسيا دوله نوويه كبرى وهكذا يعتبرها العالم ،كما أن روسيا تركــز على قدراتها العسكرية لحماية أمنها ولكي لا يتجزأ الآخرين على حد انفهــم فــي بلادنا . وهذا أمر مثبت في مبادئ السياسة الخارجية الروسية،ولــدينا إمكانـــات واسعة لذلك أنا واثق من أن روسيا ستكون بعد15 -20 سنه روسيا أخرى مــن حيث نموها وقدراتها))[3]

أيضا نستقرئ ما أكد عليه الرئيس بوتين .في أواســط عــام 2002،بــأن روسيا ستحافظ على صاروخ (18- ss)المزود بعشرة رؤوس حربيه خــلال 10 أو15 سنه أي لغاية عام 2013و2018، أشارت بعض الوقائع إلى أن روســيا تجد صواريخها البالستيه بين القارات وتمثلت أبرز واهم التطورات بتصريح بوتين في تشرين الأول 2003 عن قرار نشر صواريخ 19- ss مجهزه برؤوس حربيه والتي سيتم نشرها في عام 2010 وستبقى على هذه الحال لغاية نهايــة لعــام 2030 في قاعدتي تار يثكيقو وكز بليسك[4]، .وفي إحدى تصــريحات الــرئيس الروسي أيضا في 18 /2004/11 أكد عزم حكومته على صرف ما يلزم لتحديث الوسائل الرادعة وإدخال ما هو جديد فيها لتعزيزها ،فقد أعلن (إن بــلاده تطــور جيلا جديدا من الأسلحة النووية لا تملكه قوى نوويه أخر ســيدخل الخدمــة فــي غضون السنوات المقبلة وذلك لحماية روسيا مما وصفه بتحديات أمنيه مستقبليه)[5] وقال بوتين إثناء اجتماع لقادة القوات المسلحة الروسية (أن التطوير يتضمن تصميم نظام جديد للصواريخ النووية لا توجد ولن توجد خلال الســنوات المقبلــة لدى القوى النووية الأخرى) كما نقلت وكالت انتر فاكس عنه قوله ((انــه علــى الرغم من أن الإرهاب الدولي واحد من التهديدات الأساسية التي تواجهها روسية

---

(3) نقلا عن صحيفة الزمان اللندنية ، العدد 1485 ، 2003/4/22

(4) هانس م .كريستنسن ، القوى النووية العالمية ، في التسلح ونزع السلاح والامن الدولي ، في الكتاب السنوي 2004 ، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ، تحرير ايان انطوني ، ترجمة حسن حسن واخرون (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، تشرين الثاني ، 2004 ، ص886

(5) http://www.aljzeera.net / news/ Europe / 2004 / 11 / 18 htm

فانه يتعين على موسكو الإبقاء على اهتماماتها بعناصر من دفاعاتها النووية لمواجهة تهديدات أخرى))[6]

كما جاء في تقارير عديدة أن روسيا باشرت بتطوير صاروخ باليستي بين القارات جديد يزن 4,4 طن وقادر على حمل رؤوس حربيه لغاية 10 رؤوس وانه من المتوقع أن يتم نشره بعد 2009 واستمرت عملية التطوير رغم بطئها لصوايخ(Topol- 88) 21 - ssالبالستية بين القارات في العام 2003 إذ تتم في21/كانون الأول /2003 نشر ستة صواريخ بالستيه جديدة بين القارات في قاعدة تاتيشكيفو ألصاروخيه ،مما رفع عدد الصواريخ الروسية 27 -ss إلى 36، وانتهت روسيا من تطوير النسخة ألنقاله الأولى لصواريخ 27 - ss المجهز برأس حربي واحد في العام 2004 وصاروخ 27 -ss النقال قادر على حمل ما بين أربعه إلى ستة رؤوس حربيه[1]

وعلى الرغم أن وضع الغواصات الروسية ألمجهزه بصواريخ بالستيه نوويه لم يتغير في العام 2003 فأنه يجري بناء ثلاث غواصات مجهزه بصواريخ بالستيه نوويه من فئة Boreg في سفن سيغيرودفينسك في شمال روسيا ، ومن المتوقع أن تنتهي الغواصة الأولى في نهاية 2005 ،في حين سوف تنتهي الغواصتان الأخيرتان في العام (2012,2011) وستحمل كل غواصه 12 صاروخ بالستي بمدى يفوق 8000 كم كما ستجهز برؤوس حربييه بمركبات متعددة قابلة للتصويب بشكل منفصل ، وأن امتلاك روسيا لقوه عسكريه كبيره ضروري للحفاظ على الأمن الروسي ووحدة الأراضي الروسية ،وتعطينا ألازمه التي نشبت بين روسيا وجورجيا حول أقاليم ابخازيا واستينا الجنوبية مثلا لقدرة

---

[6] lbid

[1] هانس م .كريسنستين ، مصدر سبق ذكره ص886

القوه العسكرية الروسية للحفاظ على وحده البلاد.[2] وسنتناول بحريات الحــرب الروسية – الجورجية وسنقف على مصالح المتبادلة لكل طرف من هذه الحرب .

الحرب الروسية –الجورجيه :

لم يكن اندلاع القتال بين روسيا الاتحادية وجورجيا بالأمر الغريب بــل كــان متوقعا ومنتظرا منذ شهور ولكن الجديد كان ميدان ألمواجهه ذاتها .. فقد كانــت التوقعات تميل إلى أن تندلع المواجهة من إقليم ابخازيا الذي تتشابه حالته بشــكل كبير مع حالة اوسيتيا الجنوبية إلا إن الأحداث تحولت لتبدأ المواجهة فوق ارض اوسيتيا [1]

والحرب التي تدور بين روسيا وجورجيا في الحقيقة ، حرب بــين الغــرب وروسيا وبهذا ترد روسيا على أطماع أمريكا التي وصلت إلى حدودها . وحطــت رحالها في جمهوريات تكتسب أهميتها في نظر الغرب بكونها تحتوي على النفط ، أو واقعة في طريق أنابيبه [2].

كما أن روسيا تنتقم بسبب ما فعله الغرب في تركها في وسط أوربا . عندما كنس الغرب وأمريكا ما تبقى من مخلفات الاتحاد السوفيتي فيمــا كــان يســمى يوغسلافيا السابقة ، اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية مــن القــرارات الدوليــة غطاء لتحجيم صربيا الأرثوذوكسية . والقضاء على النفــوذ الروســي . ولهــذا السبب فقط ، دافع الغرب عن مسلمي البوسنة والهرسك تلك الأيام وغض الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الطرف ، عن الجهاد الإسلامي كانــت جورجيــا

---

[2] المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

[1] مقالة بعنوان الحرب الروسية الجورجية ، قراءة في الاهداف والابعاد الدولية –مكتبة البشاير-في 24 ،اغسطس ،2008 شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

[2] جريدة طريق الاسلام ، ماوراء الحرب الروسية – الجورجية في 13 /اغسطس ،2008 http//:www,islam.way.com.

عبر التاريخ . مملكة نصرانية يتنازعها الصفويون ، والعثمانيون ، حتى ضـــمتها عام 1801 ، بعد إعلان استقلالها عام 1918، واحتل الجيش الأحمر جورجيـــا عام 1931 ثم باتت جزءا من الاتحاد السوفيتي الســـابق ، ومنـــذ عـــام 1991 (استقلالها) انشقت عنها اوسيتيا الجنوبية ، وابخازيا ومع أن جورجيا أصـــبحت عضوا في مجلس أوربا منذ أغسطس عام 1999 ،وتتطلـــع للانضـــمام للاتحـــاد الأوربي ، ولحلف شمال الأطلسي وثمة اتفاقات شراكة وتعاون وقعت مع الاتحاد السوفيتي عام 1991 ودخلت حيزا لتطبيق في تموز / يوليو عام 1999 . غيـــر أنها لا تزال نسبة الفقر كبيرة ، والعدالة الاجتماعية معدومة ولهذا أصيب النـــاس الذي ظنوا أن اندفاعهم نحو الغرب سيفتح لهم أبواب النعيم أصيبوا بخيبـــة أمـــل كبيرة[3]

في مايو 2006 م كتبت (نيويورك تايمز) مقال جاء فيه (أن طعـــن روســـيا ومغازلة جيرانها اللاديموقراطيين في الوقت ذاته، يربك رسالة الولايات المتحـــدة الأمريكية وكان هذا لتعليقها على زيارة تيشيني إلى ليتوانيا ، وألقى كلمـــة أمـــام مؤتمر القادة من دول البلطيق والبحر الأسود تحرش في تلك الكلمـــة بروســـيا ، وأشار إلى أن الغرب يهيمن على ما حولها فعده العديدين تاريخاً لحـــرب بـــاردة جديدة بين روسيا وأمريكا ولاشك أن الحرب عادت من جديد ، ولكنها حرب نفطية بامتياز وقد سجلت فيها أمريكا اكبر جولة نصر على روسيا . وفي ديسمبر عـــام 2001 (احتلال أفغانستان) أعلن الرئيس بوش انسحاب الولايات المتحدة بشـــكل منفرد من معاهدة حظر الدفاع ضد الصواريخ (أي احتلال أفغانستان) وقد أبـــدى الرئيس فلاديمير بوتن قلقه بسبب أن إلغاء هذه الاتفاقية سيكون تهديد لروســـيا ، فهو برنامج هجومي بطبيعته وسيسمح للولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه الضربة الأولى لروسيا والصين . وهي في امن تام من الضربة المضادة .

---

[3] نفس المصدر السابق

وفي أوائل عام 2003 أعلن بوش انه سيرسل فرقة القبعات الخضر الأمريكية الشهيرة. إلى جمهورية جورجيا لمقاتلة عناصر القاعدة في مقاطعة يانكيس جورج غير أن الهدف الحقيقي لهذه الفرقة تدريب جيش جورجي قوي موالي لواشنطن لضمان امن خط أنابيب نفط مقرر إنشاؤه في بحر قزوين عبر جنوب جورجيا في طريقة إلى تركيا ، وذلك يهدف تجنب المرور من روسيا ، وكان ديك تشني وهو يضع اللمسات الأخيرة على إستراتيجية السيطرة الأمريكية على كل نفط العالم ، التي وضعت ملامحها الأولى في أوائل التسعينات فقد أعلن عام 1998 ، حيث كان مدير لشركة هاليودتون ، ليس هناك منطقة أصبحت فجأة مهمة في عصرنا كما الأمر مع منطقة بحر قزوين أنها إذ إن الحرب النفطية الباردة انقلبت فجأة إلى ساخنة ، واشتعلت في صراع جديد في منطقة نفطية حساسة ، سيكون تداعيات خطيرة على منطقة القوقاز بأسرها[1].

وقد أثار المشتعل بين روسيا وجورجيا،مخاوف وتساؤلات كثيرة حول الوضع الذي تشهده المنطقة ألواقعه على الحدود بين آسيا وأوربا ، لاسيما مع دخول روسيا وابخازيا في النزاع بقوه واحتمالات إقحام اواكرانيا ودول أخرى في النزاع ولو من خلال دعم أطراف الصراع المختلفة .

ونظرا لان ألازمه الروسية –الجو رجيه تتسم بالعمق والتعقيد والتشابك الإقليمي والدولي فان كل طرف من الأطراف لديه رؤى وأهداف وأبعاد تتعلق بخدمة مصالحه والتي وصلت إلى مرحلة المواجهة حيث يعد تحقيق طرف لمصلحته بمثابة خصم من مصالح الطرف الآخر.. وبالتالي اتجه الجميع إلى ميدان القتال املآ في حسم الأمر .

---

[1] ماوراء الحرب الروسية – الجورجية –جريدة طريق السلام – 13،اغسطس /2008 معلومات من الشبكة العالمية (انترنت)

http://www.islamway-com.?iw.s=Article fiw-a=view articleid =4291

جورجيا 00

أقدمت على ارتكاب ما وصفه ، محللون إقليميون خطا اســتراتيجياً فــي حساباتها لدى محاولتها السيطرة سريعا على اوسيتيا الجنوبية . وبالنتيجة ربمــا تكون السلطات الجورجية قد فقدت الإقليم إلى الأبد وفق هؤلاء المحللــين .رغــم انفصال اسيتيا الجنوبية المدعومين من روسيا في استقرار جورجيا للدخول فــي المعركة ، فان اعتقاد تبليسي بمقدرة قواتها على تحقيق نصر خاطف هــو الــذي عزز القرار الجورجي بالهجوم.

وفجر الهجوم الجورجي على اوسيتيا الجنوبية العديد من التأويلات التي ربط بعضها هذه الخطوة ألتصعيديه المفاجئة "بهمس خارجي" يسمى لجــس النــبض الروسي في ظل الرئيس الجديد والحد من تمدد موسكو في منطقة القوقاز ، فــي حين فسره آخرون بأنه خطوة غير محسوبة وسط مخاوف من توســيع الصــراع إلى أبعد من اوسيتيا الجنوبية .

ويمكن تفسير الخطوة الجورجية في ظل اعتبارين : -

أولا : أن الرئيس الجورجي ميخائيل ساكا شيفلي أخطا في تقديراته بشكل أحمــق ظناً منه بأنه بمجرد دخول روسيا المعركة ستتهافت عليه القوات الدولية للــدعم والتأييد

ثانياً : وهو أن الدعم الذي "وعد به" لم يتحقق نظر لحدة الرد الروسي وأحجام الدول المعينة للتدخل في صراع دخل مرحلة خطيرة من تطوره معتبرين أن الرئيس الجورجي ميخائيل ساكا شفيلي ما كان ليتخذ هذا الموقف دون استشارة الولايات المتحدة وأوكرانيا .

واعتبر خبراء التحليل الاستراتيجي أن واشنطن تسعى من وراء دعمها لجورجيا إلى تحقيق عدة مصالح ، حيث يعود بعض المراقبين بالذاكرة إلى زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في العاشر من يوليو من عام 2008 الماضي للعاصمة تبليسي حيث قدمت دعما واضحا لجورجيا فيما يتعلق بمسألة إقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية وانضمام جورجيا لحلف شمال الأطلسي .. وأكدت تقارير غربية أن الولايات المتحدة حاولت جاهدة إقناع الناتو لضم جورجيا إليه في قمة الحلف الأخيرة في بوخارست ، بيد أن المعارضة الألمانية الفرنسية حالت دون ذلك وكانت واشنطن تسعى لوضع جورجيا تحت المظلة الأطلنطية لعدة أسباب: -

تحذير روسيا من تهديد تبليسي والتدخل بمسألتي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية . فضلا عن أن جورجيا الأطلسية ستشكل مساحة أمنية في غاية الأهمية للدرع الصاروخي الأمريكي في بولندا وجمهورية التشيك.

من هذه الآراء لم نستبعد أن تكون واشنطن طلبت من تبليسي اختبار الرد الروسي في عهد الرئيس ديمتري مدفيديف والمدى الذي يمكنه الذهاب إليه على صعيد اوسيتيا الجنوبية وانجازيا ، وذلك على سبيل القراءة الاستباقيه للموقف الروسي في حالة إقامة الدرع الصاروخي في بولندا [1].

---

[1] ماوراء الحرب الروسية – الجورجية –جريدة طريق السلام – 13،اغسطس /2008 معلومات من الشبكة العالمية (انترنت)
http://www.islamway-com.?iw.s=Article fiw-a=view articleid =4291

أما التحرك الروسي ضد جورجيا فيمكن تفسيره من خـــلال مجموعـــة مـــن الأهداف الرئيسية التي تسعى موسكو لتحقيقها: -

الهدف الأول : على المدى القصير ستحاول روسيا الاتحاديـــة ومـــن خـــلال استخدام آلتها العسكرية المدعومة من قبل العناصر الاوسيتية الجنوبية المؤيـــدة للانفصال أن تفرض هيمنتها وإبقاء قواتها على الأرض من خلال عمليـــة حفـــظ السلام التي تقوم بها .

فالقوقاز تعتبر منطقة إستراتيجية توجد فيها مصالح روسية أساســـية ممـــا يدفع الروس لحمايتها. مجبرين كافة القوى العالمية على الاعتراف لهم وحـــدهم بهذا الدور

الهدف الثاني : - فيشمل في فرض السيطرة الروسية على عدد مـــن القـــرى الخاضعة للسيطرة الجورجية داخل أراضي اوسيتيا الجنوبية وذلـــك مـــن خـــلال مساندة العناصر الاوسيتية الانفصالية المسلحة والمتطوعة المناوئـــة لجورجيـــا وبالتالي تكون لها السيطرة الفعلية على الأرض مما يسهل من قدرات المفـــاوض الروسي عند التعامل مع جورجيا في مرحلة لاحقة .

في حين يتسم الهدف الثالث من الأهداف الروســـية : انـــه هـــدف سياســـي استراتيجي ويتمثل في منع حلف شمال الأطلنطي"الناتو" من الاستمرار في خطته الرامية إلى ضم جورجيا إلى الحلف . ويؤكد المحللون أن اكبر مخاوف موســـكو في الماضي والحاضر والمستقبل يتمحور حول وجود أساطيل حلف الناتو بوجـــه عام والولايات المتحدة زعيمة الحلف على وجه الخصوص في البحر الأسود . كما يعود وضع صواريخ إستراتيجية أو أقامة محطات للرصد تابعة للناتو في جورجيا من أشد تلك المخاوف إثارة .

أما الهدف الرابع ... فيتمثل في رغبة روسيا الاتحادية في استغلال فـــرض سيطرتها المباشرة أو غير المباشرة من خلال الانفصالية المناوئة لجورجيا علـــى

اوسيتيا الجنوبية وابخازيا في المقايضة على الموقف الغربي من قضية اســتغلال إقليم كوسوفو الأحادي الجانب في بداية عام 2008 خاصة وان موسكو لم تعترف بهذا الاستقلال حتى اليوم انطلاقا من اهتمامها بحماية مصلحة حلفائها في صربيا

والهدف الخامس :ويتمثل هذا الهدف و يتمحور في المحافظة على المصالح الروسية المرتبطة بموارد الطاقة في المنطقة وممرات نقلها والتي تزايدت أهميتها النسيبة في اتخاذ قرارات السياسية الداخلية والخارجية بشكل كبير فــي الأعــوام الأخيرة .

فروسيا الاتحادية أصبحت مستخدم دائم لإدارة الطاقة فــي تحقيــق أهــداف سياستها الخارجية تجاه أوربا ، وانطلاقا من كون جورجيا – التي يحكمها ســاكا شفيلي المناوئ لروسيا . واقعة في منطقة حاكمة تعرف بممر الطاقــة الجنــوبي لروسيا والذي يربط بين منطقة بحر قزوين الغنية بالغــاز والبتــرول بالأســواق العالمية دون المرور بالأراضي الروسية حيث يمر بالمنطقة خــط أنابيــب نقــل البترول المعروف بخط باكو – تبليسي – جيهان .

فان الروس يبدون حرصا شديدا على التواجــد الفعــال بالمنطقــة وإيجــاد الظروف السياسية والأمنية التي تتلاءم مع خدمة أهدافهم وسياساتهم الخارجيــة بغض النظر عن وسائل تحقيق ذلك الهدف [1].

ويطرح بعض الخبراء سيناريوهات مستقبلية للحرب بين روسيا وجورجيــا تتمحور في عدة سيناريوهات : -

السيناريو الأول : ويتركز في مواصلة روسيا حربها ضد القوات الجورجيــة حتى تعلن جورجيا أن مطالبها المتعلقة بما تعتبره"إقليمها" سواء في اوســيتيا أو أبخازيا أو اجاريا الملاصقة للبحر الأسود والحدود التركية . هي مطالب يخضــع

---

[1] ماوراء الحرب الروسية – الجورجية –جريدة طريق السلام – 13،اغسطس /2008 معلومات من الشبكة العالمية (انترنت)

http://www.islamway-com.?iw.s=Article fiw-a=view articleid =4291

دعمها من قبل الغرب للمقايضة مع موسكو في ملفات أخرى ، حيث يحتاج العالم إلى الدعم الروسي ، وابرز هذه الملفات التعاون في مواجهة كوريا الشمالية . والملف الإيراني

السيناريو الثاني : يدور حول احتمالات التوسع في الحرب الأمر الذي يدفع دول المجتمع الدولي إلى الدخول في مواجهة شاملة مع موسكو ، بسبب الصراع مع جورجيا على هذا الإقليم . الأمر الذي ينتج عنه اشتعال منطقة القوقاز بأكملها.

السيناريو الثالث : فهو يتمثل في الاستجابة الجزئية للجهود الدولية ، مع استمرار حالة الحرب ضد جورجيا بهدف تثبيت المصالح الروسية في دعم اندماج اوسيتيا الجنوبية وابخازيا مع جورجيا ، وإعطاء روسيا اليد الطولى في تحديد مستقبل المنطقة في ظل الرغبة الغربية بالحفاظ على علاقاتها الإستراتيجية مع موسكو[1] .

ثانيا : المجال الاقتصادي :

لعل العامل الاقتصادي يمثل التحدي الأول الذي تعاني منه روسيا والكابح الأساسي لتطلعاتها الاستراتيجية . ذلك أن الاقتصاد الروسي قد كان يعاني من معضلات كبيره منذ الحقبة السوفيتية بل انه يكن حل ، هذه المعضلات والتحديات والكوابح ، أن تردي حالة الاقتصاد الروسي قد أسهمت والى حد كبير من زعزعة مكانة روسيا على صعيد العلاقات الإستراتيجية الدولية وسببت تفاقم حالة عدم الاستقرار الداخلي ، وحدت من إطلاق برامج التنمية وبرامج تعظيم موارد وسائل تحقيق الأمن القومي الروسي وقد زاد من تفاقم الحالة النكسة الكبرى التي تعرض

---

[1] ماوراء الحرب الروسية – الجورجية –جريدة طريق السلام – 13،اغسطس /2008 معلومات من الشبكة العالمية (انترنت)

http://www.islamway-com.?iw.s=Article fiw-a=view articleid =4291

لها الاقتصاد الروسي في آب عام 1998 عندما انخفض سـعر صـرف الروبـل الروسي أمام العملات العالمية[1] ، ومن هنا فقد كان تحقيق النمو الاقتصادي ...

من هنا فقد كان تحقيق النمو الاقتصادي في مقدمة الأهـداف التـي يسـعى لتحقيقها الرئيس الروسي بوتين ، إذ بنجاحه بذلك سيكون قد وضع أولى خطواته باتجاه تحقيق الموارد لإغراض التنمية والتحديث ، وتعد الصناعة العسكرية فـي مقدمة الصناعات التي تحتاج إلى استثمارات كبيرة لتحقيق هدفي رفـد القـوات المسلحة الروسية باحتياجاتها والتصدير كمورد مهم من موارد العملـة الأجنبيـة الضرورية لإغراض الاستثمار .

إذ تسعى روسيا عبر مبيعات الأسلحة إلى الخارج بصورة رسـمية ، وبيـع مفاعلات الطاقة النووية إلى دول كإيران ، إلى جني العملة الصعبة والحفاظ على قدراتها ، الصناعية ، والبحثية وبالنتيجة لتأكيد نفوذها وهيمنتها [2]ويحتل القطاع النفطي وبشقيه النفط والغاز أهميه كبرى في هذا المجال فهو من جهة مورد مهم من موارد العملة الأجنبية المتحققة نتيجة التصدير وكذلك من خلال الاسـتثمارات الروسية في الخارج (كحال الاستثمار في العراق سابقا) ومن هنا يأتي الإصـرار الروسي على الحفاظ على حصة معينة للاستثمارات النفطية الروسية في العراق . وكذلك سعي الدولة لفرض .أجندتها على الصناعة النفطية الروسية خاصـة . إذ قال الرئيس بوتين (على أن أقول وحتى لا أكون مبالغا أن الأغلبية الساحقة مـن المجتمع الروسي تنظر إلى الكثير من القرارات التي اتخـذت أوائـل ومنتصـف التسعينات خلال عملية الخصخصة على أنها مشكوك فيهـا) إذ أعطـت عمليـات

---

[1] لمزيد من التفاصيل عن الكارثة الاقتصادية ولاجتماعية التي تعم روسيا منذ بداية التسعينات والتي وصلت حدها الاقصى في الكارثة المالية عام 1998 ، راجع

Stephen.f.cohen.failed crusade:Amerca and the Tragedy of post communist.Russia . "ww-Norton . comhony ,2000" pp304

عن وجهات نظر ، الشراكة المصرية للنشر العربي والدولي ، مطابع الشروق ، القاهرة ، العدد الثاني والعشرون ، السنة الثانية ، نوفمبر 2000

[2] فرينز ايرمان ، روسيا ، في التقييم الاستراتيجي ، تحرير زلمي خليل زاد (ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ، 1997، ص111

الخصخصة في التسعينيات أصولا قيمة بأسعار زهيدة لدائرة ضـيقة مـن رجـال الأعمال الذين كانت لهم صلات بالرئيس وقتـذاك بـوريس يلتسـن[3] . ويصـر المسؤولون الروس على أن القرار يوضح حد أقصى للاستثمارات الأجنبيـة هـو أمر حيوي لحماية الإنتاج الوطني ولتمكين الشركات الوطنية من تطوير المـوارد الاقتصادية المهمة.

إذ يتسم استثناء الأجانب من عدد محدود من الحقول النفطية من أصل 200 حقل ولكن المراقبين يعتقدون بان الحقول المستثناة هي الأكثر جاذبية للشـركات العالمية [1]. وهو أمر يعد عودة عن النهج الذي اتبعته الحكومة الروسـية فـي بداية التسعينات وقامت على أساس العلاج بالصدمة وسياسة الخصخصـة[2]. أن معالجة وضع الاقتصاد الروسي كهدف من أهداف الإستراتيجية الروسية يجعل من الملزم معالجة قضية العلاقات الاقتصادية الروسية الخارجية كقضية المديونية مثلا . إذ ستدعم من موقع روسيا الاتحادية في مجموعة الثمانية الكبار (G8) الأمـر الذي سيعود بالنفع والمزايا على الاقتصاد الروسي وفرصه التنموية ولكن علـى الرغم من حرص روسيا في الحفاظ على علاقات طيبة مع الدول الغربية والاهتمام بتنمية هذه العلاقات لكي تتمكن من الحصول على حصة كبيرة مـن المسـاعدات الغربية ، سواء في صورة معوقات أو تدفقات للاستثمارات الغربيـة ، أصـبحت تدرك روسيا خطورة الانسياق التام وراء سياسات الدول الغربية . وهذا الأمر أكد اتجاها نحو إعادة تفعيل العلاقات التي كانت سائدة بين الاتحاد السوفيتي السـابق

---

(3) صحيفة الزمان ، 2093 /2004/4/24

(1) صحيفة الشرق الاوسط ، العدد 9644 ، 2005/4/24

(2) ظهرت العديد من الكتابات التي تفسر كيف ضعفت روسيا بسبب بيع الشركات الوطنية الكبيرة على ايدي المصلحين (الجدد) في الحكومة لمجموعة صغيرة من كبار رجال الاعمال اذ تذكر بعض الكتابات (ان روسيا قد سرقت في وضح النهار عن طريق رجال الاعمال لم يخرقوا اي قوانين وبمساعدة الاصلاحيين الشبان اصدقاء الغرب في الكرملين) . انظر :-

Shrystiu freeland , sale of the century : Russia.s wild ride form communism to capitalism (crown business , 2000) p.p.305

عن وجهات نظر ، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي ، مطابع الشروق ، القاهرة ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، نوفمبر 2000

والعديد من دول عالم الجنوب ، وأيضا محاولتها إقامة علاقات جديدة مع الدول التي كانت ترفض إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي بسبب نهجه الايديو لوجي .
لقد أدركت روسيا أن إقامة علاقات طيبة ووثيقة مع كافة الدول سيعود عليها بفوائد جمة ، تتمثل في : -

1 - جذب الاستثمارات ورؤوس الأموال والحصول على المساعدات الاقتصادية .

2 - تنشيط العلاقات الاقتصادية والتجارية لروسيا والسعي للحصول على المعاملة التفضيلية وزيادة الصادرات الروسية من السلع والخدمات .

3 - تنشيط تجارة السلاح وزيادة الصادرات الروسية من الأسلحة وتلقى تجارة السلاح أهمية خاصة في روسيا بل أن الحكومة الروسية أنشأت في كانون الثاني عام 1994 شركة خاصة لهذا الغرض وهي شركة "وسفرجيني" التي يرأسها مارشال القوات الجوية يفجي شايو شنيكوف ، وذلك بعد الانخفاض الحاد الذي أصاب صادراتها من السلاح من 30 بليون دولار عام 1986 إلى حوالي 2 بليون دولار عام 1992 -1993 . ومن ثم كان اهتمام القيادة الروسية بتنشيط تجارة السلاح وزيادة العائد منها للمساعدة في حل الأزمة الاقتصادية وفتح أسواق جديدة لتجارة السلاح ، خاصة وان دول شرق أوربا التي كانت السوق الرئيس للسلاح بدأت في الاتجاه غرباً واستيراد الأسلحة من الدول الغربية [3] ومما لاشك فيه فان انتعاش الاقتصاد الروسي كخيار قوي ضروري ليس فقط للتخلص من ابتزازات الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بصدد المساعدات الاقتصادية المقدمة لروسيا وإنما أيضا لبناء قوة عسكرية روسية قوية طالما ان بقاء القوة العسكرية يعتمد على قوة الاقتصاد والمال .

ثالثا : المجال السياسي : تقرير الدور السياسي الروسي عالميا : -

---

[3] نورهان الشيخ . السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط ، سلسلة قضايا دولية (دشن :المركز العربي للدراسات الاستراتيجية .السنة الثالثة ، العدد 13 ، كانون الثاني 1998)

كتب المفكر الروسي ايفان ايلين يقول (عندما نفكر في روسيا المستقبل ونتصورها في خيالنا علينا أن ننطلق من أصولها ومصالحها التاريخية والقومية والدينية والثقافية ولا يجوز لنا أن نتاجر بهذه القيم ولا أن نبدد ثروتنا القومية الروسية العامة . كما لا يجوز لنا أن نعد حدا أيا كان بأي شيء باسم روسيا . علينا أن نتذكرها هي بالذات وهي فقط وعلينا أن نكون أوفياء لها بالذات ولها فقط أن جيل الروس الذي سيتصرف على نحو مخالف سيذكره تاريخ روسيا كجيل متخاذل وخائن . وأنا على يقين من أن الأكثرية المطلقة من مواطني بلادنا المحترمين لا يريدون أن يكونوا جيلا متخاذلا ومن باب أولى خائنا[1] .

هنالك شعور بين أغلبية الشعب الروسي بان الغرب كان وراء تقويض قوة وتأثير روسيا على الصعيد الدولي وانه قد نجح بتصفية روسيا كدولة عظمى بمساعدة بعض الروس الموالين للسياسات الغربية . فقد واجه الرئيس السابق يلتسن ووزير خارجيته آنذاك اندريه كوزريف انتقادات شديدة من جانب القوميين والشيوعيين واتهامات بإتباع سياسة مذلة لدولة كانت القوة العظمى الثانية في العالم حتى وقت قريب . وان الولايات المتحدة لا يمكن أن تساعد روسيا لكي تستعيد عظمتها او تقوي اقتصادها وتنافسها من جديد ، وان هدف الغرب هو تقويض القوة العسكرية الروسية وإنهاء المنافسة الروسية على صعيد القضايا الدولية والقضايا الإقليمية وتوجيه السياسة الروسية لخدمة المصالح الأمريكية[2]. وهنا يذكر ميردفيسور سفاتوسلاف فيدروف ، عضو البرلمان الروسي

---

[1] ان تجربة السوفيت في افغانستان تشكل دليلا كبيرا على المزالق التي يمكن ان تتعرض لها الدول العظمى في تدخلها في منازعات العالم الثالث فحتى بعد مرور خمس سنوات من دخول الخبراء الى افغانستان ، واربع سنوات للسوفيت ،انذاك من الوقوف على قدميها على الرغم نقلا عن : غيناوي زيوغانوف ، روسيا والعالم المعاصر ، ترجمة عدنان الجاموس (دمشق ، دار الطليعة الجديدة ، الطبعة الاولى ، 1996 ، ص10 .

[2] لقد ازدادت هذه الانتقادات من جانب القوميين والشيوعيين – الذين كانوا يشكلون اغلبية في البرلمان لاسيما بسبب ماجاءت الفضيحة التي اثارتها جريدة (دين) المعارضة ، بنشرها بعض من مراسلات وزير الخارجية الامريكية انذاك (جيمس بيكر) والروسي (كوزبريف) لتثير ضجة في الاوساط السياسية الروسية ، حيث كشفت الوثائق التي نشرتها الجريدة المذكورة ، بما لايقبل الشك تبعية روسيا وانجرار قيادتها وراء السياسة الامريكية

Pires, Ricgarj , cit. p. b7-b8

ورئيس حزب الحكم الذاتي للشعب العامل (لكي يكون للدولة دور لابد ان يكون لها الإمكانيات أن روسيا ألان لا تستطيع التدخل أو منع أي شخص من فعل أي شيء . نحن لم نستطع منع الولايات المتحدة من قصف يوغسلافيا . ان دورنـــا اليـــوم هامشي ، لقد أصبحنا شحاتين والشحاتون لا يستطيعون فرض إراداتهم وليس لهم كلمة مسموعة وعلى الرغم من إننا كنا في زمن الاتحاد السوفيتي عبيد ولكننـــا كنا عبيدا فخورين بأننا كبار وأقوياء ، اليوم نحن نفس العبيد بلا كرامـــة . لقـــد اخذوا كرامتنا . سرقوها ضمن ما سرقوا)[3] . وقد بلغ هذا الموقف مـــداه فـــي التمرد الذي قاد رئيس البرلمان ألشيشاني الأصل . رسلان حسب اللاتوف خـــلال عام 1993 *

وقد برزت الدعوة لضرورة حفظ هيبة ومكانة روسيا بالذات بعـــد انتخابـــات عام 1993 عند بروز التيارات القومية الشيوعية واحتلالها مكانه متميـــزة فـــي البرلمان الروسي ومحاولتها للضغط على الحكومة من اجل أن تعيد روسيا قوتها وهيبتها وأمجادها التاريخية . وضرورة إثبات دورها على الصعيد الدولي شـــانها شان الدول الكبرى الأخرى[1].

وهو ما قد يفسر لنا أن حرص روسيا على أن يكون لها مكان ودور متميـــز في حفظ الأمن والاستقرار في مناطق العالم الحساسة يرجع في احد أسبابه إلـــى العامل المعنوي وهو التأكيد على إن روسيا الاتحادية مازالت لها مكانه خاصة من

---

[3] سفاتو سلاف فيدروف .روسيا في الالفية الثالثة ، لن تغير روسيا الا بتغيير عقلية الشعب الروسي وسيكولوجيته اعداد سوسن حسين . مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية العدد 140 ،2000،ص103

***لقد اضطر الرئيس يلتسن للاستعانة بالقوات المسلحة التي قصفت البرلمان فعلا بغية انهاء هذا التحرر السياسي وهو موقف يعيد للاذهان لجوء الرئيس يلتسن للشعب في اخماد حركة بانايف التي استخدمت القوات المسلحة في تحقيق انقلابها على الرئيس غور باتشوف في اب 1991 حيث دافع الشعب عن الكرملين مانعا للقوات المسلحة من اجتياحة وهذان موقفان من الجدارة دراستهما واستخلاص العبر منهما .**

[1] لمزيد من التفاصيل ارجع الى ، رمضان عبد اللطيفوق ، دروس الاعوام الماضية ومستقبل التعاون الثنائي ومتعدد الجوانب ، كلمة القاها في الملتقى الروسي العربي ، القاهرة ، 2-3 تشرين الثاني1999 ،ص2

الساحة الدولية كما كان الاتحاد السوفيتي السابق . وإنها ليست كما يقال مجــرد تابع أو شريك صغير للغرب .

أن وراء تغيير موقف القيادة الروسية هو الصحوة القومية داخل روسيا التي تدعو إلى إعادة هيبة البلاد كونها دولة يعتد بها وبمواقفها والتي يجب أن تكــون مواقف ثابتة ومستقلة وتحقق مصالح البلاد بالدرجة الأولى . وهو أمر استطاعت القوى الوطنية الروسية من تحقيقه من خلال الضغط على الحكومة لإعادة النظــر بتوجهاتها الخارجية وبعلاقاتها بأصدقائها التقليدين ، إن في مسعى روســيا هــذا واقعية لا مجال لإنكارها . إذ تتفق مختلف الشرائح في المجتمع الروســي علــى ضرورة اضطلاع روسيا بدور عالمي مرموق ، سيما أوانه منــذ تفكــك الاتحــاد السوفيتي وانحسار النفوذ الروسي أصبحت الولايات المتحدة الطرف المهيمن دون منازع على سير الأحداث العالمية . لقد عدت أوساط روسية الانكفاء الروسي عن المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية في العالم ، اثر تفكك الاتحاد السوفيتي ، بمثابة خطا جسيم ينبغي العودة عنه بأسرع ما يمكن وقد ازدادت الضغوط على الحكومة في هذا المجال سيما مع الإحباط المتزايــد ضــمن صــفوف الجــيش الروســي والمؤسسات السياسية تجاه واشنطن لأنها تتصرف من طــرف واحــد متجاهلــة مصالح روسيا في العالم ، فضلا عن أنهم يرون أن الغــرب وخاصــة الولايــات المتحدة لم يقدم لروسيا ما كانت تتوقعه من مساعدات واســتثمارات وتكنولوجيــا متقدمه تساعدها على تجاوز أزمتها الاقتصادية والنهوض من جديد ، بل وعــدم رغبة الدول الأوربية والولايات المتحدة في دمج روسيا في الحضارة الغربية .

ويرون أن روسيا وعلى الرغم من كونها دوله أوربية إلا إنها لن تكون بــأي حال دولة غربية ، فأوربا كانت تشعر دائما بان روسيا لا تنتمي إليها حيث كانــت دائما اقرب إلى الشرق[1]. هذا إلى جانب محاولة الولايات المتحدة تجاهل روســيا

---

[1] الدار العربية للنشر والترجمة ، نشرة تقديرات استراتيجية ، روسيا وحلف شمال الاطلسي ، مصدر سبق ذكره ص31

دوليا واستبعادها من ممارسة دورها في بعض القضايا الحساسة والمهمة بالنسبة لروسيا ، ومنها قضية البوسنة ، يضاف إلى هذا قضية توسيع حلف شمال الأطلسي بالاتجاه شرقا والذي رأت روسيا تهديدا لأمنها القومي[2]، أن هذا أمر اعترف به المحللون الغربيون أنفسهم فكما يرى بريجنسكي "أن أكثر السياسين الذين يتمتعون بشعبية هم أولئك الذين يدعون بضرورة قيام روسيا بتأدية دورا مميزا على الساحة الدولية ، مؤكدين وضعها الخاص بكونها دولة ذات مساحة كبيرة تمتد عبر آسيا وأوربا وهي بهذا تمتلك شخصية أور - آسيوية مما يتيح لها وضع سياسي خاص في هذه المنطقة"[3]

إن شعور روسيا الاتحادية بخيبة الأمل من جراء سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والتجاهل الواضح للمواقف الروسية المعارضة لمواقفها في بعض الأحيان على الرغم من تمتع روسيا بعضوية دائمة في مجلس الأمن الدولي وهو ما يعني ضمناً أنها مسؤولة عن حفظ الأمن والسلم الدوليين حالها حال الولايات المتحدة ، وان هذه الأخيرة قد سلبت روسيا هذه المسؤولية وهي احد الأسوار التي تنعكس سلبيا على المصالح الروسية [4].

قد أدت إلى توافق الآراء المختلفة وبروز ثمة إجماعا شعبياً على أن روسيا يجب أن تعود كما كانت قوة عظمى لها هيمنتها فالشعور العام لدى الشعب الروسي أن روسيا لم تصبح بعد في موقع الزاوية [1].ويبدو أن هذا الرأي أصبح موقفا رسميا للكرملين وهو ما دفع بالنتيجة (اندريه كوزبريف) في وقته للتأكيد (أن روسيا بوصفها دوله عظمى تتحمل مسؤولية في حفظ الأمن وانتقد رد فعل

---

[2] نقلا عن ابراهيم عرفات ، روسيا والناتو ، قراءة في مدلولات اللائحة التاسيسية ، مجلة السياسة الدولية القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية بالاهرام ، السنة الثالثة والثلاثون ، العدد (129) ، يوليو 1997 ، ص118

[3] زيغينيو بريجنسكي ، خيارات امام الناتو ، وسط اوربا وروسيا ، مجلة شؤون سياسية ، بغداد ، العدد (25,1995 ،ص111

[4] ارجع الى ، خليل جنداوي ، خلفيات وابعاد الموقف الروسي في الخليج ، موسكو ،تبدا رحلة العودة الى المنطقة ، مجلة الهدف ، دمشق ، العدد (5) 12/اذار/1995، ص21

[1] paul auinn- gudge , un Healthy prognrs , Time , 30 September , 1996 , p , 20

العواصم الغربية على بعض التحركات الروسية بقوله "أقول يجب أن يعترف العالم بدور روسيا كدولة لها مصالح على النطاق الكوني وتسعى إلى تحقيق أهدافها من خلال علاقاتها مع دول العالم الديمقراطية . والرائدة وليس من خلال المواجهة "[2] . وهذا ما أكده أيضا (فيكتور بوسفاليوك) بقوله (أن الروس لن يسمحوا لا نفسهم بالتغاضي عما يجري من أحداث في مناطق العالم الإستراتيجية لان مهمة روسيا الرئيسية كانت ولا تزال تتمثل في ضمان الأمن واستقرار الأوضاع صوب السلام)[3] . لاسيما وإنها أدركت بان الولايات المتحدة الأمريكية لن يهمها استمرار الأضرار ، وعليه فقد أعلن يغفيني بريماكوف (انه صدقت توقعات روسيا بان هنالك من يسعى لإقامة عالم أحادي القطب ويريد ان يكون في العالم دولة عظمى واحدة تملي شروطها على الدول الأخرى"[4] . وهو ما حصل بالفعل من خلال قيام واشنطن بشن حربها على العراق من دون الأخذ بالاعتبار مصالح روسيا في هذا البلد والتي تتمثل في النشاطات النفطية . وترى ان أي هجوم أمريكي على العراق سوف يؤثر على عقود النفط مع روسيا[5] . ولقد اتبعت روسيا عدة خطوات لتعزيز دورها السياسي العالمي

1 - الدعوة لإقامة عالم متعدد الأقطاب

2 - الحث واللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية

3 - التوسط لحل الأزمات الدولية

4 - بيع الأسلحة وإقامة التدريبات

---

[2] انظر تصريح وزير الخارجية الاسبق اندريه كوز بريف في : اندريه كوز بريف ، ماهي الدوافع وراء زيارتي الى بغداد ، ترجمة عن صحيفة دسيغودينا الروسية نقلت عن وكالة الصحافة الفرنسية ،1994/11/8.

[3] انظر تصريح فيكتور بوسفاليك في جريدة الاهرام القاهرية والمؤرخة في 19 /1994/11 ، نقلا عن جمال علي زهران ، الدور الروسي ففي توازن امن الخليج العربي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، السنة الواحدة والثلاثون ، العدد 122 ، اكتوبر 1995 ، ص56

[4] انا نولي شابو فالونا . قوة تنقصها الحكمة ، صحيفة روسيتيا غازيتنا . العدد الصادر في موسكو ، 1996/9/7 ، نقلا عن حميدة سميسم ، روسيا والموقف من العراق ، من ندوة العرب والقوى العظمى ، العرب وروسيا (بغداد بيت الحكمة ، سلسلة المائدة الحرة ، العدد 20 ، اذار 1998) ، ص73

[5] http ://www. Islamicdawaparty.org /inna/ahkbar / 2003 / 13-1 / bhtm

5 - المساومات السياسية

وسيتم تناول كل خطوة في شرح مفصل لها وكما يلي : -

1 - إقامة نظام متعدد الأقطاب [*]

أن الضعف الحازم لعالم يحكمه قطب واحد والتطلع الشديد إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب . هو واحد من الأهداف الروسية للتقليل من الهيمنة الأمريكية[1] . حيث ذكر الرئيس السابق يلتسن :(أن السياسة الروسية ترمي إلى بناء منظومة من العلاقات الدولية أساسها التصور بان عالمنا متعدد الأقطاب ولا ينبغي أن يهيمن فيه مركز قوة واحد بعينه ، وقد أوضحت بلادنا رؤيتها بالنظام العالمي الجديد في مناسبات عديدة ، كما اوضحناها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وملخصها ببساطة أن عالم القرن الحادي والعشرين يجب ان يقلل من اعتماده على القوة العسكرية ويزيد من اعتماده كثيرا على قوة الحق ولذلك نقترح عقد معاهدة الاستقرار والأمن النووي باشتراك كل الدول النووية)[2] ولا نجد أي اختلاف بين توجهات يلتسن وفلاديمير بوتين في هذا المجال .

إذ يذكر بوتين (أن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي ، فهنالك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا واقتصاديا

---

[*] تتحد معالم النظام الدولي المتعدد الأقطاب بوجود مجموعة قوى تأتي وبسبب ما تمتلكه من مصادر القوة القومية واالنفوذ في قمة الهرم الدولي بالشكل الذي يجعلها متميزة من غيرها ومتكافئة نسبياً أو متعادلة تقريباً مع بعضها ، ثم تأتي في المرتبة الثانية دول أخرى أقل قوة من الأولى ولكن لها في ميكانيكية علاقات القوى دون أن تكون قادرة على قيادتها . ثم أخير دول أعضاء في النظام الدولي تتحدد علاقاتها مع علاقات القوى الأخرى في ضوء ما تقرره القوى القطبية ، وعليه فأن الخصائص المتميزة للنظام الدولي المتعدد الأقطاب تتمثل بتعددية القوى القطبية ، وغياب حالة التفاوت الحاد للأبعاد التأثيرية الناجمة عن مصادر القوة والأمكانات التي بحوزتها ، فهي تلتقي عند حدود متساوية الى حد ما في عناصر قوتها ومصادر تأثيرها .
لمزيد من التفاصيل أرجع الى :- د . عبد القادر محمد فهمي ، النظام الدولي ، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة (عمان :- دار وائل للنشر) 1997 ، ص65 .

[1] الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، نشرة تقديرات الستراتيجية في العلاقات الرويسية الصينية وتقارب جديد ، القاهرة ، العدد /7 ، ايار 1996 ، ص23 .

[2] نقلاً عن : غالب عبد حسين ، العلاقات العربية الروسية وأفاق المستقبل ، بحث مقدم الى جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا / كلية الدفاع المدني ، الدورة الثالثة عشر ، 1997 – 1998 ، ص41 .

على العالم من خلال استخدام القوة ، أن روسيا ستسعى لتحقيــق نظــام عــالمي متعدد الأقطاب الذي يمكن فعلا أن يعكس التنوع الموجــود فــي العــالم الحــديث بمصالحه المتنوعة الكبيرة . أن إستراتيجية الفعل المنفرد يمكن أن تــؤدي إلــى الإخلال باستقرار الوضع الدولي وتثير حالات من الشد في العلاقات الدولية وتشيع سياق التسلح وتسيء للعلاقات المتبادلة بــين الــدول[3] . مــذكرا أن (النزعــة الانفرادية تزيد من مخاطر وقوع أسلحة دمار شامل في أيدي الإرهابيين وتــذكي النزاعات الإقليمية وان السياسات المستندة إلى مبادئ الثكنــة العســكرية لعــالم أحادي القطب يبدو إنها ستكون خطيرة للغاية[4] .وهو ما أكده المارشال (ايغــور سيرغيين) وزير الدفاع الروسي السابق عنــدما قــال (عنــد تقويمنــا الوقــف الجيواستراتيجي في العالم ، سنصل إلى نتيجة مفادها بأننا على أعتــاب القــرن الحادي والعشرين قد خلعنا لعالم اجمع والمجتمع الإنساني من حمل ثقيل ، وهــي المواجهة الكونية بين منظومتين سياسيتين متضادتين ، وقد حــل محــل مســالة الاستقطاب الثنائي مرحلة انتقالية باتجاه نظام عالمي متعدد الأقطاب تتــألف مــن عناصر مختلفة سياسية واقتصادية وثقافية سواء في الدول أو الأمــم ، وســتقود هذه العملية إلى ربط اقرب للمصالح مما سيؤدي بدوره لاعتبار علاقات الشــراكة فيما بين الدول أمراً[5] أساسيا وقد اتخذت روسيا وسائل عديدة منها : -

ـــــــــ الحث واللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية.

تؤكد روسيا دوماً على ضرورة اللجوء إلى الأمم المتحدة للتوسط في حل أي أزمة تحدث في العالم ، بوصفها هي الجهة المسؤولة عن ذلك ، وضروري أن يكــون حل الأزمات التي تحدث من خلال الجهود الجماعية دونما استئثار لدور دولة على

---

[3] Putin.v.,op.cit.p.1253.

[4] صحيفة الزمان ، العدد (1981) ، 2004/12/5 .

[5] Sergeyev,lgar,we,Are,Not,Adversaries,we,Are,Partners,Noto,Review,No,1,Spring.1998 .p.15 .

أخرى ، ومن اجل تحقيق ذلك تسعى روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة فقد كان يلتسن يؤمن بفكرة الجهود الجماعية لنزع فتيل النزاعات في كل منـــاطق العالم "الساخنة" ويستند منطقه هذا إلى العمل على ألا تؤدي النزاعات المحلية أو الإقليمية إلى حدوث مواجهة أو خلق توتر بين القوى الكبرى[1] . فهو باســـتمرار يعيد التأكيد على ضرورة إعطاء الأمم المتحدة دورا أكثر فعالية للامين العام فـــي حل الخلافات والتعاون مع المنظمات الإقليمية لخلق بيئة أفضل للمفاوضـــات[2] . كما يؤكد فلاديمير بوتين (أن النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين ينبغي أن يعتمد على الآليات الخاصة بالحل الجماعي للمشاكل الرئيســـية وعلـــى أولويـــة القانون الدولي[3] . أن استخدام وسائل القوة متجاوزين الآلية الشرعية الدوليـــة الراهنة سيؤدي إلى تخريب أسس القانون الدولي والنظام . ينبغي أن تبقى الأمـــم المتحدة المركز الرئيسي لتنظيم العلاقات الدولية في القـــرن الحـــادي والعشـــرين وستبقى روسيا الاتحادية تقاوم بحزم المحاولات الهادفة لتقليل دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن في الشؤون الدولية)[4] . ويؤكد بـــوتين إن ترصـــين دور الأمـــم المتحدة في العالم يتطلب ما يلي[5] :

- التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وبضمنها حماية موقع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن .
- إصلاح عقلاني لمنظمة الأمم المتحدة يهدف إلى تطـــوير آليـــات الفعـــل السريع للأحداث الدولية ويضمن ذلك ترصين إمكاناتها علـــى تســـوية الأزمـــات والنزاعات .

---

[1] ملفين جودمان، موسكو والشرق الأوسط خلال التسعينات ، في أمتطاء النمر ، تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، تحرير فيبي مارو ووليم لوسيس ، ترجمة عبد اله جمعة الحاج (ابو ظبي) مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 1996 . ص48 .
[2] المصدر السابق ، ص47 .
[3] Putin,V.,op,cit,pp.1248-1248.
[4] Ibid,p.1254.
[5] Ibid.p.1254

- **العمل على تفعيل كفاءة مجلس الأمن الذي يتحمل المسؤولية الرئيسة لإدامة السلم والأمن في العالم وإعطاءه تمثيل أوسع وذلك بضم أعضاء دائمين جدد إلى تشكيلته**
- **إن إصلاح الأمم المتحدة ينبغي أن يرتكز على حق النقض غير القابل للخرق من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي.**

وقد صرح وزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف عندما قام بزيارة كل من فرنسا وألمانيا لتشكيل جبهة معارضة للحرب ضد العراق في أن موسكو ستساند خطة فرنسية ألمانية تحاول تجنب الحرب في العراق عبر تعزيز التفتيش على الأسلحة إذا عرضت هذه الخطة على مجلس الأمن الدولي . وأكد انه يتعين الاستماع لرأي مفتشي الأمم المتحدة في اجتماع مجلس الأمن الذي صادف يوم الجمعة 2003/3/14 لمعرفة إذا كانوا سيحتاجون إلى مزيد من الوقت أم لا . مشيراً إلى انه إذا زاد عدد المفتشين الدوليين فان فريقاً من الخبراء الروس يمكن أن يتوجه إلى العراق للتفتيش عن الأسلحة المحظورة . كما يمكن أن تعرض روسيا تقديم طائرات استطلاع[6] .

إي إن إقدامهم على المشاركة منوط بقبول وتفويض من الأمم المتحدة حصراً وبعد الحرب الأمريكية على العراق دعا بوتين بشأن مستقبل الأمم المتحدة ، وأوضح أن "القانون الدولي انبنى حجراً على حجر وعاما بعد عام حتى مع الخبرة المأساوية للحروب العالمية ، معتبرا أن في الوقت نفسه ظهرت تناقضات داخلية لهذا القانون تهدد باندلاع نزاعات مؤكدا أن النظام الحالي للقانون الدولي في الأمم المتحدة أن يتطور وان يدمر لأنه لا توجد منظمه أخرى تحل محله[1] . يعطينا موقف روسيا والاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة من موضوعه اجتياح العراق للكويت والائتلاف الذي قادته الولايات المتحدة لإخراج القوات العراقية من

---

[6] **http://www.aljzeera.net/news/europe/2003/2/2-9-5-htm**
[1] **http://www.arabic.cnn/2003/world/4/12/russia.putinirag**

الكويت على وفق القرار (678) لعام 1990 وأنماط التصويت الروسي فكرة عن توظيف الاتحاد السوفيتي ثم روسيا لموقفها في الأمم المتحدة في استنباط صيغة دقيقة تحفظ مصالح روسيا مع كلا الطرفين ، فلقد كان التلويح بالفيتو إستراتيجية دأبت روسيا على القيام بها في كل مرة أسرفت الولايات المتحدة في موقفها . وعلى هذا المنوال يمكن فهم موقف روسيا من قرار مجلس الأمن 687 الذي فرض الحصار على العراق والقرار 1441 الذي تعكزت الولايات المتحدة الأمريكية عليه في غزو العراق و وكذلك القرارات الخاصة بالبوسنة وكوسوفو وأفغانستان .ومن هنا جاء لجوء روسيا إلى الأمم المتحدة وسيلة لتجاوز سلبية تراجع دورها الدولي وللاستفادة من عضويتها الدائمة في مجلس الأمن لصيانة مصالحها والدفاع عنها . ومن الجدير الإشارة إلى أن التلويح بالعضوية الدائمة وما تغض عنها من قدرة روسيا الاتحادية على إجهاض أي ميل أمريكي للاستفراد بالقرار يعد مكافئاً لسعي الاتحاد السوفيتي السابق لتوظيف نفس ألمكانه باتجاهها الايجابي . أي توظيف الفيتو المسند بالهيبة والمكانة الدولية التي كان الاتحاد السوفيتي يتمتع بها . فعلى ما يبدو أن روسيا تحاول إيجاد "لعبة التوازن" مع الولايات المتحدة " لانها لا تريد مزيد من تازيم العلاقات بين البلدين "

3: التوسط في حل الأزمات الدولية .

لقد عملت روسيا على عدة اتجاهات في هذا المجال مثل : -

1 - الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم الساخنة وشجب أي عدوان من جانب أية دولة – حتى لو كانت حليفة لروسيا – على دولة أخرى

2 - الحيلولة دون تفاقم الصراعات القادمة وحلها بالطرق السلمية – ودوما اللجوء إلى القوة العسكرية ، إذ يقول بوتين بهذا الخصوص " أن روسيا مهتمة بنظام مستقر للعلاقات الدولية يرتكز على مبادئ العدالة والاحترام المتبادل

والتعاون المفيد والمشترك وضرورة التركيز على الوسائل السياسية والدبلوماسية لحل أي خلافات تحدث مابين الدول "[2]

3 - المحافظة على الوضع الإقليمي القائم ، والحيلولة دون إخلاله.

4 - تأييد المبادرات الخاصة بجعل مناطق العالم مناطق خاليـة مـن أسـلحة الدمار الشامل والعمل من اجل تحقيق ذلك ، وهو ما أكده وزير الخارجية الروسي آنذاك (يفيغيني بريماكوف) حيث أعلن " أن روسيا الاتحادية تطالب دول العـالم من الامتناع عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل والعمل من اجل أقامة منطقة خاليـة من هذه الأسلحة "[3] .

ويذكر بوتين " أن مشكلة انتشار أسلحة الدمار الشـامل ووسـائل إيصـالها تتطلب معالجة جدية ، ان النزاعات المسلحة المحتملة الإقليمية والمحلية تشـكل تهديداً واضحاً للسلم والأمن للدولتين "[1] .

ومن هذا المنطلق الجديد تصاعدت المنافسة بين روسيا والولايات المتحدة حيـث اتسم التحرك الروسي بالتميز المتزايد في محاولة تحدي القرارات الأمريكية لإنهاء الأزمات التي اندلعت منذ نهاية الحرب الباردة ، ففي شتى الأزمات التي انـدلعت في العالم كان التحرك الروسي يحاول التخفيف من صرامة القرارات التي تصدرها الولايات المتحدة الأمريكية من منطلق قوى القطب (الواحـد) الـذي بقـى علـى الساحة الدولية ويقترح الحلول الوسط التي تتوافق أكثر مع تطبيـق التسـويات السلمية ، كذلك لم يخلو هذا التحـرك مـن توجيـه انتقـادات إلـى السياسـات الأمريكية[2] وذلك في محاولة روسيا لاستعادة نفوذها في بعض المناطق والـدول التي كانت تحتفظ بعلاقات صداقة تقليدية معها لأوقات طويلة من الزمن ، وذلـك

---

[2] Putin,v./op.cit.pp.1248-1249

[3] نقلاً عن نورهان الشيخ ،السياسة الروسية ، مصدر سبق ذكره ، ص12 .

[1] Putin.v./op.cit.pp.1248-1249.

[2] نبيه الأصفهاني . السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، السنة الخامسة والثلاثون ، العدد/126 ، ابريل /1999 ، ص227 .

في إطار محاولتها استعادة بعض مصداقيتها في الكثيــر مــن منــاطق الجنــوب الحيوية مما يساعدها على استعادة الأدوار الخارجية التي كان الاتحاد الســوفيتي السابق يقوم بها خلال فترة الحرب الباردة .

4 - بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات .

لقد شكلت الصناعة العسكرية في الاتحاد السوفيتي السابق مصــدرا للعملــة الصعبة عبر تصدير السلاح بصورة كبيرة للخارج[*]. وتعــد هــذه المســالة ألان لروسيا هي الأكثر أهمية في تبرير

إصرارها على التعاون مع بعض دول عالم الجنوب حيث حاجتها الشديدة للعملات الصعبة وزيادة وارداتها منها[3] فضلا عن تامين فرص عمل لعشرات الآلاف مــن الخبراء والمتخصصين الروس[4] وهو أمر سيتمخض عنه ورود عملــة أجنبيــة يمكن الاعتماد عليها في تحديث القاعدة الصناعية الحربية الروسية وتغطية جزء من استثمارات وزارة الدفاع في مجال توريد الأسلحة للقوات المسلحة الروسية . ويعتمد إنتاج الأسلحة الروسية بشكل كبير على الصادرات التي شــكلت المصــدر الرئيسي لعائدات صناعة الأسلحة الروسية وذلك نظرا لتدني مســتوى الطلبــات الحكومية وبخاصة في التسعينات انظر الجدول رقم (1) ، لقد أدت الفجــوة بــين مستوى الطلبات المحلية على المعدات العسكرية من جهة ،وطاقة الإنتاج وأهدافه من جهة أخرى ، إلى الاعتماد بقوة على صادرات الأسلحة، وفي هذا الإطار مثلا تم الإعداد لعقود صفقات جديدة من الأسلحة الروسية لإيران تقدر (بــ7 مليــارات دولار) وتتضمن بيع أنواع حديثة من الدبابات والغواصات والمقاتلات ومقومــات

---

[*] حيث أشار أحد التقارير الى أن الأتحاد السوفيتي صدر الى الدول النامية مابين عامي (1950-1974) ماجملته (34,7%) من الصادرات العالمية مقارنة بـ (33,1%) صدرتها الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الفترة . أنظر : بروس بورتر ، أنباء الكرملين ، دور السوفيات في حروب العالم الثالث ، ترجمة الفاتح التيجاني ، لندن – دار هايلايت ، الطبعة الأولى ، 1985 ، ص49 .

[3] جيرالدجرين : أيران وأمن الخليج في أفق الخليج في القرن الحادي والعشرين (أبو ظبي) مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص32 .

[4] أرجع الى فواز عبد الهادي ، موسم الهجرة النووية الى أيران . العلماء الروس يأكلون الخبز في جمهورية أيات الله ، مجلة القرار ، باريس ، العدد الثالث ، تشرين الأول 1999 ، ص ص20-21 .

الدفاعات المضادة للأهداف الجوية بعيدة المدى إضافة إلى تحديث ما بحوزتها من أسلحة سوفيتية الصنع[5] .

وقد أعلن الرئيس بوتين أن صادرات الأسلحة هي مصدر الدخل الرئيسي لصناعة الأسلحة الروسية ، كما أشاد بثمار تعاون روسيا مع عدد من الدول في ميدان التقنيات العسكرية والذي بلغت عوائده 3 مليارات و68 مليون دولار خلال عام 2000 لوحده لتحتل روسيا بذلك المرتبة الرابعة بين مصدري الأسلحة بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وفي سنة 2002 أعلن عن مبادرة لمنح 50 مشروعاً إضافياً لإنتاج الأسلحة . الحق في صيانة القطع وبيعها بشكل مستقل في السوق الدولية . وقد تضاعفت قيمة صادرات الأسلحة المسلحة تقريبا بين سنة 1999 ، 2002 . وتشكل الصين والهند الزبونين الرئيسيين حيث حازتا معا على 60 -80% من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية في عام 2002 ، كما وتسلمت الهند والصين 67% من الأسلحة الروسية المسلحة خلال عام 2003 وحده[1] . وبما أن قسماً كبيراً من الطلبيات القائمة لهذين البلدين قد تم ،وبما أن الحفاظ على مستويات الصادرات الحالية للأسلحة يتطلب طلبات رئيسية جديدة ، وبما أن بعض الصفقات تشكل تسديدا جزئيا للدين الروسي لمصلحة الدولة المشترية . لذا نرى ان روسيا تعتمد على عدة وسائل من اجل تطوير هذا المجال منها : -

1 - **إنشاء صين صناعية أكثر فعالية وتنافسية من خلال التكامل العمودي .**
2 - **زيادة الاستثمار الرأسمالي لتجديد قاعدة التصنيع .**

---

[5] د . نورهان الشيخ . أيران وروسيا محور الستراتيجي ضد الغطرسة الأمريكية . http://www.islamonline.net/arabic/Politics/2001/ob/article3.shmtl.

[1] اليزبيث سكوتر وأخرون : أنتاج الأسلحة ، في التسليح ونزع السلاح والأنماء الدولي ، في الكتاب السنوي 2004، معهد ستوكوهولم لأيمان السلام الدولي ، ترجمة حسن حسن وأخرون ، (بيروت) مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، تشرين الأول /2004) ص610 .

3 - الحصول على عقود جديدة من اجل الحفاظ على قدرة تطوير منظومات أسلحة متقدمة وتصنيعها وذلك من خلال زيادة تدخل الدولة في إنتاج الأسلحة ، وزيادة صادرات الأسلحة بشكل كبير[2] .

ولقد استأثرت روسيا بعمليات نقل الأسلحة العالمية في الفترة 1999 -2003 إلى أن احتلت المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية (انظر الدول رقم 2) ويدخل ضمن السعي الروسي لتطوير الأسلحة الروسية وبيعها مجال أخر فيه فوائد كبيرة لروسيا . فتطوير الأسلحة الروسية والذي يتم من اجل عملاء آخرين يصب في المصلحة الروسية . وذلك من خلال التدخل المتأتي من الصادرات والنتائج المترتبة على التطوير الممول من الخارج أو تحديث المعدات القائمة الذي يوفر لروسيا السيولة المالية والتكنولوجيا اللازمتين لتطوير أسلحتها القديمة . ففي سنة 2003 مثلا تسلم سلاح الجو الروسي أول طائرة قتال من طراز (سو - 27 أم ك سوخوي) باستخدام التكنولوجيا المطورة بتمويل صيني لطائرة (سو - 30 أم ك) للصين . وعلى غرار ذلك يقدم التعاون الروسي الهندي في التطوير والإنتاج فرصة لدعم صناعة الأسلحة الروسية ويقدم لروسيا الموارد المالية لتطوير المفاهيم المحلية[3]. ويمكننا تفسير النمو المطرد في العلاقات العسكرية بين روسيا وهذين البلدين في ضوء مجموعة من الاعتبارات لعل أهمها ، رغبة روسيا في استعادة مكانتها في سوق السلاح .، وزيادة حصتها في هذه السوق ، وهذا ما حصل بالفعل ، وذلك بالنظر لما تمثله عائدات تجارة السلاح من مورد لاغنى عنه بالنسبة لروسيا سيما في ظل حاجتها لزيادة تحسين وضعها الاقتصادي[4] . ويفسر لنا هذا الامر الإصرار الروسي على تزويد سوريا بالأسلحة والمعدات العسكرية وذلك على الرغم من شدة المعارضة الامركية والإسرائيلية .

---

(2) المصدر السابق ، ص607 .
(3) المصدر نفسه ، ص672 .
(4) نورهان الشيخ : أيران وروسيا ، مصدر سابق ذكره .

5 - المساومات السياسية

إن رغبة روسيا في التحلل من الارتباط الشديد بالمواقف والسياسات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية . وهو ما يأتي مدفوعا بالإحباط الشديد الذي أصاب السياسة الروسية تجاه الغرب بفعل الدعم الاقتصادي الهزيل الذي حصلت عليه روسيا من الدول الغربية والذي لم يكن متوافقا مع الحد الأدنى مما كانت تتطلع إليه روسيا دعاها إلى البحث عن مصادر وسبل جديدة للتدخل القومي عبر تنمية علاقات التفاوض مع الدول الأخرى بغض النظر عما ستعكسه هذه التوجهات على علاقاتها الدولية .

إن العديد من التحركات والتوجهات الروسية تعد نوعا من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عموما للحصول على اكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية . من خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك لمجرد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها الغربيات لانتزاع قدر اكبر من المساعدات الاقتصادية والمالية فضلا عن السياسية وبالطبع فان التقارب بين روسيا الاتحادية وبين الدول ذات السياسات المضادة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية يندرج في إطار المسعى الروسي المذكور ، أي أن هذا التقارب ليس مقصوداً الذاته فقط ، ولكنه يمثل أيضاً أداة روسية للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وهي وسيلة تعتقد روسيا انها نجحت بها إلى حد ما ، فعلى سبيل المثال حث رئيس مجلس سياسة الدفاع الأمريكي ريتشارد بيرل الذي يقدم المشورة للقيادة المدنية في وزارة الدفاع الأمريكية أن على واشنطن أن تجد وسيلة "لتقاسم الأعباء " أذا قيدت موسكو التجارة مع طهران التي سيكون لها تأثير خطير على الاقتصاد الروسي ، حقيقاً (أن مشكلاتنا مع روسيا تتعلق الأن

بالعلاقات الروسية مع بلدان ثالثة وهي تركز بشدة كذلك على التقاء المصالح الاقتصادية والتجارية والمخاوف الأمنية الناجمة عن ذلك ، وشدد على أنه لابد من تسوية تلك القضايا الآن ، إذ ذكر (أعتقد أننا بحاجة لأن نعير انتباهنا ونحن نفعل ذلك لوضع الاقتصادي لروسيا) . علينا إلغاء ديون الحقبة السوفيتية .، لأن ليس هنالك ما يدعو لتحميل أناس يكافحون لبناء مجتمع حر ديون مجتمع شمولي[1] ونلاحظ في مجال المساومات والمراوغة مثلاً . التحلل السريع من التزام روسيا في عام 1995 للولايات المتحدة الأمريكية بعدم التعاون مع إيران في المجال العسكري ، فعلى الرغم من أن روسيا كانت قد امتنعت عن بيع الأسلحة التقليدية المتطورة إلى إيران بموجب أتفاق سري عقد بين رئيس الوزراء الروسي أنذاك فيكتور نشرنوميرون وال جور نائب الرئيس الأمريكي عام 1995 مقابل عدم قيام واشنطن بفرض عقوبات على روسيا لوفائها بتعاقدات مبيعات الأسلحة المبرمة قبل الاتفاق السري أنف الذكر بشرط أن تنتهي هذه التعاقدات بحلول عام 1999 . ألا أن روسيا عادت وأعلنت عشية الانتخابات الأميركية أي في أواخر تشرين الثاني عام 2000 ، أنها لن تلتزم بالاتفاق السري الذي أبرم بين الطرفين وهو ما تعزز بزيارة وزير الدفاع الروسي أيغورسيرغييف إلى إيران في كانون الأول عام 2000[2] وقد وافق مجلس الدوما الروسي على اتفاقية التعاون مع إيران التي وقعت بين الرئيسين في آذار عام 2001 والتي تدعو إلى تعاون في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض سلمية .

كذلك وافقت روسيا على صفقة للأسلحة تزود إيران بموجبها بالمعدات العسكرية والطاقة النووية لمفاعل بوشهر تصل قيمتها إلى مئات الملايين من الدولارات[1] وهو أمر يصب في المحصلة النهائية في مصلحة روسيا . فمن ناحية

---

[1] http://www.al-Montada.com/irc/m2/2002/05-16/b.htm.

[2] Partners in Need: The Strategic Relationship of Russia and Iran , The Washington Instwashington Institute .org/pubs/Shaffer xec.htm .

[1] http://news.bbc.co.uk/arabic/news/newsid -1/1900/1/19548.stm.

تستفيد روسيا في تعاونها مع إيران في المجال الـدفاعي وتطـوير التكنولوجيـا النووية في الحصول على العملة الصعبة بحجة أن هذا التعاون يـتم للأغـراض السلمية فقط ومن ناحية أخرى تساوم من أجل تمرير مصالحها من قبل المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية على المزيد من المساعدات لروسيا فالأجل إغوائها وثنيها عن التعاون مع الدول التي ترى فيها واشـنطن أنهـا دول مهددة للسلام العالمي وللمصالح الأمريكية .

أيضاً أثناء حرب كوسوفو عام **1999** ظهرت دعوات لصـناع القـرار فـي موسكو إلى توظيف هذه الحرب من أجل التأثير علـى المعادلـة الأمريكيـة فـي المنطقة العربية فقد نصح بعض القادة الروس أنه بإمكان موسكو التـأثير فـي مجريات الأحداث في المنطقة العربية من أجل الضغط على الولايات المتحدة وذلك من خلال تأجيج الوضع في العراق وأفغانستان فضلاً عن تـأجيج الوضـع علـى الجبهة السورية اللبنانية – الإسرائيلية . وذلك انطلاقاً من رأي مفاده أن أي تفاقم للأوضاع في المنطقة العربية بإمكانه أعاقة الخطط الأمريكية[2].

المبحث الثاني

الخيار الإقليمي .. أقامة نظام أمن إقليمي مع رابطة الدول المسـتقـلـة

وجدت روسيا على أثر تفكك الاتحاد السوفيتي أواخر عام **1991** . نفسـها أمام الاستقلال العملي للجمهوريات التـي كانـت تخضـع لسـيطرتها . وبـدأت التساؤلات تطرح عن مستقبل الوجود والنفوذ الروسي الدولي ولاسيما وأن هناك

---

[2] د . سعد حقي توفيق . علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين (عمان) دار وائل للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، **2003**، ص**89** .

بعض الروابط والاحتياجات المتبادلة ما بين روسيا من جهة وهذه الدول من جهة ثانية ، سيما أذا ما علمنا عدم امتلاك هذه الجمهوريات جيوشاً خاصة باستثناء أفواج صغيرة من الحرس الوطني . والتي تعمل بمثابة حرس جمهوري للرئاسات الجديدة . وهذه المنطقة تشكل جزء أساسياً في المجال الحيوي الجيواستراتيجي لروسيا . وكانت منذ قرون موقعاً متقدماً على التخوم الجنوبية الغربية للإمبراطورية الروسية القيصرية ومن ثم السوفيتية . لذا من الطبيعي أن تتسم ردود الفعل الروسية بالحساسية المفرطة إزاء كل ما يجري هنالك . خصوصاً مسألة ضمها للناتو وزرع الدرع الصاروخي فيها . تعد دول الاتحاد السوفيتي ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة لموسكو ، حيث أعتبر الجناح الجنوبي على الدوام أحد الركائز الأساسية في مجال الأمن القومي (كونها أقرب إلى أوربا) وهو ما يعزو قيام الاتحاد السوفيتي السابق بتركيز الكثير من الأسلحة الإستراتيجية فيها[1] . وعلى هذا الأساس كان من الطبيعي أن الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي أن تعدها روسيا حيزاً خاصاً وحقاً مكتسباً ومنطقة نفوذ وأحدى أهم بؤر الاهتمام الأساسية للإستراتيجية الروسية حيث تتخذ طموحات روسيا حجماً أوسع بكثير بسبب قرب عهدها بالسيطرة الإمبراطورية .ووجود ملايين الروس في المنطقة .

وعليه فقد برزت مرحلة في عقد التسعينات أنصرف ألإدراك الروسي فيها لاعتبار أي تهديد جدي لهذه الدول أو أي تهديد جدي ينطلق منها باتجاه روسيا يمثل تهديداً خطيراً للأمن القومي الروسي ، ومن ثم أصبح أي تهديد لأمن هذه الدول أو أي تحرك سلبي من قبل هذه الدول يؤثر بصوره مباشره على أمن روسيا الاتحادية ، وهو ما يبدو واضحاً من خلال ربط هذه الدول بمعاهدة

---

[1] د . حميد شهاب احمد . التنافس الأقليمي والدولي في منطقة الجمهوريات الأسلامية في أسيا الوسطى ، دراسات سياسية جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية . فرع الدراسات الدولية العدد /1 السنة الأولى . تشرين الثاني ، 2004 ، ص21 .

الكومنولث إذ تم أنشاء "كومنولث الدول المستقلة" فـــي21\12\1991 ، وذلــك إدراكا من روسيا بأن لا يمكن أن تستغني عن هذه الدول ، ورغبه منها"أي روسيا في المحافظة على بعض الروابط ألاستراتيجيه الثابتة مع هذه الدول .وسعيا منها إلى إثبات دور وكيان رابطة الدول .المستقلة ومكانته في النظام الدولي ،والى دور روسيا البارز ضمن الكيان الجديد .ساعدها ما في ذلك وجود نوع من الترابط في ألأبنية والهياكل ألاقتصادية والأجتماعيه لدول ألاتحاد السوفيتي السابق ،فضلاً عن قربها وتداخلها الجغرافي[2] .وبغية قطع الطريق على الناتو في ضمها إليه فقــد أصرت موسكو على تمتين الروابط السياسية والعسكرية مابين روسيا وكومنولث الدول المستقلة ، وعلى تشكيل قيادة عسكرية مشتركة ، وعلى معاهدة رســمية تربط مابين القوات المسلحة لدول الكومنولث الجديــد وعلـــى إخضـــاع الحـــدود الخارجية للكومنولث إلى سيطرة مركزية (المقصود سيطرة موسكو) وعلـــى أن تلعب القوات الروسية دوراً حاسماً في أي عملية لحفظ السلام داخل الكومنولـــث وعلى أن توضع سياسة خارجية مشتركة للكومنولـــث الـــذي ينبغـــي أن تقـــوم مؤسساته الرئيسية في موسكو ، كما أتفق مبدئياً عام 1991 علـــى أن يـــرأس الرئيس الروسي اجتماعات قمة دول الكومنولث[3] .

ومهما يكن من أمر فأن روسيا شرعت في أعادة انـــدماج أمنهـــا مـــع دول الاتحاد السوفيتي السابق في أطار منظومة للأمن الجماعي من خـــلال إصـــرارها على عقد اتفاقية أمنية جماعية والتي أبرمت في 15/أيار/1992 مـــع كـــل مـــن كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان إضـــافة الـــى أرمينيا وأذربيجان . منعت هذه الاتفاقية الدول المشتركة فيها من الدخول فـــي أي أحلاف عسكرية أو تجمعات أخرى ضد الدول المشاركة فيها . وعهـــدت مســـألة

---

[2] نيفين عبد الخالق ، أزمة تفكك الكومنولث . أنعكاسات التنافس الدولي والأقليمي . مجلة السياسة الدولية . القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، السنة 31 ، العدد /120 ابريل / 1995 ، ص ص122-123 .
[3] زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج مصدر سبق ذكره ، ص139 .

الدفاع عن الحدود الأقليمية للأعضاء الى قوة عسكرية واحدة هي في الحقيقة الجيش الروسي[1] .

فضلاً عن أتخاذ روسيا مساراً أخر لضمان العلاقة الأمنية بينها وبين الاتحاد السوفيتي السابق وهو القائم على المعاهدات الأمنية الثنائية – وبالذات يعد تعثر الإطار الجماعي – فقامت بعقد اتفاقيات ومعاهدات أمنية ثنائية عديدة مع الدول التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي – أبرزها معاهدة الاتحاد الروسي – البيلاروسي[2] .

لقد مارست روسيا شتى الضغوط العسكرية والسياسية والاقتصادية لجعل هذه الدول تدور في فلكها ولا تبتعد عن سياستها وعليه لا يعد غريباً أو متطرفاً ما قدمه (ي – أميار تسوموف) . رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي عام 1993 ، بالنسبة لموقف الروس من هذا لموضوع . حيث أكد أميار تسوموف على " أن المجال السوفيتي السابق هو منطقة نفوذ جيوبوليتكي روسي خاصة "[3] لذا ينبغي على الاتحاد الروسي أن يستند إلى مبدأ يقوم على أساس إعلان المجال الجيوسياسي للاتحاد السوفيتي بأسره دائرة نفوذ حيوية ، وينبغي على روسيا أن تحصل من المجتمع الدولي على الاعتراف بدورها الضامن للاستقرار السياسي والعسكري في أراضي الاتحاد السوفيتي السابق ، ومن المناسب الحصول من بلدان مجموعة السبع على المساعدة للقيام بهذه المهمة ، وحتى لتمويل قوات التدخل الروسية)[4] .

---

[1] د . حميد شهاب احمد ، مصدر سبق ذكره ، ص22 .

[2] لمزيد من التفاصيل أرجع الى احمد بهي الدين ، معاهدة الأتحاد الروسي – البيلاروسي خطوة على طريق التكامل . مجلة السياسة الدولية . القاهرة ، مركز الدراسات الأستراتيجية ، بالأهرام ، السنة الثالثة والثلاثون ، العدد/129 . يوليو /1997 ص106 .

[3] زيغينيو – بريجنسكي ، رقعة الشطرنج ، مصدر سبق ذكره ص193-140 .

[4] نقلاً عن : حسن الرشيدي ، أسيا الوسطى وثلاثي المصالح على حرب الأسلام ، http://www.muslimuzbekistan.com/arb/arnews/feva/2002/a/amiy07022002.htm.

وقد حرصت روسيا على بلورة إستراتيجيتها اتجاه جاراتها واتجـاه العـالم الخارجي في أنها تسعى الى تأكيد أمن الدول المجاورة لها وذلـك ضـمن أطـار الإستراتيجية الروسية التي أعلنت في 1994/1/2 وهي تعني : (التدخل يحسـم باستخدام القوات المسلحة لحماية مصالح روسيا فـي جمهوريـات الكومنولـث والمناطق الأخرى التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي)[5] . وفي هذا السياق يمكن فهم دوافع وملابسات تصريح (أندريه كوزيريـف) فـي 1994/1/18 ، علـى الرغم من كونه لحد ذلك الحين كان من الدعاة الناشطين للموقف الموالي للغرب ، فقد صرح بأنه : (يتوجب على روسيا الاحتفاظ بوجودها العسكري في المنـاطق التي كانت على مدى قرون مجالاً لمصالحها)[6] . وضرورة اعتزام أبقاء الوجود العسكري الروسي فيما أسماه أسرة الدول المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي ، بوصفه ذلك ، المهمة الإستراتيجية لروسيا لمواجهة ما وصفه بالأخطار الأساسية على مصالحها الحيوية لمنطقة الجوار القريب)[7] .

وكذلك تجسدت هذه المحاولات على لسان أحد المسؤولين العسكريين الروس عندما أعلن (عن أحقية جيشه بالتدخل في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السـابق أذا ما حدثت تطورات تضر بالمصالح الروسية أو تهدد استقرار المنطقة[1] .

وليشكل ذلك علامة وإشارة ذات مغزى في العلاقات الروسـية مـع العـالم الغربي ، ومما لاشك فيه أن أحد الدوافع المهمة وراء هذا التوجـه هـو صـيانة وحفظ الاعتقاد وظروفها السياسية وأوضاعها الاقتصادية المتردية . وهذا الأمـر يعني بالأساس البحث عن مجال نفوذ وأن يكون لروسيا الحق في التدخل في هذه الجمهوريات حتى عسكرياً ولاسيما حينما تمس المصالح القومية الروسية ، وأهم

---

[5] نيفين عبد الخالق . مصدر سابق ذكره ،ص119 .
[6] المصدر السابق – الصفحة نفسها .
[7] خالد محمود الكومي . مصدر سابق ذكره ، ص21 .
[1] نقلاً عن : زيغينيو بريجنسكي ، الشراكة غير الناضجة بين أمريكا وروسيا . مستقبل العلاقات الأمريكية والروسية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية الأستراتيجية بالأهرام ، السنة الواحدة والثلاثون ، العدد/119 ، يناير 1995 ، ص348 .

مما يؤكد لنا العمل الفعلي لهذه الإستراتيجية ما أعلنته صحيفة (أزفستيا) في 8 نيسان عام 1994 (أن روسيا نجحت في الاحتفاظ بما لا يقل عــن 28 قاعــدة عسكرية في أراضي الدول الحديثة الاستقلال)[2] .إذ قامت روسيا بتوزيع قواتهــا العسكرية في كل دولة من دول رابطة الدول المستقلة ، فمثلاً وصل عدد القــوات الروسية إلى (24) ألف في طاجيكستان ، (15) ألف في تركمستان ، (5)الاف في أوزبكستان ، وكذلك الحال في بقية الجمهوريات السوفيتية السابقة[3] .

وفي أيلول 1995 أصدر الرئيس يلتسن وثيقة رسمية بشأن سياسة روســيا إزاء كومنولث الدول المستقلة حدث الأهداف الروسية على النحو التــالي : (أن الهدف الرئيسي للسياسة الروسية أزاء كومنولث الدول المستقلة هو أيجاد رابطة اقتصادية سياسية متكاملة لدول قادرة على المطالبة بالموقع اللائق بهــا ضــمن الجماعة الدولية ، وتعزيز روسيا بصفتها القوة الرئيسية في تشــكيلة المنظومــة الجديدة للعلاقات السياسية والاقتصادية ما بين تلك الدول التي تقوم علــى أرض المجال ما بعد السوفيتي . وقد تجاوز الأمر ذلك في إعلان أيلول عام 1995 حيث أعلن أنه يجب أن يضمن بث الإذاعة والتلفزيــون الروســيين فــي المقتربــات الخارجية ويدعم انتشار الصحافة الروسية في المنطقة ، كمــا ينبغــي أن تقــوم روسيا بتدريب الكوادر الوطنية الكومنولث الدول المستقلة – كمــا ينبغــي أيــلاء اهتمام خاص لاستعادة مكانة روسيا بصفتها المركز التربوي في منطقة المجال ما بعد السوفيتي[4] . مع الأخذ بنظر الاعتبار الحاجة إلى تربية الجيل الجديد في دول الكومنولث على روح علاقة الصداقة مع روسيا[5] .

وفي مطلع عام 1996 وانطلاقا من هذا الموقف ذهب مجلس الدوما الروسي في بعض مناقشاته إلى حد بطلان حل الاتحاد السوفيتي . يضــاف إلــى ذلــك أن

---

[2] زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج . مصدر سبق ذكره ، ص139- 140 .
[3] Pires,Reshart,op,cit,pp.71-72
[4] زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج ، مصدر سبق ذكره ، ص139- 140 .
[5] المصدر السابق – الصفحة نفسها .

روسيا وقعت خلال ربيع العام نفسه اتفاقيتين تؤمنـــان قيـــام تكامـــل اقتصـــادي وسياسي أوثق بين روسيا والأعضاء الأكثر استعداداً فـــي الكومنولـــث ، أحـــدى الاتفاقيتين تلك التي وقعت ضمن احتفاء وضجة كبيرين تضمن الاتحاد بين روسيا وبيلاروسيا (جماعة الجمهوريات ذات السيادة) وهي جماعة جديدو يـــذكر أسمها المختصر SSR بشدة باسم الاتحاد الســـوفيتي USSR ... أمـــا الثانيـــة فوقعتها كل من روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا ، قيرغيزســـتان . وقـــد طالبـــت الاتفاقية بإيجاد "جماعة للدول المؤتلفة " على المدى البعيد[6] .

وتدل الاتفاقيتان إلى نفاذ صبر روسيا إزاء التقدم البطيء للتكامل مـــا بـــين أعضاء كومنولث الدول المستقلة وعزم روسيا على الاستمرار في دعمه .ويمكننا القول من دون مبالغة أن روسيا ، في بادئ الأمر ، استطاعت نوعاً ما بالاحتفـــاظ بوجود حيوي لها على طول حدود الاتحاد السوفيتي السابق ، إذ أن بوسع المرء أن يلاحظ أن الخط الذي يصل ما بين نقاط الانتشـــار العســـكري الروســـي فـــي كالينيغراد ومولدوفا والقرم وأرمينيا وطاجيكستان وجزر الكوريـــل يمثـــل تقريبـــاً الحدود الخارجية للاتحاد السوفيتي السابق.

أن مسار الإستراتيجية الروسية أنف الذكر يدلنا للقول أن هذه الإســـتراتيجية كانت تقوم على أساس الاعتماد على الذات في فرض الهيمنـــة والبـــروز بـــدور الشرطي للمنطقة وفي المقابل أيضاً كانت القوى الدولية قد غضت النظر عن ذلك في بادئ الأمر ، لاسيما الولايات المتحدة في عهد بوش الأب وكلينتـــون ، حيـــث أثبتت السياسات الروسية حينئذ نجاعتها وتمكنـــت مـــن بســـط هيمنتهـــا علـــى طاجيكستان وجورجيا وباتت روسيا البيضاء محمية طبيعية للروس ، وعلى هـــذا الأساس قامت روسيا بمحاولات لأجل بسط نفوذها فـــي دول الاتحـــاد الســـوفيتي السابق ، وكثفت جهودها من أجل أبرام عدد من الاتفاقيات – تضمن لها اليد العليا

---

[6] زيغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج ، مصدر سبق ذكره ، ص139-140 .

على هذه الدول – التي اشتملت كما ذكرنا أنفاً . على اتفاقيات للأمن الجماعي أو الثنائي تمكن روسيا من السيطرة على حدود الاتحاد السوفيتي السابق[1] .

لاسيما وأن بعض الدول كانت تعتمد اعتماداً كلياً على روسيا في مجال الدفاع مثل طاجكستان[2] وبهذا يمكن القول أن روسيا ربما كانت ترغب أن تكون العلاقة مع دول الاتحاد السوفيتي السابق أكثر الشبه بالعلاقة الأمريكيـــة والـــدور الـــذي تضطلع به في أمريكا الوسطى واللاتينية والكاريبي . فالدور الذي كانـــت تحـــاول روسيا ممارسته في الأقاليم ودول الجوار هو أشبه بالدور الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية على مدى القرنين الماضيين ، وقـــد شـــبه العديد من المحللين مبدأ " الخارج القريب "و " الخارج البعيـــد "فـــي السياســـة الروسية "مبدأ مونرو "الأمريكي تجاه أمريكا اللاتينية[3] . وقد أطلق البعض على مبدأ " الخارج البعيد " "مونرو روسي "في أشارة إلى تقاربه والمبدأ الأمريكـــي وبمقتضى هذا يكون لروسيا حق التدخل في بقاع التوتر[4]

وهو الأمر الذي أكده (بريماكوف) عندما كان وزيراً للخارجية الروسية ، حيث قدمت هذه الوزارة وبصورة علنية ثلاثة تحليلات للوضع داخل جمهوريـــات الاتحاد السوفيتي السابق وعلاقتها مع الغرب .

---

[1] Lena.gonson,Russia And Central Asia . In central Asian Security , Roy Allison,Lena gonsonSwedish of International Affairs,Royal of International Affairs (Washington: The Brooking Institution Press,2001) ,p.104.

[2] معهد الدراسات السياسية ، مجلة قضايا دولية ، قمة الكومنولث وهيمنة روسيا ، اسلام أباد ، السنة السادسة ، العدد/269 ، 27/فبراير/1995 ص7 .

[3] مبدأ مونرو مذهب سياسي أمريكي يقضي بمنع الدول الأوربية من الأستيلاء على أراضي أمريكا اللاتينية بالأستعمار أو الضم أو البادلة وليس مبدأ مونرو معاهدة دولية ، أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية معتمدة في رعايتها على قوتها الفردية ، لمزيد من التفاصيل أرجع الى احمد عطيه الله ، القانون السياسي (القاهرة) دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، 1986 ، ص274

[4] لمزيد من التفاصيل أنظر معتز محمد سلامة ، أمن الكومنولث بين الدور الروسي ومصادر التهديد . مجلة السياسة الدولية ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام السنة الواحدة والثلاثون ، العدد/119 / يناير، 1995 ،ص216 .

ويمكن تلخيص هذه العناصر الأساسية التـي ظهـرت نتيجـة لهـذه التحلـيلات كالتالي[1] :

1 - ضرورة إعادة دمج اقتصاديات جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

2 - إنشاء قيادة عسكرية مشتركة بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق .

3 - دور الجيش الروسي في السيطرة على حالات عدم الاسـتقرار واسـتخدامه الحدود القديمة للاتحاد السوفيتي ، والتي هي تحت سيطرة جمهوريات مختلفـة ، حيث أكد (بريماكوف) بوضوح (إن روسيا لا يمكن أن تكون شريكا اصغر لأي احد بل هي شريك يعتمد عليه)[2] .إلا انه في المقابل ، يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الدول التي كانت خاضعة لسيطرة المركز في موسكو قد اسـتقلت وأصـبحت دولا تجاور روسيا بل وتحاول الخروج من دائرة الارتباط الروسية ، وهو أمـر دعـا روسيا لبذل الجهود . في الجانب السياسي على الأقل مـن اجـل الحفـاظ علـى الروابط التي تساعدها على مد نفوذها إلـى هـذه الجمهوريـات ، فالمصـالحة الروسية والضرورات العملية والبراغماتية تفرض ضرورة استمرار شـكل مـن أشكال التكامل بين هذه الدول وأن لم تعد إلى الصيغ الاندماجيـة التـي شـهدها الاتحاد السوفيتي ، وهو أمر نستطيع أن نستشفه من تصريح يغفيني بريماكوف ، إذ قال (لم يعد بالإمكان اعادة الاتحاد السوفيتي للوجود . إذ أن مـن المسـتحيل إلغاء سيادة الجمهورية السوفيتية السابقة ، ولكن توجـد فرصـة لـدعم حركـة الاندماج معها[3] .

ويمكن تحديد مجموعة من الأهداف الروسية في هذه الدول بـ[4] : -

---

[1] جيناندو مينكوبيكو . التحولات المستقبلية لسياسة روسيا الخارجية ، مجلة المجتمع ، العدد /1194 ، 1996 ص40

[2] المصجر السابق ، الصفحة نفسها .

[3] د . حميد شهاب احمد – مصدر سبق ذكره ص23 .

[4] معتز محمد سلامة – مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد ، مصدر سبق ذكره ص157-158 .

1 - الأمن القومي الروسي ، حيث يعد علماء الأستراتيجية منطقة أسيا الوسطى بمثابة البطن لروسيا

2 - الخشية الروسية من خطورة امتداد النزاعات داخل هذه الجمهوريات اليها .

3 - الدفاع عن مصالح الأقليات الروسية الكبيرة داخل هذه الجمهوريات.

وعليه فقد عملت الإستراتيجية الروسية على أساس[5] : -

1 - ضمان وجود مناطق عازلة لضمان أمن أسيا وضمان مصالحها الجيوبوليتكية .

2 - ضمان الأستقرار في المنطقة لتجنب التوترات العرقية .

3 - بذل العديد من المحاولات والجهود دون هيمنة أي دولة على منطقة أسيا الوسطى[*] .

4 - العمل على دعم تطوير علاقاتها مع القوى الإقليمية في المنطقة كالصين والهند وإيران وحتى تركيا وفرنسا وألمانيا .

وبذلك فأن تحركات الدول الخارجية ، سواء الإقليمية أو الدولية ، تجاه دول أسيا الوسطى والقوقاز وبقية دول الاتحاد السوفيتي السابق يثير استياء وانزعاج روسيا الاتحادية ، مما دفع في النهاية إلى أن تطالب هذه الدول – أي دول الاتحاد السوفيتي ، بأن تختار بين الاتحاد الذي تقوده روسيا أو أي اتحاد بديل بينها وبين

---

[5] راجع د . حميد شهاب احمد – مصدر سبق ذكره ، ص24 .

[*] مثال ذلك محاولة روسيا لتفكيك محاولات الهيمنة الأمريكية على منطقة أسيا الوسطى كلما أمكن ذلك . ونستطيع أن تستشهد بدعوة منظمة شننغهاي لضرورة قيام الولايات المتحدة بوضع جدول زمني لأنسحاب قواتها في منطقة أسيا الوسطى ، فقد أصدرت المنظمة في 11/تموز /2005 أعلاناً مشتركاً خلال أجتماعها في كازاخستان أكدت فيه أن أقتراب العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة في أفغانستان في نهايتها ، يستوجب من قوات التحالف أن تحدد موعداً لأنهاء أستخدامها الموقت للفضاء الجوي والقواعد العسكرية للدول الأعضاء ونص الأعلان الذي صرح به سيرجي بريتودكو . أحد مساعدي الرئيس الروسي فرديمير بوتين " أننا نعرب عن دعمنا الكامل لجهود مكافحة الأرهاب التي يقوم بها التحالف الدولي ولاأحد يطلب منهم . أن يكون الأنسحاب غداً أو في غضون شهر ، ولكن يجب على أعضاء منظمة شنغهاي ، أن يطلبو تعيين موعد محدد لمغادرة قوات التحالف لأرضها وتفكيك قواعدها العسكرية)

http://www.ru4arab.ru/run/.htm

بقية الدول الإقليمية المجاورة[1]. وهو ما دعا القيادة والحكومة الروسية الى أعلا ن العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا والتي أقرتها وثيقة مفهـــوم الأمـــن القـــومي الروسي الصادرة يوم 24/كانون الثاني/ 2000 والتي أكـــدت أن مـــن المهـــام الإستراتيجية الأساسية لضمان الأمن العسكري لروسيا الاتحادية التأكيد على أقامة تعاون فعال مع الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة . وأن ضمان مصـــالح الأمن القومي لروسيا الاتحادية تستلزم في بعض الحالات تواجد روسيا عســـكرياً في بعض المناطق في العالم ذات الأهمية الإستراتيجية شرط أن يتم ذلك بمقتضى الاتفاقيات والقانون الدولي ، وقد أثبتت هذه العقيدة أيضاً على اعتبار أن منـــاطق الاتحاد السوفيتي (السابق) كأنه هي مناطق ذات أهميـــة فائقـــة للأمـــن القـــومي والمصالح الروسية ، وهو ما يعني أن حدود الاتحاد السوفيتي السابق هي بمثابة الحدود الأمنية لروسيا الاتحادية[2] . فعلى سبيل المثال رمـــت زيـــارة ســـيرجي أيفانوف وزير الدفاع وسكرتير مجلس الأمن القـــومي الروســـي آنـــذاك بتـــاريخ 2001/4/17 إلى مينسك عاصمة بيلاروسيا والتقاءه مع الرئيس الكسندر (لـــو شينكو) وكبار المسؤولين إلى تنسيق وتوحيد التشريعات في المجال العسكري بين البلدين وتحويل الجزء العسكري في معاهدة الوحدة بين روسيا وبيلاروسيا إلـــى بنود ذات حيزملموس ومضمون قابل للتنفيذ ،وهو الجـــزء الـــذي يطلـــق عليـــه مصطلح (العقيدة العسكرية) للاتحاد بين روسيا وبيلا روسيا ،ويـــأتي مضـــمونها تكريسا للجهود التي بذلها الرئيس فلاديمير بوتين لتقوية التعـــاون بـــين روســـيا ودول ألاتحاد السوفيتي السابق واستعادة نفوذ روسيا في العالم [3].

---

[1] **Porter , Bruced . and Saivetz , Carol R,The once and future empire: Russia and near Abroad .**

The washing ton Quarterly , vol . 17 . no . 3 . 1995 p. 82

[2] مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، مجلة السياسة الولية ، وثيقة مفهوم الامن القومي الروسي ، ترجمة دالية ابو بكر ، القاهرة السنة السادسة والثلاثون ، العدد 140 ، ابريل عام 2000 ، ص282-291

[3] **http://www.ahtam.org.eg/arab/ ahram / 2001 / 4 / 18 worl4 htm**

وقد اكتسبت هذه الزيارة أهميه خاصة كون أن الرئيس (مولــدوقا فلاديميــر فورونين) تطرق في أحدى محادثاته مع الرئيس بوتين الى موضوع التقارب بين روسيا وبيلاروسيا كخطوه نحو التكامل مع البلدين ، وهو ما قد يؤدي في نهايــة الأمر إلى الوحدة بين الدول الثلاث ،وهنا ذكر بوتين خــلال اســتقباله لرؤوســاء رابطة الدول المستقلة في الكرملين بتاريخ 30|11|2001 ((حتى لو كان هنــاك الكثير من المشاكل في بلدانكم فقد وجدتم من المناسب المجــيء إلــى موســكو لمناقشة حصيلة هذه الأعوام العشرة ألاخيرة))[4]

أن عدم توفر ألأساس ألىلازم لتحقيق التكتل ألاقتصادي والسياسي بين الــدول ألأعضاء وعدم تطابق مصالحها ألاستراتيجيه وتفاوت مستويات الطموح السياسي لاعضاءها .وهو ما ظهر فيما بعد بشكل واضح حيث من معظم هؤلاء الأعضــاء نظروا بعين الشك لنوايا روسيا وخشوا من ما يسمى بطموحاتهــا الإمبراطوريــة المحتملة في الساحة السوفيتية كان ولا يزال من العناصر المهمــة فــي عرقلــة التكامل مع أطار الكومنولث وبصراحة لقد حدثت تحولات كبيره فــي بعــض دول هذه المنطقة حسبت في صالح الولايات المتحدة ، مثل تغيير بعض رؤوســاء دول هذه المنطقة ومجيء رؤوساء موالين للولايات المتحدة ألاميريكية عــن طريــق ثورات بيضاء ، مما أستدعى من روسيا أعادة تكييف توجهاتهــا ألاســتراتيجيه لاسيما مع ألأطراف الدولية التي تحاول الهيمنة والدخول لهذه المنطقة .من زاوية النظر هذه ،علينا أخذ المستجدات ألاخيره التي رسمت علاقة روســيا ألاتحاديــه بجوارها الجغرافي ألأسيوي والأوربي من جهة وعلاقاتها المستجدة مــع حلــف شمال ألأطلسي من ناحية أخرى باعتبارها قد سببت تحولا نوعياً من نظره وأدراك روسيا لدورها ألأوربي من جهة ولمرونة نظرتها لعلاقاتها بجوارهــا ألأســيوي وتأييدها للحرب ضد ألإرهاب التي شنتها الولايات المتحدة ضد الطالبان من ناحية

---

[4] http://www.assafir.com. /isolgg / world / 108. htm.

أخرى ،أذن يمكننا متابعة التطورات في الموقف الروسي مـــن خـــلال المباحـــث القادمة .

إن استقلال الجمهوريات التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي السابق ،كان يعنـــي لموسكو أن الحدود الجنوبية لروسيا قد انحسرت شمالاً إلى ما يزيد عن ألف ميل في بعض المواقع ،ليس هذا فقط وإنما يزيد عليه سيطرة هذه الدول على مـــوارد نفطية هائلة كانت حتى وقت قريب تسيطر عليها الحكومة المركزية في موسكو[1] .ويقابل ذلك انشغال روسيا بمشاكلها الداخليـــة وتـــدهور ألأوضـــاع ألاقتصـــاديه ولاجتماعيه في هذه ألجهوريات الجديدة ،مما جعل الباب مفتوحاً على مصـــراعيه للتنافس من قبل ألقوى ألإقليميه والدولية للنفوذ إلى هـــذه المنطقـــة الحساســـة وجذبها بشتى ألمغريات ،سواء كانت المغريات معنوية كاللغة والقيم المشتركة أو المغريات الاقتصادية ومحاسن التبادل التجاري والتعاون في المجالات التكنولوجية والأمنية والعسكرية[2] .وليس هذا فقط وإنما أيضاً في المقابل نرى رغبة الـــدول المستقلة في أن تزيد إلى أعلى حد ممكن الحضور الاقتصادي للرأسمال الأمريكي والأوربي والياباني ولقوى أخرى على أراضيها على أمل أن يـــؤدي ذلـــك إلـــى تسريع تنميتها الاقتصادية وتعزيز استقلالها [3]. وعلى ضوء ذلـــك رغبـــة مـــن روسيا بعدم تكرار مئآسي المواجهات على غرار ما حصل مثلاً فـــي أفغانســـتان والشيشان ، فأنها سعت إلى التكيف مع الواقع الجيوسياسي الجديد فـــي محاولـــة منها على ما يبدو لاحتواء الحضور الإقليمي والـــدولي الجديـــد وللحيلولـــة دون محاصرتها من قبل منافسيها الرئيسيين عن طريق استقطاب الدول الجديدة ، وذلك

---

[1] ارجع الى : د ناظم عبد الواحد الجاسور ، حدود النفوذ الروسي في اسيا الوسطى والقوقاز ، مجلة دراسات سياسية . بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 10 ، السنة الرابعة ، خريف 2002 ، ص25

[2] د . ناظم عبد الواحد جاسور – مصدر سابق ذكره ص27

[3] المصدر السابق ، المصدرنفسه

من خلال خلق شبكة جديدة من العلاقات تفيد الدول الجديدة وتحفظ لروسيا موقعاً متحكماً على الصعيد الجيوبوليتكي والاقتصادي[4] .

أن أهم ما يمكن ملاحظته في المتغير الإقليمي لروسيا الاتحادية هو : -

1 - فقدان السلطة على دول الاتحاد السوفيتي السابق (دول البلطيق ، ودول أوربا الشرقية ، ودول أسيا الوسطى) ، والتي كانت حتى وقت قريب تخضع لسيطرة المركز في موسكو .

2 - ضياع ثروات الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى بعد أن أستغلتها لعقود .

3 - أنفض عنها حلفائها في منظومة الدول الاشتراكية .

أن ما تقدم ولد أحساساً بالحرمان فيما يتعلق بمصادر الطاقة والمعادن الهائلة في المنطقة إلى جانب القلق من التحدي الإسلامي المحتمل ، في حين تحدى استقلال أوكرانيا في صلب الإدعاء الروسي لكون روسيا حاملة الهوية السلافية المشتركة والدول التي حبتها السماء بهذا الدور المتميز . لقد تغيرت حدود روسيا في الغرب بشكل مؤلم كما تقلص مجال تأثيرها الجيوبوليتكي . فقد كانت منطقة بحر البلطيق قد خضعت للسيطرة الروسية منذ القرن الثامن عشر .

وقد ضيقت خسارة مينائي ريغا وتالين نفاذية روسيا إلى بحر البلطيق وأخضعتها لتأثير الأنجمادات الشتوية ، ورغم أن روسيا استطاعت أن تحتفظ بموقع سياسي متحكم في بيلاروسيا التي نالت رسمياً الاستقلال الجديد لكنها بقيت مرؤوسة إلى حد بعيد ، فأن من غير المؤكد عدم انتقال العدوى القومية إلى هذه الدول في نهاية المطاف (*) . خارج حدود الاتحاد السوفيتي السابق ، كان انهيار

---

[4] ملفين جود مان – موسكو والشرق الاوسط خلال التسعينيات ، في امتطاء النمر . تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة تحرير قبيي مار ووليم لويس . ترجمة عبد الله جمعة الحاج (ابو ظبي . مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ط1 ، 1996 ، ص48

حلف وارشو يعني أن الدول التابعة في أوربا الوسطى وفي مقدمتها بولندا صارت تنجذب بسرعة باتجاه حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوربي[1] .

لقد أبدت روسيا وما زالت تبدي اهتمامــا كبيــراً بالقوقــاز عســكرياً وسياســياً واقتصاديا وعلى الرغم من الأهمية المطلقة لإقليم القوقاز فأن الوزن النسبي لهذا الإقليم أختلف بتغير الخريطة الجغرافية – السياسية لروسيا ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها [2]: -

1 - أنه قبيل تفكك الاتحاد السوفيتي كانت المناطق في القوقــاز تقــع تحــت سيطرة ونفوذ المركز في موسكو وبعيدة عن الحدود الروسية التركية والروســية الأيرانية ، بوجود كل من أرمينيا وأذربيجان وجورجيا كمناطق تخوم داخل البيــت السوفيتي أما الآن فأن القوقاز في جنوب روسيا يمثل الحدود الدولية لروسيا مع الجيران .

2 - أن التاريخ الحربي الروسي هو تاريخ مفعم بولع شديد للوصول إلى المياه المفتوحة والدافئة ، وعلى رأسها مياه البحر المتوسط ، وهو ما كان مثاراً لكثير من الحروب بين روسيا – وتركيا وما القوقاز إلا خطوة تاقت روسيا لأن تخطوها للوصول إلى مياه المحيط الهندي (أحلام إخضاع إيــران وأفغانســتان للســيطرة السوفيتية) .

3 - أن تدفق النفط في بحر قزوين جعل روسيا مســتعدة فــي ســبيل أبقــاء الأراضي في الجنوب كافة غير بعيدة عن سيطرتها – لانتهاج مختلــف الأســاليب والوسائل خاصة في ظل التوغل الأمريكي – الأوربي في القوقاز وأسيا الوسطى ، من خلال شركات الاستثمار البترولية ..

---

[1] انظر زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، مصدر سبق ذكره ص117

[2] د. عاطف معتمد عبد الحميد ، القوقاز ، جغرافيته وتاريخه واهميته عبر العصور
http://www.islamonline.net / Arabic / politics / 2002 / 03 / articalet . II.shtmi

4 - أفضت أحداث 11/أيلول التي اتخذتها الولايات المتحدة ذريعة لحربها في أفغانستان الى وصول القواعد العسكرية الأمريكية إلى أطراف الحدود الروسية ، وصار القوقاز على مرمى حجر من هذه القوات التي تتوغل رويداً رويداً في دول الاتحاد السوفيتي السابق .

ونوجز ما تقدم بالقول أن الإمبراطورية الروسية ظلت طوال القرون الثلاثة الماضية في صراع دائم مع أقاليم الجوار الجغرافي في أسيا الوسطى والشرق الأدنى والشرق الأوسط وأوربا على السواء ، وكانت الإخفاقات أو الانتصارات التي تمنى بها أو تحققها في أحدى هذه الجبهات محدداً لطبيعة توجهاتها إزاء الجبهات الأخرى ولهذا لم تعرف الحدود السياسية بين روسيا وجيرانها إقليمياً نوعاً من الجمود والاستقرار وإنما شهدت حالة من الانسيابية المطلقة وذلك بسبب وجود قوى إقليمية ودولية أخرى منافسة لها .

ويبدو أن هذا الوضع لم ينته ، فبتفكك الإتحاد السوفيتي وظهور دولة روسيا الاتحادية "كوريث شرعي "له واستقلال الدول التي كانت خاضعة لسيطرة المركز في موسكو رأينا تجدد حالة المنافسة والصراع على هذه المنطقة من قبل عدة قوى دولية وإقليمية تحاول مد نفوذها إلى هذه المنطقة والسيطرة عليها . وكما مارست روسيا القيصرية ومن بعدها الاتحاد السوفيتي السابق نوعاً من الهيمنة الإقليمية على المناطق المجاورة للإستراتيجية الروسية منها[1] : -

1 - الحفاظ على صيانة البنيان القومي الروسي بالتصدي لمحاولات التغلغل والاختراق الخارجي .

2 - استبقاء الأقاليم المجاورة في وضع من الضعف الشديد حتى لا تصبح عامل تهديد للأمن القومي الروسي ، وذلك من خلال محاولاتها لوضع اليد على أي محاولة من محاولات البناء الذاتي للقوة العسكرية المستقلة .

---

[1] معتز محمد سلامة . مستقبل الدور الروسي – مصدر سبق ذكره ص156 .

ولقد ظلت الإستراتيجية الروسية ذات شقين فـــي توجهاتهـــا الأول : الشـــق الأسيوي والذي يتمثل في توجه الدول الأسيوية ، والثاني يتمثل في الوصول إلـــى المياه الدافئة والتحكم بالممرات والمضايق البحرية ، وذلك لمعاناتها مـــن حالـــة العزلة إزاء انعدام القيمة الإستراتيجية لشواطئها البحرية والتي تغطيها الثلوج مدة طويلة من السنة .

ويمكن ملاحظة أن العقيدة الأمنية الروسية ، تحولـــت مـــن العالميـــة إلـــى الإقليمية ولم تعد منشغلة كما كانت في السابق بمناطق مترامية الأطراف أو تقحم نفسها بقضايا ساخنة كقضية الصراع العربي – الإســـرائيلي ، كـــذلك التطـــورات السياسية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وربما يكون ذلك بسبب الوضـــع السياســـي والاقتصادي المتردي لروسيا الاتحادية .

وتستند الفكرة الروسية على الأقدام على أقامة هذا النظام من حقيقة وجـــود مشكلة كامنة سوف تنفجر وتكون لها انعكاسات ومواقف وردود أفعال قوية على مستوى العلاقات الأمنية بين روسيا وحلف شمال الأطلسي في النصف الأخر مـــن العقد الأول للقرن الحادي والعشرين ، وجوهر هذه المشاكل يتمثل في نوايا الحلف وخططه المستقبلية لضم دول رابطة الدول المستقلة إلى عضويته وذلـــك ضـــمن المرحلة الثالثة من عملية التوسع نحو الشرق التي بدأت عام 2003 وتنتهي عام 2010 ، ويعني ذلك أن خطط الحلف لا تقتصر على ضم دول وسط وشرق أوربا ، أنما يتعدى ذلك إلى التجاوز على المجال الحيـــوي الجديـــد الـــذي يشـــمل دول الرابطة ، بذلك يتحقق للحلف تحييد روسيا وعزلها عن حركتها السياسية ســـواء أكان ذلك في داخل أوربا أو في الأجزاء الأسيوية المحاذية لها ، كذلك احتماليـــة نشر الحلف لقواته التقليدية والنووية ضمن أراضي دول الرابطة مما يشكل تهديداً

لأمنها القومي ويسهل عملية تدخله في شــؤونها الداخليــة وتفتيتهــا وتصــعيد الأزمات فيها وخصوصاً في مناطق بحر قزوين والقوقاز [2]،

وأن أقامة نظام إقليمي روسي يمتلك فرص نجاح عديدة منها[1] : -

1 - تقع دول رابطة الكومنولث الروسي في ذيل القائمة التي يســعى النــاتو لضمها إليه ، وهذا يعطي لروسيا فسحة كبيرة من أجل أقامة وتدعيم مثــل هــذا النظام ، وهذا رهن بصعود قيادة سياسية روسية تكون قادرة على فعــل ذلــك ، فروسيا وأن اعتمدت على المساعدات الغربية لاستعادة العافية لاقتصادها ، لكنها تبقى دولة قوية ذات مطامح كبيرة وتعتز بانتمائها القومي ولن تقبل بــأن تكــون مسلوبة الإرادة .

2 - غالبية دول الرابطة تفضل أقامة تعاون عسكري مع روسيا ســواء أكــان على شكل اتفاقيات ثنائية أو جماعية ، وذلك راجع لأسباب ربما تتعلق بشــعورها بالإحباط لكونها آخر الدول المرشحة للناتو أو كونها تفتقر لقوات عسكرية قادرة على حمايتها مما يجعلها تستظل بالحماية الروسية .

3 - تحسن العلاقات بين روسيا وألمانيا وأوكرانيا منذ عام 1994 خاصة بعد حسم مسألتي الأسلحة النووية المتواجدة على أراضي أوكرانيــا بإعادتهــا إلــى روسيا كذلك قضية أسطول البحر الأسود الذي قسم بينهما بنسبة 80% لروســيا و20% لأوكرانيا.

ونجاح هذه الرابطة يتوقف على مدى المهارة الدبلوماسية الروســية التــي يقع عليها إيصال أدراك لدول الرابطة يقنعهم بأهمية الرابطة وجدواها في حمايــة الأمن الإقليمي لهذه الدول ويمنع الهيمنة الأمريكية الرامية إلى السيطرة على هذه الدول عبر انضمامها إلى حلف الناتو . كما يقع على القيادة الروسية أقناع هــذه

---

[2] د . نزار الحيالي . روسيا وخيار نظام امني اقليمي ، مجلة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد /40 . 2000، ص27

[1] د . نزار الحيالي . روسيا وخيار نظام امني اقليمي ، مجلة قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد /40 . 2000، ص29-30

الدول بعدم عودة شبح الهيمنة الوثنية التي طالما عانت منه هذه الدول . وأنها أن قبلت أن ترتمي في أحضان الغرب ومؤسساته الأمنية فأنهـا سـتكون مسـلوبة الإرادة . وإذا ما أريد لمثل هكذا رابطة النجاح ينبغي أن تؤسـس علـى أسـاس مؤسساتي له من الأجهزة الدائمة التمثيل وبصورة عادلة بأخذ جانب المساواة في السيادة بين دول الرابطة جميعها ، عندئذ سيكون الناتو أمام مؤسسة لا بأس بها وستشكل عائقاً يحد من طموحاته في التوغل إلى داخل روسيا

أن (لروسيا كتعبير عن فشلها في ردع الناتو عن التوسع وخصوصـاً التوسـع الأخير فأنها الآن بدأت في التحرك الاستراتيجي شرقاً في اتجاه القارة الأسيوية . الهدف منها سعي روسيا لاستعادة المكانة والدور الذي كان لهـا أبـان الحـرب الباردة عبر بناء سياسة تهدف إلى بناء منظومة من العلاقات الدولية تقوم علـى تصور وجود عالم متعدد الأقطاب لا يهيمن فيه قطب واحد)[2] . وكـان العنصـر الأهم في توجيه روسيا إلى خيار (" التالفات الإستراتيجية ") نحو أسيا ، فأن الأهم من ذلك التوجه هو الدعوة التي نادى بها رئيس وزراء روسيا الأسبق (يفغينـي بريماكوف) إلى كل من الصين والهند لتكوين مثلث استراتيجي أضـلاعه روسـيا والصين والهند ، وكانت تلك الدعوة وليدة الضرورة الإستراتيجية الداعيـة إلـى تنمية الجسر البر الأوراسي **Land Bridge** ،

وأكد الرئيس الصيني(جيانغ زيمين) في **1998/11/24** في خطابـة فـي مدينة العلوم الروسية **Akadeng ordok** في مدينـة (نوثوسيرسـك) علـى ضرورة تسخير الأمكانات التكنولوجيا العلمية الروسية لتحقيق التنمية الأمريكية ، أن كلتا الدولتين الصين والهند بحاجة الى الأنفتاح الأستراتيجي على روسيا وهنا تساوت المصالح فالصين وروسيا والهند تؤلفا **22%** من مساحة العـالم و**40%** من

---

[2] نقلاً عن : د . منعم العمار . نظره في الأداء الأستراتيجي لروسيا . مجلة القضايا الدولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، عدد (40) / 2000 ، ص ص19-20 .

سكانة وبما أن الصين والهند بحاجة الى التكنولوجيا فأن المصلحة تقتضي جــذب روسيا اليها والأخيره ولايمكنها أستعادة دورهــا الــدولي الا بوضــع وتســخير أمكاناتها التكنولوجيا في نشاط أقتصادي وتحتاج الى أسواق واســعة ومســتقرة وبذلك تتمكن روسيا من أنشاء تحالف كبير في منطقة مهمة وبالنسبة الى روسيا تستطيع من ذلك وقف زحف التوسع الأطلسي وتكوين أمبراطورية أطلسية مهيمنة على العالم[1]

فروسيا تتجه من أستراتيجة التوازن التصارعي زمن الأتحاد السوفيتي الــى تبني مفهوم التوازن التنافسي ، والأخير يقتضي وجود حلفاء أقليميين يــدعمون أستراتيجية التنافس ، التي تضم وتبنى عليه مواقف روسيا الأتحادية في مواجهة التوسع الأطلسي والهيمنة الأمريكية ، لذلك فروسيا أفضل من الصين تسهم فــي بناء أرضية هذا التنافس لموازنة النفوذ الأطلسي بقيادة الولايــات المتحــدة فــي منطقة آسيا على الصعيد العالمي ، وتسعى روسيا من ناحيــة لأن يكــون فعلهــا الأستراتيجي مؤثراً في أطار التوازن التنافسي ، ويمكن أن يــنجح التعــاون مــع الصين بحصر وأحتواء النفوذ الأمريكي في منطقة أسيا ، ووفق توســع وأمتــداد حلف الأطلسي الى مناطق تمس الجدار الأمني لكل من روسيا والصين[2] .

وهنالك خيار ثالث ربما يساعد على وقف المد الأطلسي بأتجاه منطقة أســيا وهو وجود تحالف صيني – ياباني . وأذا ما نجح مثل هذا التحآلف فستكون أمام قوة أقتصادية وسياسية وعسكرية كبرى تطمح لأن تؤدي دوراً عالميــاً يتناســب ومكانتها الدولية الكبرى وستصبح منطقة آسيا أشبه ما يكون ببحيــرة مغلقــة أو حرم أقليمي لهذه الدولة . وسيتمكن هذا التحألف من وقف الزحف الأطلسي فــي

---

[1] د . منعم العمار – نحو عالم متعدد الأقطاب . التألفات الأستراتيجية بين القوى الدولية الكبرى . وأثرها في بناء هيكلية النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين ، الأقليم الأسيوي نموذجاً ، سلسلة دراسات أستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، العدد (16،2001) ص43 .

[2] نقلاً عن : د . عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى دراسة الأستراتيجية . دار الرقيم للنشر والتوزيع ، بغداد ، ط(1) ، 2005 ، ص312 .

آسيا الرامي الى تقويض قوة الصين ، وسيكون حلف شمال الأطلسي أمام كتلـــة سياسية وأقتصادية وعسكرية أسيوية باسفيكية كبرى ، وخصوصاً أذا نجح كـــلا البلدين في مد جسور علاقاتهما مع رابطة جنوب شرق أسيا ومجموعة آسيان .

المبحث الثالث

" الخيار الدولي .. الشراكات الأستراتيجية"

لقد رأى بعض الروس أنه أذا لم تكن هنالك شراكة في النفوذ مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تكن هناك مقتربات مع دول الجوار القريب وليس هنالك مشروع قريب لأنضمام روسيا الى التنظيمات الأوربية ، فما هو الأختيار الجيوستراتيجي الذي ظل مفتوحاً أمام روسيا ؟ لقد تسبب فشل التوجه نحو الغرب من أجل الحصول على المساواة العالمية المشتركة مع الولايات المتحدة لروسيا الديمقراطية والذي كان شعاراً أكثر منه حقيقة ، في حالة من الخذلان في صفوف الروس . في حين أن الأدراك على مغمض بأن أعادة تكامل الأمبراطورية السابقة كان في أفضل الأحوال أحتمالاً بعيداً ، قد دفع الجيوبولتيكيين الروس الى محاولة أيجاد نوع من التحالف المضاد .

لقد وجدت روسيا أن المجال المفتوح الأخر الذي تستطيع أن تتحرك نحو الأستراتيجية الروسية هو أسيا التي أحتلت أهمية كبرى في أولويات الأستراتيجية الروسية ، من النواحي السياسية والأقتصادية ، حيث قام الروس بتجسيد علاقاتهم الخارجية (على أساس براغماتية بحته) مع قوى سياسية أقليمية ، لاسيما تلك التي رأت في توجهاتها السياسية عناصر مشتركة وتقارب مع بعض وجهات نظر السياسة الروسية كأيران والهند والصين وكوريا الشمالية حيث تشترك معهم في رؤيتهم في ضرورة التصدي لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية[1] وكانت تصريحات الجنرال أيفاشوف (أحد كبار رجالات وزارة الدفاع الروسية

---

[1] Edmund , Herzig,Aran ,and central Asia , in central Asia Security , Roy Allison , Lena gonson , Swedish of International Affiars , Royal .of International Affiars , Washington ..The Broking Institution Press ,2001, pp.177-178 .

)تكشف أصول أتجاهات السياسة الجديدة عندما قال (أن مصالح الأمــن القــومي الروسي لاتعتمد على العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما تعتمد علــى علاقة روسيا بجيرانها[2]

وهو ما تم ترجمته في أنفتاح روسيا على الدول الأسيوية البارزة كترجمــة عملية لنظرية الجنرال الروسي سيما وأنها علاقات تجمعها قواسم جيوبوليتكيــة عديدة ، فكانت الخطوات الروسية المقابلة لمواجهة الأستراتيجية الأمريكية هــي - :

أولاً : تطوير المصالح المشتركة مع أيران ويأتي على رأسها التنسيق حول بحــر قزوين ومنطقة القوقاز الغنية والأشتراك في الرغبة في الحد من التأثير التركــي في جمهوريات أسيا الوسطى وخصوصاً تشجيعها للأقليــات التركيــة فــي تلــك المناطق على الأنفصال ، فضلاً عن المردود المادي الهائل الذي تــدره مبيعــات الأسلحة والتكنولوجيا النووية المتطورة الى أيران[3]

ثانياً : السعي نحو الهند وقد أسستا في 15 مايو2001 (أتحاد النقــل الأورو - أسيوي) وهي أتفاقية ترانزيت تجارية لنقل البضائع . ويعني فتح ممــر تجــاري بين أسيا وأوربا يختصر مدة نقل البضائع بمقدار الثلث ، يضاف الى ذلك تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون في حزيران 2001 .

ثالثاً : التحالف الأقتصادي / التجاري الــ (أسيوي – روسي – أسلامي) علــى طريق الحرير الجديد ، وهو مشروع طموح لربط البنى التحتية للنقل والطاقة بين دول هاتين القارتين : - أوربا وأسيا ، ثم توقيع روسيا والصين معاهدة الصــداقة الأستراتيجية خلال عام 2002 ، حيث هدفت الــى تقويــة التعــاون السياســي والأقتصادي بين الدولتين في مجــالات النقــل والطاقــة والتبــادل التكنولــوجي

---

[2] Ibid .

[3] فقد بلغ مجموع العقود المعدة بين روسيا وأيران في مجال الدفاع فقط 7مليارات دولار تتضمن بيع أنواع حديثة من الدبابات والفوهات والمقاتلات ومنظومات الدفاع المضادة للأهداف الجوية بعيدة المدى بالأضافة الى تحديث ما بأسلحتها من أسلحة سوفيتية لمزيد من التفاصيل ، أرجع الى المصدر السابق .

والتسليحي خلال العشرين سنة المقبلة[1] . وستقوم بمحاولة تفعيل للتحركات الروسية المشار اليها أعلاه ، أذ يؤكد كثير من المراقبين والسياسيين الروس أن معطيات الواقع العالمي الراهن تجعل الوفاق بين الصين وروسيا خياراً مطروحاً بقوة على موسكو وبكين ، وتشير دلائل التقارب بين الطرفين الى أدراك متزايد من قبل مسؤولي كلا البلدين لحقيقة أنه على الرغم من كل نقاط الخلاف الموروثة والمستجدة بين بكين وروسيا فأن مصلحتهما تقضي زيادة التعاون والتنسيق ليس فقط لأنهما بلدان متجاوان ولكن أيضاً لأن مواجهة تحديات المستقبل التي تواجههما ستكون ممكنة بفاعلية في ظل هذا التعاون ، فسياسياً هناك أحباطات مشتركة تعاني منها روسيا والصين من علاقاتهما بالغرب . فبينما تحتاج روسيا الى مساندة الصين في موقفها ضد توسعات حلف شمال الأطلسي وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية المهيمنة على الحلف ، فأن الصين تحتاج الى تأييد لموقفها تجاه تايوان ، التي تخشى من تطور علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في أطار أتساع دائرة النفوذ الأمريكية بعد أنتهاء الحرب الباردة ، وبالطبع فأن هذه المخاوف نجمت عن أرسال القوات الأمريكية الى المنطقة أثناء قيام الصين بمناورات عسكرية بالقرب من تايوان في وقت أجراء الأنتخابات التايوانية ، وفي أطار تلك الأهداف أعلنت الصين تأييدها الكامل للموقف الروسي المعارض لتوسعات حلف شمال الأطلسي ، كما حددت روسيا علاقاتها بتايوان وأعتبرتها جزءاً لايتجزأ من الوطن الصيني . في الوقت نفسه يشترك الطرفان في الخشية من التحالف الأمني الأمريكي الياباني الذي يشكل لها مصدر قلق سيما مع زيادة النفوذ الأمريكي في المنطقة .

أما من الناحية الأقتصادية تتمثل رغبة موسكو في الأستفادة من خبرة الصين في الأصلاحات الأقتصادية التي قطعت شوطاً طويلاً . سيما بعد أن تبين لقادة

---

[1] حسن الرشيدي ، أسيا الوسطى وتلافي المصالح على حرب الأسلام
http://www.muslimuzbekiston.com/ard/arnews,fera/2002/alamiy07022002.htm

الكرملين أن النمط الغربي البحت لايناسب بلادهم وأصبح كثيراً مـــنهم يعتبـــرون التجربة الصينية مثلاً للأصلاح الأقتصادي الحذر الذي يمكن تطبيقه فـــي روســـيا سيما بعد فتور حماسهم للنموذج الغربي الذي أثار أستياء الجماهير وقلـــل مـــن شعبيتهم ، هذا فضلاً عن الحاجة الصينية لمساعدة روسيا على أقامـــة محطـــات توليد الكهرباء هيدروليكيا وتطوير مصانعها التي أقيمت في الخمســـينيات بخبـــرة روسية فضلاً عن وجود مشاريع أقتصادية مشتركة يعود علـــى أقتصـــاد روســـيا بالكثير من الفائدة ، وهو أمر سينشط الأقتصاد الروسي ويفتح فرص عمل للعمال الروس ويقلل من البطالة لديها .

أما عسكرياً فلقد سعت كل من روسيا والصين لأبرام أتفاقية للحد من تحشـــد قوات الحدود بين الدولتين والأتفاق على عدم أستخدام القـــوة أو التهديـــد بهـــا وأعادة نشر قوات الدولتين على الحدود ، فيهتم الجانب الروسي بحدوده الجنوبية والصيني بحدوده الشمالية وهو ما قد يجعل الحدود الروسية – الصينية أكثر أمناً وهو ما دعا روسيا لأستخدام عبارة " التعاون الأستراتيجي " لوصف المكون

الجديد للعلاقات الصينية الروسية ، وهو أمر ناجم عن أقتناع قيادتي البلدين بأن القوة العسكرية وحدها لاتحل المشاكل وأن التفاوض والتعاون المشترك هـــو أفضل وسائل الحل ، مستفيدين من تجربة الأتحاد السوفيتي الذي أنفق أكثر مـــن 200 مليار دويل لدعم مواقع الحدود التي يزيد طولها عن 800كم مع الصـــين ، ولم يستتب الأمن لأي منهما وربما كان ذلك هو الذي دفع روسيا الى التلميح بعدم أهتمامها بالتطورات السياسية في بكين ولا بمشكلة حقوق الأنسان التـــي تركـــز عليها أمريكا وحلفائها ، وتركز عليها خلافات الحدود بالمعايير الدوليـــة الســـائدة وهي أقتسام الأنهار كحدود رسمية للبلدين[1] .

---

[1] لمزيد من التفاصيل أرجع الى الصين وحلف شمال الأطلنطي ، مجلة السياسة الدولية ،، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، العدد/ 132 ، ابريل /1998 ،ص ص114-118 .

أن من أهم معالم تقدم العلاقات الروسية – الصينية ، أتفاق الـدولتين علـى أصدار البيان المشترك في 23/نيسان /1997 . الذي تناول مجالات مختلفة منها التأييد الصريح لمفهوم تعدد الأقطاب وأهمية خلق نظام أمني مقبـول مـن قبـل الجميع وهو أمر أكده البيان الروسي – الصيني المشترك ، فقد أعلن الجانبـان عن تأييدهما الصريح لمفهوم تعدد الأقطاب ، وهو أمر أكده الجانبان في اللقاءات التي تمت ما بين مسؤولي البلدين[2] . مؤكدين أن الأمن والأسـتقرار يجـب أن يكونا أساسين لنظام عالمي سياسي وأقتصادي جديد يتضمن جميع الدول ويتمتـع بالمساواة والأحترام المتبادل لسيادة الدول ، وأهمية عدم التدخل فـي الشـؤون الداخلية للدول الأخرى والتعاون المشترك لتجنب الصراعات الناجمة عن سياسـة القوة ، كما أكد البيان رغبة الدولتين في تقوية دور الأمم المتحدة سيما مجلـس الأمن . كما أن الطرفين يشيدان بالدور المزدهر لدول عالم الجنوب فـي كـونهم عناصر هامة في أنشاء نظام عالمي جديد ، وأهم ما ورد في البيان أعلان روسيا والصين تأسيس "شراكة أستراتيجية "مبنية على أساس الثقة والصداقة والتنمية المتبادلة الخاضعة لمفاهيم القانون الدولي ، مؤكدين أنها ليست ضد أي دولـة ، وأنما هدفها زيادة الأمن والأستقرار في منطقة المحيط الهادي الأسيوي والعـالم ككل[3] . وقد عاد الطرفان وأكدا ما ورد في الأعلان من مبادئ أثر الزيارة التـي قام بها الرئيس بوتين الى الصين في 17/ تمـوز/2000 وعلـى مـا يبـدو أن معارضة كلتا الدولتين لما تريان أنه هيمنة متزايدة من جانب الولايـات المتحـدة على مقدرات العالم وعدم الأرتياح للخطة الأمريكية المتعلقة بالشـبكة الدفاعيـة الأمريكية الجديدة المضادة للصواريخ ، بأعتبارها عاملاً يمكن أن يطلـق العنـان

---

[2] **Burdman,Mary , China – Russia Confirm Strategicooperation , E1r,13March 1998 ,pp,48-49.**

[3] ثناء فؤاد عبد الله ، العلاقات الصينية – الروسية وتحديات النظام الدولي الجديد . مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراسات الأستراتيجية بالأهرام ، السنة الخامسة والثلاثون ، يوليو 1999 ، ص ص52-53 .

لسباق جديد في مجال التسلح ، هي التي زادت من تقارب مواقفهما السياسـية[4] ومن الملاحظ أن هذه العلاقة في تطور مستمر سيما بعد أن وقع الطرفان في 15 / حزيران / 2001 في مدينة شنغهاي الصينية أعلان تأسيس منظمـة شـنغهاي للتعاون التي تضم روسيا والصين وكازاخسـتان وطاجيكسـتان وقيرغيزسـتان وأوزبكستان ، ويأتي أنشاء هذه المنظمة تتويجاً للجهـود التـي بـذلتها الـدول الأعضاء منذ تفكك الأتحاد السوفيتي (السابق) لتفادي المشاكل التي نجمت عـن هذا التفكك وأبرزها المشكلات الحدودية التي ظهرت بين الصين الشعبية والـدول المستقلة حديثاً ، ولمواجهة أخطار الحركات الدينيـة المتطرفـة لهـذه الـدول ، وتحقيقاً لمزيد من التعاون الأمني في منطقة غنية بمواردها من البترول والغاز[5] .

وتعد المنظمة بداية تفاهم أستراتيجي روسي – صيني لموازنـة التوجهـات الأمريكية سيما في مواجهة نظام الدفاع الصاروخي الذي تنوي الولايات المتحـدة نشره ، كما يعد أرتباط دول أسيا الوسطى مع روسيا والصين فـي أطـار هـذه المنظمة مؤشراً جيداً "نوعاً ما "للدولتين ، سيما أن الخبراء يتوقعون أن تصبح هذه المنظمة ورغم الصعوبات التي تواجهها ، أحد المحاور الأقتصادية والسياسية الهامة في أسيا .

ألا أنه بأعتقادنا حجم الأستثمارات الأمريكية في دول أسـيا الوسـطى مثـل كازاخستان تفوق بمراحل كبيرة تلك التي تملكها روسيا والصين وهو ما يجعلهـا أقل أستجابة للأنغماس في خططهم ، وهو بالنتيجة ما دفع روسيا والصـين الـى توقيع أتفاق الصداقة والتعاون في أثر زيارة الرئيس جبانغ زيمين الـى روسـيا وذلك رغبة من البلدين في دعم وتعزيز موقفهم أزاء واشـنطن ، مؤكـدين فـي الوقت نفسه أنهما لايخططان لأي تحالف عسكري أو سياسي ، وأن هذه المعاهدة

---

[4] **http://news.bbc.uk/hi/arabic/news/newsid-839000/839021.stm**
[5] **http://news.bbc.uk/hi/arabic/news/newsid-1387000-13878466.stm**

ستحل محل الحلف الذي كان مبرماً بينهما في عام 1949 أبان الحكم الشيوعي[1] .

في هذا الأطار شهدت نهاية عام 2004 خطوات روسية نحو توطيد العلاقات مع الصين ، أذ تم أنهاء الخلاف الحدودي بين الدولتين ، وتوقيع أتفاقية حسن الجوار وعلاقات الشراكة الأستراتيجية طويلة الأمد[*] وقد أكد الطرفان في 6 / أيار / 2005 أثناء الأحتفال بالذكرى الستين لنهاية الحرب الباردة ، الدعوة لأقامة عالم متعدد الأقطاب وأن يعمل المجتمع الدولي سوياً للرد على التهديدات مؤكدين أنه لايمكن أقامة الية متعددة تضمن الأستقرار والأمن العالميين الا من خلال مجتمع عالمي متحد[2] . وقد توج التعاون بين الطرفين في بداية شهر أب عام 2005 من خلال القيام بعمليات تدريب مشتركة بين القوات الروسية والقوات الصينية مستخدمين أسلحة ومعدات متطورة[3] .

أما عن علاقة روسيا الأتحادية مع الهند – التي تدخل ضمن الدائرة الأسيوية التي توليها روسيا الأتحادية أهمية كبيرة في سياستها الخارجية – فقد شهدت تطوراً مهماً أثر الزيارة التي قام بها الرئيس بوتين في 2 -5 / تشرين الأول / 2000 ، أذ وقعت الدولتان العديد من الأتفاقيات جاء على رأسها " أعلان الشراكة الأشتراتيجية " وهو ما أعطى أبعاداً جديدة للعلاقات بين الدولتين ، فقد نص الأتفاق على أجراء مشاورات سياسية منتظمة بشأن قضايا الأمن والأستقرار في أسيا والحد من أنتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة ، كما تم الأتفاق على تنسيق نشاطات الدولتين في الأمم المتحدة وسائر الهيئات الأقليمية والدولية وعدم

---

[1] http://news.bbc.uk/hi/arabic/news/newsid-1443000-1443294.stm

[*] لقد رأى عدد من المراقبين أن تخلي القيادة الروسية عن بعض أجزاء من الجزر التي كان الخلاف قائماً بسببها مع الصين .ألا ثمناً لصداقة حقيقية مع الصين ، لاتنفصل عن رؤية القيادة الروسية لضرورة حشد القوى الدولية لمواجهة سياسات الولايات المتحدة الأمريكية .

[2] http://www.chin.org.en/arabic/172004.hhtm

[3] وقد أكد الطرفان أن تعاونهما في هذا المجال غير موجه الى أحد ، في أشارة الى الولايات المتحدة الأمريكية
http://www.aljazeera.net/news/asia/2005/8/22.15.15.htm

مشاركة أي من الطرفين في أي أحلاف عسكرية – سياسية أو التورط في نزاعات أقليمية ضد أطراف أخرى . وقررت الدولتان أيضاً تشكيل لجنة روسية هندية للتعاون العسكري من أجل رفع مستوى التعاون بين الدولتين برئاسة أيليا كليبانوف نائب رئيس الوزراء الروسي وجورج فرنانديز وزير الدفاع الهندي .

لقد تم ترجمة هذا الأتفاق على أرض الواقع من خلال عقد عدة صفقات لبيع الأسلحة الروسية الى الهند ، أذ وقع الطرفان عدة عقود بتصدير السلاح قيمتها 31 مليار دولار في غضون عشرة أعوام وتم في شباط 2001 التوقيع على أتفاق لشراء دبابات روسية الصنع من طراز تي 90 القتالية . وأتفاقية أخرى لنقل التكنولوجيا المطلوبة لتصنيع هذا النوع من الدبابات في الهند . وبهذا تعد الهند من المشترين الأساسيين للأسلحة الروسية التي قدرت وارداتها بثلثي الصادرات الروسية من الأسلحة[1] . هذا فضلاً عن توقيع الطرفين على عدد من الأتفاقيات العسكرية في أطار زيارة وزير الخارجية الهندي "جاسوانت سينغ " لموسكو في شهر حزيران 2001 . أذ هدفت الزيارة الى دفع مجالات التعاون العسكري بين الدولتين وتبادل الأراء لأيجاد أرضية مشتركة حيال برنامج الدفاع الصاروخي الأمريكي . فقد أتفق الجانبان على ضرورة تعزيز التعاون الأستخباراتي السياسي – العسكري" لمكافحة الأرهاب الدولي "مؤكدين رفضهم لسياسة الكيل بمكيالين في الحرب الدولية التي تقودها الولايات المتحدة على ما يسمى بالأرهاب[2] .

وقد شهد العالم 2004 تطوراً نوعياً للعلاقات الروسية الهندية برز في أكثر من زيارة متبادلة للقيادات الروسية والهندية وصلت الى مستوى رئيس الوزراء الهندي وزيارة الرئيس بوتين في نهاية 2004 الى الهند . ولايبتعد السعي

---

[1] http://www.aljazeera.net/news/asia/2001/2/2.15.15.htm
[2] http://www.aljazeera.net/news/asia/2001/6/23.4.10.htm

الروسي نحو الهند عن رغبة روسيا في بناء علاقات تساعدها على أستعادة ما فقدته بعد نهاية الحرب الباردة . أذ أن روسيا تدرك أن الهند دولة لايستهان بقوتها العسكرية والعلمية ناهيك عن قوتها البشرية والأقتصادية ، فضلاً عن قدرتها على اداء دور هام في الأستقرار والأمن في جنوب أسيا ويبدو أن روسيا ترغب في تحسين الشروط الدولية للهند حين عبرت عن رغبتها في توسع عدد الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن . ورشحت الهند لتكون عضواً فيه[3] . وفي هذا دلالة واضحة على سعي الدبلوماسية الروسية لتقوية وضع الهندعلى الساحة الدولية ومن ثم تحقيق ماتصبو اليه روسيا من عالم متعدد الأقطاب .

أن ما تقدم من حقائق في مجال التعاون وحتى التقارب في وجهات النظر الروسي – الصيني – الهندي ومقدار الفائدة والمنفعة التي تجنيها روسيا من أثر هذا التعاون يفسر لنا سبب حرصها ومن خلال رئيسها بوتين على التذكير والتأكيد على ضرورة فكرة قيام المثلث الروسي – الصيني – الهندي ، وهي الفكرة المبينة على أساس أنه طالما أن هنالك شراكة أستراتيجية بين روسيا والصين والهند فأن الدول الثلاث يمكنها تشكيل مثلث أستراتيجي قادر على الوقوف في وجه الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية . ومع ذلك برأينا أنه من السابق لأوانه تصور قيام حلف روسي – صيني – هندي بسبب عدم تحمس الصين والهند لهذه الفكرة منذ أن طرحها يفغيني بريماكوف رئيس الوزراء الروسي الأسبق في كانون الأول 1998 . من ناحية .

ومن ناحية ثانية . رغم سعت الأتفاقيات التجارية الأقتصادية بين روسيا والصين التي تمهد الى أقامة مشاريع مشتركة مثل بناء خط أنابيب النفط والغاز الطبيعي بين البلدين ، الا أن تلك المشاريع – وعلى ما يبدو لاتحضى بذلك الأهتمام الكبير من لدن الصين بسبب خشيتها من بعض المصاعب الجدية التي

---

[3] www.an.nour.com

يواجهها الأقتصاد الروسي وسعت واقع وأفاق علاقاتها الأقتصادية مع الولايـــات المتحدة . ومن ناحية ثالثة .ورغم أن الحكومتين الروسية والهندية تشتركان فـــي أهداف أستراتيجية واحدة وتحرصان على أقامة علاقة شراكة للحد مـــن الهيمنـــة الأمريكية على العالم ، الا أن العلاقات العسكرية بين الهنـــد والولايـــات المتحـــدة الأمريكية تنامت في الأونه الأخيرة سيما بعد هجمات 11 / أيلول / 2001 وتبادل المسؤولين الأمريكان زيارات متتابعة الى الهند .

أن تطور العلاقات بين روسيا وكوريا الشمالية أمر ناجم عن ســـعي روســـي الى توسيع نفوذه في المنطقة من خلال رفع مستوى تأثيره سياسياً وأقتصـــادياً ، فسياسيا تعمل روسيا على مساعدة كوريا الشمالية في التخلص من عزلتها عـــن طريق الدبلوماسية والتجارة . فضلاً عن معارضة الـــدولتين لسياســـات الهيمنـــة الأمريكية وخططها لأقامة درع صاروخي مضاد للصواريخ . أما أقتصادياً ، فمـــن بين الخطط التي تزمع روسيا تنفيذها لمساعدة كوريا الشـــمالية للـــتخلص مـــن عزلتها بناء خط أنابيب لنقل الغاز الروسي الى الصين وكوريا الجنوبيـــة مـــروراً بالشطر الشمالي . الأمر الذي يوفر لكوريا الشمالية عائدات من رســـوم النقـــل . فضلاً عن قيام بوتين بوعد نظيره الكوري الشمالي بمساعدته في تحديث مصـــانع وسكك حديد بيونغ يانغ .وقد ترجم ذلك من خلال توقيع الطرفين مـــذكرة تفـــاهم تحدد تفاصيل المساعدات الأقتصادية التي ستقدمها روسيا الى بيونغ يانغ وذلـــك في نهاية القمة الروسية – الكورية الشمالية التي جرت أثر زيارة الرئيس الكوري الشمالي الى موسكو في 2001/8/4 [1]وقد أبدت روسيا ضرورة أنصياع كوريـــا الشمالية لأتفاقية الحد من أنتشار الأسلحة النووية وأستئناف تعاونها مع الوكالـــة الدولية للطاقة الذرية . وترى أن يسلك الأسلوب الدبلوماسي في حل الخلاف بين كل من كوريا الشمالية والأمم المتحدة (الوكالة الدولية للطاقة الذرية والولايـــات

---

[1] http://www.news.bbc.uk/hi/arabic/news/newsid-1473000/143272.stm

المتحدة الأمريكية) وفي أثناء أنعقاد أجتماع مجلس المحافظين المكون مـن 35 دولة في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 2003/11/12 . أعلنت روسـيا معارضتها لطرح القضية على المجلس قائلة (أن الحوار بين حكومة بيونغ يـانغ والولايات المتحدة هو أفضل السبل لحل الأزمة) . كما وأعلنت روسـيا على لسان الكسندر لوكسيوكون ، نائب وزير الخارجية الروسـية (أنـه لـيس مـن المناسب طرح الأزمة النووية مع كوريا الشمالية على مجلس الأمن) . وأنه في ظل الموقف المتأزم في الوقت الراهن في شبه الجزيرة الكورية فأن هذه الخطـوة سوف تأتي بنتائج عكسية وتقود فقط الى رد فعل سلبي من جانب حكومة بيونـغ يانغ ، مؤكداً أن موقف بلاده ما زال كما هو حيث ترى موسكو أنه من الضروري تسوية المشكلة بشأن برنامج كوريا الشمالية النووي عبـر الوسـائل السياسـية والدبلوماسية[2] .

3 - العمل على ألاستفادة من القدرات الأقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط ، أذ ترى روسيا أن هنالك أمكانية لأقامة روابط أقتصادية بين روسيا ودول المنطقـة وهو ما يمثل ضرورة حيوية لأنعاش الأقتصاد الروسي الذي يعاني من الأزمات .

يرى بعض القادة الروس أن المصالح الوطنية لروسيا تتطلب من روسيا أن تسعى لتقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقة ، وأن هذا المـدخل ينبغـي أن لايجري في أطار المجابهة السياسية التي سادت فترة الحرب الباردة ، حيث كانت الأيديولوجية تحدد شكل المنافسة والمجابهة الدولية بين القوتين السائدتين تلـك الفترة ، ويعد هذا الشرط بالنسبة لهؤلاء ضرورياً لدخول روسيا منطقة الشـرق الأوسط التي ما زال وجود الغرب فيها يتمتع بالتـأثير السياسـي والأقتصـادي ، فضلاً عن ضرورة أن يكون التحرك الروسي والعلاقات القائمـة مـع دول هـذه المنطقة مرسوماً وفقاً لاهداف والمصالح الروسية وأنطلاقاً من المميـزات التـي

---

[2] صحيفة الأهرام ، السنة 126، العدد42437 ، 13/فبراير 2003.

تتمتع بها هذه الدول ، والعزوف عن العمل وفق التقاليد السوفيتية و الأبتعاد عن أقامة العلاقات مع هذه الدولة أو تلك بسبب نهجها أو أيديولوجيتها (دول تقدمية أو محافظة) وفتح أبواب العلاقات على مصراعيها مع أي دولة ترغب بأقامة علاقات طيبة مع روسيا تنعكس بالأيجاب على المصالح السياسية والأستراتيجية والأقتصادية الروسية فضلاً عن أهم ما يمكننا ملاحظته في الأستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط هو أن هذا التوجه نحو دول المنطقة ومساندتها في بعض أزماتها بل وحتى القيام بالتلويح بأستخدام حق النقض الفيتو من أجل تمرير مصالح هذه الدولة أو تلك في مجلس الأمن والأمم المتحدة في مواجهة الولايات المتحدة لايتم ألا كنوع من المساومة من أجل الحصول من الأطراف المتنازعة على أكبر قدر من الفائدة أو من أجل الضغط بالأتجاه المعاكس في حالة تعرض روسيا لضغوط تمس مصالحها الحيوية .

فلقد تعلمت روسيا من خلال تجاربها السابقة في ظل الأتحاد السوفيتي معادلة التعامل في المنطقة . أذ أخذت تستخدم أسلوب الربط بين الأزمات للضغط على الولايات المتحدة ، فمثلاً فسر البعض مساندة روسيا للعراق كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة ومن يساندها للحصول من كل الأطراف على أكبر قدر من الفائدة[1] .

أما بالنسبة لتطور العلاقة الروسية تجاه الشرق الأوسط أن من الملاحظ في نهاية **1991** عند ظهورها أعلنت رغبتها بالتقرب من الغرب ومجاراته في توجهاتها الخارجية رغبة في الحصول على بعض المزايا الأقتصادية والتكنولوجية لاحظنا أبتعادها عن التوجه نحو العديد من مناطق العالم الحيوية وعلى وجه الخصوص منطقة الشرق الأوسط .

---

[1] سعد حقي توفيق – مصدر سابق ذكره ، ص ص93-94 .

ألا أن هذا الموقف تم العدول عنه بعد أكتشاف روسيا سوء تركيز سياستها على الغرب لوحده وتجاهل بقية دول العالم ذات الأهمية الأستراتيجية وبالذات الدول ذات الصداقة التقليدية لموسكو والتي كان من ضمنها دول الشرق الأوسط . لقد أنعكس ذلك في قيام الرئيس الروسي السابق يلتسن في أوائل عام 1993 بالموافقة على خطة متكاملة لسياسة روسيا في الشرق الأوسط . وضعتها وزارة الخارجية ولجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الروسي أشتملت على ثلاثة مبادئ رئيسية تمثلت بـ [2] : -

1 - ضمان المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط على مختلف المستويات .

2 - منع أمتداد الصراعات الأقليمية في الشرق الأوسط الى المناطق الجنوبية من كومنولث الدول المستقلة الذي أنشيء بعد تفكك الأتحاد السوفيتي السابق أذ تعد روسيا هذه المنطقة من المناطق المتأخمة لدول الأتحاد السوفيتي السابق التي تعدها روسيا مجالها الحيوي والأستراتيجي وتخشى من أمكانية أندلاع صراعات أقليمية قد تتطور لتصل الى حدود روسيا نفسها سيما وأنها تنظر الى منطقة أسيا الوسطى (جنوب روسيا) والشرق الأوسط على أنهما أصبحتا الأن مشتركتين في تكوين ما يطلق عليه القادة الروس بـ (القضاء الأسلامي الموحد) ولهذا فأن روسيا تخشى أمكانية أندلاع صراعات أقليمية متصاعدة . أذ ترى أن أنتهاء الحرب الباردة لم يؤدي الى نشوء سلام كامل على المستوى الأقليمي الشرق أوسطي ، بل ما زالت المنطقة من أكثر مناطق العالم التي تعاني من عدم ألأستقرار . وتخشى روسيا من أن أي نزاع واسع النطاق في المنطقة سوف ينعكس على المصالح السياسية والأقتصادية والعسكرية الروسية . علاوة على الخشية من أن تتحول مثل هذه الصراعات الى نطاق عالمي محدود ، مثلما كان

---

[2] توفيق ، سعد حقي ، مصدر سابق ذكره ، ص89 .

حال حرب الخليج الثانية .ان الاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط اعتبارات عدة منها[1]: -

1 - السعي الروسي لتحقيق الامن لحدودها الجنوبية من التهديدات التي تقع نتيجة فشل روسيا والدول المستقلة لايجاد مؤسسات كفوءة ورقابة على استخدام القوة وذلك من خلال العمل على وضع حد للنزاعات والصراعات المنتشرة على مقربة من حدودها لاسيما النزاعات ذات المشاعر الأسلامية ، حيث يشعر القادة الروس بأن جيرانهم المسلمين ما زالوا غير قادرين على خلق دولة قابلة للحياة وأنه ينبغي على روسيا أن تأخذ الدور على عاتقها من أجل ترتيب الأضاع السياسية في المناطق المحاذية لها بشكل لايهدد أمنها .

2 - أن أعادة دخول روسيا المنطقة هو سياسة وقائية لمنع الأندفاع الأسلامي أو مواجهة ما يطلق عليه التهديد الأسلامي الشامل والذي تورد بشأنه نظرية الدومينو ، حيث تسعى الى وجود نظام أقليمي مستقر قرب حدودها وترى روسيا أن أعادة تأكيد مصلحتها الوطنية في أيجاد النظام المستقر أصبح أكثر الحاحاً من أجل الوقوف بوجه التحديات الخارجية .

3 - السعي الروسي الى أيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف بوجه القطبية الأحادية وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة لأتاحة الفرصة لروسيا بالدخول في عملية السلام وأثبات بأن لروسيا قدرة ومكانة على الساحة الدولية وهو مايفسر السعي لأقامة العلاقات مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة مثل أيران وسوريا ومن قبلهم العراق من أجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع من خلاله مواجهة الهيمنة الأمريكية .

4 - أعادة تأكيد الوجود النسبي في منطقة الشرق الأوسط ، أذ ترى روسيا أنه أذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على أسيا الوسطى فيجب أن تعمل على تطوير

---

[1] سعد حقي توفيق ، مصدر سابق ذكره ، ص102 .

العلاقات مع أيران ، وهكذا أصبحت قضية نقل التكنولوجيا النووية وأمداد أيـــران بالسلاح مصلحة حيوية مزدوجة .

فمن جهة تزيد من أعتماد أيران على روسيا سيما في هذا المجال مما يحول دون قيام أيران بأي توجهات ، سيما في أسيا تصريح الرئيس بوتين (بأن روسيا أظهرت الكثير من نقاط الضعف وأن الوقت قد حان لأظهار نقاط القـــوة) أشـــارة الى وجود أستراتيجية جديدة بشأن التعامل مع الغرب وعلى الرغم أنه من المبكر الحديث عن موقع سوريا في هذه الأستراتيجية الجديدة الى أنه بأعتقادنا الشخصي نرى أن روسيا وبعد أحتلال العراق بدأت تبحث عن دولـــة أخـــرى مناهضـــة أو معادية لأميركا من أجل أن تستمر في لعبـــة المســـاوماتمع الولايـــات المتحـــدة الأمريكية والتي كانت تلعبها في أطار معادلـــة العلاقـــات الروســـية - العراقيـــة ،الروسية - الأمريكية ، لذا نلاحظها أتجهت الى سوريا بعد أن خســـرت العـــراق وما قيام روسيا بعقد صفقة لبيع أسلحة الى سوريا ألا دليل على ذلك وبالرغم من معارضة كل من الولايات المتحدة وأسرائيل بيع أسلحة الى سوريا نـــرى وجـــود نوع من الأصرار في روسيا على أتمام هذه الصفقة .

أن هذا التوجه يجري ضمن حسابات دقيقة فهي من جهة تريد الحصول على عوائد بيع الأسلحة وفتح الطريق لصفقات كبيرة مع مصر والدول العربية الأخرى كالسعودية ومن جهة أخرى أرسال رسالة قوية الى الولايات المتحدة أنـــه يمكـــن لروسيا أن تخرج من حالة التطويق المفروض عليها فروسيا تريد من خلال هـــذه الصفقة توجية رسالة الى واشنطن أنه يمكن لروسيا أن تخرج من حالة الحصـــار وأنه من الأجدى للولايات المتحدة أن تعيد النظر بسياســـة الخنـــق الأســـتراتيجي والتي أزدادت وضوحاً بعد تمرد قوى المعارضة الأوكرانية على مرشح موســـكو ونجاحهم في ذلك ومن جهة ثالثة ربما يأمل الجانب الروســـي أن يحصـــل مـــن الولايات المتحدة على بعض المكاسب سواء على الصعيد السياسي أو الأقتصادي

في حالة الرضوخ للمطالب الأمريكية ، فالأصرار الروسي يشير الـــى أن الـــثمن الذي تريده روسيا قد يكون كبيراً أذا ما قررت تجميد الصفقة بناء علـــى الطلـــب الأمريكي[1] .

والخلاصة التي يمكن أن نتوصل اليها من خلال هذا الفصل هـــي أن روســـيا يمكن أن تواجه عملية توسيع الناتو ضمن ثلاث خيارات هي : -

1 - الخيار القومي .

2 - الخيار الأقليمي .

3 - الخيار الدولي .

وسيتم تناول كل خيار من هذه الخيارات في الشرح المفصل لكل خيار منها .

1- الخيار القومي .

يتضمن هذا الخيار تركيز روسيا على القوى النووية لحماية أمنهـــا ومصـــالحها القومية من خلال أعادة نصب ونشر أسلحتها النووية التكتيكية على طول حدودها مع دول وسط وشرق أوربا وخاصة أن هذه الأسلحة قد تم تفكيكها فقط وأنه مـــن الناحية النظرية تمكن أعادة نصبها من جديد[1]. يبدو هذا السيناريو منطقيـــاً فـــي حالة عزم الناتو على نشر قوات نووية تكتيكية في الدول المرشحة للأنضمام اليه ويكون الغرض منه عرقلة أنضمام هذه الدول عن طريق زرع الأدراك لديها . أن التوسع سيجلب لها الخراب ويجعل أراضيها مسرحاً للحروب النووية وبـــذلك قـــد تتردد في الأنضمام الى الحلف أو ترفض نشر أسلحة نووية تكتيكية على أراضيها حتى في حالة الأنضمام اليه لكن عيب هذا السيناريو هوأن فيه أمكانيـــة لعـــودة

---

(1) محمد ظروف . موقع سوريا في الأستراتيجية الروسية الجديدة .
http://hem.bredband.net/b/55908/m469.htm

(1) عبد الله صالح ، التقارب الصيني – الأمريكي ، وأفاق المستقبل ، مجلة السياسة الدولية ، العدد /132 ، القاهرة ، 1998 .

روسيا الى منطق الحرب الباردة في علاقاتها بالغرب وأحتمالية دخولها في سباق تسلح لاتستطيع تحمله أقتصادياً[2] .

2- الخيار الأقليمي .

ويتمثل هذا السيناريو في أقامة توازن قوى أقليمي يحمي مصالح روسيا القومية ضمن مجالها الحيوي ، ويوقف توسع الناتو عند حدود معلومة ، وذلك بتحويـــل رابطة الدول المستقلة الى حلف عسكري ، وتمتلك موسكو عدة مزايا لتحقيق هذا السيناريو منها: -

أ - أن دول الرابطة تقع في ذيل القائمة التي يسعى الناتو لضمها اليه ، مـــا يعطي موسكو الوقت الكافي للحركة والمناورة من أجل هذا التحويل ، وخاصة أن أجراءات التوسع ما زالت في مراحلها الأولى[3] .

ب - أن أغلبية دول الرابطة تفضل أقامة تعاون عسكري مع روسيا على شكل أتفاقيات ثنائية أو جماعية وبخاصة دول أسيا الوسطى والقوقاز ، أما لشـــعورها بالأحباط لأنها تقع في أخر الدول

المرشحة للأنضمام الى الناتو وأما لأفتقارها الى قوات عسكرية قادرة على حماية أمنها الوطني وأما لقلة خبرتها في بناء هذه القوات وأعتمادهـــا علـــى الخبـــرة والتسليح الروسيين[4] .

ت - التحسن الذي طرأ على العلاقات الروسية – الأوكرانية منذ عـــام 1994 بعد أن تم حسم أهم قضيتين عكرت صفو العلاقات بينهما في الماضي ، أولاهمـــا قضية الأسلحة النووية الأستراتيجية الموجودة في أراضي أوكرانيا حيث تقـــررت

---

[2] د . نزار اسماعيل الحيالي ، مصدر سابق ذكره ، ص97 .

[3] عبد الله صالح ، بعد قمة مايو : أهداف خطة توسيع الناتو ، مجلة السياسة الدولية ، العدد /129 ، القاهرة ، 1997 .

[4] عبد المنعم سعيد ، العرب والنظام العالمي الجديد ، الخيارات المطروحة ، كراسات أستراتيجية ، العدد/3، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، 1991 .

أعادتها الى روسيا بغية تفكيكها وثانيهما قضية أسطول البحر الأسود الذي تقــرر تقسيمه بينهما بنسبة 80% لروسيا و20% لأوكرانيا[5] .

ومع ذلك فأن التحليل يستبعد أن تأخذ موسكو بهذا السيناريو لأنهــا لاتريــد التفريط في مصالحها مع الغرب وبخاصـــة مســألة أســتمرار حصــولها علــى المساعدات اللازمة لأصلاح أوضاعها الأقتصادية ولأن مــن أولويــات سياســتها الخارجية تدعيم وتقوية علاقاتها بالغرب ولأتجــاه مشــاركتها فــي بنــاء القــيم والمصالح المشتركة فبعد أنتهاء الحرب الباردة أصــبح مــن المســتحيل عليهــا الأنعزال عن القارة الأوربية لأنه يمثل حلاً غير واقعي لمعالجة أوضاعها الداخلية ولايقوم على أي مسوغ أيديولوجي[1]

3- الخيار الدولي .

ويتضمن هذا السيناريو العمل على خلق توازن أستراتيجي عالمي عن طريق عقد أتفاقيات أو تفاهمات أستراتيجية مع قوى أقليمية أو دولية تعــارض هيمنـــة الغرب على النظام الدولي مثل أيران والصين وكوبا وكوريا الشمالية ، بل حتــى سوريا والعراق وتبدو الصين اليوم أكثر الدول رغبة في أقامة مثل هذا التــوازن حيث عقدت مع موسكو في عام 1996 "وثيقة التفاهم الأستراتيجي فــي القــرن الحادي والعشرين"[2] .

تتضمن الوثيقة مبادئ عامة ، تمثل نظرة كل منهما لما ينبغي أن تكون عليها العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة مثل التعدديـــة القطبيـــة ورفــض الهيمنة العالمية مهما كانت أشكالها فردية أو جماعية والمســاهمة فــي ضــمان حقوق الدول الصغيرة والضعيفة كما أنها تضمنت معالجة لبعض القضايا العالقــة

---

[5] عبد المنعم سعيد ، نفس المصدر سبق ذكره ، ص

[1] عبد الوهاب عبد الستار القصاب . الجمهوريات الأسلامية وأولويات الدفاع والأمن ، مجلة دراسات دولية العدد (2) بغداد : 1993

[2] علاء السيد عبد العزيز ، مستقبل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، نجاة الأمريكيتين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد /127 ، القاهرة ، 1997 ص

بينهما من فترة طويلة مثل حسم النزاع الحدودي التاريخي بين البلــدين وأقــرار موسكو بحقوق الصين في تايوان والتبت مقابل أقرار بكين بأحقية روســيا فــي الشيشان .

ومن جهة أخرى فأن مطالبة البلدين بتعدد الأقطاب موجه أصلاً ضد مساعي الغرب للهيمنة على النظام الدولي عبر توسيع حلف الناتو في أوربا ومناطق أسيا الوسطى والقوقاز . لأن هذا التوسع مايمس المصالح الحيوية الروسية فأن وجود قوات عسكرية أطلسية بالقرب من حدود الصين فيه تهديد لأمنها الوطني وتحجيم لدورها في علاقات الأمن والأستقرار الأسيوية لأن أي نــزاع مســلح فــي هــذه المناطق القريبة من حدودها سيؤدي الى تدخل القوى الأطلسية وزيادة عدد قواتها العسكرية بعبارة أخرى أن الغرض الأساسي من هذا التفاهم الأستراتيجي هو خلق ثغرة في جدار الناتو وتشتيت أهتماماته .

ولأبتزازه من أجل التخلي عن مشروعاته للتوسع في أسيا الوسطى والقوقاز ، لأنه في حالة أصراره على ذلك فمن المحتمل أن يتحــول التفــاهم الروســي – الصيني الى تحالف عسكري سياسي ، وعندئذ تكون موسكو قــد حققــت نصــراً أستراتيجياً عالمياً يوازي توسع الناتو في وسط وشرق أوربا ، بحكم وزن الصين السياسي والبشري والعسكري والأقتصادي في أسيا والعالم[1] .

كما انها قد افلحت في خلق ترابط استرتيجي بين الامن الاوربــي -الاطلســي والامن الاسيوي من شانه ان يجعل روسيا طرفا مؤيدا لبكين في صراعاتها مــع قوى اسيوية تعتبر حليفة تقليدية للناتو والغرب مثل تايوان واليابان فضلا عن ان روسيا بهذا التحالف ستستعيد مكانتها الدولية السابقة وتضع حد لمساعي القــوى الغربية في الهيمنة على النظام الدولي عبر توسيع الناتو[2] .

---

(1) د . نزار اسماعيل الحيالي . مصدر سابق ذكره ص98 .
(2) د . نزار اسماعيل الحيالي . مصدر سابق ذكره ص100 .

لاشك في ان هنالك اسباباً اخرى دفعت بكين لهذا التفاهم مع موسكو ، مثـــل قيام واشنطن بتدعيم القوة العسكرية التايوانية ولاسيما في ســـلاح الجـــو ، ثـــم اقدامها في عام 1996 ، على تجديد العمل بقاعدة اوكيناوا اليابانية ، واحتمالات ان يتضمن عقد التجديد السماح لطوكيو بتطوير قدراتها العسكرية ، فضـــلا عـــن رغبة بكين في الحصول على الاسلحة والتقنية العسكرية الروسية باعتبارها تحمل مواصفات الاسلحة الصينية نفسها[3] .

ان هذا السيناريو الذي تحول الى واقع ملموس بموجب التفاهم الروســـي – الصيني كان قد احدث قلقا متزايد لدى الدول الاعضاء في الناتو ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية . لان فيه امكانية تحجيم مكانتها الدوليـــة وتهديـــد مصـــالحها الاسيوية ، كما انه قد يكون مقدمة لعقد تفاهمات استراتيجية مع قوى اقليمية مثل ايران والعراق وسوريا ، ما يعني تهديد المصالح الغربية والامريكية في منطقـــة الشرق الاوسط[4] .

وتبعا لما تقدم اضطر الناتو الى تنظيم علاقاته مع موســـكو وفقـــا لوثيقـــة باريس المعقودة بينهما في 27/ايار –مايو /1997 ، فقبل هـــذه الوثيقـــة كـــان الحلف مصراً على ان تستند علاقتها بموسكو وفقا لبرنامج الشـــراكة مـــن اجـــل السلام الذي وقعته موسكو في 22/ حزيران /يونيو 1994 حتى لاتبقى منعزلـــة تماما عن الشؤون الاوربية . ويتحول الحلف نفسه بما في ذلك دول وسط وشرق اوربا الى قوة معادية لها . ولكن لبرنامج لم يكن يلبي المصالح الروسية وانه لم يتضمن أحقية موسكو في الانضمام الى الناتو بصفة عضو كامل العضوية ، كمـــا انه يتعامل معها وكانها دولة صغيرة . مثل مالطا وغيرها من الدول التي وقعـــت على هذا البرنامج ، فضلا عن انه جاء خاليا من اي تعهد او التزام اطلسي بعـــدم

---

[3] العلاقات الصينية – الأمريكية ، مصادر الخلاف ، نشرة تقديرات أستراتيجية ، العدد/7/ القاهرة ، الدارالعربية للدراسات والنشر للترجمة ، 1995 ص.

[4] للعلاقات الهندية ومجموعة الدول المستقلة ، المشكلات وأفاق المستقبل ، مجلة التحليل الأستراتيجي العدد /7 /اسطنبول : 1993 ص .

التوسع في مجالها الحيوي المتمثل في دول رابطة الدول المستقلة ، سواء تلك الواقعة في اوربا او في اسيا الوسطى والقوقاز[5] .

اما وثيقة باريس ، وان لم تتضمن تعهد الحلف بضم روسيا اليه او عدم التوسع في مجالها الحيوي فانها تمثل حلا سياسياً وسطا بين الطرفين ، فبموجبها قبلت موسكو توسع الناتو في دول وسط وشرق اوربا ، مقابل حصولها على اعتراف ضمني منه بأنها ماتزال قوة عظمى لها مصالح حيوية ويتضح ذلك من خلال بعض بنود هذه الوثيقة ، مثل[1] : -

أ - تعهد الناتو بعدم نشر اسلحة نووية تكتيكية في وسط وشرق اوربا او تخزينها.

ب - انشاء مجلس مشترك اطلق عليه (المجلس المشترك الدائم للناتو وروسيا) مهمته ان يبلغ كل طرف الطرق الاخر عن نوعية التهديدات التي تواجهه ، والاجراءات التي سيتخذها في ذلك ، والتشاور في اوربا والعالم ، اي انه يشبه الى حد ما الخط الساخن الذي كان معمول به بين موسكو وواشنطن في حقيقة الحرب الباردة

ج - تعديل معاهدة خفض القوات التقليدية في اوربا المعقودة في عام 1990 بين حلفي وارسو والناتو . بحيث تتيح لموسكو نشر قواتها التقليدية على طول حدودها مع رابطة الدول المستقلة ، وخاصة في مناطق اسيا الوسطى والقوقاز ، مما يعني اعترفا ضمنيا من الناتو بمصالحها الحيوية . او موافقة غير معلنة على عدم التوسع في هذه المناطق[2] .

وفي تقديرنا ان الناتو نجح بهذه الوثيقة في حسم علاقاته بموسكو لان ضمن من جهة عدم مطالبة موسكو بالانظمام اليه مادام يعترف بمجالها الحيوي ، كما

---

[5] علي فهمي حامد ، مستقبل حلف شمال الأطلسي ، مجلة الدفاع ، العدد / 109 القاهرة ، 1995 ص .

[1] عماد الجاد ، اثر تغيير النظام الدولي على حلف شمال الأطلنطي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد/134 / القاهرة ،1998 .

[2] د. نزار اسماعيل الحيالي ، مصدر سبق ذكره ،ص100 .

ضمن من جهة اخرى ان يكون له حظور سياسي وعسكري في علاقاته برابطة الدول المستقلة ، حتى وان لم يتخذ صيغة التوسع فمشكلات هذه الرابطة معقدة جدا وسوف يتعذر على موسكو حسمها بمفردها بحكم تردي اوضاعها الاجتماعية الاقتصادية ، وبذلك ستكون مضطرة الى طلب مساعدة الناتو ، مثلما فعل الاوربيون الغربيون في ازمة البوسنة والهرسك[3] .

الخاتمة

لقد اتضح من خلال هذة الدراسة عن توسيع حلف الناتو بعد انتهاء الحرب البارده جمله حقائق ونتائج فعلى صعيد الحقائق كشفت لنا الفصول الخمسة عن الاتي :.

أولاً: -

ان الامن والاستقرار عبر جانبي الاطلسي كان ومازال وسيبقى اسيراُ للحاجة الى الناتو والزعامه الامريكية"والمفارقه الغريبة هنا ان هذه الحاجة لم تتأتى كنتيجه لوجود خطر خارجي"كما هو الحال في الحرب البارده وانما جاءت كاستجابه لمواجهة قضايا داخلية ذات تحديات محتمله مثل الوحده الالمانيه التي خلقت قوه كبرى في وسط اوربا "وخشية الاوربيون من ان يؤدي خروج الناتو من القارة الى سعي بون لبناء قوتها العسكرية الذاتيه وممارسة نفس سياسات القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين لذلك فان بقاء الحلف

---

[3] د. نزاراسماعيل الحيالي ، مصدر سبق ذكره ،ص101 .

واستمرارالمانيا عضو فيه "يصبح ضرورة حيويه لمراقبة التطورات الحاصله في سياساتها وتوجيه قدراتها الاقتصاديه والمالية نحو بناء اوربا جديدة كما ان الاوربيين يتحسبون من احتمالات فشل الاتحاد الاوربي في بناء سياسة امن ودفاع مستقلة عن الحلف اما لانهم تركوا مسالة حسم القضايا الامنية للناتو وواشنطن طيلة سنوات الحرب الباردة "وبالتالي اصبحوا بارعين في قضايا التكامل الاقتصادي :لكنهم افتقدوا الخبره والجرأة على صنع سياسة امنية قد تاتي عليهم بنتائج عكسية"او سبب اختلاف مدركاتهم ومصالحهم الامنيه وغير الامنيه التي جعلتهم يختلفون حتى في الصيغه التي ينبغي ان يتوسع من خلالها الاتحاد نحو الشرق. فالمانيا تفضل التوسع السياسي الذي يؤدي الى قيام وحده فدرالية اندماجية بين الشرق والغرب في حين تشدد فرنسا على المسائل الاقتصادية والمالية للتوسع ومماعمق من هذا الهاجس الاوربي الامني هو فشلهم الذريع في حسم الحرب اليوغسلافيه السابقه ودور الناتو الذي جعلهم يتمسكون بوجوده باعتباره يمتلك ستراتيجية امنية متكاملة من حيث الاهداف والوسائل .

ومن القضايا المهمة التي دفعت الاوربيين أن يتمكنوا بالحلف هي شكوكهم من مستقبل روسيا الاتحاد الروسي المعروف (برابطة الدول المستقله) فرغم انها دول اوربيه وقوى ينبغي التعاون والتنسيق معها من اجل بناء امن اوربي مستقر الان هناك قلق اوربي باحتمالات فشل الاصلاحات الداخليه فيها وتحولها الى دول ديمقراطية "مما يعني استمرار عدم استقرارها السياسي الذي قد يؤدي الى صعود الفئات المتطرفه الى الحكم "واعادته احياء سياستها السابقه المعاديه للغرب او تحويل الاتحاد الروسي الى حلف سياسي وعسكري تابع لها "وبالتالي ليس من مصلحتهم التفريط بعلاقاتهم الامنية قبل ان يتمكنوا من بناء سياسه امنيه مستقله عن الناتو، خاصه وان الحلف يمتلك القدره والخبره والتعامل مع التحديات الروسيه منذ الحرب البارده .

فضلا عن ذلك فان قضية الاوضاع غير المستقره في اوربا الشـــرقيه قـــد جعلتهم يدركون اهمية الترابط الامني بين الشرق والغرب من اجل ســـد الفـــراغ الامني المتولد عن انهيار حلف وارشو ولكن هاجسهم من الفشل في بناء سياسة امنية مستقله دفعهم الى التمسك بالناتو لسد الفراغ فوافقوا على مشروع توسعه نحو الشرق خاصه وان دول هذه المنطقه قد ابدت استعدادا قويا لقبول ذالك خشية من احتمالات عودة الهيمنة الروسيه عليها .

ان مشروع توسيع الحلف لم يكن ضروريا لسد هـــذا الفـــراغ الامنـــي فحسب وانما للاستخدام من قبل كتبرير ايديولوجية لبقائه واســـتمراره وتطـــوير هياكله السياسيه والعسكريه بعد ان سقطت من ايديولوجية الدفاع عن العالم الحر ازاء الخطر الشيوعي لكن القوى الكبرى ابدت مواقف متضاربة ومصلحيه من هذا المشروع فواشنطن ارادت ان يتخذ صـــيغه اطليســـه شـــامله تضـــم حتـــى دول الكومنولث الروسي وخاصه اوكرانيا وبلاروسيا وجمهوريات اسيا الوسطى بغيـــة احتواء موسكو ومنعها من استعادة مكانتها الدوليه السابقه بينما ارادت المانيا ان يتخذ صيغه اطلسيه اوربية تشمل فقط الاعضاء السابقين من حلف وارشو الـــذين يمثلون مجالها الحيوي التاريخي في حين فضلت فرنسا ان يتخذ التوســـع صـــيغة اطلسية جنوبية ام بريطانيا فقد ايدت الموقف الامريكي ، ولكنهـــا كانـــت تحـــث واشنطن على توسيع الاطلسية لتشمل مصالحها الحيوية فـــي الشـــرق الاوســـط والخليج العربي عبر اقامة ما اسمته حلف اطلسي مصـــغر قوامـــه (100) الـــف جندي خليجي يوضع تحت الادارة الاطلسية ومهمته احتواء التهديـــدات الايرانيـــه والعراقيه سابقا لامن هذه المنطقه وفي النهايه استقر مشـــروع التوســـع وفـــق الصيغه الامريكيه مما يعكس استمرار هيمنة واشنطن عليه .

<u>ثانياَ</u> : -

حصول تحول على استراتجيه الناتو بعد الحرب البارده من الدفاع عن العالم الحر ازاء الخطر الشيوعي الى التوسع نحو بناء امن اوربي واطلسي جديد وقد ترك هذا التحول اثره على عقيدته العسكرية وهياكله السياسيه والعسكريه ووظائفه ودوره في التعامل مع القضايا التي يمكن ان تعيق مشروعه في التوسع .

فمن حيث العقيده اسقط الحلف مبدأ الرد المرن الدفاعي او لم يعد يتحدث عنه وتبنى مبدأ سياسيا ذا طابع عسكري هو ادارة الازمات التي يمكن ان تحدث في وسط وشرق اوربا بغية احتوائها وحلها سياسيا ، حتى وان تطلب ذلك استخدام القوة التقليدية بشكل محدود لاغراض الاغاثه الانسانيه او كضربات تاديبيه وعقابية كما حصل في التعامل مع ازمة اقليم كوسوفو في شهر اذار من عام 1999/ "ولكن الناتو لايستبعد استخدام هذه القوات بشكل هجومي واسع النطاق لمواجهة الازمات والتحديات الخارجيه التي تهدد الامن والاستقرار عبر جانبي الاطلسي والاتيه من قوسي الازمات الشرقي المتمثل بالدول الاسلاميه غير العربيه في حوضى الاوسط واسيا الوسطى وقوس الازمات الجنوبي الذي يضم الدول العربيه في حوض المتوسط وشمال افريقيا تحت ستار المخاطر الاصولية وانتشار اسلحة الدمار الشامل .

من حيث الهيكلية فقد اضاف الناتو الى مؤسسته السياسيه مجلس التعاون شمال الاطلسي من اجل تسهيل عملية انضمام دول وسط وشرق اوربا اليه ومن المحتمل ان يطور هذا المجلس بعد انجاز عمليه الانضمام تحت اسم مجلس الشراكه الاوربي - الاطلسي لتصبح مهمته تنظيم وتوزيع الاعباء والمسؤوليات بين جانبي الاطلسي وضبط الصراعات والنزاعات داخلها ، اما على مستوى المؤسسة العسكريه فقد الغى الحلف القيادة العسكرية الرئيسيه لمنطقة القتال الانكليزي . ودمجها مع القياده الفرعيه لتحالف شمال غرب اوربا التابعه للقياده

الرئيسية في القاره وجاء هذا الاجراء في ضوء قيامه بتخفـيض عـدد قواتـه التقليديه العامله في اوربا عملا بمعاهدة خفض القوات التقليديه المعقودة مع حلف وارشو السابق في عام 1990/ ولكنه انشأ من جهة اخـرى القـوات المتعـدده الجنسيات والمهمات ووضعها تحت قيادة اتحاد غرب اوربا مـن اجـل مسـاعدة الاتحاد الاوربي على تكوين هويه دفاعيه اوربيه داخل الناتو ولكن ليست منفصله عنه وخاضعه لرقابته ومن حيث الوظائف فقد استوجبت عملية توسيع الحلف نحو الشرق تعميق وظائفه الاساسيه التي اعتمدها منذ نشأته فسياسياً اصبحت وظيفته تدعيم وترسيخ عمليات التحول الديمقراطي لدول وسط وشرق اوربـا والسـيطره على اسلحة الدمار الشامل الموجوده لدى الدول المشاركة في برنـامج الشـراكه المشتركه من اجل السلام الذي وضعه الحلف في العام 1994/ كشـرط اساسـي للانضمام اليه ثم المساهمه في فعاليات الامم المتحده لحفظ السلام المعروف بالدبلوماسيه الوقائيه واقتصاديا فان وظيفته هي انعاش اقتصـاديات دول وسـط وشرق اوربا او مساعدتها اقتصاديا وماليا واداريا للتحول نحو اقتصـاد السـوق وتحويل صناعاتها العسكريه الى الانتاج المدني وعسكريا فان وظيفته تغيير هياكل وانماط استخدام القوات المسلحه للدول اعلاه سواء من حيث الحجم او النـوع او التفكير الستراتيجي العسكري بحيث تكون مستوعبه للتغيرات التي طـرأت علـى ستراتيجيته العسكريه.

هذا التحول في استراتيجيه الناتو قد ادى الى تغير طبيعته من مجرد تنظـيم عسكري دفاعي الى تنظيم سياسي - عسكري اي هدفه تحقيق اغراض سياسية تتمثل في حفظ الامن والاستقرار عبر جانبي الاطلسي ، وحتى يحقق الحلف هذه الاغراض لابد له من معالجة جميع القضايا التي يمكن ان تعيق مشـروعه فـي التوسع ومن اهمها بالطبع تنظيم العلاقة مع روسيا ، لان التوسع لايمكن ان يمر دون موافقتها ومراعاة مصالحها وقد متن الحلف من تنظيم هـذه العلاقـة عبـر

وثيقة باريس المعقوده بينه وبين موسكو في 1997/5/27 والمتضمنه اعتراف الناتو باهمية روسيا كدولة كبرى والسماح لها بنشر قواتها التقليديه على طــول حدودها مع دول الكومنولث وخاصه في اسيا الوسطى والقوقاز مقابل موافقتهــا على التوسع.

ثالثاً : -

مساله اجراءات التوسع ومبرارته حيث كان على الحلــف الاختيــار بــين اسلوب التوسع الشامل الذي يشمل جميع الدول وسط وشرق اوربا دفعة واحــدة وهو مارفضه باعتباره يحمله جميع اعبــاء ومشــاكل هــذه الــدول السياســيه والاقتصاديه والاجتماعيه وقد يحوله الى منطقه للتعاون الاقليمي وبالتالي اختــار الناتو اسلوب التوسع التدريجي الذي يعني ضم هذه الدول على شكل مراحل لكــل منها مده محدودة ولكنها تنتهي جميعها في عام 2010 ، وهذا الاسلوب يحقــق له مزايا عدة مثل انتقاء الدول التي لها قيمه استراتيجيه سياسيه وعسكريه كدول وسط او مركز اوربا .

وتقليص حجم التكاليف المترتبه على احتمالات فشل عملية التوسع واحتواء المعارضه الروسيه التي تتهم الحكومه بالتنازل عن جميع حزامها الامني الســابق ثم احتواء المعارضه داخل القوى الاطلسيه وخاصه في الولايات المتحده الامريكيه والتي تطالب الحكومه بعدم توسيع الالتزامات الامنيه الخارجيه وتحقيق نوع مــن التعاون والتنسيق مع الاتحاد الاوربي بحيث تجري عملية التوسع كل منهما نحــو الشرق بشكل متوازي ويعتبر النزاع التركي – اليوناني حول قبرص ، وعضــوية انقرة في الاتحاد الاوربي من المعضلات الكبرى التي تواجهها استراتيجيه الناتو في التوسع ، ومازالت بدون حل رغم ان الحلف قدم اقتراحا يمكــن ان يســاعد على حسمها في المستقبل يتمثل في قيام الاتحاد الاوربي على اقامة علاقه خاصه

مع تركيا تتضمن منحها وضع تفضيلي فـــي المبـــادلات الاقتصـــاديه والتجاريـــه والسماح لها بالمشاركه الفعاله في ترتيبات الامن الاوربي عبر ضمها الى عضويه اتحاد غرب اوربا وعندئذ ستصبح الطرق سالكه لتنازلها عن مواقفها الصارمه في قبرص

رابعاً: -

كان للمخطط الاستراتيجي الروسي دورا مهم في اعادة بلوره الاولويـــات مـــن جهة واعادة توظيف الموارد وتوجيهها لتلبيه متطلبات الاهداف الاستراتيجيه فـــي البيئه الدوليه الجديده المليئه بالتحديات المتعدده الاوجه والمتعدده الافعـــال مـــع موارد متاحه شحيحه وجهاز بيروقراطي موروث وقوات مسلحه انهكها القتال في افغانستان والانضباطيه كما اتضح في شكل جلي في مرحله أب 1991 في فشل انقلاب البرسترويكا قبل تفكك الاتحاد االسوفيتي الذي يشكل من وجهـــة نظرنـــا نهايه حقيقه للحقبة الفكريه السوفيتيه في ان واحد وقاد بالنتيجة لتفكيك الاتحاد السوفيتي في كانون الاول 1991 القيت هذه الصور بظلالها على حقبتي الرؤساء (يلتسن وبوتين) المليئه بالتحديات والاحباطات ومن سوء حظ صـــانعي القـــرار الروسي في هذه المرحله والتدخلات التي تعـــرض مصـــداقية الـــرئيس بـــوتين السياسيه والاستراتجيه الروسيه في هذه المرحله الى اختبارات صعبه وتجلت في وضع مدركاتهم في استراتجيه الروسيه والمتمثله في حقيقه الرئيس يلتسن بمـــا يلي :.

أ – يمكن تحديد مدركات الاداره الروسيه في عهد يلنسن في ما يتعلـــق بتوســـيع الحلف والعلاقه مع الغرب والولايات المتحده او يتعلق بالنظره للعلاقات الدوليـــه والعالم بعد الحرب البارده وبالنقاط الاتيه : -

(1)التخلي عن مفهوم الماركسي اللينى للحرب في البيئه الدوليه واعتماد مفهــوم جديد بدلا منه فالنظريه الماركسيه اللينية كانت تنظر الى الحرب بوصــفها حالــه حتميه بين النظامين الاجتماعيين الراسمالي والاشــتراكي وكظــاهره اجتماعيــه تاريخيه تحدث في مرحله معينه من تطور المجتمع الطبقي وبوصفها احد الاشكال السياسيه للصراع الطبقي التي تلجا القوى الراسماليه الى اشعالها للحصول علــى السيطره العالميه في حين ان القياده الروسيه الجديدة باتت تتبنــى فــي الوقــت الراهن مفهوما تقليديا عن الحرب يقوم على ان احتمالات اندلاع الحرب تتبع مــن استمرار حاله الفوضى التي تطبع الجماعه الدوليه والتي لاتبقى بطبيعه الحال ايه ضمانات في مواجهة احتمالات تزايد درجه الخطر العسكري وتطوره . وامكانيــه وصوله الى درجه التهديد المباشر في ظل ظروف معينة .

(2) انتهاء عصر المواجهه القطبيه والتخلي عن حالة الصراع الدولي والــدعوة على اقامة عالم متعدد الاقطاب ، والتعاون في مجال مكافحة الارهاب والمتطرفين

(3) التراجع عن المواجهة الاســتراتيجية العالميــة ، فالاســتراتجية الروســية اصبحت تنشى اهدافا متواضعة بالقياس الى الاستراتيجية السوفيتية القديمة . فقد تبنى الاستراتيجيون السوفيت في عقود الحرب الباردة مفهوما عالميــا للامــن ، امتد الى خارج الحدود المباشرة للاتحاد السوفيتي ، واتسع ليشمل الدول الاعضاء في حلف وارسو . اما في الوقت الراهن فان مفهوم الامن الروسي يقتصر علــى الامن المباشر للاراضي الروسية والنطاق الجيوبوليتيكي المحيط بها والذي يضــم الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي

(4) تعديل مبادى بناء القوات المسلحة الروسية . ففي ظل الحقبة السوفيتية كانت اعمال بناء القوات المسلحة تعتمد على دراســة اســتراتيجية العــدو المحتملــه واتجاهات تطور قواته المسلحة وطبيعة الحرب التي ينوي شنها ، اما في الفتــرة

الراهنة فان اعمال بناء القوات المسلحة باتت هادفة فقط الى تحقيق الحد الادنـــى من الترتيبات الامنية والدفاعية .

(5) الاعداد لمواجهة الحروب المحلية والاقلمية فالاستراتيجية السوفيتية لم تكــن تعطي اهتماما كافيا لعمليات الاعداد وللدخول في عمليات قتالية ذات طبيعة محلية واقليمية وذلك في غمرة انشغالها في مواجهة الكونية واسعة النطاق ضد المعسكر الغربي في الوقت الراهن اصبح العسكريون الــروس يــدركون ان لمثــل هــذه الصراعات منطقها الخاص .

(6) تعتبر القواعد الحاكمة للتصعيد النووي كان من المحتم ان اية حرب تنشــب بين الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية من ناحية والغرب من ناحية اخرى في فترة الحرب الباردة اما استراتيجية الجديدة استبعدت استخدام الاسلحة النوويــة فــي مواجهة الدول غير النووية التي وقعت على معاهدة عدم الانتشار النووي .

(7) الاهتمام بالتطور في التكنولوجيا العسكرية .

(8) احتواء العدوان ودرء الحرب

(9) الواقعية في شن الحرب

<u>خامساً : -</u>

اتبعت الاستراتيجية الروسية نفس هذه التقاليد وكيفــت الاراء الســوفيتية لــتلائم الظروف والمستجدات للبيئة الامنية لما بعد الحرب البــاردة دونمــا تتغيــر فــي المرتكزات الاساسية ونستطيع ان نقول ان ماتصبو الى تحقيقه روسيا الاتحاديــة يندرج في مستويات الثلاثة :

(1) تٍاكيد خروج روسيا من ماضيها الشيوعي الى غير رجعة .

(2) حصول البلاد على استقرار من خلال تحقيق سياسة التنمية دون ابطاء

(3) التحرك على الساحة الدولية من منطلق احتفاظ روســيا بمكانتهــا كقــوة كبرى حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي .

سادساً : -

يمكن القول ان السنوات الاولى من القرن الحادي والعشرين قـد دشـنت عـدم وضوح الادارة الروسية الجديدة بقيادة فلاديمير بوتين من مسالة توسيع الناتو . فقد كانت هناك قضايا اخرى اخذت من تفكير ومدركات هذه القيادة ومنها الـدرع الصاروخي والحرب على الارهاب وموقفه من توسيع الناتو حيـث تمثلـت هـذه المدركات في عهد الرئيسي يوتين :

أ - اعلن الرئيس فلاديميربوتين في (2000/6/28) المبادى الاساسية التي نصت عليها العقيدة السياسة الخارجية الروسية وتضمنت : -

1- بناء سياسة خارجية برغماتية عن طريـق المزيـد مـن التباعـد عـن الايديولوجيا التي كانت في الماضي القريب اساس التحرك الدبلوماسي السـوفيتي واحلال مسوغات اقتصادية استراتيجية اكثر وضوحا وتعبيرا عن تطلعات روسيا المستقبلية محلها

2- الدفاع عن المصالح القومية الروسية . ولاسيما الاقتصـادية اذا صـرح الرئيس بوتين عقب تولية السلطة بانه سيعمل لصالح وحده الشعب الروسي وان يحرر روسيا ويحقق رفاهيتها . لذا سعى الرئيس بوتين الى تطوير العلاقات مـع اوربا الغربية وعزز التعاون مع الصين والهند وكوريا الشمالية وتحرك بشكل جاد اتجاه المنطقة العربية وسعى الى انضمام بلاده الى منظمة التجارة العالمية لضمان حرية الاسواق .

3- تعزيز القدرة الدفاعية الروسية عبر بناء جيش قوي وتبنـي مبـدا الضـربة النووية الاولى .

4- الرفض الحازم لنظام القطبية الاحادية والتطلع الى اقامة عالم متعدد الاقطاب .

وقد حددت الاتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديميربوتين .

بالنقاط التالية : -

1) مرت ولاية الرئيس بوتين الاولى تحت شعار توحيد المواقف الدولية لروسيا وتنشيط الدبلوماسية الروسية في الاتجاهات الرئيسية للسياسة الدولية جميعها وكانت النتيجة الرئيسية لهذه المدة هي تشكيل منهج السياسة الخارجية بدعم غالبية المجتمع الروسي .

2) مصادقة الرئيس فلاديمير بوتين فور انتخابه على المبادى الاساسية الخارجية الروسية التي تمثلت بالذود عن المصالح الوطنية للبلاد . وكان هذا الاتجاه الرئيسي للسياسة الخارجية الروسية هو تهيئة الظروف المناسبة الى اقصى حد ممكن من اجل ضمان الامن الداخلي للبلاد وتعزيز كيان الدولة الروسية .

3) انعكست الافكار والمفاهيم الروسية في وثائق قمة الامم المتحدة المنعقدة بمناسبة الالفية الجديدة والمبادى العامة التي طرحها فلاديميربوتين تاكيد لزعامة روسيا المعنوية في الذود عن سيادة القانون الدولي استناد لميثاق الامم المتحدة .

4) دعوة روسيا الى ان يكون الدور الرئيسي لهياة الامم المتحدة احد المبادى الاساسية لنظام العلاقات الدولية القادمة .

5) فعلت روسيا الكثير من اجل تثبيت في العلاقات الدولية اساليب سيادة القانون الدولي وحل القضايا العالمية على اساس التعاون متعدد الجوانب بدلا من اساليب حق القوة والهيمنة احادية الجانب .

6) ساعدت روسيا في بناء صرح الامن الجديد على ساحة الاطلسية – الاوربية الذي من شأنه ان يتجاوب ضمنا مع طابع تحديات العصر الجديد ويكمن جوهر السياسة الروسية في وجوب ان تعامل المنظمات النشطة كافة في هذا الميدان في

القارة الاوربية (الاتحاد الاوربي – حلف شمال الاطلسي . منظمة الامن والتعاون الاوربي) من اجل بلوغ نتيجة واحدة هي توفير الامن المتكافئ من دون خطــوط فاصلة . والتصدي المشترك للاخطار العامة . بهذه السياسة والرؤى والافكار التي تبناها الرئيس بوتين فهي تعكس تلقائيا على السياسة الخارجيــة للــبلاد وتــاتي متطابقة مع تلك الروى .

سابعا : -

من مدركات الرئيس فلاديمير بوتين في قضية الدرع الصا روخي فقد تجلت بما يلي :

1) بعد انتهاء الحرب الباردة والولايات المتحدة الامريكية رات ان تهديدا ينبع من انتشار الصواريخ البالستية على المستوى الكوني وحددت الادارة الامريكية الجديدة عدة اسباب دفعت الولايات المتحدة للموافقة على خططها في بناء هذا النظام وهي : -

أ - هناك دول يمكنها خلال شهور ان تمتلك تكنولوجيا صــواريخ قــادرة علــى ضرب الولايات المتحدة (كوريا الشمالية) ودول اخرى خلال عقد مــن الــزمن (العراق) قبل احتلاله وايران .

ب - احتمالية اسقاط الصواريخ ليس ضمن مفردات الخيال العلمي بل يمكــن ان يكون حقيقة ضمن نظام الصواريخ في المدة المقبلة0

ت - ان الصواريخ بعيدة المدى هي الاحتمال الوحيد القادر على بلوغ الولايــات المتحدة . وهو ماقد تفاجى به الولايات المتحدة فيما اذا لم تمتلك مثل هذا النظــام الدفاعي .

ث - امكانية فشل الرادع النووي في بعض الحالات . وهو ما قد يضــعف مــن قدره تدخل الولايات المتحدة الامريكية خاصة وان حلفائها يعتمدون عليها

(2) اما اوربا فقد حددت موقفها من المنظومة الدفاعية بالاتي : -

أ - كانت اوربا من المعارضين للدرع الصاروخي الامريكي الجديد لكون اوربـــا الطرف المتضرر اكثر من سواها في سباق التسلح في حقبة الحرب الباردة

ب - الخشية من دخول الصين في سباق التسلح العالمي .

ت - خشيتهم من ان يؤدي ذلك المشروع الى تفاوت نسب الحماية العسكرية بين منطقة واخرى من الاراضي التابعة للحلف الاطلسي .

ث - المانيا بدورها اكدت خشيتها من مشروع الدرع الصـــاروخي لانـــه لـــيس مضموما ماليا وتقنيا واذا ماضمن ذلك فانه يزيد الفجوة التقنية بـــين الاوربيـــين والامريكيين .

ج - خشيتهم من اهداف الولايات المتحدة وكذلك طرح امكانية توسيع النـــاتو . فان الخشية هي من شن الحرب لانهاء ماتبقى من الاتحاد السوفيتي السابق وبما في ذلك روسيا .

ح - صاغت اوربا جملة قرارات شكلت اهدافها . التالية هي لضـــمان مســـتقبل اوربا امام الخطر الانفراد الامريكي وتمثل : -

(1) تشكيل فيلق عسكري يكون حاجز في (2003) ومزود باحدث الاسلحة

(2) الاتفاق الفرنسي - الالماني على اطلاق قمر صناعي استطلاعي للتخلص من الاقمار الامريكية

(3) التفاهم الفرنسي – البريطاني على تطوير الصناعة العسكرية المشتركة .

(3) ان ولوج الولايات المتحدة الامريكية حقبة الدفاع الصـــاروخي الفضـــائي والدرع الصاروخي قد وضع روسيا الاتحادية أمام تحدي خطير جعـــل الـــرئيس بوتين ان يتخذ الخطوات التالية لمواجهة هذا البرنامج وتمثلت بمايلي : -

أ - اطلاق الاستثمارات لتصنيع منظومة دفاع صاروخي (توبال) .

ب -دعوة الرئيس بوتين الى تحسين القدرات القتالية للجيش الروســـي لضـــمان الامن القومي .

ت -اعادة صياغة المسودة الاصلية لوثيقة مفهوم الامن القـومي الروسـي فـي (5/ تشرين الاول - اكتوبر1999) وكانت تمثل الاطـار المرجعـي للعقيـدة العسكرية الجديدة التي اعلنها في (14 - كانون الثاني –يناير 2000) وركز على امكانية استنفار انواع القوات المسلحة جميعها بما في ذلك القوة النوويـة لصد أي عدوان خارجي .

ث -اصدار مرسوم جمهوري هو اصلاح القوات المسلحة الروسية بما يتناسب مع الظروف مابعد الحرب الباردة حيث تكون هذه القوات اقل عددا واكثر كفاءة

ج -ركزت عملية الاصلاح على خفض حجم القوات المسلحة بما لايؤثر في قدرات البلاد الدفاعية وادخال تحسينات جوهرية في التسلح والتدريب .

ح -قيام وزارة الدفاع الروسية باضخم تدريب عسكري اسـتراتيجي منـذ عـام (1982) وتحت اسم (الامن 2004) وهو اختيار لنظام الدفاع عن موسكو ضـد الصواريخ البالستية .

خ -افترضت العقيدة الروسية بان استخدام السلاح النووي لردع العدوان . أي ان روسيا لاتستطيع التصدي لاي عدوان بواسطة الاسلحة التقلدية . الذي يمكـن ان ياتي هذا العدوان من قبل احلاف عسكرية .

د- تاكيد الرئيس بوتين في اواسط عام 2002 بان روسيا ستحافظ على صاروخ (SS - 18) المزود بعشرة رووس نووية (خلال 10 – 15 سـنة) أي لغايـة عام (2013 -2018) .

ذ- قرار الرئيس فلاديمير بوتين بنشر صواريخ (19 - SS) التي سيتم نشـرها في العام (2010) وستبقى على هذا الحال لنهاية عـام (2030) فـي قاعـدتي (تارتشكيفو – دكوز يلبسك)

ر -عزم حكومة فلاديمير بوتين بصرف مايلزم لتحديث الوسائل الرادعة وادخـــال ما هو جديد فيها لتعزيزها وان التطوير يتضمن تعميم نظـــام جديـــد للصـــواريخ النووية لاتوجد خلال السنوات المقبلة لدى القوى النووية الاخرى

ز -مباشرة روسيا يتطور صاروخ بالستي بين القارات يزن 4,4 طن وقادر على حمل رووس حربية لغاية 10رووس ومن المتوقع نشره في عام (2009) .

س- بناء (3) غواصات مجهزة بصواريخ بالستية حيث تم بناء الغواصة الاولـــى عام (2005) والثانية والثالثة سينتهي بنائهما في عامي(2011 و 2012)

ش- ادراك الاستراتيجيون الروس في السعي الامريكي لتامين تفوق عسكري في الفضاء وان روسيا تعارض هذا المشروع لانه يهدد التوازن الاستراتيجي العالمي

ص -

ثامنا : -

مدركات الرئيس فلاديمير بوتين حول مكافحة الارهاب وتمثلت بالاتي : -

لقد جعلت الولايات المتحدة الامريكية مـــن الارهـــاب الـــدولي مـــدخلا لتنفيـــذ استراتيجتها العالمية واعتمدت الولايات المتحدة الامريكية في عملية الارهاب في ظل النظام الدولي على الدول الحليفة ومن خلال اربعة نقاط كالاتي : -

أ - عدم تقديم أي تنازلات للارهابيين وعدم ابرام أي صفقات معهم .

ب - تقديم الارهابين الى العدالة لمحاسبتهم على جرائمهم .

ت - عزل وممارسة الضغوط على الدول التي ترعى الارهاب .

ث - تعزيز قدرات مكافحة الارهاب لتلك الدول التي تتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية .

اما روسيا فقد سعت دون نجاح لدفع الغرب الى عد الاعمال العدائية المستمرة في الشيشان جزء من الحرب العالمية على الارهاب . والهدف الاخـــر لروســـيا فـــي

مكافحة الارهاب محاولات جورجيا لزيادة استقلالها عن جارتها القوية ، وتبعت روسيا سياسة غامضة على مايبدو من خلال ابقاء هذه الدول القوقازية ضمن دائرة نفوذها الى محاولة ارغامها على اعتماد سياسة اكثر طواعية لاسيما بالنسبة الى الشيشان تحت ذريعة ان الحكومة الجورجية تاوي ارهابيين شيشانيين . فقد صاغ بوتين موقفه من مكافحة الارهاب في ستة بنود وهي الاتي :

أ - أن روسيا على استعداد للمشاركة الدولية الفعالة في عدة اتجاهات وتقديمهم المعلومات عن اماكن الارهابيين وقواعدهم .

ب -أن روسيا على استعداد لفتح مجالها الجوي لتحليق الطائرات للمساعدات الانسانية .

ت -التنسيق بين روسيا وحلفائها في اسيا الوسطى .

ث -أن روسيا على استعداد للمساهمة في عمليات الانقاذ .

ج -أن روسيا على استعداد لتقديم اشكال اخرى من التعاون اكثر عمقا لمشاركة موسكو في عمليات مكافحة الارهاب .

<u>تاسعاً: -</u>

وقد اتخذت روسيا عده خيارات في استراتيجيتها مثل ذلك الخيار القومي الاقليمي والدولي وتمثلت بالاتي :.

(1) الخيار القومي ... اتخذت عده خيارات منها في المجال العسكري حيث ان هنالك ثلاث دول تشكل اهداف استراتيجيه لردع الروسيه وهي تمثلت بالولايات التحده الامريكيه والصين واليابان وعلى روسيا ان توفر جهود رادعه لتوظيف واستثمار ات هائله لكي تديم الردع الجديد ومنها معارضة اقامه أي منظومه اجنبيه للدفاع المضاد للصواريخ وان روسيا تتعاون مع الدول الاخرى بما في ذلك الولايات المتحده وحلف شمال الاطلسي لاقامة منظومات فعاله للدفاع المضاد

للدفاع وكذالك صناعة اسلحه هجوميه استراتيجيه جديــده بمــا فيهــا مجمعــات صاروخيه ذات مرابط بحريه وان روسيا تركز على قدراتها العســكريه لحمايــة امنها ولكي لايتجرأ الاخرون على مد انفهم في بلادنا هذا ما صــرح بــه رئــيس مجلس الدوما الروسي وتاكيد الرئيس بوتين فــي اوســط 2002 بــان روســيا ستحافظ على صاروخ (18 - SS) خلال الســنوات العشــر القادمــه أي لغايــة(2013 -2018) والتي كانت من المفترض تفكيكها بموجب معاهــدة ســتارت . والحرب الجورجية – الروسية املت على روسيا ان تتحرك من خلال مجموعــة من الاهداف الرئيسة هي : -

أ - على المدى القصير ستحاول روسيا من خلال استخدام الاله العسكريه ان تفرض هيمنتها وابقاء قواتها على الاراضي من خلال عملية حفظ السلام

ب - الهدف الثاني :. تتمثل في فرض السيطره الروسية على عدد من القــرى الخاضعة للسيطره الجورجيه داخل الاراضي ا وستياالجنوبيه من خــلال مســاندة العناصر الاوستيه الانفصاليه المسلحه والمتطوعه المناوئه لجورجيا

ت - الهدف الثالث :. هدفها سياسي يتمثل في منع حلــف الشــمال الاطلســي (الناتو) في استمرار في خطته الراميه الى ضم جورجيا الى الحلف

ث - الهدف الرابع :. هي رغبه روسيا في استغلال فرض سيطرتها المباشرة وغير المباشرة للمقايضه على الموقف الغربي في قضية استقلال اقليم كوســوفا الاحادي الجانب في بداية عام(2008)

ج - اما الهدف الخامس :. يتمثل في المحافظــه علــى المصــالح الروســية المرتبطه بموارد الطاقه في المنطقه وممرات فعلها التي تزاد اهميتها النسبيه في اتخاذ القرارات السياسيه الداخليه والخارجيه

اما في المجال الاقتصادي .. انه يمثل التحدي الاول الذي تعاني منه روسيا والكابح الاساسي لتطلعاتها الاستراتيجيه حيث ان الاقتصاد الروسي يعــاني مــن

معضلات كبيره فقد كان السعي الروسي من خلال سعي الرئيس بوتين هو تحقيق النمو الاقتصادي وقد دفعت اول خطواته في اتجاه تحقيق الموارد لاغراض التنميه والتحديث ورفد القوات المسلحه الروسيه . من خلال بيع الاسلحه للخارج وبيع مفاعلات الطاقه النوويه الى دول اخرى مثل ايران وجني العمله الصعبه والحفاظ على قدرتها الصناعيه والبحثيه . وتمكين حمايه الانتاج الوطنية وتمكين الشركات الوطني من تطوير الموارد الاقتصاديه المهمه . وحرصها على الحفاظ بعلاقات طيبة مع الدول الغربية بتنمية العلاقات لكي تتمكن من الحصول على اكبر حصص من المساعدات الغربيه . اما في المجال السياسي هنالك شعور بين اغلبيه الشعب الروسي بان الغرب كان وراء تقويض قوه وتاثير روسيا على الصعيد الدولي وانه قد ينجح بتصفيه لروسيا كدوله عظمى وان روسيا تحرص على ان يكون لها دور متميز في حفظ الامن والاستقرار في مناطق العالم وان وراء تغير موقف القيادة الروسيه هو الصحوه القوميه داخل روسيا التي تدعو الى اعادة هيبة البلاد كونها دوله يعتد بها . وان روسيا رأت هناك تهديدا لامنها القومي من خلال تجاهلها في القضايا ذات الحساسيه مثل قضية البوسنه وقضيه توسيع حلف شمال الاطلسي هذا مادعى المحللون الغربيون انفسهم الى اعطاء روسيا دورا مميزاً على الساحه الدوليه وان روسيا يعني ضمنا انها مسؤوله عن الامن والسلم الدوليين لكونها دوله تتمتع بعضويه في مجلس الامن الدولي واتخذت روسيا خطوات مثل الدعوه لاقامه عالم متعدد الاقطاب والتوسط في حل الازمات الدوليه وبيع الاسلحه والتدريبات والمساومات السياسيه وغيرها

عاشراً: -

الخيار الاقليمي من خلال اقامه نظام امن اقليمي مع رابطة الدول المستقله .

حيث تعد روسيا ان أي تهديد جدي يصدر من هذه الدول هو بمثابة تهديد للامن القومي_الروسي حيث تم ربط هذه الدول بمعاهدة الكومنولث اذ تم انشاء (كومنولث الدول المستقله) في (21\12\1991) وقد اصرت روسيا على تمتين الروابط السياسيه والعسكريه مابين روسيا وكومنولت الدول المستقله وعلى تشكيل قياده عسكريه مشتركه وعلى معاهده رسميه تربط مابين القوات المسلحه لدول الكومنولث الجديد واخضاع الحدود الخارجيه لهذا الدول الى سيطره مركزيه وان روسيا شرعت في اعادة اندماج امنها مع دول الاتحاد السوفيتي السابق في اطار منظومة للامن الجماعي من خلال اصرارها على عقد اتفاقيه امنيه جماعيه التي ابرمت في(1\ايار\1992) ومنعت هذه الاتفاقيه الدول المشتركه في الدخول في أي احلاف عسكريه او تجمعات اخرى ضد الدول المشاركه فيها وعهدت مساله الدفاع عن الحدود الاقليميه الى الجيش الروسي .

وعمدت روسيا الى اقامة علاقات امنيه ثنائيه بعد ان تعثرت المعاهدات الجماعيه مثل ذالك معاهدة الاتحاد الروسي – البلاروسي .

وسعت القيادة الروسيه الى بلورة استراتيجيتها تجاه جارتها وتجاه العالم الخارجي في انها تسعى الى تاكيد امن الدول المجاورة ضمن اطار استراتيجية الروسيه التي اعلنت في(2\1\1994) .

وحددت الاهداف الروسيه ازاء كومنولث الدول المستقله في ايجاد رابطه اقتصاديه سياسيه متكامله لدول قادره على المطالبه بالموقع اللائق بها ضمن الجماعه الدوليه .وتعزيز روسيا بصفتها القوة الرئيسيه في تشكليه المنظومة الجديده للعلاقات السياسيه ولاقتصاديه .وكذالك قيام روسيا بتدريب الكوادر الوطنيه لكومنولث و الاهتمام لاستعادة مكانة روسيا المركز التربوي في المنطقه المجال وتربية الجيل الجديد وقد وحددت الاهداف الروسيه في هذه الدول وهي :.

1 - الامن القومي الروسي – حيث يعتبرها الاستراتيجيون منطقة اسيا الوسـطى بمثابة البطن لروسيا .

2 - الخشيه الروسيه من خطورة امتداد النزاعات داخل هذه الجمهوريات اليها

3 - الدفاع عن مصالح الاقليات الروسيه الكبيره داخل هذه الجمهوريات

وقد عملت الاستراتيجيه الروسيه على اساس :.

1 - ضمان وجود مناطق عازله لضمان امـن روسـيا وضـمان مصـالحها الجيوبوليتيكيه

2 - ضمان الاستقرار في المنطقه لتجنب التوترات العرقيه

3 - بذل العديد من المحاولات والجهود للحيلوله دون هيمنة أي دولـه علـى منطقه اسيا الوسطى

4 - العمل على دعم وتطوير علاقاتها مع القوى الاقليميه في منطقه كالصـين والهند واليابان وايران

وان اهم يمكن ملاحظته في المتغير الاقليمي لروسيا الاتحاديه هو :.

1 - فقدان السلطه على دول الاتحاد السوفيتي السابق ودول البلطيق ودول اوربـا الشرقيه ودول اسيا الوسطى

2 - ضياع ثروات الجمهوريات الاسلاميه في اسيا الوسطى

3 - انفض عنها حلفاؤها في منظومه الدول الاشتراكيه

وان اقامه تظام اقليمي روسي يمتلك فرص عديده منها

1 - تقع دول رابطه كومنولث الروسي في ذيل القائمه الي يسعى الناتو لضمها اليه وهذا يعطي لروسيا فسحه كبيره من اجل اقامه وتدعيم مثل هذا النظام .

2 - غالبيه دول الرابطه تفضل اقامه تعـاون عسـكري مـع روسـيا وذلـك لشعورها بالاحباط لكونها اخر الدول المرشحه للناتو

3 - تحسن العلاقات بين روسيا والمانيا واوكرانيا منذ عام 1994 خاصه بعد حسم مساله الاسلحة النوويه المتواجدة على اراضي اوكرانيا واعادتها الى روسيا لذلك روسيا تتجه من استراتيجيه التوازن التصارعي في زمن الاتحاد السوفيتي الى تبني مفهوم التوازن التنافسي . وهناك عدة خيارات اتجاه وقف المد الاطلسي باتجاه منطقه اسيا وهو وجود تحالف صيني - ياباني والخيار الثاني هو ان روسيا افضل من الصين حيث تسهم في بناء ارضيه من خلال وجود حلفاء اقليميين يدعمون استراتيجيه التنافس وتسعى روسيا لكي يكون فعلها الاستراتيجي مؤثر في اطار التوازن التنافسي ويمكن ان ينجح التعاون مع الصين .

وستتمكن من خلال وجود هذه التحالفات من ايقاف المد الاطلسي نحو اسيا.

<u>احد عشر</u> : -

اما من ناحيه تطوير العلاقات مع الدول المشاركه في رابطة الدول المستقله حيث نجد الرغبه الروسيه بعدم تكرار ماسي المواجهات على غرار ما حصل في افغانستان والشيشان فانها سعت الى التكيف مع الواقع الجيوسياسي الجديد منها محاوله والاحتواء الحضور الاقليمي والدولي الجديد والحيلولة دون محاصرتها من قبل منافسيها الرئيسيين عن طرق الاستقطاب الدولي الجديد .

وايضا حاجه روسيا لايجاد شركاء اقتصاديين واسواق تجاريه وسوق للسلاح تسعى روسيا للحصول على مكاسب اقتصاديه وفرصا للاستثمار والحصول على العملات الصعبه حيث هناك ارضيه جاهزه لاحياء علاقات الصداقة والتحالف مع هذه الدول نتيجه للارث التاريخي للعلاقات بين البلدين لخسارتها الكبيرة لحليف استراتيجي وهو العراق .

<u>**ثاني عشر : -**</u>

أما الخيار الدولي والمتمثل في الشراكات الاستراتيجيه فيرى بعض الروس انه اذا لم تكن هناك شراكه في النفوذ مع الولايات المتحده الامريكيه واذا لم تكن هنالك مقتربات مع دول الجوار والقريبة يعني انه ليس هنالك مشروع قريب لانضمام روسيا الى التنظيمات الاوربيه فما هوالاختيار الجيوستراتيجي الذي ظل مفتوحا امام روسيا ؟ لذلك وجدت روسيا ان المجال المفتوح الذي تستطيع ان تتحرك عليه هو اسيا التي احتلت اهميه كبرى من اولويات الاستراتيجيه الروسية وقد ترجم الانفتاح الروسي على الدول ترجمه لمواجهة الاستراتيجيه الامريكيه من خلال الاتي : -

1 - تطوير المصالح المشتركه مع ايران وياتي التنسيق على بحر قزوين ومنطقة القوقاز

2 - السعي نحو الهند واسست في 15\مايو\ 2001 اتحاد النقل الاورو – اسيوي

3 - التحاف الاقتصادي التجاري (اسيوي - روسي - اسلامي) على طريق الحرير الجديد

4 - السعي الروسي والصيني لابرام اتفاقيه للحد من تحشد قوات الحدود بين الدولتين على الحدود

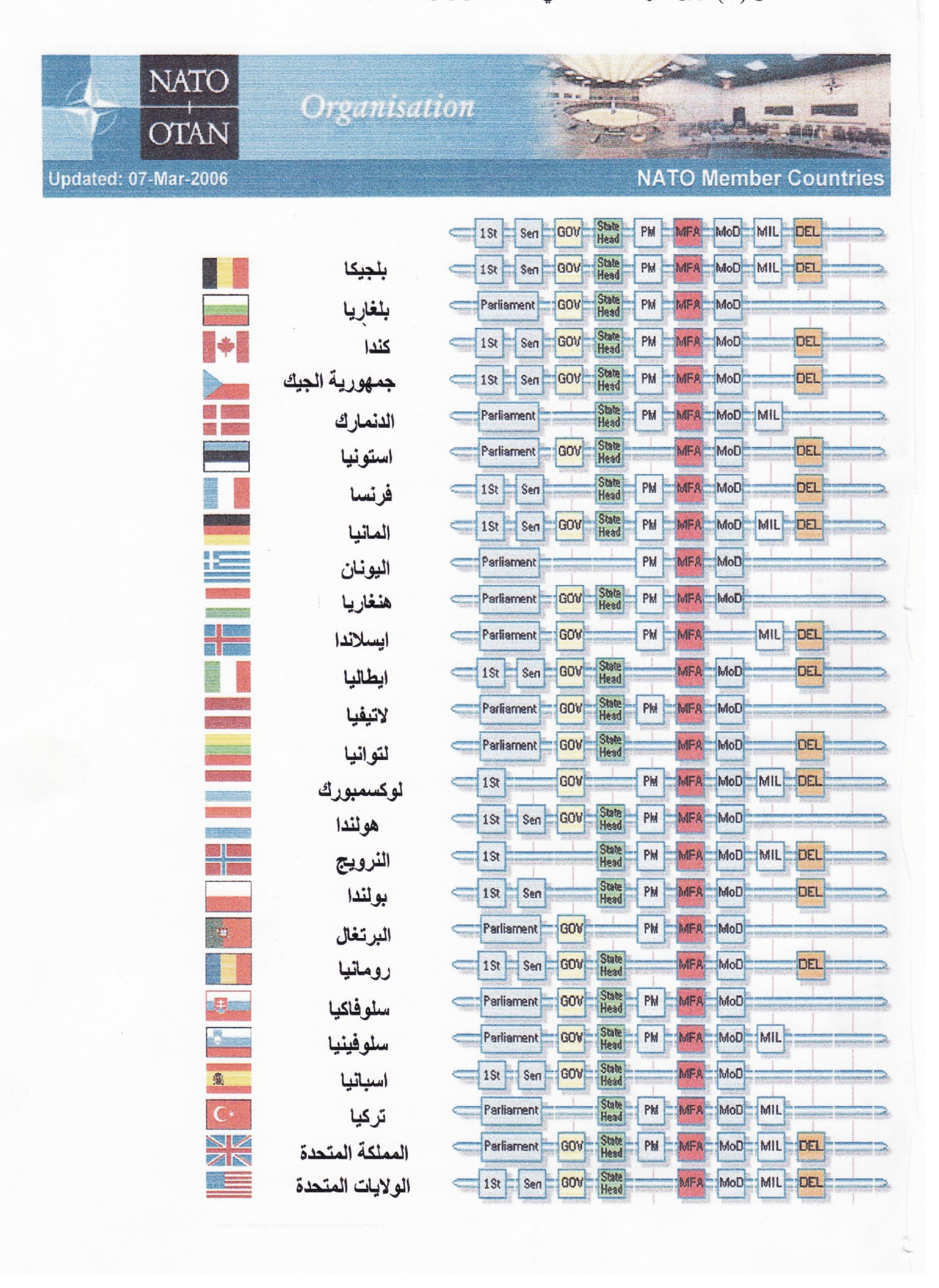
5 - توقيع اتفاقيه حسن الجوار مع الصين واقامه علاقات الشراكة الاستراتيجيه

6 - عمل روسيا على مساعده كوريا الشماليه في التخلص من عزلتها عن طريق التجاره والدبلوماسية

7 - الوعود التي قطعها الرئيس بوتين الى كوريا الشمالية في تحديث مصانع وسكك حديد بيونغ يانغ

8 - العمل على الاستفادة من القدره الاقتصاديه لمنطقة الشرق الاوسط وتسعى روسيا لتقديم نفسها كبديل عن الغرب في المنطقه.

الملحق (ب): يبين الدول الاعضاء في حلف الناتو ودرجة تمثيلها



الدولة	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD	MIL	DEL
بلجيكا	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD	MIL	DEL
بلغاريا	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD		
كندا	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD		DEL
جمهورية الجيك	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD		DEL
الدنمارك	Parliament			State Head	PM	MFA	MoD	MIL	
استونيا	Parliament		GOV	State Head		MFA	MoD		DEL
فرنسا	1St	Sen		State Head	PM	MFA	MoD		DEL
المانيا	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD	MIL	DEL
اليونان	Parliament				PM	MFA	MoD		
هنغاريا	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD		
ايسلاندا	Parliament		GOV		PM	MFA		MIL	DEL
ايطاليا	1St	Sen	GOV	State Head		MFA	MoD		DEL
لاتيفيا	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD		
لتوانيا	Parliament		GOV	State Head		MFA	MoD		DEL
لوكسمبورك	1St		GOV		PM	MFA	MoD	MIL	DEL
هولندا	1St	Sen	GOV	State Head	PM	MFA	MoD		
النرويج	1St			State Head	PM	MFA	MoD	MIL	DEL
بولندا	1St	Sen		State Head	PM	MFA	MoD		DEL
البرتغال	Parliament		GOV		PM	MFA	MoD		
رومانيا	1St	Sen	GOV	State Head		MFA	MoD		DEL
سلوفاكيا	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD		
سلوفينيا	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD	MIL	
اسبانيا	1St	Sen	GOV	State Head		MFA	MoD		
تركيا	Parliament			State Head	PM	MFA	MoD	MIL	
المملكة المتحدة	Parliament		GOV	State Head	PM	MFA	MoD	MIL	DEL
الولايات المتحدة	1St	Sen	GOV	State Head		MFA	MoD	MIL	DEL

المصادر والمراجع

اولا : الكتب والمجلات

1 - هلمون : حلف شمال الأطلسي في القرن الحادي والعشـــرين . مجلـــة افـــاق استراتيجية مركز المستقبل للدراسات الأستراتيجية ، عمان ، ايلول ، 2000 .

2 - محمد السيد سليم واستراتيجيات العالم للتعامل معها . مجلـــة السياســـية الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (152) ابريل ، 2003 .

3 - نجلاء محمد نجيب . مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة الأميركيـــة . الأتحاد الأوربي ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهـــرام ، القـــاهرة ، العـــدد (127) 1997 .

4 - بال وزدز سلو لا تشوفكي دانواي .... الأمن والؤسسات الاور– اطلســـية في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي . الكتاب السنوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 .

5 - اندور كوني .. افغانستان والديناميات الجديدة للتدخل . مكافحة الأرهـــاب وبناء الدول في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب الســـنوي ، مركـــز دراسات الوحدة العربية . بيروت ، 2003 .

6 - نعوم تشومسكي . الحرب الوقائية أو الجريمة المطلقة ، العراق ، الغـــزو الذي سيلزمه العار ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة ، بيروت العدد (297) .

7 - محمد سعيد ابو عامود ، السياسة الأميركية في اسيا الدولية ، مؤسســـة الأهرام العدد (127) ، 2007 .

8 - كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية . شـــركة ايـــاد للطباعـــة ، بغـــداد ، 1987

9 - حسن معلوم ، الشرق الأوسط على خارطة توسع النانو . مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - القاهرة ..العدد / -129 -1997
10 - جاسر الشاهد ، تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو . مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام – القاهرة – العدد / 129 .
11 - رمزي حسيب السيد ، الأستراتيجية الجديده الحلف الأطلنطي - مجلة الدفاع المصرية - مؤسسة الأهرام . القاهرة – العدد / 11، 1995 .
12 - انتوني لبل – استراتيجية التوسع الأمريكية . تقرير منشور - مجلة قضايا دولية - معهد الدراسات السياسية – اسلام آباد – باكستان – العدد / 202 - 1993 .
13 - نازلي معوض – الأدراك الياباني في النظام الدولي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد / 100 . يوليو / 1990
14 - .د -امين الشبلي - محاولات التغير ومستقبل الاوضاع في اوروبا الشرقية - مجلة السياسة الدولية – العدد 1498 –اكتوبر – 1989
15 - وائل محمد العبيدي . التغيرات الجديده في الأستراتيجية الأمريكية . نموذج العدوان على العراق ، مجلة دراسات الشرق الأوسط . العدد الخامس ، 1998.
16 - غسان العزي – توسيع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية - مجلة. شؤون الأوسط - مركز الدراسات والبحوث - بيروت -العدد 87) مايو 1999 .
17 - زبيغنيو بريجنسكي - حلف شمال الأطلسي وخيارات التوسع ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد (83) ، 1999 .
18 - اماني محمود فهي – يوغسلافيا والمجموعة الأوربية جموداً او فشل ، السياسة الدولية - العدد / 107 - يناير 1991 .

19 - مصطفى كركوني ، دلالاتها هامة للغرب البوسـنة ، فلسـطين اوربـا ، الباحث العربي العدد / (33) ، يوليو اكتوبر 1993 .
20 - احمد عباس صالح مستقبل الأشتراكية في عالم متغير ، المنار ، العدد / 61 ، كانون الثاني . 1990 .
21 - د. سمير امين ، اوربا الشرقية مثلث الأزمة واوهام الحل واختيار ، العدد 62/ -شباط -1990.
22 - الكسندرادلر، مات الأتحاد السوفيتي - وتحيا روسيا ، مجلـة السياسـة الدولية - العدد / 109 يوليو -1992.
23 - جون ادوين مروز ، روسيا واوربا الشرقية هل سيتركها الغرب للأنهيار ، مجلة السياسة الدولية العدد (13) يوليو 1993.
24 - د. خالد الكومي ، بروتوكول براج ونهاية حلف وارسو في يوليو 1991 ، السياسة الدولية - العدد / 106 - اكتوبر 1991 .
25 - اماني محمود فهمي ، والأتحاد السـوفيتي واوربـا الشـرقية ، حلـف السياسة الدولي العربي والجماعة الأوربية 1992 ، السياسة الدولية ، العـدد (99) 1990 .
26 - مارسيل عقل – انحراف اطلسي . ام اتجاه اوربي للأطلسـي ، البيـان ، العدد (6119 في 30 مارس 1997)
27 - هيكل التنظيم القادي العسكري الجديد للناتو – ترجمة وتعليـق د. عبـد الوهاب القصاب مجلة دراسات سياسية العدد / الثالث لسنة – بيت الحكمة . بغداد لسنة .1999
28 - عبد الخالق عبد الله – النظام الدولي الجديد – المواقف والأوهـام . مجلـة السياسة الدولية القاهرة العدد (124) لسنة
. 1996

29 - احمد عبد الرزاق شكاره ، الفكر الأستراتيجي الامريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيــروت العدد (70) نيسان ابريل 1993 .
30 - خير الدين العايب، مسار الأفتراق الاوربي عن الولايات المتحــدة ، مجلــة الفكر السياسي - دمشق ، العدد (16) ،
2002 .
31 - د. اسماعيل صبري مقلد ... العلاقات السياســية الدوليــة ، دراســة فــي الأصول والنظريات ، الكويت ، جامعة الكويت ، 1971
32 -مروى صبري امام : التوجهات المختلقة في الفكر الأستراتيجي الروســي ، مجلة قراءات استراتيجية (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية ، العدد (5) ايلول 2006 .
33 -نبيل شيب . العلاقات الأمريكية الأوربية . مجلة دنيا السياسة ، 2001 مقال ما خوذ عن االشبكة الأنترنت www.dalyl.com
34 -نبية الأصفهاني : ابعاد التقارب الروسي الأمريكي بعد احداث 11 سبتمبر . مجلة السياسة الدولية ، العدد (147) يناير 2002 .
35 - خالد عبد العظيم – حدود التحالف وابعاد الأنقسام في العلاقات الأوربية – الأمريكية - مجلة السياسة الدولية – العدد (147) و لسنة (38) ، 2002 .
36 - ضاري رشيد ياسين . النتغيرات الدولية وانعكاساتها على المحيط العربــي للعراق – مجلة دراسات استراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، بغداد / 1992 .
37 - سرمد عبد الستار. الحملة الدولية لمكافحة الأرهاب – مجلة دراسات دولية ، العدد / 40 مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2000 .

38 - محمود محمد - الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحـادي عشـر ديسـمبر تحولات في الفكر والممارسة - مجلة السياسة الدولية ، العدد (147) مؤسسة الأهرام .
39 - نبية الأصفهاني ، ابجاد التقارب الروسـي – الأمريكـي بعـد احـداث 11 سبتمبر مجلة السياسة الدولية ، العدد / 147 – يناير – 2002 .
40 - محمد سعيد ابو عامود : تحولات السياسة الأمريكية تجاه ايـران وتركيـا وروسيا – مجلة السياسة الدولية – القاهرة – مركز الأهرام للدراسات والبحـوث الأستراتيجية ، العدد (147) يناير 2002 .
41 - ابو بكر الدسوقي ، امريكا والأرهاب . الحدث والتداعيات ، مجلة السياسـة الدولية - القاهرة . مركز الأهرام للدراسات والبحوث الأسـتراتيجية - العـدد / 146 - اكتوبر -. .2001
42 - حسين معلوم . الأستراتيجية الأمريكية في وسط اسيا ، الواقـع الأفـاق ، مجلة السياسة
43 - تصريحات فيكتور يوسفتاليك في جريدة الاهرام القاهرية المؤرخة في 19 / 1994/11 الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية - العدد 147 - يناير – 2002 - .نقلاعن - جمال علي زهران . الدور الروسـي في توازن امن الخليج العربي ، مجلـة السياسـة الدوليـة ، القـاهرة ، مركـز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ،السنة الواحدة والثلاثـون - العـدد 22 - اكتوبر - 1999
44 - خليل صنداوي -خلفيات وابعاد الموقف الروسي في الخليج ، موسكو تبدأ مرحلة العودة للمنطقة . مجلة الهدف - دمشق ، العـدد 5 - فـي 12/ اذار / 1995 .

45 - زبيغنيو بريجنسكي: - خيارات امام الناتو ، وسط اوربا وروسيا -. مجلـــة شؤون سياسية - بغداد - العدد 5 -1995 .
46 - نبية الأصفهاني – السياسة الخارجيـــة الروســـية فـــي مرحلـــة التحـــول الديمقراطي مجلة السياسة الدولية -القـــاهرة - مركـــز الدراســـات السياســـية والأستراتيجية بالأهرام -السنة الخامسة والثلاثون -، العـــدد 126 - ابريـــل 1999 .
47 - فواز عبد الهادي - موسم الهجرة النووية الى ايـــران العلمـــاء الروســـي يأكلون الخنزير في جمهورية أيات الله . مجلة القرار – باريس - العدد الثالث -، تشرين الاول - 1999 .
48 - نفين عبد الخالق - ازمة تفكك الكومنولث ، انعكاســـات التنـــافس الـــدولي والأقليمي ، مجلة السياسة الدولية – القـــاهرة – مركـــز الدراســـات السياســـية والأستراتيجية بالأهرام -السنة 31 - العدد 12 - ابريل -1995 .
49 - أحمد بهي الدين - معاهدة الأتحاد الروسي – البلاروسي خطوة على طريق التكامل . مجلة السياسية الدوليـــة – القـــاهرة –مركـــز الدراســـات السياســـية والأستراتيجية بالأهرام - السنة الثالثة والثلاثـــون – العـــدد 129 – يوليـــو - 1997
50 - ناظم عبد الواحد الجاسور . حدود النفوذ الروســـي فـــي اســـيا الوســـطى والقوقاز مجلة دراســـات سياســـية - بيـــت الحكمـــة– بغـــداد ، العـــدد 10 - السنةالرابعة ، خريف -2002 .
51 - احمد عبد الرزاق شكارة . الفكر الأستراتيجي الأمريكي والشرق الأوســـط في النظام الدولي . مجلة المستقبل العربي ،مركز دراســـات الوحـــدة العربيـــة ، بيروت - العدد170 – نيسان - 1993 .

52 - خير الدين العايب ، مسار الأفتراق الآوربي عن الولايات المتحدة ، مجلـــة الفكر السياسي - دمشق ، العدد (16) ، 2002 0

53 - مروى صبري امام : التوجهات المختلقة في الفكر الأستراتيجي الروسي ، مجلة قراءات استراتيجية (القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأســـتراتيجية ، العدد (5) ايلول 2006 .

54 - نبيل شيب -العلاقات الأمريكية - الأوربية - مجلـــة دنيـــا السياســـة ، 2001 مقال ما خوذ عن الشبكة الأنترنت www.dalyl.com .

55 - نبية الأصفهاني : ابعاد التقارب الروسي الأمريكي بعد احداث 11 سبتمبر مجلة السياسة الدولية ، العدد (147) يناير 2002 .

56 - خالد عبد العظيم – حدود التحالف وابعاد الأنقسام في العلاقات الأوربية – الأمريكية مجلة السياسة الدولية – العدد 147 و لسنة 38 ، 2002 .

57 - ضاري رشيد ياسين . التغيرات الدولية وانعكاساتها على المحيط العربـــي للعراق – مجلة دراسات استراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، بغداد / 1992 .

58 - سرمد عبد الستار - الحملة الدولية لمكافحة الأرهـــاب – مجلـــة دراســـات دولية العدد / 40 مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2000 .

59 - محمود محمدمحمود - الولايات المتحدة الأمريكية بعـــد الحـــادي عشـــر ديسمبر - تحولات في الفكر والممارسة - مجلة السياسة الدولية ، العدد (147) مؤسسة الأهرام -2002.

60 - نبية الأصفهاني -، ابعادالتقارب الروسي – الأمريكي بعـــد احـــداث 11 سبتمبر مجلة السياسة الدولية ، العدد / 147 –يناير – 2002 .

61 - محمد سعيد ابو عامود : تحولات السياسة الأمريكية تجاه ايران وتركيـــا وروسيا – مجلة السياسة الدولية – القاهرة –مركز الأهرام للدراسات والبحـــوث الأستراتيجية ، العدد (147) يناير 2002 .

62 - ابو بكر الدسوقي ، امريكا والأرهاب . الحدث والنواعات ، مجلة السياسة الدولية القاهرة . مركز الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية العـــدد / 146 اكتوبر 2001.
63 - حسين معلوم . الأستراتيجية الأمريكية في وسط اسيا ، الواقــع الأفــاق ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية العدد 147 يناير – 2002 .
64 - تصريحات فيكتور يوستاليك في جريدة الاهرام القاهرية المؤرخة في 19 / 1994/11نقلا عن - جمال علي زهران .
65 - الدور الروسي في توازن امن الخليج العربي ، مجلة السياسة الدوليـــة ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، الســـنة الواحـــدة والثلاثون العدد (22) اكتوبر / 1999 .
66 - خليل صيدوي خلفيات وابعاد الموقف الروسي في الخليج ، موســـكو تبـــدأ مرحلة العودة للمنطقة . مجلة الهدف دمشق العدد / 5 في 12/ اذار / 1995 .
67 - زبيغنيو بر يجنسكي : خيارات امام الناتو ، وسط اوربا وروسيا . مجلـــة شؤون سياسية بغداد / العدد (5) ، 1995 .
68 - نبية الأصفهاني – السياسة الخارجية الروسية في مرحلة النمو الديمقراطي مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، مركز الدراســـات السياســـية والأســـتراتيجية بالأهرام السنة الخامسة والثلاثون ، العدد (126) ابريل 1999 .
69 - فواز عبد الهادي . موسم الهجرة النووية الى ايران العلماء الروسي يأكلون الخنزير في جمهورية أيات الله . مجلةالقرار - باريس - العدد الثالث ، تشـــرين الاول 1999 .

70 - نفين عبد الخالق . ازمة تفكك الكومنولث ، انعكاسات التنافس الدولي والأقليمي ، مجلة السياسة الدولية – القاهرة – مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، السنة 31 العدد 12 - ابريل - 1995 .

71 - أحمد بهي الدين . معاهدة الأتحاد الروسي – السبلاروسي خطوة على طريق التكامل . مجلة السياسية الدولية – القاهرة –مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام السنة الثالثة والثلاثون – العدد (129) يوليو 1997 .

72 - مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بالأهرام ، مجلة السياسة الدولية وثيقة المفهوم الامن القومي الروسي .

73 - ناظم عبد الواحد الجاسور . حدود النفوذ الروسي في اسيا الوسطى والقوقاز مجلة دراسات سياسية بيت الحكمة – بغداد العدد - 10 - السنة الرابعة -، خريف - 2002 .

74 - د. نزار اسماعيل الحيالي . روسيا وخيار نظام امني اقليمي - مجلة قضايا دولية - مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد عدد 40 .

75 - الصين وحلف شمال الأطلنطي . مجلة السياسة الدولية – القاهرة – مركز الدراسات السياسيةوالأستراتيجية بأهرام . العدد132 ابريل 1998 .

76 - ثناء فواد عبد الله . العلاقات الصينية – الروسية وتحديات النظام الدولي الجديد . مجلة السياسة الدولية – القاهرة – مركز الدراسات الأستراتيجية بأهرام . السنة الخامسة والثلاثون – يوليو – 1999 .

77 - معهد الدراسات السياسية . مجلة قضايا دولية . قمة الكومنولث واهيمنة روسيا ،اسلام اباد - السنة السادسة ، العدد 269، 27 فبراير 1995 .

78 - جيناندو مينكو بيكو . التحولات المستقبلية السياسية روسيا الخارجية ، مجلة المجتمع ، العدد (1194) ، 1996 .

79 - معتز محمد سلامة ، أمين الكومنولث بين الدور الروسي ومصادر التهديد . مجلة السياسة الدولية – مركز الدراسات السياسية الأستراتيجية بـأهرام السـنة الواحدة والثلاثون ، العدد 119 يناير 1995 .

80 - د. نزار اسماعيل الحيالي . دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحـرب الباردة ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية . طبعة الأولى ، 2003 .

81 - عبد الله صالح – التقارب الصيني – الأمريكي وأفاق المستقبل – مجلـة السياسة الدولية - العدد 32 9 - 1997 .

82 - عبد الله صالح – بعد قمة مايو – أهداف خطة توسـيع النـاتو – مجلـة السياسة الدولية العدد _ 92 - القاهرة - 1997 .

83 - علاء السيد عبد العزيز –مستقبل السياسة الخارجيـة للولايـات المتحـدة الأمريكية – نجاة الأمريكيتين –مجلة السياسة الدولية – العدد 127 –القـاهرة - 1997 .

84 - على فهمي حامد – مستقبل حلف الأطلسي . مجلة الدفاع العـدد (109) القاهرة ، 1995 .

85 - عماد الجاد – أثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلنطـي . مجلـة السياسة الدولية -العدد 134 – القاهرة 1998 .

86 ــ عودة بطرس عودة ــ حرب الخليج من المسؤول ... الطبعة الثانيـة ــ عمان - لسنة 1992 .

87 ــ سمير امين ــ النزعة العسكرية الأمريكية في القطاع العـالمي الجديـد ــ مجلة الوحدة الثامنة ــ الرياض ــ العدد (90) اذار 1992 .

88 ــ د. كاظم هاشم نعمة . الأدوار العراق المحتلة بعد الحرب مع ايــران فــي الفصل رقم 19 كتابة الموسوم . دراسات في الأستراتيجية والسياسية الدوليــة - دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد . 1990 .

89 ــ السيد امين شيلي ــ الحرب الباردة سنوات التحول (1980 ــ 1989) مجلة السياسية الدولية العدد /119 ــ شباط ــ 1995 .

90 ــ حسين معلوم ــ الأستراتيجية الأمريكية في وسط اسيا الواقــع والأفــاق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 147 ــ مؤسسة الأهرام / القاهرة / كانون الثاني 2002 ،

91 ــ احمد عبد الحليم ــ الأستراتيجية العالمية للولايــات المتحــدة -، مجلــة السياسة الدولية - العدد -/ 147 -مؤسسة الأهرام ــ القاهرة ــ كانون الثاني ، 2002 .

92ــ كوثر عباس الربيعي ــ مستقبل النظام الأمني الأمريكي في شــرق اســيا (الصين واليابان و الكوريتين) . مجلة دراسات 93ــ ايمانويل تود ، مــا بعــد الأمبراطورية ، الطبعة الثانية ، دار الساقي ، بيروت السنة 2004 ــ خالد عبــد العظيم ــ الصراع على النفوذ في اوراسيا ، في مجلة السياسة الدولية ، العــدد (161) مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، تموز ، 2005 .

94ــ د. عبد الرحمن صبري ، مستقبل العلاقات العربية ــ الأوربية في الحــوار الى الشراكة ، مجلة المستقبل العربي ، سنة 1997 .

95 ــ تميم حسين التميمي ــ تحديات الأستراتيجية العســكرية الأمريكيــة بعــد احداث 11 ايلول - مجلة الدراسات العراقية ، مركز العراق للبحوث والدراسات الأستراتيجية بغداد ، العدد 4 - نيسان 2006 .

96ــ منعم العمار ــ منظومة الأمن الخليجي - دراسة في خيار المرحلة القادمة -، مجلد دراسات عراقية مركز العراق للبحوث والدراسـات الأسـتراتيجية -، بغداد -، العدد – 4 - نيسان 2006 .

97 ــ احمد عبد الرزاق شكارة ،الفكر الأستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي مجلة المستقبل العربي ، مركز الدارسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 170 لسنة 1993 .

98 ــ كريم سيد كمبار ــ ادارة الأزمة الدولية في ظل النظام الـدولي الجديـد (نموذج ازمة حرب الخليج مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد -، العـدد 9 - شباط 1993 .

99 ــ همام راضي الشماع ، جعفر باقر علوش ، التغيـرات فـي الأقتصـاديات العالمية مجلة شؤون سياسية ــ مركز الجمهورية

100 ــ نجوان عبدالمعبود لاشول -. العلاقات الأوربية - الأمريكية والتبعيـة / مجلة السياسة الدولية -، مؤسسة الأهرام -، القاهرة - يوليو 2004 .

101 ــ أمين سمير -، بعد حرب الخليج والهيمنةالأمريكية الى ايـن ؟ مجلـة المستقبل العربي -، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت العـدد 170 - نيسان 1993 .

102ــ صلاح زرتوقة ، الناتو بين مرحلتين . مجلة السياسة الدولية ، مؤسسـة الأهرام ، القاهرة / العدد (192) ، 1997 .

103 ــ مصطفى علوي -، الولايات المتحدة والجماعة الأوربية بعد عام 1992 -مجلة السياسة الدولية -، مؤسسة الأهرام - القاهرة ، العدد (99) نياير / 1990 .

104 ــ جون ، ج كنيزي . الأمبراطورية ، تعريف النظام الأمريكــي الحــديث ، مجلة الشؤون الخارجية ــ دراسات امريكيــة ــ مركــز المعطيــات والدراســات الأستراتيجية - ، دمشق -اذار ــ نيسان ، 2004 .
105 ــ عماد الجاد ــ الجدل حول توسيع الناتو ، مجلــة السياســة الدوليــة ، مؤسسة الأهرام -، القاهرة - العدد (129) - يوليو 1997 .
106 ــ سعد حقي توفيق ــ النظام الدولي الجديــد الأدوار المحتملــة للفواعــل الرئيسية في النظام الدولي -مجلة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العــدد 1 - كانون الثاني ، 1994 .
107 ــ نصير عاروري ــ حروب جورج بوش (الوقائيــة) بــين مركزيــة الخوف وعولمة ارهاب الدولة ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد (127) تشرين الثاني ــ 2003 .
108 - خزعل مهدي الجاسم ــ النظام الأقتصادي الجديد الافــاق والتوقعــات ، مجلة شؤون سياسية - مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ، العدد (3) ، 1994 .
109 ــ كريم حجاج ــ ملامح الأستراتيجية الأميركية في القرن القادم ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة .
110 ــ حميد الجميلي ــ الهيمنة الأمريكية واقتصاد القرن الحادي والعشرين -، مجلة شؤون سياسية - مركز الجمهورية للدراسات الدولية . بغداد ، العدد (5) 1995 .
111 ــ رمزي زكي ــ هل انتهت قيادة امريكا للمنظومة الرأسمالية العالمية - ، مجلة المستقبل العربي -، مركز دراسات الوحدة العربية -، بيروت -، العــدد 183 -، آب/ أغسطس ــ 1990 .

112 ــ ناهده عبد الكريم حافظ ــ العولمة والهوية الأسلامية تحــدِ متواصــل واستجابة محدودة - مجلة دراسات عراقية .
113 ــ خليل العتابي ــ اللوبي النفط الأميركي ، النفوذ واليــات والتــأثير ، مجلة السياسة الدولية / مؤسسة الأهــرام ، القــاهرة ، العــدد (164) ابريــل 2006 .
114 ــ هنري كسنجر ــ هل تحتاج اميركا الــى سياســة خارجيــة ؟ نحــو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين / دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2002 .
115 - عبد الجليل زيد المرهون ــ امن الخليج والمتغير الأمريكي ، مجلــة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحــدة العربيــة ، بيــروت ، ع (328) و حزيران 2006 .
116 ــ د. منعم العمار . العراق ومنظومة الأمن الخليجي ودراسة في خيارات المرحلة القادمة ، مجلة دراسات عراقية . مركز العــراق للبحــوث والدراســات الأستراتيجية ، بغداد ، ع (4) نيسان ، ابريل ، 2006 .
117 ــ ييورن واليزابيث ــ سكونت : القطاع العسكري في محيط تغيــر فــي التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي ، الكتاب السنوي، مركز دراســات الوحــدة العربية ، بيروت ، 2003 .
118 ــ عبد الوهاب القصاب ــ اهم سمات اعادة تنظيم القــوات الأمريكيــة / الحكمة بيت الحكمة / بغداد / ع (2) كانون الثاني / 2002 .
119 ــ احمد عبد الرزاق شكارة . الفكر الأستراتيجي الأمريكــي والشــرق الأوسط في النظام الدولي ، مجلة المستقبل العربــي مركــز دراســات الوحــدة العربية ، بيروت / العدد (170) ، نيسان ــ ابريل 1993 .

120 ــ سمير أمين ــ بعد حرب الخليج والهيمنة الأمريكية الى اين ؟ مجلــة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ع (170) نيســان - ابريل / 1993 .

121 ــ طارق محمود شكري ــ تبديل العقيدة العســكرية لحلــف الشــما ل الاطلسي للوصول الى اقصى بقاع العالم - الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ،العدد (22) كانون الثاني ، 2002 .

122 - مالك عوني ــ افاق التكامل الأوربي الجديد. مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (142) ، 2000 .

123 ــ مازن اسماعيل الرمضاني ــ مستقبل النظام الدولي . البدائل . مجلة ام المعارك . مركزام المعارك ، بغداد العدد 3 - تموز - يوليو / 1996 .

124 - صلاح زرنوقة ــ الناتو بين مرحلتين ، مجلــة السياســة الدوليــة ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة العدد / 192 ، 1997 .

125 ــ جاسر الشاهد ــ تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجيهات الناتو ، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد129 - يوليو / 1997 .

126 ــ احمد عبد الحليم ــ الأستراتيجية العالمية للولايات المتحــدة . مجلــة السياسة الدولية / مؤسسة الأهرام . القاهرة ، العدد 147 - يناير / 2002.

127 ــ عماد الجاد ــ حلف الأطلنطي والحرب في البلقان . مجلة السياســة الدولية ، مؤسسة الأهرام - العدد 137 - يوليو –1999 .

128 - كاظم هاشم نعمة ــ الوجيز في الأستراتيجية بغداد / 1998 .

129 - ممدوح انيس فتحي : اجراءات توسع الناتو : المشــكلات والحلــول المطروحة ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، العدد (129) ، 1997 .

130 - حسين معلوم - الشرق الأوسط على خارطة توسع النــاتو - مجلــة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - القاهرة - العدد 129 - 1997 .

131 - جاسر الشاهد : تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية علــى توجهــات الناتو ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الأهرام ، العدد 129 - 1997 .

132 - رمزي حسيب السيد ، الأستراتيجية الجديدة لحلف الأطلنطي .

133 - مالك عوني ــ الأستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقفها من السياسة الخارجية - مجلة السياسة الدولية ــ مؤسسة الأهرام - القاهرة - عدد 127 - 1997.

134 - ميشال يمين - تقدم حلف الأطلسي شرقاً استمرار لنهج الحرب البــارده - مجلة شؤون الآوسط - مركز الدراسات الأستراتيجية والبحــوث والتوثيــق – بيروت - العدد 68 - 1998 .

135 - نجلاء محمد نجيب ــ مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة والأتحــاد الآوربي - مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام – القاهرة - العــدد 127 - لسنة 1997 .

136 - نذيرة الأفندي ــ الأنتخابات الألمانية - النتــائج والــدلالات - مجلــة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - العدد 119 –1995 .

137 ــ ناصيف يوسف حتي - حدود الدور الأوربــي وفرصــة فــي عمليــة التسوية في الشرق الأوسط - المستقبل العربي - مركز

138 - كاظم هاشم نعمة ــ هول السياسة البسماركية فــي القــرن التاســع عشر - الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية .

139 - مراد ابراهيم الدسوقي - امن الخليج بين التوجة العربي والتوجة الخارجي - مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - القاهرة العدد 105 - 1992 .

140 - احمد تهامي عبد الحي - تركيا وتوسيع الناتو ـ السياسة الدولية - بغداد - العدد 129 – يوليو - 1990 .

141 - اونار كيردار ـ تغير خطر يهدد تقدم الأنسان ام فرصة امامة ، مجلة التعاون الأقتصادية والأجتماعية والتدريب للدول

142 - نازلي معوض احمد ـ النظرة السوفيتية الجديدة للصراع والتوازن في العالم المعاصر ، ملف السياسة الدولية والأتحاد السوفيتي من الداخل - مجلة السياسة الدولية - العدد 94 – اكتوبر - 1988 .

143 - امين شيلي ـ محاولات التغيير ومستقبل الأوضاع في اوربا الشرقية - مجلة السياسة الدولية – العدد98 - اكتوبر 1989 .

144 - د. حميد شهاب احمد ـ اثر البر يسترويكا على التطورات في اوربا الشرقية ، عصر جديد في العلاقات الدولية . ضمن كتاب دراسة حول المتغيرات في المعسكرالاشتراكي وانعكاساتها الدولية . كلية العلوم السياسية ـ جامعة بغداد ـ دار الحكمة للطباعة والنشر ، 1991 .

145 - د. احمد عباس عبد البديع - خصائص الموقف السوفيتي من احداث اوربا الشرقية - مجلة السياسة الدولية –العدد100 – ابريل - 1990 .

146 - يوسف صايغ - دلالات التحولات الجذرية في مجموعة الدول الأشتراكية الأوربية بالنسبة الى الوطن العربي وقضية فلسطين - مجلة المستقبل العربي - العدد 105 - آب - 1991 .

147 - د. مجذاب بدر العناد - الأنهيار السوفيتي وانعكاساته على مستقبل اوربا واليابان في النظام الدولي الجديد - رؤية اقتصادية - ضمن كتاب النظام

الدولي الجديد اراء ومواقف وزارة الثقافة والأعلام - دار الشؤون الثقافية العامة –

بغداد - 1993 .

148 - غسان العزي ــ الأطلسية الجديدة والدفاع الأوربي - مجلة شــؤون الأوسط - مركز الدراسات والبحــوث والتوثيــق - بيــروت - العــدد 54 - 1996 .

149 - ناصيف يوسف مني - التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكــري الجديد وانعكاساته على النظام الأقليمي العربي ضمن كتاب العرب وتحديات النظام الجديد - مركز دراسات الوحدة العربية – سلسلة كتاب المستقبل العربي –العدد 16/ –بيروت –لبنان -الطبعة الاولى -1999.

150 - محمد السيد سليم ، العرب فيما بعد العصر السوفيتي - مجلة السياسة الدولية القاهرة - مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بــالأهرام - الســنة الثانية والعشرين العدد 108 – ابريل - 1992 .

151 - مجلة نيوزويك (بالعربي) العدد 176 - اكتوبر - 2003 .

152 - محمد حسنين هيكل - واشنطن تؤذن للجهــاد فــي كــابول - مجلــة وجهات – القاهرة - العدد 37 - فبراير - 2002.

153 - عماد الجاد ، حلف الأطلنطي والحرب في البلقان - مجلــة السياســة الدولية - مؤسسة الأهرام - العدد 137 - يوليو –1999 .

154 - حسن ابو طالب ــ توسع الناتو ومستقبل الأمــن الأوربــي - مجلــة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام - القاهرة - العدد 129 - يوليــو - 1997 .

155 - نبيه الأصفهاني - الأمن والدفاع الأوربي بعد قمة مدريد 1997 - مجلة السياسة الدولية الأهرام - القاهرة - العدد 30 1997

156 - مارينا كايا يارميني - اصلاح القطاع الأمني وتوسيع الناتو - الاتحاد الآوربي في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي - الكتــاب الســنوي مركــز الدراسات الوحدة العربية - بيروت - 2003 .

157 - سياسة حلف شمال الأطلنطي في شرق اوربا - عهــد اســتراتيجي جديد - المكتبة الأجنبية - مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام - القاهرة - العدد 157 - 2004 .

158 - اليساندور فيجيس - مستقبل الناتو وتوســعة شــرقاً فــي البحــر المتوسط - مجلة السياسة الدولية - مؤسسة الأهرام – القاهرة .

159 - بال وزدز سلولانشوفسكي دانواي - الأمن والمؤسسات الأوربيــة - الاطلسية في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي - الكتــاب الســنوي - مركــز دراسات الوحدة العربية - بيروت - 2005.

160 - روز مادي هوليس - الشرق الأوسط الكبير في التسلح ونزع السلاح والأمن العالمي - الكتاب السنوي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيــروت - 2005 .

161 - معتز محمد سلامة - أمن الكمنولث بين الــدور الروســي ومصــادر التهديد - مجلة السياسة الدوليــة – القــاهرة – مركــز الدراســات السياســية والأستراتيجية بالأهرام - السنة الواحدة والثلاثــون - العــدد 119 – ينــاير - 1995

162 - نبيــه الأصــفهاني ـــ الصــراع المســلح فــي الشيشــان ومصــير رابطةالكمنولث مجلة السياسة الدولية ـــ مركز الدراسات السياسية الأســتراتيجية بالأهرام – السنة الواحدة والثلاثون العدد 120 – ابريل - 1995 .

163 - معتز محمد سلامة - العلاقات الأمريكية – الروسية وقمة فـانكوفر – مجلة السياسة الدولية - القاهرة - مركز الدراسـات السياسـية الأسـتراتيجية بالأهرام - السنة التاسعة والعشرون العدد 113 – يوليو - 1993 .

164 - الأتفاق المستقبلي بين الناتو واوكرانيا – مجلة بيت الحكمة - بغداد - 2001 .

165 - حلف شمال الأطلسي – افاق وتطورات – مجلة بيت الحكمة – بغداد – 2001 .

166 - المنظومة السياسية – العسكرية للعمليات التي يقودها الناتو – وصـيغة المشاركة من اجل السـلام

167 – د. عماد الجاد . اثر تغير النظام الدولي على حلف شمال الأطلسـي – مجلة السياسة الدولية - العدد -134 /1998 .

168 - سيار الجميل . العولمة والمستقبل . استراتيجية تفكير من اجـل العـرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين ، الأهلية ، عمان . 2000 .

169 - عبد الحي زلوم . نذر العولمة . هل يستطيع العالم ان يقول لا للرأسمالية المعلوماتية الوثيقة العربية للدراسات والنشر الطبعة الثانية ، بيروت ، 2002 .

170 - اسماعيل صبري عبد الله ، الكوكية ، الراسمالية العالمية في مرحلة مـا بعد الأمبريالية سلسلة كتب المستقبل العربي (16)، مركـز دراسـات الوحـدة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، تموز – يوليو – 2004 .

171 - مفيد الزيدي – العولمة واصولها . تحدياتها . وموقف العـرب منهـا .. الحكمة بيت الحكمة بغداد . العدد (22) كانون الثاني / 2002 .

172 - ثامر كامل محمد ، الأستراتيجية الأميركية في مرحلة ما بعـد (عاصـفة الأبراج) ، الحكمة بيت الحكمة بغداد ، العدد (29) ، ايلول 2002 .

173 - اشرف سعيد العيسوي... التغييرات الدولية الحديثة ومفهوم الامن القومي – مجلة كلية الملك خالد العسكرية، ع (48) 2006/3/1، عن شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) www.kkmog.gov.sa.

ثانيا : الكتب المترجمة

1 - جورج ستيرمولي ــ ميكتون ومواجهة غير موفقة مع العالم ــ ترجمة ــ هدى راغب – مجلة السياسة الدولية – مؤسسة الأهرام – القاهرة العدد / 120 .

2 - بريحتسكي : خطة لأوربا . سلسلة دراسات استراتيجية ، ترجمة سميرة ابراهيم بغداد مركز الدراسات الدولي مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد

3 - وولد ، د . اسموس ، وستنقين لارابي ، الناتو والدول المعوزة اوربا ، الفرات بعد التوسع . ترجمة سميرة ابراهيم ، نشرة مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، قضايا استراتيجية العدد 21، 1995 .

5 - بيروفان واخرون ، مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ، ترجمة فايز كم ففش منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط .

7 - راجيبا سري ووبجودتري ، توسيع الناتو الى شرق اوربا تحدي مؤسساتي ، ترجمة سميرة ابراهيم في منظمة حلف شمال الأطلسي الناتو سلسلة دراسات مترجمة مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد .

8 - خافيير سولانا ، الناتو في تحول ، ترجمة سميرة ابراهيم في منظمة حلف الأطلسي (الناتو) سلسلة دراسات مترجمة ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد 1992 .

9 -Mordant, Michal , Bugnan : امريكا المستفيدة ، الولايات المتحدة ، سياسة السيطرة على العالم و(العولمة) ترجمة حامد فرزان ، اتحاد الكتاب

العـــــــــــــــرب ،بيـــــــــــــــــروت ، 2001

10 - فرانيس فوكويا ، نهاية التاريخ ، ترجمـــة حســين الشــيخ ، دار العلــوم العربية ، بيروت ، 1993 .

11 - الكسندر ، هيغ ، ماذا تعني (الشراكة من اجل السلام) ترجمة نجوى ابــو غزالة ، مجلة شؤون سياسية ، مركز الجمهورية ، الدراسات الدولية ، بغــداد ، العدد 3/ 1994 .

12 - جوستين قاسي ، الدبلوماسية ، الاميركية . زعامة جديدة . ترجمـــة عبــد الواحد جاسور ، متابعات دولية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغــداد (101) لسنة 2002 .

13 - ميشال البير ، تناطح الرأسماليات في ظل النظام العالمي الجديد الراســمالي تناطح الرأسمالية ، ترجمة بديع يوسف عطية وجورج ســعد ، دار الحمــراء ـــ بيروت 1996 .

14 - كنيث أدي، الأستراتيجية الأميركية في حقية ما بعــد الحــرب البــاردة ، ترمجة نجوى ابو غزالة .

15 - Fouskes.Drvassilis : مبدأ التدخل الجديد والمفروض ذاتيا من قبل حلف شمال الاطلسي (ناتو) ، ترجمة وسن صالح الدليمي ، تــراجم سياســية ، مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد العدد 2 ، تموز 2001 .

16 - كريستوفر لين ، ، اعادة صياغة الأستراتيجية الأميركية الكبرى ، زعامــة في القرن الحادي والعشرين .

17ـــ صاموئيل هنتغون . القوى العظمى الوحيدة ، ترجمة عبد الحميد الموساوي ، مركز المعلومات لوزارة الخارجية العراقية ، عن مجلة الشؤون الخارجية ع (اذار – نيسان – 1999) .

18ـ ريتشارد نيكسون ، امريكا والطرق التاريخية . كيف تواجة اميركا الدولة العظمى الوحيدة التحديات العالمية والراهنة ، ترجمة محمد زكريا اسماعيل ، مكتبة بيسان ، بيروت 1992 .
19ـ فرور نوي ميشيل واخرون ، جميع الحروب المنحلة ، نحو وجهه نظر جماعية للمحيط الأمني في المستقبل 2001 –2005 ترجمة اسماعيل نوري العزي ، الحكمة . بيت الحكمة ، بغداد 2002
20ـ دوفييكو كالو ، النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الأميركية وتهميش الأمم المتحدة ، ترجمة مالك الواسطي . مجلة شؤون سياية ، مركز الجمهورية للدراسات الدولية ، بغداد ع / (2) مايس / 1994
21ـ زيبغنيو بريجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى . السيطرة الأميركية وما يترتب عليها جيبواستراتيجياً ترجمة نافع ايوب الليس ، مركز الدراسات العسكرية ، الطبعة الثانية ، دمشق ، 1999 .
22ـ القين تتوفلر: تحول السلطة . المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين ترجمة فتحي شنوان ونبيل عثمان مكتبة طرابلس . ليبيا ، 1996 .
23ـ بيبيبريبيارتس : القرن الواحد والعشرون لن يكون قرناً اميركياً . ترجمة زينب باسم كبة / الحكمة ، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد 38 كانون الأول /2004 .
24ـ خافيير سولانا : الناتو في عامه الخمسين جرد وحساب والأفاق المستقبلية ، ترجمة ناظم عبد الواحد الجاسور في مجموعة باحثين حلف شمال الأطلس . افاق وتطورات . بيت الحكمة . بغداد ، 2001
25ـ زيبغنيو - بريجنسكي / الفوضى / الأضطراب العالمي عند مشارق القرن الحادي والعشرين ترجمة مالك فاضل البديري ، الأهلية ، عمان 1998 .

26ــ انابولي اونكين ، الأستراتيجية الأميركية للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة أنور محمد ابراهيم ومحمد نصيف الدليمي الحيالي ، المجلس الأعلـــى للثقافـــة ، القاهرة 2003 .
27 - زيبغنيو - بريجنسكي/ الأختبار والسيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر الأيوبي دار الكتاب العرب ، بيروت ، 2004 .
28ــ ريتشارد نيكسون ، اميركا والفرصة التاريخية . كيف واجة امريكا الدولـــة العظمى الوحيدة التحديات العالمية الراهنة ترجمة محمد زكريا اسماعيل ــ مكتبة – بيسان – بيروت ، 1992 .
29ــ زيبغنيو بريجنسكي ــ الفوضى والأضطراب العالمي عند مشـــارف القـــرن الحادي والعشرين ، ترجمة مالك فاضل البديري ، الأهلية ، عمان ، 1998 .
30ــ بريماكوف يفجيني ، العالم بعد 11 سبتمبر ، وغزو العراق ، ترجمة عبـــد الله حسن ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2004 . 31ــزيبغنيو بريجنسكي، جـــو استراتيجية اوراسيا ، ترجمة عبد الوهاب القصاب ، افـــاق اســـتراتيجية ، بيـــت الحكمة بغداد والعدد (1) شتاء 1998 – 1999 .
32ــ كريستوفر لين ، اعادة صياغة الأستراتيجية الأميركية الكبرى ، زعامة في القرن الحادي والعشرين أم توازن قوى ، ترجمة
33ــ جيميس دورتي .... انظريات المتضاربة في العلاقات الدولية . ترجمـــة د. وليد عبد الحسين كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع . ط ، كانون الأول 1985 .
35 - يفيفي بريماكون ــ العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق ، ترجمة عبد الله حسن ، الطبعة الاولى الرياض ــ مكتبة العبيكان ، 2004 .
36ــ هيكل التنظيم القيادي العسكري الجديد للناتو . ترجمة الدكتور عب الوهاب القصاب ، مجلة دراسات سياسية العدد (3) السنة الأولى ، بيت الحكمة بغـــداد / العراق / شتاء 1999 – 2000 .

37ـ سوكولو فسكي (اشراف) الأستراتيجية الحربية من وجهة نظر السوفقيه . ترجمة حمد عبد الحيم غزالة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . عـن احمـد ابراهيم محمود .

38ـ وزارة الخارجية الروسية . السياسة الخارجية الروسية بزعامـة بـوتين ، ترجمة زينب ضياء الربيعي . دورية الراصد الدولي . بغداد مركـز الدراسـات الدولية العدد (3) . لسنة 2001 .

39ـ المعهد الملكي للدراسات الآسـتراتيجية . التـوازن العسـكري 2004 – 2005 لندن 2005 ، ترجمة مركز الخليج للأبحاث ، ابو ظبي ، 2005 .

40ـ زينفنويريخنسكي ... الأختبار السيطرة على العالم ام قيادة العالم . ترجمـة عمر الايوبي دار الكتاب اللبناني ـ بيروت لبنان .

41ـ محطات استراتيجية ، المنظومة الصاروخية الدفاعية ، تقوض استراتيجية الاستقرار ومعاهدة .

42 ـ ستيفين اي ملر . اي ملر . الجيش الروسي . القوه والسياسة . ترجمـة شيوفين فهمي .

43ـ هانس م كريتتسن : القوى النووية العالمية في التسـلح ونـزع السـلاح والأمن الدولي في الكتاب السنوي 2004 معهد ستوكهولم للأبحاث السلام الدولي . تحرير ايان انطوني . ترجمة حسن حسن واخرون . بيروت ـ مركز الدراسات الوحدة العرابية الطبعة الأولى ، ترقين اكتابي 2004 .

44ـ توماس كاروتيز . دعم الديمقراطية ومحابة الأرهـاب ، ترجمـة سـميرة ابراهيم . مجلة دراسات دولية ، العدد (مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2003) .

45ــ بروكس برون ، استعداد الولايات المتحدة الأمريكيـــة لحـــرب الحاســـوب ، دراسات استراتيجية مركز ترجمة مركز الدراسات الدوليـــة . جامعـــة بغـــداد ، 2000 .
46ــ ايان انطوني واخرون . النظان الأولي ــ الاوربي والأمن العـــالمي . فـــي التسلح ونزع السلاح والان الدولي . في الكتاب السنوي ــ معهـــد ســـتوكهولم للأبحاث والسلام الدولي ، ترجمة فادي حمود واخرون ، بيروت مركز (دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، كانون الثاني ، 2004 .
47ــ ذيبفنييو بريخينسكي .. وقعة الشـــطرنج الكبـــرى ــ الآولويـــة الأمريكيـــة ومتطلباتها الجيو استراتيجية الآولى ، 1999 .
48ــ مانس م كريستن . القوى النووية العالمية . في التســـلح ونـــزع الســـلاح والأمن الدولي في الكتاب السنوي 2004 ومعهد ســـتوكهولم لأبحـــاث الســـلام الدولي ، تحرير ايان انطوني ، ترجمة حسن حسن واخرون (بيروت ــ مركـــز دراسات الوحدة العربية . الطبعة الأولى ، تشرين الثاني ، 2004 .
49 - غيناوي زيزغانوف . روسيا والعالم والعامر . ترجمة عـــدنان كـــاموس ، دمشق دار العالمية . الجديدة ، الطبعة الأولى ، 1996 .
50ــ بروس يورنز . أنياب الكرملين . دور السوقيات في حروب العالم الثالـــث ، ترجمة الفانح التيجاني (لندن ، دار هاي لايت ، الطبعة الاولى) .
51ــ جبر الدجلاين . ايران وان الخليج في امن الخلـــيج فـــي القـــرن الحـــادي والعشرين (ابو ظبي ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية . الطبعة الأولى ، 1998) .
52ــ اليزيث سكوتتر واخرون . انتاج الأسلحة ، في التسلح ونزع السلاح والأن الدوزلي في الكتاب الدولي 2004 معهد ستوكهولم لأبحـــاث الســـلام الـــدولي ،

ترجمة حسن حسن واخرون ، بيروت مركز الدراست الوحدة العربيـــة ، الطبعــة الأولى ، تشرين الاول ، 2004 .
53ــ مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية بأهرام ــ مجلة السياسة الدولية ــ وثيقة مفهوم الأمن القومي الروسي ــ ترجمة داليا ابو بكر ــ القاهرة ــ السنة السادسة والثلاثون ، العدد 140 ابريل 2000 .
55 - صن تزو – فن الحرب – تعريب محمود حداد – بيـــروت – دار القـــوس – الطبعة الاولى – 1975 .
56 - الآن غريتش . دونيك فيدال – ترجمة ابراهيم العريس – الخليج ومفـــاهيم تعميم حرب معلنة . الطبعة الاولى – شركة الارض للنشر المحدودة – 1991 .
57 - ميخائيل غورباتشوف – البير وسترويكا وتفكير جديـــد لبلادنـــا وللعـــالم - ترجمة عبد الجواد حمدي بيروت – دار الشروق الظبعة الرابعة – 1990 .
58 - هنري كيسنجر - هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية – ترجمـــة عمـــر الايوبي ، الطبعة الاولى دار الكتابة العربي ، بيروت ، 2002 .
59 – نيقولا دي – سانتيز – مستقبل علاقات الحلف الاطلسي مـــع دول البحـــر المتوسط ، ترجمة حامد منهل مركز دراسات وبحوث الوطن العربـــي الجامعـــة المستنصرية ، العدد(21) آذار ، 1999 .
60 - د. ديودوني أويونو - التغيرات في الأتحاد السوفيتي واوربا الشرقية ماهي انعاكاساتها بالنسبة الى افريقيا - ترجمة حمادي الساحلي - مجلـــة الدراســـات الدولية - جمعية الدراسات الدولية الجمهورية التونسية العـــدد 35 - شـــباط 1990 .
61 - دومنيكو – كالو - النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الأمريكية وتهمـــيش الأمم المتحدة - ترجمة مالك الواسطي - مجلة شؤون سياســـية - مركـــز الجمهورية للدراسات الدولية - بغداد - العدد 2 - 1994 .

62 - سترثوو ، المتناطحون ، المعركة الأقتصادية القادمة بين اليابـــان واوربـــا واميركا مركز الأمارات والبحوث الأستراتيجية ، ابو ظبي 1995 .

ثالثا : الكتب والنشرات الاجنبية

Partners in need. The strategic relationships of Russia and Iran. The Washington. Instwashington. Ins. Org. Pubs. Shafferxec. Htm.

Porter, B. D. and Soivetz, C.R. (1995). The once and future Empire: Russia and Near Abroad. The Washington Quartery. 19 Vol. 17 No. 3.

Edmund. Herzig. Iran and Central Asia. In control Asia a security. Rey Allison. Lenayonson. SWEDISH OF INTERNATIONAL Affairs. Royal of international affairs Washington: The brooking institution press. 2001. Pp.177-178.

الدوريات الاجنبية

Alexader Karamaevsky, Noto and Ukraine, Peteeptions J. of International Affairs. Vol. 1, No. 3

Sereyev. Lgar. We. Are. Not. Adversaries. We. Are. Parteners Nato. Review No.1. spring. 1998. P.15

Nato Revue, No.1, Op. Cit. P.5

Nato Revue, No.1, Op. Cit. P.6

Nato Revue, No.1, Op. Cit. P.7

الصحف الاجنبية

Boutros Chali, Ways to improve of united nations international Herald Tribun, 17 Augest, 1995.

Burdman, Mary. China – Russia confirm strategic cooperation. Eir. 13 March, 1998.

Philip, H. Gordon. France fully in NATO may be not Herald Tribune international. Nov. 32- 1996

France says NATO changed gustifying Reappraochment 1995. Router International Services.

Dominique Moisi: France Policy. The challenge of adaptation foreign. Af. Fall. 1988, vol. b7, No.1.

Daniel, Vernet. The Dilemma of French foreign policy international affairs. Vol68. No. 4. October. 1992. Pp. 655-663.

Anandmenon. From independence to cooperation: France NATOand Europe security. International Affairs. No. 71. No. iganuary.1995. pp. 19- 34.

Dominique Moisi – op – cited.

Michael Elbrenner, Ec. Confidence last foreign policy. Op. cit. p. 27.

The military balanced 1993 – 1994 – llss – London Brassey's. 1993.

William, R. K. and Wolfgang. Eastern Europe and europian security. Dunellen Co. New York. USA.1971.

Francois Heisboury. The European Alliance: Valedictory reflection con. Tinental Drift in the post cold war. International Affairs. Vol. 68, No. October, 1992.

Stonely, R. S. US perspectives on NATO. Future international affairs. Vol.71. No. 2. April – 1995. Pp. 218 – 231.

Documents of Dissolution of the Soviet Union and the establishment of the common wealth of independence states (Cario: center of political research and studies, 1993), p. 76.

Pipes Ricgard, op – cit, p. 65.

Simon Geffrey: The next round of NATO enlargement. Strategic for institute for national strategic studies. National Defense University. No. 76. October/ 200- p.1.

Baker, Tessa. North Atlantic Treaty organization. NALMUN.XLIL. the George town international relations. Ine. www.georgetown.edu.

Simon, Seffrey, Rartnership for peace. Charting A course for a new. Era. Foreign policy agena. US. Dept. of State. Vol. 9. No. 2, June, 2004. Pp. 28- 33.
Mihailova. Nadezhda: Security in South – Eastern Europe and Bulgarion policy of NATO intergration. NATO Review. No. 46. Spring/ 1999. Pp.6- 7.
Solana gavier: on course for A NATO of legations in 1999, NATO review, No.1, Vol. 46 spring/ 1998. Pp. 3- 5.
Ruhle, Michael: Toward a more political NATO. The imperative of military and politicaltransformation. IP-Transtlantic Edition Isuue. NATO Transformation. 2005, p.65.
Games M. Lindsay , the end of the cold war and what s happened in the ten years since transcript of keynote speech. With introduction new partisanship : the changes politics of American foreign policy ,opc, cit.p. (1g)
Games M. Lindsay , the end of the cold war and what s happened in the ten years since transcript of keynote speech. With introduction new partisanship : the changes politics of American foreign policy . us foreign policy. Agenda. September .2000.p(18)Us. Foreign policy Agenda @copyright. 2000the Us department of state.

Kosovo and after American primacy in the twenty first century . the center of strutegicand intern. 1999.p.p.(2-3).WWW.csis.com.

WWW.Mogatel.com/mokatel/data/Behtoth/monzmat/

David. Yost ((NATOs contribution to conflict management))turbulent peace: the changes in the managing international conflict . edited by Chester.A.Crocher .fenosler hampson and Pamela Aall. Us.T.P.1200.17th street .WWW.washingten DC.2003.pfrh.

regyasriroychowDhury,Cit,p.22.

Boutros Boutross chali, ways. To improve of united nation, international herald tribune, 17 August ,1995,p.3.

Drozdiak. William :the north atlantic drift .foreign affairs ganuary –February.20050p8.g

Gallis paul. Nato and energy security crs. report for congress resolved though the crp web. Order code rs2240g . 21/ march. 2006.p.2.

Coleston. Gohn: NATO. Transformation Mation- capabilities for the 21st century. At Rusl. London, 20/July/2006.p.b.

Wogenear. Henricus. F.: Usi Policy and NATO transformation. USAWC strategy research project. US.Army war. College 18 March, 2005, p.1.

Ruhel. Micheal: NATO after prague. Op.eit. p.22.

Kramann. Elke and others: who's next?: the onging story of NATO enlargement ESKC one Europe or several? Program briefing. No.5101 september/2001. P.1.

Micheal P. Sullivan, International relations and evidences, engcliffs, New Gersy: pentice, Hall, Inc, 1976, p. 67.

Richard C. Nyder. Decision –Making approach to the stu of polities, ed. Roland Young, C. Evanstor: North West University Press. 1958, pp. 36- 37.

David Easton. "A system of political life" 'New York" Wiley, 1965, p.10.

Simon, H. "Administrative" New York, 1958. P.4.

Good, C.V. "dictionary of eduction", 3[ed] editionNew York, Mc Grow Hills, 1973, p. 167.

Harace, B. English and avachampey English. A comprehensive Dictionary of psychological and psychoanltical term" uis- A. Longmans Creen and co. inc. 1958, p. 139.

Russia Constitution: article 80/ paragraph 1.

Russia Constitution: article 80/ paragraph 2.

Russia Constitution: article 80/ paragraph 3.

Russia Constitution: article 80/ paragraph 4.

Russia Constitution: article 81/ paragraph 1.

Russia Constitution: article 81/ paragraph 2.

Russia Constitution: article 81/ paragraph 3.

Russia Constitution: article 81/ paragraph 4.

Russia Constitution: article 82/ paragraphs 1 and 2.

Ibid: article 83/ paragraph 1.

Ibid: article 83/ paragraph 2.

Ibid: article 83/ paragraph 3.

Ibid: article 83/ paragraph 7, 8,9,10, 11, 12.

Ibid: article 84/ paragraph 1, 2, 3, 4, 5, 6.

Ibid: article 85/ paragraph 1, 2, 3, 4.

Ibid: article 86/ paragraph1, 2, 3, 4.

Russia Constitution: Ibid, article 110.

Ibid, article 111.

Ibid, article 112.

Ibid, article 113.

Russia Constitution: Ibid, article 114.

Ibid, article 115.

Ibid, article 116 and 117.

Russian strategy after the cold war: the following web site: http:// www.russiatodaychannel.net/eng/24356907.htm.

Russian strategy after the cold war, ibid.

gAMES. LIND- SAY, Michael. OHLANLOW. OEFENDING " AMERICA: ABLAN for ALINTED NATIONAL. MISSIEDEFNSE, 20 PET, 2001, P.2.

gAMES. LIND- SAY, Michael. OHLANLOW. OEFENDING " AMERICA: ABLAN for ALINTED NATIONAL. MISSIEDEFNSE, OPC, cit, P.1.

combating drugs, national military strategy of the united states (Washington, Gpo, 1992, p.15).

shrystia freeland, sale of the century: Russia wide ride from communism to capitalism (crown business, 2000), pp. 305.

Pual Quinn- gudge, un Health prognosis, time 30 september, 1996, p.20.

hTTP//WWW.islamicdawparty.org/inna/inna/ahkbar/2003/13 - 1/bhtm.

Putin.v.,op.cit,p.2153.

Ergeyev,lgar,we,are,not,adversaries,we,are,partners.Noto,R ewiw,no,1,spting.1998,p. 15.

Putin,v./op.cit.pp- 1248- 1249.

Porter Bruce D. and Saivetz Caro R. the once and the future empire Russia and near abroad. The Washengton quarterly ,vol.17 no.3.1995.

Edwund, Herzig,Iran and central Asia, in central asiua security ,Roy A 1lison, lenuyonson, Swedish of

international affairs royal of international affairs (Washington the brooking institution press, 2001), pp, 177. 178.

Burdman, mary, china. Russia confirm strategic cooperation.

رابعاً : بحوث / دراسات

1 - ممحدوح محمود مصطفى . مفهوم النظام الدولي (بين العملية والنمطيـــة ، دراسات استراتيجية مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية . ابو ظبي العدد (17)

2 - ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى ، والعلاقات الجدلية بالحرب والسلام / الأهلية عمان 1998 .

3 - حمزة مصطفى ، في ضوء متغيرات اوربا الشرقية والعلاقات بين العملاقتين ، ما مستقبل حلفي وارشو و (الناتو) افاق عربية ، العدد 2، 1992 .

4 - هاني الياس الحديثي ، جيو استراتيجية اوراسيا بين الحقــائق الموضــوعية (استراتيجية الهيمنة افاق استراتيجي ، بيت الحكمة ، بغداد / العــدد / شــتاء 0 1999 – 1998

5 - منضم العماد واخرون : الناتو بين الفعل التقليدي والمهام المسحدثة ، قضايا استراتيجية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (1) .

6 - سمير الظاهر ، مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحاد الاوربي – الواقع – الفاق – دراسات استراتيجية مركز الدراسا الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (66) 2004

7 -احمد عبد الرزاق شكارة . الفكر الأستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط فـــي النظام الدولي . مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيـــروت العدد (170) نيسان ابريل 1993 .

8 - خير الدين العايب ، مسار الأفتراق الآوربي عن الولايات المتحدة ، مجلة الفكر السياسي دمشق ، العدد (16) ، 2002 .

9 - محمد جواد علي ، الولايات المتحدة الأمريكية والمجمو عـــة الاوربيـــة فـــي العلاقات الأمريكية الأوربية قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 35 لسنة .1999

10 - راجي سري وبجودري - في التوسع الناتو الـــى شـــرق اوربـــا والتحـــدي الموساني – مركز الدراسات الدولية سلسلة دراســـات اســـتراتيجية 0 بـــالحرب والسلام / الأهلية عمان 1998 .

11 - حمزة مصطفى ، في ضوء متغيرات اوربا الشرقية والعلاقات بين العملاقتين ، ما مستقبل حلفي وارشو و (الناتو) افاق عربية ، العدد 2، 1992 .

12 - هاني الياس الحديثي ، جيو استراتيجية اوراسيا بين الحقائق الموضـــوعية (استراتيجية الهيمنة افاق استراتيجي ، بيت الحكمة ، بغداد / العـــدد / شـــتاء 1998 – 1999 .

14 - سمير الظاهر ، مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحـــاد الاوربـــي – الواقع – الفاق – دراسات استراتيجية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغـــداد ، العدد (66) ، 2004 .

15 - محمد جواد علي ، الولايات المتحدة الأمريكية والمجمو عة الاوربيـــة فـــي العلاقات الأمريكية الأوربية قضايا دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 35 لسنة 1999.

16 - مشال هاغل . دور الحلف الأطلسي في تحقيق الآوســط الكبيــر ، ايلــول 2004 عن مكتب برامج الأعلام الخارجي ، نشرة
واشنطون http:// unsinfo.state.gov .

17 - حارث محمد حسن ، المنظور الأوربي الجديد لحلف الناتو . في حلف شمال الأطلسي (الناتو) الرؤية االأوربية وخيارات الأســتراتيجية الأمريكيـــة قضـــايا دولية . مركز الدراسات .الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (41) ، 2000 .

18 - عبد الرضا الطعان ، الأيدلوجية . النظـــام الـــدولي الجديــد . فـــي ياســـل السستاني – محرراً – اراء ومواقف ، دار النؤون الثقافية – بغداد – 1992.

19 - هالة خالد حميد ، الأستراتيجية الأمريكية الجديدة واساليب تنفيذها (ثلاثية الهيمنة الأمريكية ، الأضواء ، الأنتشار ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد) العدد (22) .

20 - مجذاب بدر العتاد ، لأنهيار السوفيتي وانعكاســاته علـــى مســتقبل اوربـــا واليابان في النظام الدولي الجديد (رؤيا اقتصادية) فـــي ياســـل السيســـتاني (محرراً) دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد _ 1992 .

21 - العلاقات العينية الأمريكية – مصادر الخلاف – نشرة تقديرات اســتراتيجية العدد (7 – القاهرة دار العرابية للدراسات والنشر والترجمة ...) .

22 - د. منعم العمار . نحو عالم متعدد الأقطاب – التألفـــات الأســـتراتيجية بـــين القوى الدولية الكبرى واثارها في تيار هيكلية النظام الدولي في القرن الحـــادي والعشرين الأقليم الأسيوي نموذجاً . سلســـلة دراســـات اســـتراتيجية – مركـــز الدراسات الدولية العدد (16) ، 2001 .

23 - محسن خليل – المتغيرات الجديدة ومخاطرها على الأمن القومي العربـــي ، دراسات سياسية بيت الحكمة ، بغداد ، العدد (1) ، ربيع 1999.
24 - د. حميد شهاب احمد ، التنافس القليمي والدولي في منطقـــة الجمهوريـــات الأسلامية في روسيا الوسطى ، دراسات سياسية ، جامعة بغداد / كليـــة العلـــوم السيساسية فرع الدراسات الدولية ، السنة الأول، تشرين الثاني ، 2004 .
25 - غالب عبد حسين ، العلاقات العربية الروسية وافاق المستقبل ، بحث مقدم الى جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا كلية الدفاع المدني ، الدورة الثالثـــة عشر ، 1997 – 1998 .
26 - الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة . نشـــرة تقـــديرات اســـتراتيجية العلاقات الروسية – العينية وتقارب جديد ، القاهرة ، العدد (7) ايار 1996 .
27 - زيبجفيو ، بريجنسكي : مخاطر مستنقعات ما بعد الحرب الحكمـــة ، بيـــت الحكمة ، بغداد ، العدد (36) ايار – مـــايو 2004 قمـــة دول منظمـــة الأمـــن والتعاون اسطنبول ، 18 -1999/11/19 . معلومات دولية ، مركـــز معلومـــات القوى / دمشق ، العدد(62) خريف 1999 .
28 - انطوني كوردستان ، الشرق الأوسط الأكبر المهمات الأميركية سنة 2004 ، متغيرات الحلف الأطلسي المضلة الأوربية ، انظمة المنطقة ، الـــنفط ، مركـــز الدراسات الأستراتيجية في واشنطون ، عن مركز المعطيات الأستراتيجي دمشق . 2005 .
29 - سعد حقي توفيق . علاقات العرب الدوليـــة فـــي مطلـــع القـــرن الحـــادي والعشرين دار وائل للنشر ، عمان ، 2003 .
30 - اسماعيل الشطي . تحديات استراتيجية بعد احداث الحادي عشر في ايلول / سبتمبر في احمد بيفون واخرون العرب والعالم بعد 11/ ايلول سبتمبر – مركـــز

الدراسات الوحدة العربية – الطبعة الثانية . بيروت . سلسلة دراسات المستقبل العربي (23) اذار 2001 .

31 - عبد اللطيف علي المياح . توسيع الأثار الجغرافيتين للحلف الأطلسي في عبد اللطيف علي المياح . توسيع الأثار الجغرافي للحلف الأطلسي الواقع والتوقفات . اوراق عربية . مركز وبحوث الوطن العربي . الجامعة المستنصرية . بغداد ، 1999 .

32 - كوثر عباس الربيعي . منظور مفهوم الأمن القومي الأميركي – دراسات استراتيجية مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد ، العدد (35) ، 2002 .

33 - خليل ابراهيم السامرائي و الأنعكاسات الأقليمية للحرب في البلقان دراسات سياسية ، بيت الحكمة العدد (3) شتاء 1999 – 2000 .

34 - وليم جونسون ، المراجعة الدفاعية الرباعية ، في أبرل تيلفورد (اعداد) رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية(2) مركز الدراسات والأبحاث الأستراتيجية ، ابو ظبي 1998 .

35 - دوجلاس لاقليس ودجلاس جونسون ، قضايا الجيش . زمن التغيير في ابرل تيلفورد (اعداد) رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية (2) مركز الأمارات للدراسات البحوث الأستراتيجية ، ابو ظبي 1998 .

36 - اسرار اميركا وتسليحها لتطويق الكرة الأرضية بالقواعد العسكرية ،بيت الحكمة بغداد العدد (22) 2002.

37 - عبد الوهاب القصاب . اهم سمات اعادة تنظيم القوات الأميركية . الحكمة بيت الحكمة ، بغداد العدد (22) كانون الثاني ، 2002 .

38 - ناظم عبد الواح الجاسور . توسيع حلف الناتو شرقاً والستراتيجية الأميركية . دراسات دولية مركز الدراست الدولية . جامعة بغداد العدد (11) كانون الثاني / 2001 .

39 - د. منظم العماد اوربا بين حسابات التوحيد ومخاطر الأنجرار وراء الهيمنـــة الأمريكية قياسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد العدد (95) ، 2002 .
40 - زيخينو بريجينسكي . عواقب انتهاء الحرب الباردة على الأمـــن الـــدولي – سلسلة اوراق والقي ، المعهد الدولي للدراسات
الأستراتيجية . لندن ، العدد (265) شتاء 1991 – 1992
41 - سمير الظاهر . مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحاد الآوربي الواقع – الأفاق دراسات استراتيجية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (66) ، 2004 .
42 - الصافي السعيد . سنوات الحاسمة ، الحرب المموهة والسلام الجريح علـــى مذبح القرن الواحد والعشرين ، دار نقوش عربية ، تونس ، 1994 .
43 - عاصم محمد عمران . الخيارات الأستراتيجية اللمانية في اوربـــا . مركـــز الدراسات الدولية . جامعة بغداد .
44 - محمد السعيد ادريس – النظام الأقليمي للخليج العربي مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 2000.
45 - سرمد عبد الستار أمين ، القوة العظمى المهيمنة ، دراسة في نموذج القيادة الأمريكية للنظام العالمي الجديد ، دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد 2002 .
46 - وائل اسماعيل العبيدي . أثار وتداعيات الحرب على يوغسلافيا في المنظور الأمريكي (نظره تحليلية) دراسات سياسية . بيت الحكمة ، بغداد العـــدد (3) شتاء 1999 – 2000 .
47 - طارق محمود شكري / تطبيقات العقية العسكرية الجديـــدة لحلـــف شـــمال الأطلسي دراسات سياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، شتاء 1999 – 2000 .

48 - سعيد رشيد عبد النبي الطائي . الناتو وقوس الأزمات الياسيفييكي في حلف شمال الأطلسي (الناتو) الرؤية الأوربية وخيارات الأستراتيجية الأميركية قضايا دولية . مركز الدراسات الدولية ، العدد (4) .

49 - فيث دوغلاس ج : استراتيجية الحرية ومشروعها الكبير مؤسسة (الهيرتج ونداييتش) نمط التفكير المحافظتين الجدد ، مركز المعطيات والدراسات الأستراتيجية دمشق 24/ تشرين الثاني / 2003 .

50 - حسين الحاج علي احمد / حرب افغانستان التحول من الجيواستراتيجي الى الجيو ثقافي في احمد بيفوض واخرون العرب والعالم بعد 11 ايلول مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة (2) بيروت سلسلة دراسات المستقبل العربي (23) اذار مارس 2004 .

51 - د. نزار اسماعيل عبد اللطيف ... الزعامة الأميركية للعلاقات الأمنية الأقليمية في العلاقات الأمريكية الأوربية قضايا دولية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (35) 1999 .

52 - ثامر كامل محمد استراتيجية الأميركية مرحلة ما بعد عاضفة الأبراج . الحكمة العدد (29) ايلول ، 2002 .

53 - بوش يقول ان حلف الناتو قد يتوسع مرة اخرى في العام 2008ناقش موضوع العراق 28 / تشرين الثاني نوفمبر 2006 ، عن مكتب برامج الأعلام الخارجي نشره واشنطون عن شبكة المعلومات الدولية (انترنت) http://unisfo.stste.gov .

54 - د. حامد ربيع (النموذج) الأسرائيلي للمارسة السياسية . جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1975 .

55 - د. السيد عليوة و د. عبد الكريم درويش . دراسات في السياسات العامـــة وصنع القرار مركز القرار للستشارات والطبع القاهرة ، 2000 .
56 - د . محمد سعد ابو عامود صنع القرار السياسي في الحقبـــة االســـاداتية ، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت العـــدد (112) السنة السادسة ، 1988 . علي السلمي . مهيمنة الأدارة . عالم الفكرة الســـنة الثانية العدد (2) تموز ، 1989 .
57 - علاء سالم : ضمه هلنكي وحسم مساله الأمن الأوربي لصالح صيغة الناتو والنشر تقديرات استراتيجية – العدد (49) نيسان 1997 .
58 - ممدوح انيس فتحي . اجراءات عملية التوسع المشكلات والحلول الطروحة سياسة دولية – العدد (129) 1997 .
59 - عبد الوهاب القصاب – درع مضادية الصواريخ – المفهـــوم – التنظـــيم – الأستخدام والأثر الأستراتيجي – محطات استراتيجية العدد (69) مركز دراسات دولية بغداد ، 2001 .
60 - دد . نزار اسماعيل عبد اللطيف – تقسسم العلاقات الروسية الأمريكية فـــي ثلاث مراحل اوراق امريكية مركز الدراسات الدولية جامعة بغداد العدد (56) كانون الاول 2000 .
61 - فهمي منصور – بين مثالية الديمقراطية وواقعية السياسة الأمنية روســـيا والقرب بعد احداث 11 ايلول في قراءات استراتيجية مركز الهـــرام للدراســـات السياســـية والأســـتراتيجية علـــى شـــبكة المعلومـــات الدوليـــة الانترنـــت www.ahram.org.eg.
62 - عبد الوهاب القصاب – استراتيجية المـــن القـــومي الأمريكيـــة الجديـــدة ومصادرة الولايات المتحدة استراتيجية الردع ، اوراق استراتيجية العدد (112) مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002 .

63 - نادية فاضل الموقف الروسي في نظام الردع الصـــاروخي اوراق امريكيـــة العدد (58) مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد 2001 .
64 - فريتز ابرمان . روسيا في التقيم الأستراتيجي تحرير زلمي خليل زاد (ابـــو ظبي) مركز الأمارات الدراسات والبحوث الأستراتيجية ، الطبعة الآولى 1997 .
65 – حسين احمد صبرا – سادت الماركسية – منشورات الشـــراع – بيـــروت ، ت2 1991 .
66 - جمال عبد الله محمد – يوغسلافيا ودوافع التوجه الـــى الســـوق الاوربيـــة المشتركة ، وزارة الخارجية – دائرة البحوث شباط 1989 .
67 - غالب عيد حسين ، العلاقات العربية الروسية وافاق المستقبل بحث مقـــدم الى جامعة البكر العسكرية العليا / كلية الدفاع الوطني – الدورة الثالثـــة عشـــر (1997 – 1998) .
68 - مندوب امين الشالجي / تطوير التحالفات العسكرية وانعكاسات على العرب في جميل عودة الرفوع واخرون العرب والقوى العظمـــى ، العـــرب واوربـــا . سلسلة المائدة الحره ، بيت الحكمة ، بغداد / ع / 34 ، 1999 .
69 - تشال ماغل ، دور الحلف الأطلسي في تحقيق الأمن في الشـــرق الأوســـط الكبير ، 17 - ايلول ، 2004مكتب برامج الأعلام الخارجي ، نشرة واشنطون .
70 - ستيفن بلانل ، اوربا الشرقية واوربا الوسطى فـــي ابرتيلفـــورد ، رؤيـــة استراتيجية للأوضاع العالمية ، دراسات عالمية ، مركـــز الأمـــارات للدراســـات والبحوث الستراتيجية ، ابو ظبي ، العدد (13) 1997 .
71 - فينس كرولي ، الدول الأعضاء في الناتو الى اجتمـــاع بشـــأن العلميـــات الجارية والأهداف المســـتقبلة ، 30 / ت2 / 2006 مكتـــب بـــرامج الأعـــلام الخارجي نشرة واشنطون .

72 - محمد جواد علي : قوات الأوردفور في حوض المتوســط وقــوات النـــاتو الأنتشار السريع الناتو ، بين الفعــل التقليـــدي والمهـــام المســـتخدمة ، خفايـــا استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية . جامعة بغداد ، العدد (1) 1997 .

73 - الشراكة الروسية – الأطلسية – نشرة تقديرات استراتيجية – الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة – القاهرة –حلف (1) العدد الأول لسنة 1995 .

74 - خافيير سولانا ، مستقبل حلف الأطلســـي واهدافـــة ، مركـــز البحـــوث والمعلومات ، جهاز المخابرات ، الملحق (س) اذار / 1996 محاضرات غيـــر منشورة .

75 - د قيس محمد نوري : الناتو الجديد والتوسع في مديات العمل بحث منشور في مجلة بيت الحكمة بغداد -2001 كلمة خافيير سولانا في الذكرى الخمسيين لتأسيس الناتو 1999/4/24 .

76 - المفهوم الأستراتيجي الجديد للناتو – رقم الوثيقة (65) – S—NAS 99 مجلة بيت الحكمة بغداد -2001 .

77 - اسماعيل صبري مخلد – العلاقات السياسية الدولية – دراسة في الأصـــول والنظريات منشورات ذات السلاسل الكويت ، طبعة الخامسة لسنة 1978 .

78 - حلف شمال الأطلسي افاق تطورات . مجموعة باحثين – بيت الحكمة بغداد / الطبعة الأ ولى لسنة 2001 .

79 - تطبيقات العقيدة العسكرية الجدجيدة لحلف شمال الأطلسي – الفريق الـــركن – طارق محمود شكري – بحث منشور مجلة بيت الحكمة بغداد – 2001

80 - د. نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي – الهجمات الجديدة للناتو والتطبيقات المحتلة بحث منشور في مجلة حلف شمال الأطلسي – افـــاق تطـــورات – بيـــت الحكمة – بغداد – 2001 .

81 - ممدوح محمود مصطفى : النظام الدولي بين النمطية والعلميـــة . الطبعـــة الأولى . مركز الامارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية العـــدد (17) لســـنة 1998 .
82 - د. خضير عباس عطوان – العراق رؤية مستقبلية في العلاقات الدوليـــة – سلسلة دراسات -3 - مركز الفرات للتنمية والدراسات الأستراتيجية .
83 - سوسن اسماعيل العساف . دائرة اسيا الوسطى في الأستراتيجية الأمريكية الجديدة ، اوراق استراتيجية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (103) ، 2002 .
84 - علي يلحاج ، سياسات الأتحاد الأوربي تجاه المنطقة العربية بعـد الحـــرب الباردة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003 .
85 - مازن اسماعيل الرمضاني ، القوة الدولية الجديدة والعرب في ظـــل النظـــام الدولي الجديد، اراء ومواقف – دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / 1992 .
86 - كاظم هاشم نعمة . مستقبل توزيع القوه في النظام العالمي الجديد وجهة نظر جيوبو لكتية ، في باسل السستاني (محرراً) النظام الدولي اراء ومواقف ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – 1992 .
87 - ممدوح محمود مصطفى ، مفهوم النظام الدولي _ بين العلمية والنمطية ، دراسات استراتيجية مركز الأمارات للدراسات والبحوث الأستراتيجية ، ابو ظبـــي العدد (17) ، 1980 .
88 - ابراهيم ابو خزام ، الحروب وتوازن القوى ، دراسة شاملة لنظرية توازن القوى ، وعلاقات الجدلية بالحرب والسلام الأهلية / عمان .1998
89 - حمزه مصطفى ، في ضوء متغيرات ، اوربا الشـــرقية والعلاقـــات بـــين العملاقيتين ، ما مستقبل حلفي وارشو (الناتو) افاق عربيـــة ، العـــدد (2) ، 1990 .

90 - هاني الياس الحديثي ، جيو استراتيجية اوراسيا بين الحقائق الموضوعية (استراتيجية الهيمنة / افاق استراتيجية ؟، بيت الحكمة ، بغداد ، العدد / شـــتاء 1999.- 1998

91 - منضم العماد واخرون ، الناتو بين الفعل التقليدي والمهام المســتحدثة ، قضايا استراتيجية مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (1) .

92 - سمير الظاهر و مستقبل الحلف الأطلسي بعد توسيع الأتحـــاد الاوربـــي – الواقع – الأفاق – دراسات استراتيجية . مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد (66) ، 2004 .

93 - محمد جواد علي ، الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوربيـــة فـــي العلاقات الامريكية الاوربية قضايا دولية ، الدراسات الدولية ، جامعـــة بغـــداد ، العدد (35) لسنة 1999.

94 - نورهان الشيخ . صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروســـية . مركز دراسات الوحدة العربية ، طبعة 1 ، بيروت ، نيسان / ابريل 1998 .

95 - لهيب عبد الخالق . بين انهياريتين . استراتيجية الأمريكية الجديدة . الأهلية للنشر والتوزيع الأوراق ، طبعة 1 ، 2003 .

96 - د. نزار اسماعيل الحيالي . النظام الدولي من الأحادية النفطية المحضـــايية الدولية ، اوراق استراتيجية العدد / جامعة بغداد – مركز الدراسات الولية 2002 .

97 - د. سعد حقي توفيق – علاقات العرب الدولية في مطلـــع القـــرن الحـــادي والعشرين - عمان - دار وائل للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، 2003 .

98 - د. اسماعيل صبري مقلد ... العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، الكويت ، جامعة الكويت ، 1971 .

99 - نورهان الشيخ . صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية . مركز دراسات الوحدة العربية ، طبعة 1 ، بيروت ، نيسان / ابريل 1998 .
100 - لهيب عبد الخالق . بين انهياريتين . استراتيجية الأمريكية الجديدة . الأهلية للنشر والتوزيع الأوراق ، طبعة 1 ، 2003
101 - د. نزار اسماعيل الحيالي . النظام الدولي من الأحادية القطبية الى المحفلية الدولية ، اوراق استراتيجية العدد / جامعة بغداد – مركز الدراسات الولية 2002 .
102 - د. سعد حقي توفيق – علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين - عمان -) دار وائل للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، 2003 .
103 - د. عبد االقادرمحمد فهمي المدخل الى دراسة الأستراتيجية . دار الرقيم للنشر والتوزيع – بغداد - طبعة (1) ، 2005 .
104 - أحمد عطية الله . القاموس السياسي (القاهرة) دار النهضة العربية – الطبعة الثالثة – 1968 .
105 - عبد المنعم سعيد –العرب والنظام العالمي الجديد – الخيارات المطروحة – كراسات استراتيجية –العدد 3 – موسسة الاهرام -1991 .
106 - كاظم هاشم نعمة ــ دراسات في الأستراتيجية والسياسة الدولية ــ ط 1 – بغداد - دار الشؤون الثقافية العامة - لسنة 1990
107 ــ محمد موسى ــ العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ــ بيروت ــ دار البيارق للنشر - لسنة 1996 . 133
108 ــ حسين شريف ــ السياسة الخارجية ، اتجاهاتها وتطبيقاتها من الحرب العالمية الثانية الى النظام الدولي الجديد 1945 – 1994 .

109 - محمد حسنين هيكل ــ كلام في السياسة الزمن الأمريكي في نيويورك الى كابول / الطبعة الرابعة ــ الشركة المصرية ــ للنشر العربي والدولي - القاهرة - لسنة 2003 .

110 ــ سمير صارم ــ اوربا والعرب من الحوار الى الشراكة -، دار الفكر -، بيروت - سنة 2000. 140

111 ــ محمدالمسفر ــ الأتحاد الأوربي وابعاد مشاريعة المتوسطية في العلاقات العربية الأوربية حاضرها ومستقبلها -، مركز الدراسات العربي ــ الأوربي ، بروكسل ، سنة 1997 .

112 ــ محمد بو عشة ، العرب ومستقبل في الصراع الدولي ، الدار العربية للنشر - ليبيا ، سنة 2000 . 142

113 ــ ابراهيم ابو خزام ــ العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين -،دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي والعالم ، 1995 .

114 ــ غسان العزي ــ سياسة القوى ومستقبل النظام الدولي والقوى العظمى . مركز الدراسات الأستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 2000 .

115 - عبد القادر محمد فهمي ــ النظام الدولي -، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة -، دار وائل -، عمان -،1997 .

116 - السيد ياسين ــ في مفهوم العولمة . في كتاب العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 .

117 ــ عمرو كامل حموده ــ النفط في السياسة الخارجية الأميركية . مجلة السياسة الدولية مؤسسة الأهرام ، القاهره ، ع (164) ، ابريل 2006 .

118 - لهيب عبد الخالق – بين انهيارين .. الأستراتيجية الأمريكية الجديده الأهلية عمان ، 2003.

118 ــ سعد توفيق حقي ــ النظام الدولي الجديد . دراسة في مستقبل العلاقــات الدولية . بعد انتهاء الحرب الباردة . الأهلية ، عمان و 1999 .
119 - الموجز التاريخي الأمريكي . الناشر . مكتب الأســتعلامات الأمريكيــة . القاهرة طبع - مؤسسة طباعة الألوان الممتد ه بلا سنة .
120 - ولاس - بروين الصغير اضواء على السياسة الأمريكيــة فــي العــالم ، طباعة القاهرة مؤسسة سجل العرب ، 1986 . غســان العــزي ، الأطلســية الجديدة والدفاع الآوربي، مجلة شؤون الأوسط . مركــز الدراســات والبحــوث والتوثيق ، بيروت ، عدد (54) ، 1996 .
121 - احمد نوري النعيمي ــ تركيا وحلف شمال الأطلسي (الأردن – عمــان) الطبعة الوطنية.
122 - مصطفى كامل السيد ، التطورات الداخلية في المقولات الدول المســتقلة وانعكاساتها الخارجية من الثروة الوطن العرابــي وكمنولــث الــدول المســتقلة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران ، 1994 .
123 - كاظم هاشم نعمة / حلف الأطلسي التوسع الــى الشــرق ، الحــوار مــع الجنوب والأمن القومي العربي و اكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس - 2003 -.
124 - نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية ، بيروت - مركز الدراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، نيسان 1998 .
125 - نزار اسماعيل الحيالي ، دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهــاء الحــرب البارده ــ مركز الأمارات للبحوث والاستراتيجية - الطبعة الأولى / 2003 .
126 - د. محمد جواد علي ، حلف شمال الأطلسي والوظائف الجديدة – مركــز الدراسات الدولية – جامعة بغداد – 1999 .
127 – سعد الدين الشاذلي ، الحرب الصليبية الثانية ، تدمير اكبر واقوى جيش بناء المسلمون منذ ظهور الأسلام – الطبعة الآولى لسنة 1992 .

128 - نورهان الشيخ : السياسة في منطقة الشرق الأوسط . سلسلة قضايا دولية – المركز العربي في الأستراتيجية . السنة الثالثة ، العدد 13، كانون الثاني . 1998 .
129 - الدار العربية للنشر والترجمة ، نشرة تقديرات استراتيجية ، روسيا وحلف شمال الأطلسي .
130 -عبد القادر فهمي – النظام الدولي ، دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة – عمان – دار وائل للنشر . 1997 .
131 - جعفرعبد الرزاق – ركائز النظام الدولي الجديد – بحث من الشبكة العالمية للمعلومات. www.yahoo.com
132 - ظافر ناظم سلمان ، روسيا وحلف الناتو - نشرة مركز الدراسات الدولية الدولية ، بغداد عدد (5) ، 1998 .
133 - ابراهيم عرفان ، اعادة الترتيب الأقليمي في رابطة الدول المستقلة واثرها على النظام الأقليمي العربي ، في ثروة الوطن العربي وكمنولث الدول المستقلة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهلال ، حزيران / 1994
134 - نيكولاس بيرتر/ الحلف الاطلسي تحالف يتطور17/ ايلول/2004 عن نشرة واشنطن http//usinfo.state.gov

خامساً : الاطاريح والرسائل الجامعية

1 - د. نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي ـ دور حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب البارد ه اطروحة دكتوراه المقدمة الى كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد - مايس 1999 .

2 - علي حسن نيسان ، صنع القرار السياسي الخارجي فـــي المملكـــة العربيـــة السعودية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1997 .

3 -لمى مضر الأماره .. تطور الأستراتيجية الروســية بعــد الحـــرب البـــاردة . اطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد – 2006 .

التقارير

1 - جورج سيزمولي ، كلنتون ومواجهة غير موفقة مع العالم ، السياسة الدولية مؤسسة الأهرام ، عدد (120) ، 1995 .

2 -انتوني ليك ، استراتيجية التوسع الأمريكية ، مجلة قضـــايا دوليـــة – معهـــد الدراسات السياسية اسلام آباد ، باكستان ، عدد 202 -1993 0

3 - السيد ييسن ، الجماعة الأوربية ، التقرير الأستراتيجي العربي لعـــام 1990 مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة .

4 – حلف الناتو والشرق الأوسط الكبير ، التقرير الأستراتيجي العربي 2004 – 2005 مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بـــالاهرام ، القـــاهرة 1991

5 - امنية السعودي واخرون ، تماثلات المغاربة للأخطار الخارجيـــة . التقريـــر الأستراتيجي للمغرب – الرباط 2003 – 02005

6 - التغير في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي . التقرير الأستراتيجي العربي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة عن شبكة المعلومـــات الدولية (الانترنت) www.ahrom.org 0

7 - الولايات المتحدة وبنـــاء عـــن شـــبكة المعلومـــات الدوليـــة (الانترنـــت) www.ahrom.org .

8 - التقرير الأستراتيجي العربي لعام 1992 ، القاهرة . مركز الاهرام الدراسات الأستراتيجية في الأهرام 1993 .

9 - روسيا وبوتين ــ السعي تحالف دولي ضد الأرهاب . التقرير الأســـتراتيجي العربي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة وراءالمكانة المفقودة– التقرير الأستراتيجي العربي 2004 – 2005 القاهرة . مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2005 عن شبكة المعلومـــات (الانترنـــت) www.ahrom.org .

10 – تفرير اللجنة المستقلة لبحث قضايا التنمية الدولية برئاسة ويلي برانـــت – الشمال والجنوب برنامج من اجل البقاء ترجمة د –زكريا نعر –د ســـلطان ابـــو علي – د جلال امين –الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية -الصـــندوق العربي للاتحاد الاقتصاديو الاجتماعي –الكويت -1981 .

سادساً : الصحف المحلية – العربية – العالمية

1 - صحيفة الأيكوموست ــ ثمن توسيع الناتو في 1997/2/15

2 - ثائرفريق زين الدين لماذ يتراجع توسيع الأتحاد الأوربي – صحيفة عمـــان ، سلطنة عمان عدد / 418 في 1996/5/30 .

3 - صحيفة الحياة اللندنية العدد / 10421 في 2004/1/16 .

4 - صحيفة ديرشبيغل ، المانيا ، 1997/3/10 .

5 - صحيفة الهيرلدتريبيون ، لماذا التوسع ، المانيا 1997/2/24 .

6 - صحيفة الحياة اللندنية ، الحلف الأطلسي ووعد بدعم عسكري لكازاخستان في 1997/3/13 .

7 - غرفة التجارة العربية – البلجيكية عدد /1995/2 .

8 - صحيفة الحياة اللندنية في 1996/10/16 .

9 - صحيفة الحياة.

10 - صحيفة التايمز اللندنية – ترجمة وزارة الخارجية العراقية – دائرة البحوث والمعلومات م /8في 7/14 /1992 .

11 - كلاوس كنيل – وزير الخارجية الألماني دعونا نعمل معاً لأقامة البناء الأمني الأوربي الجديد – صحيفة الهيرالدتريبيون

الدولية العدد (2) في 1996/6/25 تعلا عن جريدة الجرائد العالمية 7 يناير 1997 .

12 - ويليام هان الهيرالدتريبيون ، شكوك فرنسا بشأن قدرة اوربا على منافسة الولايات المتحدة الامريكية ، المانيا 1997/3/25 0

13 - صحيفة الشرق الأوسط اللندنية / العدد 8943 في 2003/1/18 .

14 - صحيفة الشرق الأوسط / العدد (9873) في 2005/9/10

15 - صحيفة الأيكوتوست – ماذا سيكون الأقتصاد العالمي مستقبلاً في 1997/9/11. 16 – صحيفة الشرق الأوسط في 2003/4/1 .

16 - الشيوعية الروسية والتراث الفكري . هل ينعكس على السياسة الخارجية . وكالة الانباء الروسية نوفر ستي في 2004/3/12 .

17 - دور الشيوعية في السياسة الخارجية الروسية ، وكالة الأنباء الروسية توفو ستي 2005/5/22 .

18 - يوري لوجكوفي : روسيا والشرق . وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2005/8/4.على الرابط الألكتروني : -http://ar.riahi.rul. analyticslayticles.2005 .804 .
19 - وكالة الأنباء الكويتية في 2006/6/27 .
20 - الكسندر باكوفيتكو . السياسة الخارجية الروسية تقيمات وتفاصيل . وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2004/3/18 غلى الرابط التالي :
http : llaranrulanlticslartclesll2004031841820printihtlm
21 - كلمة وزير الدفاع الروسي(سيرغي ايفانوف) في الدورة الحادية والأربعين لمؤتمر ميونخ لسياسات الأمن 2005 وكالة الأنباء الروسية نوفوستي في 2006/8/10 http://www.ar.rion.rn
22 - صحيفة الحياة اللندنية العدد /10421 في 2004/1/16 .
23 - صحيفة الجمهورية العراقية العدد /10734 في 2002/1/16 .
24 - صحيفة الشرق الأوسط اللندنية . 2002/2/15 .
25 - صحيفة الراي في 2008/4/30 .
26 - صحيفة الزمان اللندنية العدد 1485 في 2003/4/22 .
27 - جريدة طريق الأسلام ، ما وراء الحرب الروسية – الجورجية في 13 أغسطس ، 2008
http:// www.oslam.woy.com?iw05Artice8iw.a=viewarticleid:4291.
28 - صحيفة الزمان 2093 في 2004/4/24 .
29 - صحيفة الشرق الأوسط العدد 9644 في 2005/4/24 .
30 - تصؤيحات وزير الخارجية الأسبق اندرية كوزيريف . ماهي الدوافع وراء زيارتي الى بغداد ترجمة صحيفة دسيجودينا الروسية نقلت عن وكالة الصحافة الفرنسية 1994./11/8.
31 - صحيفة الزمان العدد 1981 في 2004/12/5 .

32 - يواخيم زيغلوا. اربعون عاما من انقسام المانيا وعشرة اعوام من اتحادها. مقالة ماخوذة من الشبكة العالمية للانترنت بتاريخ 2001/5/10.

33 -الحسان ابو قنطار. الولايات المتحدة ودول المغرب العربي، ايه شراكه، مقال ماخوذ من الشبكة العالمية للانترنت www.balyll.com

سابعاً : مصادر الانترنت

1. موقـــع الجزيـــرة علـــى شـــبكة الانترنـــت فـــي 2002/10/28
WWW.Aljazera.net

2. د. محمد سليم الحسيني، من المستفيد فضيحة بوخارست

Http:// www. Moheet.com.ishon.files.nspx.fids//00387

3. http:// www.natint/docu/review/2008/03/ART3/AR/index

4. الهيكل التنظيمي المدني للملحق لعام 1951
www.mogatel.com/mokatbehoth

5. اللجان القديمة والمستخدمةفي حلف شمال الاطلسي حتى عام 1998
www.mogatel-
comlmokat/behoth/monzmat/noto/mbahek.htm

6. فيليب س.غولوب. وقوع الولايات المتحـــده الاميريكيـــة فـــي التجربـــة الامبريالية، بحث من الشـــبكة العالميـــة للاتصـــالات والمعلومـــات (الانترنـــت) www.dalyl.com

7. محمد عبد الحكيم ذياب. الشركة المتوسطية تقــوم علــى عــدم التكــافؤ والمتانع، مجلة القوس العربي، مقال ماخوذ مــن الشــبكة العالميــة للانترنــت www.dalyll.com

8. سيبار الجميل. العولمة الجديده والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مفــاهيم عصر قادم، الطبعة الاولى، بيروت، مركــز الدراســات الاســتراتيجية للبحــوث والتوثيق، 1997.

9. وفاء سيسم. التعاون الارو – متوســطي (عمليــة برشــلونة) السياســة الدولية، العدد (138)، 1999.

10. حسين خليل الاستراتيجية الامبراطوريــة فــي وثيقــة الامــن القــومي الامريكي، بوابة النصر، 7 مــارس 2005، عــن الشــبكة العالميــة للانترنــت www.arabsyate.com

11.

12. رؤى مستحيله السياسه، الوقائع الامريكيه، قراءات اســتراتيجيه، مركــز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. القاهرة. عن شبكة المعلومات الدولية www.ahram.org.

13. ابراهيم احمد عرفات (المداد). كيف تدافه كل من اوربــا وامريكــا عــن نفسيهما، قراءات استراتيجية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاســتراتيجية. القاهرة. عن شبكة المعلومات الدولية www.ahram.org.

14. محمود السيد ..التوافق الروسي – الامريكي بعد حرب العراق عل موقــع شبكة المعلومات الدولية www.icg.arabic.hellpolitical.23bb935/htm

15. محمود محمد طه. الفكر الاستراتيجي مابعد الشيوعية عل الرابط التـــالي: http://www.elef.com

16. قمة الاتحاد الاوربي تنافس القضايا الاخلاقيـــة الاساســـية. الســـبت 29 نوفمبر 2003، على موقع الشبكة العالمية (الانترنت) BBC. ARABIC.COM

17. العياش سامي، الطوفانالنووي وسفينة النجاة. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) www.assafir.com/yester/opinion/38htm.2004

18. http:// www.gana.org/the20/arabic/head lines/ig2.russ.htm

19. www.alwatan.com.saldaily/2004.02.12.politicals/politics

20. www.eljazera.net/new/europe/200411/18.htm

21. www.eljazera.net/new/europe/2004- 10- 15

22. www.alwatan.com.graphics- 28- 12- heads.fts

23. د.منى الخميسي – الاتجاهات الروسية بعد حرب افغانستان www.aljazera.net/cgses.ana14

24. www.mogatel.com/mokata- Behoth- Siasia- askria.4/sheshen.mokatel 5.1- 3htm

25. عاطف معتمد عبد الحميد – القوقاز – جغرافيته وتاريخه واهميته عبر العصور

26. www.istamonline.net/arabic/politics/2002/03/articale/.shtm

27. www.islamonline.net.arabic- politics.2002/articals- 31- htm

28. www.alwatan.com./graphics/2002/10 oct/15.10/heads/oot3.htm

29. www.alwatan.com.sa./2004.02.12.politicals/politics.12.htm

30. مقالة بعنوان الحرب الروسية – الجورجية قراءة في الاهداف والابعاد الدولية، مكتبة البشايرماخوذه من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

31. www.islamicdawaparty.org/inna.ahkjar.2003.13.1.bhtm

32. www.islamonline.net/arabic/politics/2001.abarticle3.shtm

.33 www.almontade.com.itc.m2.2002.05.16.bhtm

.34 http:// news.bbc.co.uk.arabic.new.newsid.1/goo.1- 19548.htm

.35 www.muslimuzbeiston.com.arb- arnews- feva- 120021a- amiyo702200.htm

.36 httpwww.assafir.com.iso/gg.world.108.htm

.37 عاطف معتمد عبد الحميد. القوقاز – جغرافيته – وتاريخه – واهميته عبر العصور

.38 www.islamonline.net/arabic/politics/2001/03.article.shtm

.39 www.ahram.org.eg/arab/ahram/2001/4/18/worl.4.htm

.40 http:// news.bbc.uk/Arabic- news/newsid.839000/83902

.41 www.aljazera.net.news.asial- 2001.2.2.15.15.htm

.42 www.aljazera.net.news.asial- 2001.b.23.04.10.htm

.43 محمد ظروف - موقع روسيا في الاستراتيجية الروسية الجديدةhem.bredband.net/b55908.m469.htm

المحتويات